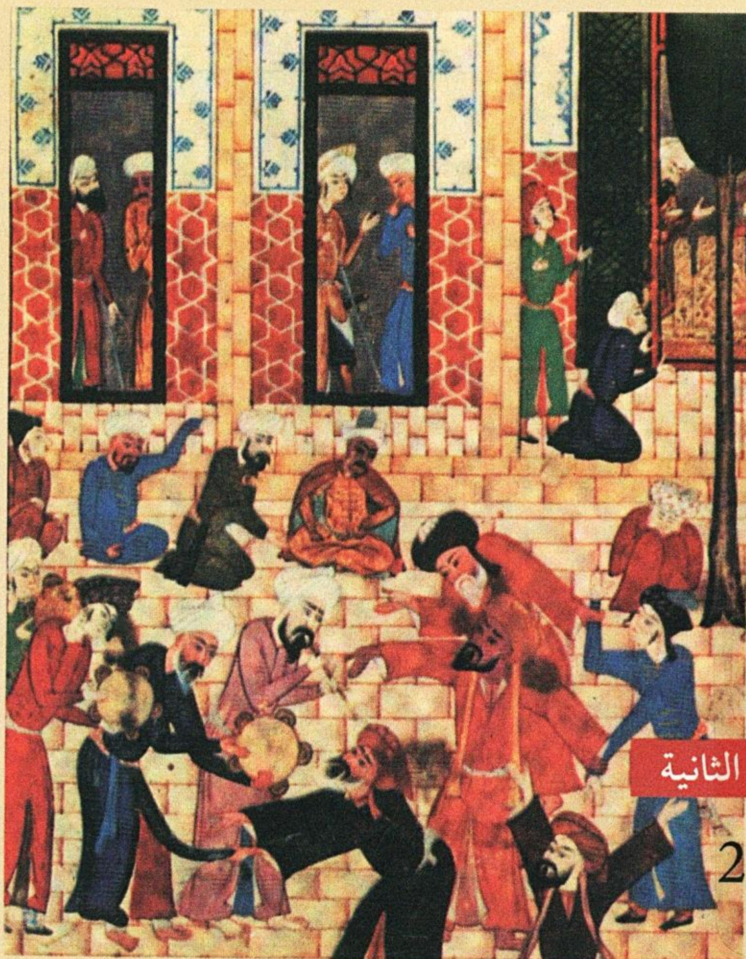
المركز القومى للترجمة

مختارات من ديوان شمس الدين تبريزي

لمولانا جلال الدين الرومي

ترجمة: إبراهيم الدسوقي شتا



الطبعة الثانية

2/235

الجزء الأول

المشروع القومي للترجمة

مختارات من ديوان شمس الدين تبريزى
(الجزء الأول)

المركز القومى للترجمة

إشراف: جابر عصفور

- العدد: ٢٣٥/ ٢
- مختارات من ديوان شمس الدين تبريزى (الجزء الأول)
- جلال الدين الرومى
- إبراهيم الدسوقى شتا
- محمد السعيد جمال الدين
- الطبعة الثانية ٢٠٠٩

هذه ترجمة مختارات من ديوان شمس الدين تبريزى

لمولانا جلال الدين الرومى

شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة . ت: ٢٧٣٥٤٥٢٤ - ٢٧٣٥٤٥٢٦

فاكس: ٢٧٣٥٤٥٥٤

El-Gabalaya St., Opera House, El-Gezira, Cairo
e.mail:egyptcouncil@yahoo.com Tel.: 27354524 - 27354526
Fax: 27354554

مختارات
من ديوان شمس الدين تبريزى
لمولانا جلال الدين الرومى

(الجزء الأول)

ترجمة: إبراهيم الدسوقى شتا

تقديم: محمد السعيد جمال الدين



٢٠٠٩

رقم الإيداع: ١١٨٢٩ / ٢٠٠٩
الترقيم الدولى: 4 - 409 - 479 - 977 - 978
طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

تهدف إصدارات المركز القومى للترجمة إلى تقديم الاتجاهات والمذاهب الفكرية المختلفة للقارئ العربى وتعريفه بها، والأفكار التى تتضمنها هى اجتهادات أصحابها فى ثقافاتهم، ولا تعبر بالضرورة عن رأى المركز .

تقديم

يحق للمكتبة العربية أن تسعد باستقبال هذه المختارات الرائعة المنقولة إليها لأول مرة من ديوان «شمس تبريزى» «لجلال الدين الرومى» ، وهو ديوان اشتمل فى اوله الفارسية على اثنين وأربعين ألف بيت (٤٢٠٠٠) ، ضمتها ثلاث آلاف وخمسمائة واثنتين وحدة (٣٥٠٢) ما بين غزليات وقصائد ومقطعات وترجيعات ، فضلاً عن ألف وتسعمائة وخمس وتسعين رباعية (١٩٩٥) .

وتتضمن هذه الترجمة العربية التى توفر عليها المرحوم الأستاذ الدكتور/ إبراهيم الدسوقى شتا – قبل أن ينتقل إلى رحاب ربه – مختارات توشك أن تبلغ نحو ثلث غزليات الديوان الكبير .

ومع أن الديوان لم يحظ فى العصر الحاضر بما حظى به كتاب «المثنوى» من اهتمام وعناية ، فقد أشاد به معاصرو جلال الدين من كبار الشعراء والنقاد – ومنهم الشاعر الكبير سعدى الشيرازى – وأعلوا من قيمته المعنوية والفنية ، حتى عدوا بعض غزلياته إعجازاً لم يتيسر لأحد من الشعراء من قبل جلال الدين ، بل ولن يتيسر لأحد من بعده أن يأتى بمثله .

أطلق جلال الدين اسم أستاذه ومرشده «شمس الدين التبريزّى» على ديوانه ؛ لأنه هو الذى ألهمه ودله على الطريق ، وكان جلال الدين – حين قابل هذا الأستاذ – قد فاز بشهرة عريضة بعد أن نصبه السلطان «علاء الدين كيقباد» ، أكبر سلاطين سلاجقة بلاد الروم وآسيا الصغرى والأناضول ، لكى يشغل المنصب الذى شغر بوفاة أبيه «بهاء الدين» ، فينهض بتدريس العلوم الدينية كالفقه والأصول والتفسير والحديث ، ويتولى مقام الإفتاء فى البلاد ، فعند ذاك ذاعت شهرة جلال الدين ؛

فضربت به الأمثال ، وشدت إليه الرحال ، وأقبل عليه الطلبة من كل حدب وصوب حتى تعرف فجأة على شمس الدين التبريزى حين دخل «قونية» سنة ٦٤٢ هـ (١٢٤٤م) - كما يقرر «الأفلاكى» فى كتابه «مناقب العارفين» - فتبدل حاله وترك ما كان فيه من درس وإفتاء وشهرة وذيوع صيت ليسلك طريقًا آخر : طريق العلم المعنوى مهتديًا ومسترشدًا بأستاذه وشيخه شمس تبريز ، واستمرت الألفة بينهما - كما يقول الأفلاكى - نحو خمسة عشر شهرًا انتهت بمقتل «شمس الدين» فى الفتنة العامة بمدينة قونية سنة ٦٤٤ هـ .

لقد بدأ «شمس التبريزى» كالبرق الخاطف الذى ومض برهة فى حياة جلال الدين ثم اختفى فجأة وبسرعة خاطفة ، ولكنه ما ترك جلال الدين إلا بعد أن فتح له باب عالم آخر من المعرفة والذوق ، وفجر فيه كل هذه الينابيع المتدفقة من المحبة ، والحماس ، والشوق ، والتحرق ، والإبداع .

وربما كان أفضل ما قيل فى صفات «شمس الدين التبريزى» ما أورده المستشرف الإنجليزى ر. أ. نيكلسون فى مقدمته لكتابه «غزليات مختارة عن ديوان شمس تبريز» ، بقوله :

«لقد امتاز بحماس روحى شديد ، مصدره الفكرة التى استولت عليه فجعلته يتخيل أنه مبعوث العناية الإلهية ، وقد استطاع بواسطة ذلك أن يسيطر على كل من قدم عليه أو دخل فى مجلسه ، وهو من هذه الناحية - ومن نواح أخرى - تتصل بحبه المتقد ، وفقره المدقع ، وموته العنيف ، شبيه كل المشابهة بالفيلسوف «سقراط» ، فكلاهما استطاع أن يكشف لنا عن خطل العلوم الظاهرة ، وعن شدة حاجتنا إلى التثقف والتنور ، وعن قيمة الحب فى حياتنا ، وأن الانفعالات الشاردة والتحديات الجاهلة للقوانين الإنسانية إنما تؤدى إلى فقد الاتزان العقلى ، والسمو الأخلاقى ؛ اللذين هما مقياس التمييز بين الحكيم والمريد» .

ويختلف كُتّاب التراجم الفرس فى تحديد الفترة الزمنية التى بدأ فيها «جلال الدين» ينظم هذه الأشعار الجميلة المؤثرة التى ضمها ديوانه الكبير ، وختم أغلب قصائدها وغزلياتها باسم «شمس تبريز» فمنهم من يرى أنها أنشئت فى حياة «شمس» ، ومنهم من يرى أنها كُتبت رثاء له بعد مقتله ، لكن المتمعن فيها يرى أن جانبًا منها أُنشئ فى حياة الرجل ، بينما تم أغلبها بعد موته بفترة من الزمن .

لقد بُنى التصوف حين بدأ فى فترة مبكرة من القرن الثانى الهجرى على الزهد ، ورفع شعار «الخوف من الجليل» كواحد من أهم شعاراته ، وكان من أهم من حرص على التذكير بقيمة هذا الشعار حجة الإسلام «أبو حامد محمد الغزالى» (ت ٥٠٥ هـ - ١١١١م) ومن يقرأ كتابه «إحياء علوم الدين» تتملكه الرهبة وتستبد به مشاعر الخوف من الحق تعالى ، ويسيطر عليه الإحساس بالعجز والتسليم المطلق أمام القادر الجليل .

ويعترف جلال الدين الرومى بالتأثير الإيجابى للزهد والخوف فى النفس الإنسانية ، لكنه يُعلى من «قيمة المحبة» ويجعلها مهيمنة على ماعداها ؛ لأن العلاقة بين الإنسان والحق تعالى قائمة على حب وود ، كما ورد فى القرآن الكريم : «يحبهم ويحبونه» ، ومن ثم كانت المحبة هى المقدّمة على ماعداها ، وهى العلاج لكل العلل ، والوسيلة المثلى للوصول إلى المقصود .

ويتردد هذا المعنى كثيراً فى المثنوى ، لكن الديوان يكاد يكون وقفًا على بيان خصائص المحبة وآثارها ، فموضوعه الأساسى هو «الحب الإلهى» وما يعترى نفس المحب من مشاعر الشوق واللهفة والألم والأمل ، وهى تسعى حثيثًا إلى أن تحظى ببارقة تنبئ بلحظات الأنس والقرب الخاطفة التى قد تأتى وقد لا تأتى .

ولن أطيل كى لا أخرج عن شرط المترجم - رحمه الله رحمة واسعة - والذى ورد فى كلمته القصيرة لهذه المختارات ؛ حيث أشار إلى أنها قد «لا تحتاج إلى شرح» ، وربما لا تحتاج إلى تقديم مفصّل ؛ ومن ثم كان علينا أن نخلّى بين القارئ الكريم وبينها .

لقد أبى المرحوم الدكتور إبراهيم شتا - قبل أن ينتقل إلى رحاب ربه - إلا أن يضيف عملاً آخر إلى أعماله الجليلة المتميزة ؛ فيجعل القارئ العربى يتذوق بهذه الترجمة السهلة الممتعة شيئًا من اللذات المعنوية التى يشعر بها قارئ الديوان ؛ مثل صنيعه فى ترجمة «المثنوى» الذى غاص فى بحاره واستوعب معينه وأدرك مراميه ثم أخرج لنا هذه الدرر النفيسة التى انتظمت فى عقد ترجمته الممتازة لرائعة مولانا جلال الدين .

لقد استطاع إبراهيم - بعد أن خبر طريقة الشاعر الكبير فى المثنوى - أن يختار من ديوان الشاعر مختارات تدل على الذوق والخبرة فى الاختيار ، وعلى حرص المترجم على أن يغطى بها أغلب المعانى التى ترددت فى سائر غزليات الديوان ، وهى مختارات منتقاة تحاول بأسلوبها العذب البليغ أن تجلى ما تنطوى عليه أشعار الديوان من قيم جمالية وفنية .

كان الدكتور إبراهيم شتا كالعارض الصيّب ، فقد كان إمامًا فى علم الفارسية : لغتها وأدبها ، علا بذلك صيته واشتهر ذكره ، وكان - رحمه الله - ذا معرفة ينقد الشعر وغيره ، بارعًا فى التعليم ناصحًا ، على أن الاشتغال بجلال الدين الرومى كان الغالب عليه فى أواخر عمره ، فترجم من شعره ما ترجم ، وشرح ما شرح ، وكان من بين مفاخره هذا الكتاب الذى بين يدى القارئ ، والذى يعد أول ترجمة عربية لهذا العدد الكبير من ديوان غزليات شمس .

رحم الله إبراهيم شتا رحمة واسعة جزاء ما تكبّد من متاعب ومشاق ، وما قدّم من خدمات للعلم وأهله .

محمد السعيد جمال الدين

(١)

مثل موسى

١ - إننى مثل موسى زمن نار الشوق واللقاء ، مضيت صوب طور سيناء ، فحبَّذا لى حبَّذا.

٢ - رأيت هناك ملكًا ، سيداً ، راعيًا للأرواح ، فاتنًا ، مطيلاً للعمر ، شديد اللطف ، حسن اللقا.

٣ - وجبل الطور والوادى والصحراء من شعشعة نوره ، صارت كجنة الخلد من الخضرة والضيا.

٤ - والسقاة من ذوى الصدور الفضية .فى أيديهم الكئوس الذهبية ، وجوههم كالأقمار المضيئة .. واقفون أمام سلطاننا.

٥ - وللوجوه الشاحبة من جماله أشعة نور ، ولعيون المأذونين من غباره كحل البصر .

٦ - ومن ألحان عشقه .. تغلى الأرض .. شوقًا له ، ومن هوى وصله .. تدور الأفلاك على الدوام .

٧ - إن ملك الملوك هذا لو نظر إلى الفناء نظرة واحدة ، لوضع الفناء قدم همته على مفرق البقاء .

٨ - إن المطرب هناك يتداخل فى عزفه لألحانه ؛ فمتى يترك نوره فى العالمين لحنا يسرى فى الهواء .

٩ – ولقد تجمعت ظلال الألطاف مع شمس الفضل ، ومن كمال عشقه صار اجتماع الأضداد جائزاً .
١٠ – وعندما اختطف ريح الصبا النقاب من وجهه ، انمحى خيال الجميع وصار هباءً منثورا .
١١ – لكنهم فى المحو .. صار وجود كل منهم مائة وجود ، فقد بدا لى المحو وجوداً والوجود محواً .
١٢ – حتى رأيت وراء هذا العالم عالم الصفة ، الذرات فى هوائها من الوفاء ومن الصفاء.
١٣ – فخجلت من وجهه فى تلك اللحظة حتى أصبحت ، فى كل لحظة أمزق الزنار من الجور والجفا.
١٤ – قلت : أيها القمر ، لقد تبت ، فلا ترفض توبتى ، قال : أمامك الكثير حتى ترى التوبة.
١٥ – ولقد صدق قوله ، وابتعدت عن القمر ، كأننى حاج قد ضاع فى شوك أم عيلان الفنا.
١٦ – إن نور ذلك القمر كالسهيل ومدينة تبريز هى اليمن ، لقد كان هذا رمزاً عن مليكنا صدر العلا.

(٢)

ماذا يقول الرباب ؟

١٧ – ألست تدرى ماذا يقول الرباب عن دمع العين والأكباد الحرى كنت جلداً ، وفصلت أنا عن اللحم ، فكيف لا أئن من الفراق والعذاب ؟

١٨ - وتقول خشبة الأوتار كنت غصنا أخضر ، وتحطمت عُقَدى وتمزق ذلك الركاب.

١٩ - نحن غرباء فى فراق أيها الملوك ، فاستمعوا إلينا .. إذ إلى الله المآب.

٢٠ - قد ألفنا فى البداية فى الدنيا من الحق ، ونمضى إليه أيضًا منقلبين .

٢١ - وأصواتنا كالأجراس فى القافلة ، أو كالرعد عندما يزجى السحاب .

٢٢ - يا أيها المسافر لا تعلق القلب بمنزل ما ، بحيث تحزن عندما تغادره .

٢٣ - ذلك أنك مررت بمنازل عديدة ، منذ أن كنت نطفة حتى عهد الشباب .

٢٤ - فاستهن بها .. حتى تنجو هونا .. تفرط فيها بسهولة .. وتثاب .

٢٥ - واستمسك به .. فقد استمسك بك ، فهو الأول والآخر .. فالحق به .

٢٦ - إنه يعزف الكمان بمهارة ، وإن عصاه تحدث فى قلوب العشاق الاضطراب .

٢٧ – والتركى والرومى والعربى إن كانوا من العشاق ،
فإن هذا الصوت العذب يجاذبه الحديث .
٢٨ – والريح تأتى لا تفتأ تناديك ، قائلة تعالَ فى إثْرى ..
حتى جدول الماء .
٢٩ – كنت ماء ، صرت ريحا ، ثم جئت ، حتى أخلص
الظمأى فى هذا السراب .
٣٠ – ونُطق تلك الريح التى كانت ماء ، يتحول إلى الماء
عندما تلقى النقاب .
٣١ – ومن خارج الجهات الست تصاعد هذا الصوت ،
قائلا : اهرب من الجهات ولا تشح بالوجه .
٣٢ – يا أيها العاشق لست أقل من فراشة ، ومتى تجتنبُ
الفراشةُ النار .
٣٣ – والملك فى المدينة من أجل بومة مثلى ، فكيف أترك
المدينة وأسكن الخراب ؟!

(٣)

مدينة السعداء

٣٤ – من رأى أيها العشاق مدينة السعداء حيث قليلاً
ما يوجد عاشق ، والمعشوقون كثار.

٣٥ - حـتى أبدى دلالى هناك .. حـتى أنصب سـوقى هناك، وحتى تشفى القلوب ؛ فالقلوب محترقة تماما .

٣٦ - ولا توجد مثل هذه المدينة .. لكن هناك مدنًا قليلة.. ولا يوجد فيها العدل والإنصاف .. والمعشوق مسلم .

٣٧ - فـهنا قد يحترق العشاق كالعود اليابس ، وذلك المعشوق الذى ندر مثله هو الذى يشعل النار.

٣٨ - فيا إلهى بحق نورك المتلألئ ، لا تؤاخذنى على حديثى المضطرب .. فأنا مضطرب بدونك .

٣٩ - إنك لا تؤاخذ السكارى بك ، ولا تؤاخذ الحيارى فيك ، وما أسعده ذلك الذى تؤاخذه .. فروحى سكرى بهم .

٤٠ - إن أخذت .. وإن عفوت .. فماذا ينقص من ملكك ؛ فالعشاق هنا كالكلأ .. الصحارى بهم تمتلئ .

٤١ - فتضحك عينه المريخية ويسألنى : ألا تخشى ، يا حبيبى ؛ إن رائحة الدم تفوح عندما يضحك المريخ .

٤٢ - فعاد إلى قلبى .. وتركت الشكوى ، إنه يهب آلاف الأرواح .. فماذا يحدث إن أصبح خصمًا لأحد الأرواح وأنا القاضى أكون غاضبًا .. والخصمان راضيان .

٤٣ - فالأحبة طالبون الحبيبَ ، والروح باحثة عن الأحبة ؛ إن الروح ذرة وهو كعطارد ، والروح ثمرة وهو بستان ، والروح قطرة وهو محيط ، والروح حبة وهو منجم .

٤٤ - إننى أتحدث حديثا مستورا ... فالغيب هو روح هذا الكلام فلا فكر يسعه .. ولا إمكان للحديث عنه فاصمت . وكن كالعالم صامتًا ثملاً دائر الرأس ، وإذا لم يشمل هو فلماذا يكون الثمل متعثراً فى مشيه ؟!

(٤)

حسناء جنت

٤٥ - أيتها الحسان .. أيتها الحسان ، لقد جنت إحدى الحسان ، وسقط طستها من فوق سقفنا ، وصارت إلى دار المجانين .

٤٦ - كانت تطوف حول حوض الماء .. كالظمأى فى بحث وسعى ، فصارت فجأة فى حوضنا كالخبز المبلل بعد أن كانت خبزاً جافاً .

٤٧ - ويا أيها الرجل العالم .. سد أذنيك عن هذا الكلام ، ولا تستمع إلى هذا الهراء .. فهى على هرائنا صارت هباء .

٤٨ – والآذان لا تفر من هذه الحلقة .. فقد سلب العقل من الألباب ، حتى تضع رأسها بين الرحى .. وتصبح كحبة فى المكيال .

٤٩ – ولا تغتر بعقلك فكم من أستاذ فذ .. كان عماداً للعالم .. أصبح أكثر حنينا من الجذع الحنان .

٥٠ – وأنا الذى هجرت الروح .. وكالورد مزقت الأكمام .. ومن هنا فقد صار عقلى غريبًا عن روحى .

٥١ – وهذه القطرات من الألباب غلبت لبحر اللب ، وذرات هذا الفتات من الروح استهلك فى الأحبة .

٥٢ – فلأصمت ، ولآمر ، ولأخف هذا الشمع ، هذا الشمع الذى فى نوره يتحول الشمس والقمر إلى فراشتين.

(٥)

ولدت من عشقها

٥٣ – تلك الحسناء التى تعلم الزهرة والقمر الدلال طوال الليل ، عيناها بالسحر جعلت الفلك يغمض عينيه .

٥٤ – فاحتفظوا بقلوبكم أيها المسلمون .. ذلك أننى مرة اختلطت بها .. فلم يعد قلبى يختلط بى .

٥٥ - فى البداية ولدت من عشقها ، وفى النهاية أعطيتها قلبى ، كالثمرة تولد من غصن ثم تتعلق بذلك الغصن.

٥٦ - إنى هارب من ظلى ، فالنور مختف فى الظل ، وكيف يقر له قرار من هو هارب من ظله ؟!

٥٧ - إن طرف جديلتها لا يفتأ يقول : هيا إلى .. فاللعب على الحبال سريعًا ما يبدأ . ويقول وجهها المضىء كالشمع : هل من فراشة لتحترق ؟!

٥٨ - ومن أجل هذا اللعب بالحبال كن شجاعًا وانحنِ ، وألق بنفسك فى النار عندما يضاء شمعه.

٥٩ - وإنك إن ذقت لذة الاحتراق ، فلن تصبر على النار بعد ، حتى ولو جاءك ماء الحياة ... فلن تخرج منها.

(٦)

يوم موتى

٦٠ - فى يوم موتى .. عندما يشيع تابوتى ، لا تظن أنى أتألم من أجل هذه الحياة .

٦١ - فلا تبك من أجلى .. ولا تقل : خسارة .. خسارة ، فالخسارة هى سقوطك فى شراب الشيطان الحامض.

٦٢ - وعندما ترى جنازتى .. لا تقل : الفراق .. الفراق .. فالوصال واللقاء لى فى ذلك الزمان .

٦٣ - وعندما أودع فى قبرى لا تقل : الوداع .. الوداع .. فإن القبر حجاب على مجمع الجنات .

٦٤ - لقد رأيت الغروب .. فانظر إلى الشروق ، فلماذا يكون غياب الشمس والقمر خسارة.

٦٥ - إنه يبدو لك غروبًا لكنه شروق ، واللحد يبدو سجنًا لكنه خلاص الروح .

٦٦ - فأية حبة غرست فى الأرض ولم تنبت ، فلماذا ظنك هذا بحبة الإنسان ؟!

٦٧ - وأى دلو أدلى ولم يخرج ممتلئا ، فى بئر يوسف فلماذا تفرح الروح ؟!

٦٨ - وما دمت قد أغلقت فمك هنا افتحه فى الطرف الآخر ، فإن صيحات وجدك تكون فى جو اللامكان .

(٧)

الشكر للعدم

٦٩ - الشكر لذلك العدم الذى اختطف وجودنا ، ومن عشق ذلك العدم جاء عالم الروح إلى الوجود .

٧٠ – وحيثما يأتى العدم يقل الوجود ، وما أعجبه من عدم ذلك الذى جاء إن زاد الوجود .

٧١ – ولسنوات طويلة اختطف من العدم الوجود ، والعدم بنظرة واحدة اختطفه كله منى .

٧٢ – فيخلصنى من نفسى ، ومما فات ، ومن الروح التى تفكر فى الموت ، ويخلصنى من الخوف والرجاء وما كان وما يكون .

٧٣ – وجبل الوجود كالقشة أمام ريح العدم ، وأى جبل لم يختطفه العدم وكأنه قشة .

٧٤ – وما الوجود ؟! وما العدم ؟! وما الجبل ؟! وما القشة ؟! فلتلق أيها المليك هذه العبارة خارج الباب وانزل من فوق السطح .

(٨)

العشق ماء الحياة

٧٥ – العمر الذى مر بلا عشق لا تحسبه أبداً ، فالعشق ماء الحياة ، تقبّله بقلبك وروحك.

٧٦ – وكل من هم غير العاشقين ، اعتبرهم أسماكًا خرجت من الماء ، اعتبرهم موتى ذابلين حتى ولو كانوا وزراء .

٧٧ – والعشق عندما يكشف عن نفسه تخضر كل شجرة ، ومن الغصن الذى شاخ تنبثق كل لحظة ورقة نضرة .

٧٨ – وكل من صار صيدا للعشق متى يصبح صيدا للموت ؟! وما دام القمر ترسا له متى تلحق به ضربات السهام ؟!

٧٩ – لقد أشحت بالرأس عن الله .. فلم تجد طريقا قط ، فعد إلى الطريق .. و لا تتخبط .. ولا تسر على العمياء .

٨٠ – واشتر وعاء السكر بالمجان ، وإن لم تفعل فكن خلاً ، وكن عاشقًا لهذا الأمير، وإن لم تفعل فاذهب ومت .

٨١ – كل الأرواح الطاهرة سقطت أسرى فى التراب ، وحب العشق الذى ذهب حتى يحرر الأسرى .

٨٢ – يا من لم يُلقِ أحدٌ فى زنديلك بكسرة خبز ، اطلب إذن أيها الفقير من قعر زنديلك .

٨٣ – كن جلدًا .. وكن رجلاً .. يعطيك الحق مائة خلعة ، فقد صار التراب الأسود ذهبًا والدم صار لبنًا .

٨٤ – مفخرة آل تبريز .. يا شمس الحق والدين .. تعال ، متى ينجو قدم القلب من ماء وطين كالقار .

(٩)

قل للمجنون

٨٥ - إننى ثمل اليوم ، ثمل بحيث لا أستطيع أن أميز بين النصر والفيروز .

٨٦ - إن كل طريق يلزمه مرشد يقظ ، وفى هذا الطريق لا دليل إلا المجنون !!

٨٧ - فإذا كان ذلك المجنون حيًا قل له : تعال وتعلم منى الجنون النادر .

٨٨ - وإذا أردت أن تصبح مجنونًا ، فطرز صورة تشبهنى على ثوبك .

٨٩ - لقد كان الخليل يقول للنار ذلك اليوم : إذا بقيت منى شعرة فاحرقيها !!

٩٠ - فكانت تحييه تلك النار قائلة : أيها الملك لأمت أنا أمامك ولتتألق أنت .

٩١ - فالجنة والنار كلاهما من غلمانك ، فإنك فى حرز وحفظ عما سوى الله .

٩٢ - فتعال فى إثر الخمر ، وخذ شرابا من الحق ، لا يقترب منه بفمه إلا العاشق .

٩٣ - ولتهب الصحة لمرضى العالم ، ففى الصحة .. لا معلوم هناك ولا مجهول.

٩٤ - فلما قال ما لم يكن واضحًا أمام روح الله ، فكيف تخفى الأسرار على الروح؟ !

٩٥ - فلتصمت عن الحديث عن خصال شمس تبريز ، ومن الأفضل الكنز أن يظل مكنونًا ! !

(١٠)

عندما ساق العشق عسكره

٩٦ - ضع يدك على قلبى .. ولا تسل عن هم الحبيب ، وانظر إلى عينى ولا تسل عن الخمر والكأس .

٩٧ - وانظر إلى غليان الدم من أكباد المؤمنين ، ولا تسل عن ظلمة تلك الجمة الكافرة وجورها .

٩٨ - وانظر إلى سكة المليك فى وجهى الذى فى صفرة الذهب ، واقرأ الصورة بأجملها ولا تسل عن الصائغ .

٩٩ - عندما ساق العشق عسكره استولى على عالم الروح ، فسل العشق عن حالى ولا تسلنى أنا المضطر .

١٠٠ - فقلوب العاشقين مثل قلوب الطير منه ، فلا تسل عن نقطة أخرى .. إلا عن حديث العشق .

١٠١ - فما هو ديدن الطائر .. أن يطير من الكوة ، فإن كنت كالطير تعال .. وطر .. ولا تسل عن الباب .

١٠٢ – فإذا كان أب العاشق وأمه هما العشق ، فلا تتحدث كثيراً عن الأب .. ولا تسل كثيراً عن الأم .
١٠٣ – إن قلوب العاشقين كالتنور المضطرم ، وما دمت جئت إلى التنور .. لاتسل إلا عن النار .
١٠٤ – فإن كان طائر قلبك عاشقًا لهذه النور ، فمحروق الجناح أفضل .. فلا تسل قط عن الجناح .
١٠٥ – فإن كنت قد سويت ما بينك وبين الحبيب ، فكف عن اعوجاج الرأس ، ولا تسل – أيها السيد – عن هذه الرأس .
١٠٦ – فاعلم أن أبصار البشر وآذانهم مليئة بالطين ، فلا تسل البصر المليئ بالطين عن جوهر المطر وأصله .
١٠٧ – وعندما غسلت البصر من دم القلب ، فلك مجلس الملك .. فلا تسل إلا عن الخمر الحمراء .
١٠٨ – وامض سريعًا إلى تبريز من أجل هذا الشكر ، ومع لطف شمس الحق ، لا تسل عن الخمر أو عن السكر .

(١١)

مجلس الروح

١٠٩ – ليلة الأمس ، ذهبت إلى مجلس سلطانى ، وعلى كف الساقى رأيت كأسًا فيه روحه .

١١٠ – قلت له : بالله يا روح روح السقاة ، املأ لى الكأس ولا تنكث عن عهدك .
١١١ – ضحك سعيدًا وقال : سمعًا وطاعة يا ذا الكرم ، إننى أوفيك حقك بحق إيمانى وحرمته.
١١٢ – جاء بكأس وقبلها ووضعها على كفى ، كانت مليئة بالخمر المتلألئة كأنها وجهه الجميل.
١١٣ – فسجدت له ، واحتسيت الكأس ، فاضرمت فى نار طالعة من تنوره .
١١٤ – وعندما واصل وصب لى عدة كئوس على ذلك النسق ، حملتنى تلك الخمر إلى منجمها وكأننى الذهب الإبريز .
١١٥ – ومن ورود وجنتيه رأيت حديقتى نضرة خضراء ، ومن حاجبيه اللذين كالسنبل رأيت خبزى ناضجًا .
١١٦ – إن إقبال كل إنسان ورزقه فى الحان فامضوا إليه ، ومن أكون أنا لأجد تجرع الأحزان من نصيبى .
١١٧ – رأيت أبا لهب هناك يعض بنان الندم ، ورأيت أبا هريرة يده دائما فى قلب خرجه.
١١٨ – كان أبو لهب كالظهر ؛ والوجه لا ينظر إلى الظهر أبدًا ، وأبو هريرة قد اتجه إلى قمره وعطارده .

١١٩ - كـان أبو لـهب يفكر فـى المضى بطلـب الحـجـة والبـرهان ، وكـان أبو هريرة حـجة نفـسـه وبرهان نفسه .

١٢٠ - وليس كل دن لائقًا بالخمر .. فهيا سد فوهة الدن.

١٢١ - حتـى يأتى الساقى بدن آخـر من خزانة دنانه، حـتى يأتى الساقى بدن آخر من خزانة دنانه.

١٢٢ - فلأقصـر .. حتى يتحدث المقيم أمـير المجلس ثانية، عن حكايات آلاف من مجالسة الخفية.

(١٢)

ويل لنا من العقل

١٢٣ - جاء العقل .. أيها العـاشق .. فاخف نفسك ، ويلنا يا ويلنا من اللب والعقل .

١٢٤ - ولتـمض فى جمـعنا أيها العـقل وأيتهـا العين ، أو أصبح من عارك بلا عقل وبلا أذن.

١٢٥ - أنت كـالماء .. ألا فلتـمـض عن نارنا ، أو تعـال .. واحترق معنا فى قدرنا .

١٢٦ - وإن لم ترد أن يحطمك العقل ، فلتمت مع الأمواج .. ولا تصارع البحر .

١٢٧ - فإن قلت : أنا عاشق فهناك امتحان لك ، فلا تنكص .. واشرب من كأس الرجال .

١٢٨ - إننى أجأر بالصياح لكنى من سكر العشق ، مثل الصنج :. لا أدرى شيئًا عن صياحي.

١٢٩ - لقد حطمنى شمس الدين التبريزى تمامًا ، إنك أنت الساقى .. وأنت الخمر .. وأنت الخمار.

(١٣)

ارجعى

١٣٠ - كيف لا تطير الروح عندما تسمع من ضباب الجلال ، خطاب اللطف كالسكر يصل إليها قائلا : تعالى .

١٣١ - وكيف لا تقفز السمكة سريعًا من اليابسة إلى البحر ، عندما يصل هدير الأمواج إلى سمعها من البحر الزلال .

١٣٢ - ولماذا لا يطير البازى صوب السلطان ، عندما يسمع من الطبول تناديه : ارجعى .

١٣٣ - ولماذا لا يرقص كل صوفى كأنه الذرة ، فى شمس البقاء حتى تحرره من الزوال.

١٣٤ - مثل ذلك الحسن والجمال واللطف وعطاء الروح ، ويصبر عنه إنسان ؛ فيا له من شقاء ، ويا له من ضلال .

١٣٥ – هيا .. طر .. طر .. أيها الطائر نحو معدنك ، فقد
نجوت من القفص وصار لك جناح وقوادم .

١٣٦ – وارحل من الماء المالح إلى العذب ، وارجع إلى
صدر الروح من صف النعال .

١٣٧ – وامض .. وامض أيتها الروح فنحن أيضا واصلون ،
من عالم الفراق هذا إلى دنيا الوصال .

١٣٨ – فحتام نبقى كالأطفال فى عالم التراب ، نملأ
جحورنا بالتراب والحصى وقطع الفخار.

١٣٩ – فلنرفع أيدينا عن التراب .. ولنحلق فى السماء،
ولنهرب من الطفولة نحو محفل الرجال.

١٤٠ – فلا ننظر إلى قالب التراب .. وكيف حبسك فى
الجوال ، ألا فتشق الجوال ولتخرج رأسك من الجوال.

١٤١ – وامسك من الهواء هذا الكتاب بيمينك ، فلست
طفلا لا تعرف يمينك من شمالك .

١٤٢ – لقد قال الله لرسول العقل ... أن اخْطُ بقدميك ،
وقال ليد الأجل : اعركى أذنى الحرص.

١٤٣ – لقد وصل النداء للروح : كونى سيارة فى الغيب ،
ولا تشكى .. من الألم وخذى الكنز والنوال .

١٤٤ – فقم أنت بالنداء .. وارفع صوتك فأنت سلطان ،
لك لطف الجواب .. ولك علم السؤال.

(١٤)

كنت وأصبحت

١٤٥ - كنت ميتًا فأصبحت حيـًا ، كنت باكيًا فـأصبحت ضـاحكًا ، لقد حلـت دولة العشق ، وصـرت دولة راسخة .

١٤٦ - لى عين شبعى ولى روح شجاعة ، ولى جرأة الأسد فلى كوكب كالزهرة مضيء .

١٤٧ - قالت : لست مجنونـًا ... ولست جديراً بهذه الدار ؛ فذهبت وصرت مجنونا مقيداً بالسلاسل .

١٤٨ - قـالت : لست ثمـلاً .. فـامض .. فـلست من هذه الجمـاعة ، ذهبـت وصرت ثملاً .. وصـرت مليـئًا بالطرب .

١٤٩ - قـالت : لست قتيلاً .. بل مـنغمسـًا فى الطرب ، فـصرت أمـام وجـهه الذى يحـيى الموتى قـتيـلاً .. ساقطًا .

١٥٠ - قـالت : أنت مـاهر ثمل بالخيــالات والشكوك ، صرت أبله .. صرت أحمق .. وافترقت عن كل شيء .

١٥١ - قالت : لقد صرت شمعًا .. وقبلة لهذا الجمع ، ولا أنا بالشمع ، ولا أنا بالجمع ، بل دخان متفرق .

١٥٢ – قالت : أنت شيخ وإمام وزعيم ومرشد ، لست إمامًا .. لست شيخًا .. بل أنا عبد لأمرك.

١٥٣ – قالت : لك جناح وقوادم .. لا أعطيك جناحًا وقوادم ، وحبًا فى جناحه وقوادمه قطعت جناحى .

١٥٤ – قالت : لى الدولة الجديدة .. ولا تسر فى الطريق .. لا تتعب نفسك ، ذلك أنى لطفا ، وكربا آتية صويك .

١٥٥ – قالت : لى العشيق القديم .. فلا تنقله عنا ، قلت : أجل .. لا أنقله .. وصرت ساكنًا مقيمًا .

١٥٦ – فأنت عين الشمس .. وأنا موضع ظل الصفصاف ، وما دمت قد حقرتنى .. صرت دنيا فى ذوبان .

١٥٧ – وجد قلبى شعاع الروح .. فانفتح قلبى وانشق ، ووجد قلبى أطلس جديداً .. فصرت عدوا لهذه الخرق .

١٥٨ – وصورة الروح عند السحر .. مثرثرة بطراً ، كنت عبداً سائقًا للخمر صرت ملكًا وسيداً .

١٥٩ – كشكرك الأوراق على شكرك الذى لا حد له ؛ إذ جاءت إلى جوارى .. فصرت باقيًا معها .

١٦٠ – يشكر التراب الظلوم للفلك المنحنى ، فمن نظره ودورانه صرت قابلاً للنور .

١٦١ - يشكر عالم الفلك لملك الملك والملك ؛ إذ من كرمه وعطائه صرت واهبًا للنور.

١٦٢ - يشكر العارف بالحق .. إننا قد سبقن الجميع ، وفوق الطباق السبع صرت كوكبًا مضيئًا .

١٦٣ - كنت ككوكب الزهرة صرت فلكًا بل مائة ضعف ، وكنت كيوسف ، والآن صرت ولوداً ليوسف .

١٦٤ - فأنا منك يا مشهوراً كالتمر ؛ فانظر إلىّ وأنظر إليك ، فمن أثر ضحكك صرت بستانًا ضاحكًا .

١٦٥ - كن كالشطرنج .. ينقل صامتا .. وكله لسان ، فمن وجه مليك الدنيا ذاك صرت مباركًا سعيداً .

(١٥)

قلبى فى يدك

١٦٦ - إنى لأختارك وحدك من كل العالم ، فهل تجيز أن أجلس حزينًا ؟!

١٦٧ - وقلبى كالقلم فى يدك ، ومنك أكون فرحًا أو حزينًا ، وماذا أكون سوى ما تختاره أنت، وماذا أرى إلا ما تظهره لى .

١٦٨ - أحيانًا تنبت منى الورد وأحيانًا الشوك ، وحينًا أشم الورد ، وحينًا أجمع الشوك .

١٦٩ - فإن جعلتني كذلك أكون كذلك ، وإن أردتني هكذا أكون هكذا .

١٧٠ - وفي ذلك الدن الذى تصبغ فيه قلبي ، ماذا أكون أنا ؟! وماذا يكون حبي وبغضي ؟!

١٧١ - لقد كنت الأول .. وأنت أيضًا الآخر ، فاجعل آخرى أفضل من أولى .

١٧٢ - وعندما تختفى فأنا من أهل الكفر ، وعندما تظهر فأنا من أهل الدين .

١٧٣ - وماذا أملك إلا ما أعطيتنى إياه ، فعن أى شيء تبحث فى جيبى وفى كمى ؟!

(١٦)

اليوم وغدًا

١٧٤ - ألم أقل لك بالأمس ، يا من لا نظير لك يا حسن اللقاء ، ويا من جرم القمر حسدا لك صار كالسماء مقوسًا .

١٧٥ - لقد تضاعف قدرك اليوم مائة ضعف ، كنت حاجبًا فصرت سلطانًا بل صرت يوسف الكنعانى ، وفيك أيضًا جلال نور المصطفى .

١٧٦ - فلأمدحك اليوم يا من أنت من الحور ، ودعك من الحديث عن الغد ؛ فغداً تؤول السموات والأرضين في مدحك إلى فناء .

١٧٧ - ولأعتبرنك الليلة غنيمة لي ، ولأكن غلاماً لك وتابعاً ، فغداً يفقد الملاك وعيه ، ويكشف العرش عن حجبه .

١٧٨ - إن الرياح الصرصر لتهب فجأة ، ولا سقف يبقى هناك ولا باب ، ويخفق هذا البعوض بأجنحته الصغيرة ، ما دامت الفيلة قد فقدت أقدامها .

١٧٩ - ومن بين رياحه الصرصر العاتية يتألق حسنه وجماله وكل ذرة تصبح ضاحكة في جلال شمس الضحى تلك ..

١٨٠ - إن هذه الذرات لتتعلم من الشمس بهية الطلعة فتتخلق مئة ذرة صغيرة فاتنة لم يكن لها وجود من البداية .

(١٧)

لا تحرك الطين

١٨١ - في كل لحظة ينزل وحي السماء على الأرواح قائلاً لها : حتام تبقين كثمالة الراح فوق الأرض ، ارتفعي ..

١٨٢ - وكل من هو من ثقلاء الروح يكون فى النهاية كالثمالة .. أما ذلك الذى يطفو على سطح الدن فيجد كدرة الصفاء .

١٨٣ - فلا تتحرك الطين فى كل لحظة ، حتى يصبح شرابه صافيًا وحتى يصفو كدرك، وحتى يتحول ألمك إلى دواء .

١٨٤ - فهناك روح كاللهب ، لكن دخانها أكثر من نورها وعندما يتكاثف الدخان، لا يبدى فى الدار ضياء ..

١٨٥ - وإن قشعت هذا الدخان ، لكان لك من نور اللهب نصيب ومن نورك تستضئ هذه الدار وتلك الدار ، كلتاهما .

١٨٦ - إنك تنظر فى الماء العكر فلا ترى قمراً ولا سماء وتختفى الشمس ويختفى القمر عندما يرين على الهواء الكدر .

١٨٧ - ثم تهب ريح الشمال ، ومنها يصفو الهواء ، ومن أجل أن يتجلى السحر ، يتنفس نسيم الصبا ..

١٨٨ - وأن ريح الأنفاس لتصقل الألم عن الصدر ؛ فلو أن نفسًا واحدًا قد احتبس للحق به الفناء.

١٨٩ – والروح الغريبة فى الدنيا لا تزال تشتاق إلى مدينة اللإمكان والنفس البهيمية تتنقل بين المراعى ، فلماذا يا ربنا ؟

١٩٠ – فيا أيتها الروح الطاهرة حلوة الجوهر حتام تظلين فى الغربة أنك صقر ملكى ، فطيرى ثانية إلى حيث ينطلق صفير السلطان .

(١٨)

أى صورة لنا ؟

١٩١ – لا حدود هناك لصحرائنا ، ولا قرار لقلوبنا وأرواحنا .

١٩٢ – وهذا العالم حافل بالنقوش والصور المتداخلة فأية صورة من هذه الصور تكون – يا ترى – لنا ..

١٩٣ – وعندما ترى فى الطريق أحدهم مقطوع الرأس يمضى متدحرجًا نحو ميداننا .

١٩٤ – فسله ، سله عن أسرارنا ، فمنه تستمع إلى ما خفى من أسرارنا .

١٩٥ – فكيف حدث أنك قد وجدت أذنا واحدة ، وصرت بها عارفًا بألسنة طيورنا ؟

١٩٦ – وماذا أقول ؟ وأى علم لى بأن هذا الأمر خارج إمكاننا وحدودنا ؟

١٩٧ – وكيف أتنفس ومن لحظة إلى أخرى ، أصبح أشد افتتانًا بهذا المفتون بنا ؟

١٩٨ – وأية طيور كانت من القطا والبزاة تطير مستقيمة فى جبال أرضنا ؟

١٩٩ – والأثير الذى هو سابع أثير على أوجه يقع إيواننا ..

٢٠٠ – ودعك من كل هذا ولا تسلنى ، فقد تشابكت وتداخلت وغمضت حكاياتنا .

٢٠١ – وذلك حتى يبدى لك صلاح الحق والدين جمال مليكنا وسلطاننا .

(١٩)

نحن أعلى من الفلك

٢٠٢ – فى كل نفس يصل نداء العشق من شمال ومن يمين أننا ماضون إلى الفلك ، فهل من عازم على المشاهدة ؟

٢٠٣ – نحن كنا فى الفلك ، وكنا رفاقًا للملك فلماذا لا نجاوزهما معًا ؟ إلى موضع الكبرياء.. منزلنا ؟

٢٠٤ – فشتان ما بين الجوهر الطاهر وبين عالم التراب ؛ فعلى أى شىء سقطت ، هم أيها الرفيق .. فأى مكان هنا ؟

٢٠٥ - والإقبال الفتى رفيقنا ، وبذل الروح شغلنا ، وقائد قافلتنا فخر الكون المصطفى .

٢٠٦ - فمن وجهه القمرى انشق القمر ، لم يتحمل نوره والقمر إن وجد الذى كالضحى .

٢٠٧ - وعبق هذا النسيم الجميل من جدائله ، وتألق هذا الخيال من وجهه الذى كالضحى .

٢٠٨ - فأمعن النظر فى قلوبنا تنشق كل لحظة مثلما انشق القمر ، ومن نظرته النظر فلماذا تنظر صوبنا ؟

٢٠٩ - والخلق كطيور الماء ولدوا من بحر الروح ، فكيف نجعل ونحن طيور البحر - ومن هذا المكان - مقاما لنا ؟

٢١٠ - بل نحن فى وسط البحر كلنا حاضرون فيه ، وإلا فلماذا تتوالى الأمواج من بحار قلوبنا ؟

٢١١ - لقد ثارت أمواج " آية العهد " وصب سفن الأجساد وعندما تتحطم السفن - يكون دور الوصل واللقاء .

(٢٠)

فلتضحك من كل العالم

٢١٢ - فلتضحك من كل العالم .. فهنا موضع الضحك ، فالخلق كلهم عباد لقدك وحاجبيك.. كل مستقيم ومعوج .

٢١٣ - والدولة تسقط تحت أقدامك ، تضع رأسها أمامك ؛ فالإنس والجن فى طريقك لا رؤوس لهم ولا أقدام .

٢١٤ - وأول أمس انطلقت روحى من العشق صوب الرياض ، ولم تترك فى الروضة ، فقعدت لتوها ، ولم تقم ..

٢١٥ - ثم أسرعت خارجة من الرياض .. ساجدة كأنها الماء متسائلة : أين نهر السعادة الذى هو أصل لكل مكان ؟

٢١٦ - وعندما سمع أصحاب القلوب قصتك يبوح بها قلبى انطلقوا صارخين ، فكلهم عبيد لفاتننا سكارى به ..

٢١٧ - ولقينى إنسى وجنى وقالا لى ، وضح لنا أمارات المشرق ، فنفسك هذا كنسيم الصبا.

٢١٨ - وإن لجفائك أيضًا حلاوة السكر فما أعجبه من جفاء فيه كنوز من الوفا ..

٢١٩ - لقد أدار شمس الدين التبريزى ظهره لى ورحل ، فلا تسلنى أيكون للشمس وجه وقفا ؟

(٢١)

إن لم يكن حمارًا

٢٢٠ - وجودى ليس إلا كأس فى يد الحبيب ، وإن كنت لا تصدق ، انظر إلى عينى .

٢٢١ - نعم أنا كالكأس ، قلبى ملئ بالدم ، وقوامى نحيل ، ولكنه فى يد العشق ، لا هو بالنحيل أو الشاحب أو الضئيل .

٢٢٢ - وهذا العشق لا يحتسى إلا دماء المسلمين ، وتعال لأهمس فى أذنك ؛ من العجيب أنه ليس كافراً ..

٢٢٣ - إنه يلد ألف صورة مثل آدم وحواء ، والدنيا مليئة بصوره لكنه ليس بالصور.

٢٢٤ - وهو يعلم صلاح كل حبة رمل فى الصحراء وكل قطرة فى البحار ويمدها بالعطايا فهو السميع البصير.

٢٢٥ - وهو فى كل لحظة يبسط قلوبنا ويقبضها ، فلماذا لا يعرف المرء قلبه بفعله إن لم يكن حماراً؟

٢٢٦ - فالحمار يعرف المكارى من إرخائه له الزمام ، من تقييده إياه ، ويعلم أنه هو ولا أحد سواه .

٢٢٧ - وعندما يراه ، يهز أذنه ويحرك رأسه كديدن الحمير كما أنه يميز نداءه ، فهو ليس منكراً له ..

٢٢٨ - فقد أكل من يده الزاد ، وشرب الماء العذب ، فواعجباه ، أليس لك مثل ذلك الطعام من الله ؟

٢٢٩ - فلقد قيدك ألف مرة بالألم ، وجأرت بالنواح ، فلماذا لازلت قائلا إن الله لا يجيب المضطر .

٢٣٠ - ولا تطأطئ الرأس إلا عند البلاء ، كما يفعل الكفار ، وهذا الرأس الذى ليس من تلك الناحية لا يساوى مثقال ذرة ..

٢٣١ - لكن الروح تحلق فى الأثير على ألف وجه ، وكأنها جعفر الطيار وإن لم تكن هو..

٢٣٢ - أما الطائر الحبيس فأنى له أن يميز بين القفص والهواء ، وإنه يظن من ضعفه أنه فى الأصل بلا جناح ..

٢٣٣ - ويخرج رأسه من بين فتحات القفص فى كل لحظة ، ولا تسع جسده وليس كله رأسا .

٢٣٤ - وفتحات حواسك الخمس بمثابة فتحات القفص ، وإنك ترى بها ألف منظر وليس الطريق بالمنظر .

٢٣٥ - وجسدك حطب جاف ، والنظر نار ، وعندما تنظر جيدًا تدرك أن ما تراه ليس إلا نارًا .

٢٣٦ - وليس بحطب ذلك الذى يصير نارًا عند الاحتراق ؛ فاعلم أن الحطب نور وإن لم تكن نوره غالبًا .

٢٣٧ - وإننى لأتحـدث من أجل إسمـاع من يأتون بعـدنا ، وأطرح فكرى ، فأعمارنا لا تمتد إلى الأبد .

٢٣٨ - وإن آذانهم ستجذب العشق وتتـقلبه من طرق خفية .. وليس العقل مرشداً لها ..

٢٣٩ - لقد نامت عين محمـد ، وخفت لحن الرباب .. فلا تنم ، فهذا الشعر كنز الذهب وإن لم يكن ذهبًا .

٢٤٠ - والخلائق كواكب ، وشمس الـدين التبريزى ذكاء ، فأى كوكب هذا الذى لم يستمد النور من شمسه ؟

(٢٢)

ما لحبيبى

٢٤١ - ثلاثة أيام مـرت منذ أن تغـيـر حـبـيـبى ، والحلو لا يكون مالحا ، فكيف صار هذا السكر مالحًا ؟

٢٤٢ - وإلى العين التى كـانت تموج بماء الحـيـاة ، حـملت جرتى ، فرأيتها ملأى بالدماء .

٢٤٣ - وفى الروضة التى كـانت تنمو فـيها مـئات الآلاف من الزهور ، بدلا من الثمـار هناك الشوك والحصى والرمال ..

٢٤٤ - وإنى لأتلو الرقى وأنـفخ بهـا فى وجـه هذا الجنى ، وذلك أن من يتعامل مع الجن غالبًا ما يتلو الرقى .

٢٤٥ - لكن الجنى الذى أعشقه لم يدخل الزجاجة ، فإن أمره كله خارج الرقى والخرافة ..

٢٤٦ - وبين حاجبيه أنواع من الغضب القديم ، والعبوس من حاجبى ليلى هلاك للمجنون.

٢٤٧ - تعال .. تعال ، فبدونك لا حياة ، وانظر إلى ، فبدونك عيناى هطلتا بالدمع كنهر جيحون .

٢٤٨ - وبحق وجهك القمرى ، هلا انفرجت أساريرك مهما كان جرمى زائد عن كل الخلق.

٢٤٩ - وإن قلبى ليدور حول نفسه متسائلا ؛ أى ذنب جنيت ؟ وهل هناك نتيجة لا يسبقها أسباب ؟

٢٥٠ - فلا يزال النداء يتوالى على من نقب قلم الأزل قائلا ؛ لا تدر حول نفسك فليس السبب ابنا لهذا الزمن ..

٢٥١ - والله يغفر ويجذب ويجلب ويسلب، فلا توزن أعماله - جل شأنه - بميزان العقل.

٢٥٢ - تعال .. تعال ؛ فالآن بلطف كن فيكون، تفتح جنان أبوابها، لا تحمل منة من أحد..

٢٥٣ - فتجنى من نفس الشوك براعم عجيبة، ومن نفس الحجر تستخرج كنوز قارون.

٢٥٤ - فاللطف منه حتى الأبد ومنه مائة ألف مفتاح، مخفية وسط الكاف وسفينة النون..

(٢٣)

ربيع العاشقين

٢٥٥ - أتى ربيع العاشقين ، حتى يجعل من كتلة التراب بستانًا وجاء النداء من السماء لكي يحلق طائر الروح .

٢٥٦ - يصبح البحر مليئا بالدرر، وتصبح الأرض الخراب كالجوهر، ويصبح الحجر ياقوتا ويصير الجسد بأجمعه روحا ..

٢٥٧ - فإن صارت مآقى العشاق وأرواحهم كسحاب فياض بالغيث، ويصبح القلب تحت سحاب الجسد لامعًا كالبريق.

٢٥٨ - أتعلم لم صارت مآقى العشاق كأنها السحاب فى العشق ، ذلك لأن القمر غالبًا ما يختفى خلف السحاب.

٢٥٩ - ويا لها من لحظة سعيدة ضاحكة عندما تضج هذه السحب بالبكاء، وياله من حال مبارك - يا رب - عندما تضحك هذه البروق.

٢٦٠ - فمن مئات الآلاف من هذه القطرات لا تسقط قطرة على الأرض ، ولو سقطت الأرض لتحطم العالم بأجمعه ..

٢٦١ - ولأصبح العالم قاعا ، ثم صارت كل خرابة من العشق ، مسافرة مع نوح فى سفينته.. ونجية للطوفان .

٢٦٢ - ولو سكن الطوفان ما دارت الأفلاك، ومن الموج الآتى من اللامكان لتحركت هذى الجهات الست.

٢٦٣ - ويا من ظللت فى إطار الجهات الستة ، احزن أو لا تحزن، فإن تلك البذور المدفونة فى الأرض، تصبح يومًا ما بستان نخيل.

٢٦٤ - ويطل لذلك الغصن من التراب ذات يوم أخضر نديًا ، وإن جف غصن أو غصنان تصبح بقية الأغصان نبع ماء .

٢٦٥ - بل إن الغصن اليابس يصبح كالنار ، وتصبح النار طيبة كالروح ، فلا النار منه تكون ولا هو من النار.

٢٦٦ - لقد عقد شىء ما لساني، فأنا على حافة السقف ثمل ، وكل ما أنت حائر منه، أنا أيضًا حائر منه .

(٢٤)

أنا مصر

٢٦٧ - لى عهد مع السرور ؛ فالسرور ملكى ، وعندى موعد مع الأحبة ، فالأحبة روحى ..

٢٦٨ – فلقد سلمنى ذلك السلطان مرسومـًا بخطه ، وهو سلطانى ، ما دام العرش باقيًا والإقبال باقيـًا .

٢٦٩ – فسواء كنت مفيقـًا أو ثملاً ، لا تمسك يدى بسواه، وإن كانت يدى مصابة فهو دوائى .

٢٧٠ – فأية جرأة للفكر حتى يطوف حول مدينتي ، وأيهم يقصد ملكى وهو خاقانى .

٢٧١ – وبإقبال شفتيه الياقوتيتين لا يعرف وجهى الشحوب، وما دام حولى به، يموت (رستم) أمامى ..

٢٧٢ – وإنى لأمزق جرأة الزهرة وأخمش وجه القمر، وأسرق من السماء شمسها ما دام هو (عطاردي) ..

٢٧٣ – وإنى لأمزق جبة القمر وأهرق كأس الملك ولو طالبونى بالدية فهو ديتى .

٢٧٤ – وأنا مصباح الفلك الدوار والشمس وأجيرى تدور من أجلى ، وأنا أمير الكرة والصولجان ما دام القلب ميدانى .

٢٧٥ – وأنا مصر موطن السكر ما دمت أعانق يوسف، فكيف أهتم بالبحث عن ملك كنعان؟

٢٧٦ – فما أعجبه من حاضر ، وما أعجبه من ناظر ، وما أعجبه من إفحام لكل منكر إن كان هو برهانى .

٢٧٧ - وهناك روح واحدة سارية فى العالم ، لا تشعر بالخزى من الصورة ، إنها تلبس صورة الإنسان وهو إنسانى ..

٢٧٨ - إنها غرة الشهر ، ولذا فأنا مجنون ، فلا تحرك قيدى ، ومعى كل لحظة سر القمر .. ما دام القمر على خوانى ..

٢٧٩ - وعندما يكون شمس الدين التبريزى ناشراً لكلامى ، لئلا تصبح الألسنة كقلبى الذبيح ..

(٢٥)

الأرواح مفتونة

٢٨٠ - أيها الحبيب ، هل السكر أحلى أم من يصب السكر ، أيها الحبيب ؛ هل القمر أجمل أم من يخلق القمر ؟

٢٨١ - دع عنك أحاديث السكر وأحاديث الأقمار ، فإنه يعلم شيئًا آخر، كما أنه يصنع شيئًا آخر ..

٢٨٢ - وفى البحر عجائب كثيرة غير الدرر ، ولكنها ليست كالسلطان الخالق للبحر وللدرر..

٢٨٣ - وغير هذا الماء هناك ماء آخر من ساقية عجيبة ، وهو قوت للأكباد ، ولكن لا شبهة فيه ، لا يجلب نومًا .

٢٨٤ – وبدون العقل لا يمكن أن تنقش صورة فوق جدار الحمام ، فكيف نفسه من أجل حمار أو اثنين أضحوكة للحمر يكون ذلك العلم الذى يخلق العقل والخبر .

٢٨٥ – وبدون العلم ، لا يمكن أن تصنع زيتًا من شحم ، فانظر إلى العلم الذى يجعل من (شحمة) بصراً ..

٢٨٦ – فالأرواح مفتونة ، لم تأكل ولم تنم ، من أجل ذلك الحقل العجيب الذى يقيمه عند السحر ..

٢٨٧ – فياله من سحر سعيد، فإن تلك التى تزرى بكل قمر، لفت خاصرتى بذراعيها .

٢٨٨ – وإن ذلك الحمار ليهلك نفسه من أجل مثقال حبة من الذهب غافلاً عن ذلك المليك الذى يجعل من الحصى دراً ..

٢٨٩ – اكتفيت ، اكتفيت ، وقطعت النفس ، فليتحدث الحبيب إذن الذى يجعل الخبر عيانًا .

(٢٦)

أى دار هذى ؟

٢٩٠ – هذه الدار التى ترتفع منها دائمًا جلبة المعازف، سأل السيد أى دار هذه الدار ؟

٢٩١ - فإن كانت هى الكعبة ، فما هذه الأصنام المصورة ؟
وإن كانت معبد المجوس ، فما هذا النور الإلهى ؟

٢٩٢ - وفى هذه الدار كنز لا يستوعبه الكون وهذه الدار، وهذا السيد محض ذريعة وأداة.

٢٩٣ - فلا تلمس هذه الدار ؛ فهى مطلسمة ، ولا تتحدث إلى السيد ؛ فهو ثمل كل ليلة .

٢٩٤ - وتراب هذه الدار وقذاها كله مسك وعنبر ، وصرير بابها كله غزل وألحان.

٢٩٥ - وكل من اتخذ طريقه إلى الدار، هو سلطان الأرض وسليمان الزمان ..

٢٩٦ - فيا أيها السيد ، أطل مرة واحدة من فوق سطح الدار ، ففى وجهك الجميل أمارات من الإقبال ..

٢٩٧ - فقسمًا بروحك ، إن ما سوى اجتلاء محياك ، خرافة وهباء ولو كان ملك الأرض .

٢٩٨ - لقد تخير البستان فسواء لديه الورق والبراعم ، وتولهت الطيور فسواء لديها الشباك والحبوب .

٢٩٩ - هذا هو سيد الفلك الذى هو ككوكب الزهرة والقمر ، وهذى هى دار العشق التى لا حدود لها ولا شطآن .

٣٠٠ - وعندما تلقت مرآة الروح صورتك من القلب ، غاص القلب فى طرف جديلتك وكأنه المشط ..
٣٠١ - وفى حضرة يوسف قطعت النسوة أيديهن فتعال إلىَّ أيها الحبيب فالروح من بينهن.
٣٠٢ - ولا تجلس على عتبة الدار فهذا شؤم ، ادخل سريعًا ، إنه يحجب النور ذلك الذى يجلس على العتبة .
٣٠٣ - وسكارى الإله بمثابة الواحد وإن كانوا آلافا ، وسكارى الهوى فى ثنوية وتثليث.
٣٠٤ - فادخل أجمة الأسود ولا تخش الجراح ، فالخوف إنما يتسلط فحسب على تفكير النسوة .
٣٠٥ - فلا جرح هناك ، بل محض رحمة وحنان ، ولكنك خلقت أبواب وهمك مقيم كالمزلاج.
٣٠٦ - فلا تشعل النار فى الأجسام وأطفئها أيها القلب ، واعقل لسانك فإنه لسان نار .

(٢٧)

الكون ثمل

٣٠٧ - أيها الجمَّال ، انظر إلى الإبل كلها قافلة ثملة ، فالأمير ثمل ، والقيم ثمل ، والروح ثملة، والأغيار ثملون .

٣٠٨ - ويا أيها الناطور ، سار الرعد مطربًا والمطر ساقيًا ، فالبستان ثمل والوادى ثمل والبرعمة ثملة ، والشوك ثمل .

٣٠٩ - ويا أيتها السماء حتام تدورين . انظرى إلى دوران العناصر ؛ فالماء ثمل ، والهواء ثمل ، والتراب ثمل ، والنار ثملة .

٣١٠ - وإذا كان هذا هو حال الصورة فما بالك بحال المعانى ، فالروح ثملة ، والعقل ثمل ، والجسد ثمل ، والقلوب ثملة .

٣١١ - فامض ، واترك التجبر، وصر ترابًا حتى ترى ذرات الأرض كلها ثملة بالجبار.

٣١٢ - وحتى لا تقول ، لا يبقى سكر البستان فى الشتاء ، لقد اختفى فحسب فترة من الزمن أنظار الماكر الثمل .

٣١٣ - فإن جذور تلك الأشجار تحتسى الخمر خفية ، فاصبر ليومين حتى يفيق الثمل .

٣١٤ - وإن أصبت بلطمة من سلوك السكارى لا تتألم ، فمتى يمشى الثمل مستقيمًا فى وجود هذا الساقى والمطرب .

٣١٥ - ويا أيها الساقى لتوحد خمرك .. فحتام العربدة ، فالأحبة ثملون بالإقرار والأعداء ثملون بالإنكار .

٣١٦ - وزد فى خمرك حتى تحل هذه العقدة ، فما لم تشعشع الخمر فى الرأس ومتى يهب الثمل عمامته ؟

٣١٧ - فهل هو بخل من الساقى أو فساد فى الخمور ؟ وإذا كان كلاهما معوجًا ، فمتى يمشى الثمل مستقيمًا ؟

٣١٨ - فانظر إلى الوجوه الشاحبة ، وهب الخمور الوردية ، وذلك أن الثمل لا يبديهما على وجهه ووجنتيه ..

٣١٩ - وإن لك خمراً إلهية عذبة المساغ شديدة اللطف ، فإن شاء الثمل ، شرب منها مائة حمل بعير فى اليوم .

٣٢٠ - ويا شمس الدين التبريزى ، فى عهدك لا يوجد مفيق قط ، فالكافر والمؤمن كلاهما مهدم والزاهد والخمار .

(٢٨)

أشتاق

٣٢١ - فلتبد وجهك ، فإننى أتوق إلى الرياض والبساتين ، ولتتحدث ، فإننى أشتهى السكر الذى لا ينقطع ...

٣٢٢ - يا شمس الحسن ، فلتسفرى عن وجهك من نقاب السحاب، فأنا أشتاق إلى تلك الطلعة المتلألئة المشعة.

٣٢٣ - ولقد سمعت من أثيرك قرع الطبول لبازى الروح ، فعدت لأننى أحن إلى ساعد السلطان ...

٣٢٤ - فقلت لى دلالاً لا تضايقنى ... كفى ... اذهب عنى ، وهذا هو ما أرغب فيه، قولك لى كفاك مضايقة .

٣٢٥ - وردك لى قائلة: امض فالملك ليس فى الدار، وذلك الكبرياء والغلظة والحدة من بوابك.

٣٢٦ - وما يملكه كل مخلوق مجرد فتات من الجمال، ولكنى أطمع إلى معدن الملاحة ومنجمها ذاك..

٣٢٧ - وهذا الخبز والماء اللذان يهبهما الفلك كسيل بلا وفاء، وأنا تمساح أطلب الإبحار فى بحر عمان ..

٣٢٨ - فلا أفتأ كيعقوب أهتف وآسفاه، وأشتاق إلى طلعة يوسف الكنعانى الجميل ..

٣٢٩ - فبالله ، أن المدينة بدونك تبدو لى سجنًا، ويطيب لى أن أهيم على وجهى فى الجبال والصحارى ...

٣٣٠ - وكم ضاق قلبى من هؤلاء الرفاق وهاة الأصول ، وأريد رجالاً من أمثال أسد الله ورستم ...

٣٣١ - ولكم ملت روحى من فرعون ومن ظلمه، وأروم نور وجه موسى بن عمران ..

٣٣٢ - ولقد ضقت ذرعًا إلى درجة البكاء من هؤلاء الخلق الشكائين ، وما أرغب فيه حقيقة صيحات الوجد من السكارى .

٣٣٣ - وبالأمس كان الشيخ يتجول فى المدينة صارخًا؛ لقد مللت الوحوش والفخاخ وأريد إنسانًا ...

٣٣٤ - قيل له : لا يوجد لقد بحثنا عنه كثيراً ، فأجاب ؛ عين ما أطلبه ذلك الذى لا يوجد .

٣٣٥ - ومهما كنت مفلسًا ، فإننى لا أقبل العقيق الرخيص ، بل ما أريده هو العقيق النادر يبذل لى ...

٣٣٦ - ومهما كانت الأبصار لا تدركه، فهو يدرك الأبصار ، وأنا لا أفتأ أطلب ذلك الخفى الظاهر فى صنعه .

٣٣٧ - وإن شئت الحقيقة فلقد تجاوزت مرحلة كل طلب وكل رغبة ، وما أريده هو أن أترك الكون والمكان عائداً إلى أصولى .

٣٣٨ - ولقد استمعت أذنى إلى قصة الإيمان وثملت بها، وبت أطلب أطراف جسد الإيمان وملامحه.

٣٣٩ - وكم أشتهى أن أرقص وسط الميدان، وأنا أمسك بيد ذؤابة الحبيب وبالأخرى كأس خمر .

٣٤٠ – وذلك الرباب يئن قائلاً : لقد مت انتظاراً، وما أريده يد عثمان وجوار، وتلك الريشة التى يعزف بها .

٣٤١ – وأنا نفسى رباب العشق والعشق عازف على الرباب ، وكم اشتهى ألطاف الرحمن تعزف عليه .

٣٤٢ – ويا أيها المطرب الظريف ، اعتبر بقية هذه الغزلية على هذا النسق ، فهكذا أريده .

٣٤٣ – ولتبد يا شمس تبريز العظيم وجهك من الشرق ، فأنا هدهد أطمع فى محضر سليمان .

(٢٩)

كلما زاد الألم

٣٤٤ – أيها الحبيب، إن جمال الروح شديد البهاء ذو جلال، لكن جمالك أنت وحسنك أنت شيء آخر.

٣٤٥ – ويا من ظللت لسنوات تعدد صفات الروح والحبيب، فلتذكر لى صفة منها تعادل ذاته.

٣٤٦ – فمن مجرد تصوره يزداد النور فى العين، ومع كل هذا النور، فهو ظلام إلى جوار وصاله.

٣٤٧ – ولقد بقيت مفتوح الفم دهشة من تعظيم هذا الجمال، لا تفارق لسانى كل لحظة: الله أكبر.

٣٤٨ – فلقد وجدت العين البصيرة عندما أقامت على هواك، واهًا يا له من مرب للقلب والبصر هذا الهواء .

٣٤٩ – ولا تنبس بحرف عن الحور والقمر والجن، فهى كلها لا تشبه ؛ إذ ليس كمثله شىء .

٣٥٠ – ولو حل عشقك ، فهو كرم بعبدك ، وإلا فأين ذلك القلب الذى يستحق هذا العشق ؟

٣٥١ – وكل قلب فارقه النوم ليلة واحدة فى هواك يصبح مضيئًا كالنهار ، ينور به الجو .

٣٥٢ – وكل من صار بلا مراد لأنه مريد لك، إنما يتيسر له المراد ، وإن لم تكن له صورة المراد .

٣٥٣ – وكل من يستحق الجحيم، ووقع فى هذا العشق، فقد وقع على الكوثر فعشقك هو الكوثر .

٣٥٤ – وإن قدمى لا تصل إلى الأرض سعيًا فى سبيل الوصل مهما كنت من فراقك أضع يدى على رأسى ولها .

٣٥٥ – ولا تحزن يا قلبى من ظلم الأعداء ، وفكر فى أن الحكم العدل هو سكينة القلب .

٣٥٦ - وإن صار العدو فرحًا من وجهى الشاحب، فيفرح فلست أدعى أنى فى هواك متورد الوجه .

٣٥٧ - ولأن محبوبى أعلى من كل الصفات، فياله من ضخم ادعائى ، وياله من نحيل مديحى .

٣٥٨ - أجل، ما دام قد صار معلومًا للمريض المسكين ، إنه كلما زاد الألم قل الأنين .

٣٥٩ - لقد سطع شمس العين كالقمر من تبريز، لا ، ماذا يكون القمر إلى جواره ، إن هذا الوجه أقمر.

(٣٠)

لا موت أسوأ من الانتظار

٣٦٠ - تلك الروح التى لا يكون العشق الحقيقى شعاراً لها، من الأفضل ألا توجد فوجودها عار لها .

٣٦١ - فكن مقيمًا على العشق، فكل موجود ثمل بالعشق، ولا لقاء للحبيب دون فعل العشق وشأنه .

٣٦٢ - وإن قيل لك ما العشق ؟ قل : ترك الاختيار، وكل من لم يترك الاختيار لا اختيار له .

٣٦٣ - والعاشق ملك على الملوك، فهو يوهب العالمان، والملك لا يهتم أبداً بهبة تعطى له .

٣٦٤ – فالعشق والمعشوق هما الباقيان إلى الأبد، فلا تعلق القلب بشيء سواهما فما عداهما مستعار .

٣٦٥ – وحتام تعانق معشوقًا ميتًا، عانق الروح والحبيب الذى لا نهاية لهما.

٣٦٦ – وذلك الذى يولد فى الربيع يموت فى الخريف، وليس لروضة العشق مدد من ربيع.

٣٦٧ – وذلك الورد الذى يتفتح فى الربيع يكون شوكًا فى بلاطه، وهذه الخمر التى تعصر لا تكون بلا خمار .

٣٦٨ – فقل للمنتظر، لا تنتظر شيئًا فى هذا الطريق، فوالله لا موت هناك أسوأ من الانتظار .

٣٦٩ – واستمسك بما يرد على القلب إن لم تكن زائفًا ، واستمع إلى هذه الدقيقة إن كنت رجلاً .

٣٧٠ – ولا ترتعد على جواد الجسد وترجل سريعًا ؛ فالله يهب جناحًا لمن لا يمتطى الجسد .

٣٧١ – وخل عنك الهم، وكن دائمًا مطمئن الفؤاد، واجعل القلب كمرآة لا صور فيها ولا نقوش .

٣٧٢ – لأنها عندما تصير صافية من الصور تنعكس فيها الصور، وتلك الصافية الوجه لا يعتريها الخجل من أحد .

٣٧٣ - وانظر فيها إن كنت تريد أن تصبح بريئًا من العيب، فإنك لا تخجل من نفسك أمامها ولا تتحرج من قول الصدق.

٣٧٤ - وإذا كان الحديد المصقول وجد هذا الفضل من الصفاء فما بالك بما يناله القلب إن خلا من الغبار.

٣٧٥ - أأقول لك ماذا ينال ؟ لا ... لن أقول الصمت أفضل ، حتى لا يقول عنى الحبيب إننى لا أحفظ سراً.

(٣١)

رؤيا

٣٧٦ - فى كبد السماء عند السحر تبدى قمر، هبط من الفلك وأخذ ينظر إلينا .

٣٧٧ - ومثل صقر يخطف طيراً أثناء الصيد، اختطفنى ذلك القمر وانطلق إلى الفلك .

٣٧٨ - وعندما نظرت إلى نفسى وجدتنى أسيراً ، وفى ذلك القمر صار جسدى من لطفه كالروح .

٣٧٩ - وعندما سافرت فى الروح ، لم أر إلا القمر، حتى صار عيانًا لى سر تجلى الأزل .

٣٨٠ - لا ، إن الفلك بأجمعه قد غاص فى ذلك القمر، واختفت سفينة وجودى كلها فى قاع البحر.

٣٨١ – وماج البحر، وأطل العقل ثانية، وألقى بى شريداً، هكذا كان، وإلى هنا انتهى .

٣٨٢ – وأزبد البحر، وفى كل قطعة من هذا الزبد، ظهرت صورة لهذا وصورة لذلك .

٣٨٣ – وجدت كل قطعة من زبد الجسد إمارة من ذلك البحر، تركتنى فى التو وسارت فى ذلك البحر .

٣٨٤ – وبدون دولة سيدى شمس الحق تبريزي، لا قمر يمكن رؤيته، ولا بحر يمكن قطعه .

(٣٢)

تحرك

٣٨٥ – لو كانت الشجرة متحركة بقدم أو جناح، لما تعرضت لألم المنشار ولا ضربات المعول .

٣٨٦ – ولو لم تكن الشمس تسرع بالقدم والجناح طوال الليل، فكيف كانت تضيء دنيانا عند الفجر؟

٣٨٧ – ولو لم يغادر الماء المالح البحر عند نحو الأفق، فأنى له أن يكون حياة للأرض كسيل أو مطر؟

٣٨٨ – وعندما رحلت قطرة الماء عن وطنها ثم عادت، صادفت صدفة وصارت داخلها درة من الدرر .

٣٨٩ – ألم يرحل يوسف الصديق عن أبيه باكيًا، وألم يصل فى سفره إلى السعادة والملك والظفر؟

٣٩٠ - ألم يهاجر المصطفى إلى يثرب، فظفر بالملك، وصار ملكًا على مائة إقليم؟

٣٩١ - وإن لم تكن لك قدم فارحل داخل نفسك، وكن كمنجم الياقوت قابلاً لأثر من شعاع الشمس .

٣٩٢ - وسافر من نفسك إلى نفسك أيها السيد، فمن هذا السفر صار التراب منجمًا للذهب ..

٣٩٣ - وامض من المرارة والعبوس صوب اللذة، مثلما نجا من الفجاجة ألف نوع من الثمر.

٣٩٤ - وانشد الحلاوة من شمس مفخر تبريز، ذلك أن كل ثمرة تجد حلاوتها من نور الشمس.

(٣٣)

لا تتحدث عن البئر

٣٩٥ - بالأمس، وضع حبيبى على رأسى تاجًا من الذهب، ومهما توجه لى من صفعات لن يسقط من فوق رأسي.

٣٩٦ - وإن مليك الأبد صانع القلانس، يحمل عن مفرقه قلنسوة الليل، ويضعها على مفرقي، فلا جرم ، إننى شديد الثبات.

٣٩٧ - وإن بقيت الرأس بلا قلنسوة، أصبحت بأجمعى رأسًا كالقمر، ذلك أن جوهرى يزداد تألقًا دون خزانة أو صدف.

٣٩٨ - فهناك الرأس، وهاك المقمع الثقيل، فاضرب دومًا ابتلاء ، وإن تكسرت هذه العظام فأنا أكثر لبا بالعقل بالروح.

٣٩٩ - إن ذلك الجوز الفارغ هو الذى يكون قشرة غليظًا، فكيف يكون المرء لو ذاق لفة من حلوى لوز نبى ؟

٤٠٠ - إن حلوى لوزه المليئة بالجوز مفعمة بسكره ولوزه، إنها تحلى حلقى وشفتى وتجعل طلعتى فياضة بالنور.

٤٠١ - وعندما تجد اللب - يا بنى - ترفع بصرك عن القشور، لقد أتيت إلى محلة عيسى، فلا تصح ثانية أين حمارى ؟

٤٠٢ - وحتام الشكوى يا حبيبي، فلينقص حمار من القطيع، فانظر إلى عظمة الفارس لا إلى دابتى الهزيلة.

٤٠٣ - واعلم عظمة العشاق من عظمة ما يعشقون، ذلك أن كبرياء العشق ينبع من الله أكبر.

٤٠٤ – ويا متأوها من الآلام، لا تتأوه، وقل : الله ، ولا تتحدث عن البئر وتحدث عن الجاه، يا يوسف، يا مربى روحى .

(٣٤)

قلت للعشق

٤٠٥ – ليلة الأمس ماذا شربت ؟ قل لى يا حبيبى مثيل السكر، حتى أشرب منه من الآن وطوال عمرى ليل نهار .

٤٠٦ – ويا من قلت : إننى أبيت كل ليلة عند ربكم، وضح لنا أكثر ماهية هذا الطعام، يا رسولى .

٤٠٧ – وإن أخفيت عنى ، فإن تألق جمالك، يضرب نقارة الملك يا قمرى المصور.

٤٠٨ – وإن لذة أسمائك ولذة رسائلك، لا تخرج من بين شفتى وتجمدت فى صدري.

٤٠٩ – إننى أشكو، فتعال، وناد بأن العطاء، ما باله يهز كتفيه قائلاً: اذهب عنى أيها القبيح فلست بالجميل.

٤١٠ – لقد صار القضاء من كل ناحية متجها إلى قلب كل امرئ وميسرته، والحمد لله أن العشق صار بأجمعه متجهًا إلى قلبى وميمنتى .

٤١١ – قلت للعشق ذات ليلة، أصدقنى القول، من أنت ؟
قال : أنا الحياة الباقية وأنا العمر المتكرر .

٤١٢ – قلت : يا خارج المكان، أين دارك ؟ قال : أنا مقيم مع نار القلب وجار للعين الدامعة .

٤١٣ – وأنا صباغ من شغلى يكون كل لون شاحب، وأنا مطية جلدة لكنى أعشق الجواد الهزيل .

٤١٤ – وأنا الصبغة الحمراء المأخوذة من شقائق النعمان، وأنا لذة الأنين، وأنا الكاشف لكل مستور.

٤١٥ – إنه بأقل إغراء يجعل مائة مثلى يحيدون عن الطريق، فأبد لى أيها السيد الطريق كيف أنجو من طريقه ؟

٤١٦ – وإن الفلك ليناديه : من أجلك يكون دورانى والقمر يهتف به : من وجهك يكون نورى .

٤١٧ – وإن العقل ليقفز من موضعه وتدفع الروح الخراج وتخر الرأس ساجدة قائلة من أجلك خلقت مستديرة .

٤١٨ – وأنا الذى أقدم كل هذا الفضول، أحس بالعظمة من فنى، من نار شمسه ذاب أكثرى .

٤١٩ - فكفاك يا راويا للأساطير ... لقد مللت الحديث ، حتى يتحدث ذلك الذى ثملت رأسى به.

(٣٥)

يا لي من ثمل مفيق

٤٢٠ - لقد جذبنى هذا القلب من جيب ثوبى نحو حى حبيبى ، ففى ذلك الحى الذى كنت أثمل فيه، رهنت حذائى وعمامتي.

٤٢١ - وعندما غادرت عقلى أمسكت بطرف جديلته، ولا زلت أسيراً مقيداً بثنيات تلك الجدائل.

٤٢٢ - وما دامت الخمر تزداد فى كل لحظة، فانظر كيف يكون حالي، فهذا هو ديدن الخمر التى عتقت مائة عام، وهكذا عقلى ..

٤٢٣ - إنه يقول لى فى مثل هذا السكر : اخف السر ... تنج مني، أيها المسلمون : كيف تخفى أسرارى وأنا على هذه الحال ؟

٤٢٤ - ويقول لي ذلك الفاتن : إن الفناء يجمل بالعاشق، يا فاتنى كفاك تسرعًا، ألست فى الطريق إليه آخراً ؟

٤٢٥ - وأنا كسحاب الربيع كم أبكى وكم أضحك، ومن تلك الخمر القوية، يا لى من ثمل مفيق.

٤٢٦ – وإنك لترى المرء محلقًا كعنقاء قاف من عشقه إذا وجد مجرد خبر عن ياقوت حبيبى الفاتن .

٤٢٧ – وأنا كالسماء انحنيت من عشق شمس تبريز، فاعزف الهوينى بالريشة، حتى لا تتقطع الأوتار.

(٣٦)

انهضوا

٤٢٨ – انهضوا ، لا تناموا ، فلقد اقتربنا وسمعنا صياح الديكة ونباح الكلاب قادمًا من تلك القرية.

٤٢٩ – ووالله ، إنها المعالم الريفية لقرية الحبيب، ذلك النرجس والنسرين والقرنفل الذى رعيناه.

٤٣٠ – ومن لذة المرعى وسرعة الرعى، وشدة الشهية والحرص غضضنا ألسنتنا وشفاهنا وأفواهنا .

٤٣١ – لقد انطلقنا كالسهام وظفرنا بصيد وفير، رغم أننا كالأقواس انحنينا من شدة التكاليف.

٤٣٢ – ونحن عشاق ثملون، لا يردنا عن الطريق مائة سيف، ونحن أُسْدٌ احتسينا دماء قلب ملك الصين.

٤٣٣ – ونحن سكارى يوم العهد، لا نشرب إلا خمر الميثاق، ونحن على مائدة الدنيا لا من أجل الحساء والثريد.

٤٣٤ – والله يعلم، كما أنه الشاهد، أننا فى المعمعة، كم تحمل منا عاذلونا وكم تحملنا منهم.

٤٣٥ - انهضوا، لا تناموا، فقد آن أوان الصبوح ، ولقد ظهرت نجمة الصباح، ورأينا الأمارات.

٤٣٦ - لقد كنا فى الليل ، وكانت كل قافلة محبوسة فى رباط انهضوا فلقد تحررنا من تلك الظلمة ومن ذلك الحبس.

٤٣٧ - ولقد أرسلت الشمس رسلها من الآفاق قائلة : هاكم طلائع المشرق ونحن الجيش العتيد.

٤٣٨ - هيا ، واتجه إلى الشفق إن كنت طائر النهار، فقد انبعثنا من صوب الشفق كأنفاس الصباح.

٤٣٩ - وكل امرىء إنما يعرف رسالة الشفق، ويعلم أننا ظاهرون فيه، واضحون.

٤٤٠ - أما ذلك الذى لا يقبل رسالة الشفق، فليس مأذونا له بصحبتنا، بل ننسج حوله ستاراً.

٤٤١ - إن الخفاش لم يقبلها وأغمض عينيه ، ونحن الذين نمزق الحجب أمام عينيه المغمضتين.

٤٤٢ - ولقد رأى ترياق الدنيا وظن أنه سم، فالبشرى لذلك القلب الذى شربناه من الظن.

٤٤٣ - فلتصمت، حتى يتحدث واعظ الشمس، فلقد صعد على المنبر، ونحن جماعة المريدين.

(٣٧)

من دمعي الهتون وضوئي

٤٤٤ - بحق أرواح كل السكارى إنني ثمل، فخذ بيدي أيها الفاتن العيار.

٤٤٥ - وبحق كل المضحين بأرواحهم، إنني روح، وبحق كل تقاته لقد نجوت.

٤٤٦ - كنت ككوكب عطارد مغرمًا بالكتب، وكنت أجلس مبرزاً بين الأدباء.

٤٤٧ - وعندما رأيت لوح جبهة الساقي، ثملت ، وكسرت الأقلام.

٤٤٨ - وصار جمال الحبيب قبلة صلاتي، ومن دمعي الهتون عليه، صار وضوئي.

٤٤٩ - وكنت ثملا من حسن يوسفي، فإذا بحسنه يناديني كل لحظة : ألست بربكم.

٤٥٠ - وأثناء ذلك السكر كنت أقطع الفاكهة، ولا تزال الفاكهة سليمة وجرحت يداي.

٤٥١ - فلا كانت لي رأس إن كان سواك لي رئيسًا وليحترق وجودي ، إن كان لي وجود سواك.

٤٥٢ - فأنت معبودى سواء كنت فى الكعبة أو فى الكنيسة، وأنت مقصودى من فوق أو من تحت.

٤٥٣ - لقد كان صيدى يونس والحوت، وماذا حدث، وقد مدت لى جديلتك ستين شصا.

٤٥٤ - وعندما شهدت مائدتك، شبعت عيناى تمامًا، وعندما شربت من مائك فرغت.

٤٥٥ - وإسعاداً للعرجى، عرجت فى مشى، وخوفًا من عين السوء ربطت رأسى.

٤٥٦ - وكل إنسان تكون قيمته قدر ما يعبد؛ فما أسعدنى أننى عبد له.

٤٥٧ - وإنه ليأخذ من كل إنسان ما يأخذه آخر، لكى يهرع إلى العدل هاربًا من الظلم.

٤٥٨ - وعندما اتصلت الراء بالسين والتاء والميم فقد قلت (رستم) أى نجوت.

٤٥٩ - ومن هنا أصبح من المتيقن أن (الجماعة رحمة)، ومن ثم فأنا عبد للجماعة بروحى.

٤٦٠ - لقد سكت لئلا أكون صيداً للأسد، وهذا حتى يقول لى : أنا مفترسك يا صيدى.

(٣٨)

دعاء

٤٦١ - إلهى ، لا تترك للحزن سبيلا إلى ذلك الحبيب، ولا تجعل للانحناء سبيلا إلى هذه السروة المشوقة.

٤٦٢ - فأنت تعلم أنه لبستاننا بمثابة الروح، فلا انحسر ظل سرو بستاننا عن هذا البستان.

٤٦٣ - واجعله دائما يا إلهى أخضر نضراً ، عليه إكراماتك لحظة بعد لحظة.

٤٦٤ - وعظمه يا إلهى فى الدين وفى الدنيا، بحق حرمة أسمائك العظمى.

٤٦٥ - إن وجوده لغريب بين بنى آدم، وبه يفخر روح آدم ويتيه فخراً.

٤٦٦ - واجعله يا إلهى خالداً كجنة الخلد، فهو جنات متكاثفة خفية.

٤٦٧ - وعافه يا رب من آلام الظاهر والباطن وسلمه.

٤٦٨ - فالدنيا سعيدة به شديدة الامتنان له، مثلما يظل عيسى شاكراً لمريم.

٤٦٩ - وذلك الدعاء الذى لم يبح به لساني، والمقسوم للروح المكتوم فيها.

٤٧٠ - استجب له يا إلهى ، من أجله، إنك أنت العليم.

(٣٩)

نحن

٤٧١ - أدخل بيننا نحن العاشقين، حتى نجذبك معنا إلى بستان العشق.

٤٧٢ - وكن مقيما فى دارنا كالظل، فنحن جيران الشمس.

٤٧٣ - فنحن كالروح فى الدنيا وإن كنا غير ظاهرين، ونحن كعشق العاشقين وإن لم تكن لنا أمارات.

٤٧٤ - لكن آثارنا متصلة بك، كالروح مختفية بالذات واضحة بالأثر.

٤٧٥ - وأيا كان ما تقول عن أحوالنا، أعل ، ونحن أعلى مما تقول.

٤٧٦ - وأنت ماء لكنك سجين فى دوامة، فادخل معنا السيل المنطلق.

٤٧٧ - وما دمنا مقامرين بطهر فى الفقر المطلق، فإنا لا ندرى سوى أغانى الجهل.

(٤٠)

إلى أين أمضى ؟

٤٧٨ - إن كنت لا تريدنى فأنا أريدك بالروح، وإن لم تفتح لى الباب ؛ فأنا مقيم على عتبته.

٤٧٩ - فأنا كالسمكة إذ يلقيها الموج خارج البحر، لا ملجأ لى إلا الماء ولا مطلب لى من إياه إلاه.

٤٨٠ - وإلى أين أمضى على رأسى ولى قلب ، وأنا وجسدى وقلبى مجرد ظل لمليكي.

٤٨١ - فأنا بك منفصل عن ذاتى إن كنت مهدمًا ثملا، وبك أيضا يكون وعيى إن كنت واعيًا.

٤٨٢ - ألست فاتن قلبي، إن كان قد بقى لى قلب، وألست حجر كهرمان جاذب وأنا مجرد قشة.

٤٨٣ - ألست من حلاوة شفتك التى لا حدود لها، إن سقطت كالشطيرة الآن فى الأفواه.

٤٨٤ - ولقد فرغت أنا من كلتا الدارين وهززت لهما كتفي، ما دمت جالسًا إلى جوار لام اسم الله.

٤٨٥ - فلا أفكر فى جاه ولا رئاسة ولا سلطنة، وتكفينى دولة العشق منصبًا وجاهًا.

٤٨٦ - ومثل سورة الإخلاص، أنا غارق فى التنزيه، ولست كالمشبهة متقلب بين الأشباه.

٤٨٧ - وإن هجم على حزنك هجوم التتار والترك، فإننى أعقد الحزام بالعشق والصبر كالمخيم.

٤٨٨ - وبالرغم من أننى كسول متخلف عن القافلة ، فأسفارى إليك تكون فى أوان وغير أوان.

٤٨٩ - فلتطلع كبدر التمام ... ولتقل أنت كل ما قلت أنا، فأنا من هجرك كقمر أصابه الخسوف.

(٤١)

السيول عاشقة

٤٩٠ - لقد جلست على بابك ، ربما يفور الوفاء ، ولعلك تفتح الباب وتقول لى انهض وادخل.

٤٩١ - وروحى غارقة على بابك فى شذى مسكك وعنبرك، يا من مئات الآلاف من الرحمة على وجهك الجميل دائما.

٤٩٢ - ونحن سكارى ثقال الرؤوس ، فارغون من أمور الآخرين، فإن دمر العالم بأجمعه، ليبق عشقك أبداً.

٤٩٣ - فإن صفق عشقك خلق مائة عالم آخر وظهر مائة قرن جديد خارج الخلاء والأفلاك.

٤٩٤ - أيها العشق الضاحك كالورود ويا جسن النظر كالعقل الكلى فلتسحب الشمس تحت غطائك يا فارسًا من (هل أتى) .

٤٩٥ - ونحن اليوم ضيوف عليك، سكارى بوجهك الضاحك، وعندما أذكر اسم وجهك، يمضى قلبى بالله عن موضعه .

٤٩٦ - فأين سقف غير سقفك وأين اسم غير اسمك ؟ وأين كأس غير كأسك ؟ يا ساقيًا حلو اللما.

٤٩٧ - ولو وجدت واحداً من أحياء الروح، لتعلقت بطرف ردائه، وليتنى كنت فى يوم، وفى منامى جدت لى باللقا.

٤٩٨ - ويا من على بابك الخيل والحشم تنزه خارج الدار أيها المحتشم، ذلك أنى ثمل منتشٍ، من تلك العين الثملة الفاتنة.

٤٩٩ - فانظر إلى صراخى ودموعى الدامية تسيل من عينى، وانظر إلى مائة قميص قد مزقت، وانظر إلى دم الكبد المتخثر، على عنقى ووجهى وظهرى.

٥٠٠ - وإن ذلك الذى يبصر وجهك يجن، ويصبح جوالا من حى إلى حى، ويرمى بالحجر والمدر فلماذا أريد له البلا.

٥٠١ - هناك ألم ، وهناك عناء أسوأ، إن تصبح الروح غافلة عنك، فيا مليك البشر لا تبل نفسًا بالعمى.

٥٠٢ - وإن الأرواح كالسيل المتدفق حتى ساحل بحر الروح، انقطعت عن كل ما تعرف ، صارت مؤتنسة بالبحر.

٥٠٣ - فسيل متدفق بوله، وآخر ضل الطريق، فيقول ذاك الحمد له، ويقول هذا: لا حول ولا.

٥٠٤ - ويا شمسًا لا تزال ساطعة للمفلسين ساقية، وقعت على عبادها حينا بالكرم حينا بالعطا.

٥٠٥ - ولقد أبصرت الورود وجهك فجأة ، فمزقت أرواحها وأكمامها ، وذلك الصنج النواح أمام صنجك طأطأ رأسه حيا.

٥٠٦ - فمن هو أكثر الناس إقبالاً وبركة ، ويكون في برج الزهرة؟ لا أحد ؛ فهي قد وضعت شفتها على شفتك، تتعلم منك لحن الهوى.

٥٠٧ - وأنواع القصب، وأخصها قصب السكر عقدت الحزام طمعا في هذا وهي راقصة في أجماتها متغنية يا من تعز من تشا.

٥٠٨ - فبدونك كان الناي حزينًا ، وكان الصنج حزينا، فقد هذا العناق، فقد تلك القبل ، وكان الدف يقول: فلتدق على وجهي.. حتى يجد وجهي البها.

٥٠٩ – وتلك الروح الممزقة إربًا أسكر ككل إرب منها سعيداً، وما فاته بالأمس يفعله اليوم قضا.

٥١٠ – وخسارة أيها الملك العظيم، أن تفيقنى هكذا. وبالله لن أتحدث عنك بعدها مفيقًا أبداً.

٥١١ – ولا تجادلن الساقى من بعد هذا أبداً، فانهض مع ذاتك وامض ؛ فقد صارت للواجد مع لطفك مغامرة صوفية.

(٤٢)

ضيافة

٥١٢ – إننى ضيف على المليك كل ليلة على مائدة الإحسان والوفاء ؛ ضيف على صاحب الإقبال ألا فلتدم دولته.

٥١٣ – لقد حل القرد ذات ليلة ضيفًا على الأسد ؛ فلا تكن مجادلاً قائلاً: أين القرد من الأسد؟

٥١٤ – وانظر إلى البطل من سيف المليك يسيل منه الدم، ما هذه الوقاحة آخراً؟ والله إنه لخطأ .. إنه لخطأ .

٥١٥ – فإن صفع طفل رضيع أمه فجأة، إن لم تكن عدوا لنفسه، لا تقم أنت بصفعه.

٥١٦ – وذلك الذى رضع من الأسد يكون أسداً لا رجلاً، ولقد رأيت صور كثير من البشر ؛ فمن كانت تلك الأفعى ؟

٥١٧ – ونوح ، وإن كان يشبه البشر، كان الطوفان آكلا للبشر، وإن كانت ثمة ذرة من نار .. فمنها نار ذات لهب.

٥١٨ – فأنا سيف ، وأنا سفاح ، وأنا ناعم ، وأنا حاد، وأنا كالدنيا الفانية، ظاهر حلو، وباطن بلاء.

(٤٣)

تعال

٥١٩ – يا يوسف ، تعال آخراً إلى يعقوب الذى عمى ، ويا عيسى الذى اختفى فوق السماء الزرقاء، تعال.

٥٢٠ – فمن الهجر صار يومى كالقار، وصار القلب كقوس رمى السهام، فيعقوب المسكين قد صار شيخًا، فتعال يا يوسف الفتى.

٥٢١ – ويا موسى بن عمران، كم فى الصدر من صحارى سينائك ، والعجل يمارس الألوهية ؛ فتعال من صدر سيناء.

٥٢٢ – لقد صار وجهى فى صفرة الزعفران، وصرت محنيًا كآلة الصنج، وضقت بقبر الجسد فيا أيتها الروح الرحبة تعال.

٥٢٣ – فلك عين محمد الدامعة تصيح وا شوقاه مواساة لك، ومن جمتك المتثنية ، تعال ياسِرًّ قوله (أرسلنا).

٥٢٤ – فالشمس أمامك كالشفق ، يا من حزت على الملوك السبق، يا عينًا ناظرة للحق، يا صدر العالم .. تعال.

٥٢٥ – يا من أنت الروح والأرواح كالأجساد، وما قيمة البدن أصلا، وقد أعطيت الروح من زمن، فتعال حتى أهب الروح أيضًا.

٥٢٦ – ومنذ أن أخذت القلب رهينة لديك صارت مزرعة روحى فى حصاد، فامض أولاً أيها الألم، ثم تعال أيها الدوا.

٥٢٧ – وإننى لم أعرف قدرك حتى ليقول الفلك بدهاء هيا فلتصم قلبه بسهم، هيا ولتشج رأسه بحجر.

٥٢٨ – ويا من أنت فى مرتبة (قاب قوسين) وهذه الدوحة ذات التكريم لم يكن لأحد يا مليكي، إذن ، بمرتبة القرب أو أدنى فتعال.

٥٢٩ – يا ملكًا حلو الوجه تعال ، يا أجمل من مائة جميل تعال، ويا ماءً، يا نارًا تعال، ويا بابًا، يا بحرًا .. تعال ..

٥٣٠ – ويا سيد روحي، يا شمس الدين، من جاهك أيها الروح الأمين ، تبريز كالعرش المكين، فمن المسجد الأقصى .. تعال .

(٤٤)

نحن نمل

٥٣١ – ما دام الدم لا ينام يا سيدي، كيف أنام يا قمرى ، فمن عينى صار بحر من الدم يغلى من الجور والجفاء.

٥٣٢ – وإن سكتت شفتاى عن الحديث الآن، فإن روحى تفور من داخلى ، وإن ألقيت بالماء على رأسها، يغلى الماء على رأسها.

٥٣٣ – وإننى لألتمس الأعذار ؛ إنهم ينكرون عشقنا، أواه، لكن متى يكون للمعذور الإقبال والسنا ؟

٥٣٤ – ومن فوران دم نطقى فى الفم جرى ذلك النطق على القلم، وصارت الحروف كأسراب النمل متضرعة أمام سليمان.

٥٣٥ – تقول : أيها الملك اللطيف: يا من لطف منك الشرف ، فالأرواح صدف لدرك، وهى أيضًا عشب فى بستانك.

٥٣٦ - نحن نَمْلٌ مسكين، شرد عن بيادره، سار يبغى الشبع فأغثنا .

٥٣٧ - ونحن عبيد فى تراب كفك، ولنا أيضًا صفات العبيد، ونحن مراقبون تلك الصفة مع وجود عيب العمى.

٥٣٨ - فتذكر ألطافك فى سابق (الله الصمد) فى حق كل مذنب كان مجرم الدارين.

٥٣٩ - فتصدق أيها المحتشم على قلب كل من رآك، وكيف أنظر إلى سواك فى الأرض كان أو فى السما ؟

٥٤٠ - وماء حياة الصفا ليغص فى حلقومه، ذلك الذى شرب الخمور من ذلك السيد ميمون اللقا.

٥٤١ - ومن رأى ذلك القمر، فى حسنه وبهائه الشمس فى ناظريه، مظلمة كئيبة مجرد شرر.

٥٤٢ - ويا أيتها الروح الحلوة ، حلاوتك أشبه بالمرارة على العاشقين الذين يعانون الفراق، لذلك المليك الجميل، قليل الكبر كثير الكبرياء.

٥٤٣ - وأيتها الروح أقصرى الكلام، أو ألق به فى الطريق، وسيرى فى طريق المليك نحو تبريز الصفاء.

٥٤٤ - ويا أيها الجسد لا تكن كسولا ككلب، وكف عن عوائك قاعداً، وعد عن نفسك ، وامض نحو مليك البقاء.

٥٤٥ - ويا من مائة بقاء تراب كفه، ويا من مائة مليك جند فى صفه مائة وزير كآصف سالكون فى طريقه، مولهون بسليمان الولاء.

٥٤٦ - ثم إن سليمان من ذلك الولاء مرتعد خوف الابتلاء أن يجعله ذلك الاعتلاء أكثر دنواً .. من جراء الحاسدين.

٥٤٧ - وفجأة ومن القضاء اختطف الشيطان المكرمة من كأس العز والسلطنة واختطف منه الملك.

٥٤٨ - لقد كان مليك اللطف، يرتب له ملكه ؛ إذجعل الجن والشياطين ظهراء له.

٥٤٩ - حتى عقل كل هذه الأمور، وثاب إلى العقل من الهوى ، وأفل عن هذه الرياض، وصار بلا ثمر ولا زاد.

٥٥٠ - فضرب بسيف القهر والجبروت رقاب الشياطين والجن، ذلك أنه انشغل بعشق تلك الناحية كما شاء له القضاء.

٥٥١ - فحل لطف المليك، يا سيدى شمس الدين، يا من أنت كالقمر، أسمعك تقول لى .. لا .. لا تحرق العالم أيها المجتبى .

٥٥٢ - وعندما رأى البشرى من المليك خر ساجداً لتوه ، ولقد منح تبريز بوعده عملاً يساوى الدارين .

(٤٥)

شوك فى نار

٥٥٣ - فلتصمتوا أيها العقلاء ، حتى لاتنزلن عليكم الطعنات ، إنهم يضربون المجنون ؛ لأنه ينطق بالحق دون رياء .

٥٥٤ - وإن لم تكن تستطيع سماع الصدق ؛ يجب عليك أن تذوق سم حزنك ، وامض واختف كالنساء حتى لاتسقط فى البلاء .

٥٥٥ - ولتصمت ياقصير النفس ، واقبع فى الدار كالذباب ، مادمت لا تستطيع مثلنا أن تشحمل صفعات الأخساء .

٥٥٦ - لقد صرت سيداً فى الدنيا ، فمتى تصير من خواص العقبى ، اترك ماضياً إلى ظل طوبى ياكافى الدارين ؟

٥٥٧ – وأنا صرت شوكًا فى نار ، محزونًا معرضًا للصفعات ، وصرت سعيداً مع أهل الدنيا ، ملقى تحت أقدامهم .

٥٥٨ – وأنت صرت سيداً وعظيمًا ، وصرت أقبح من كل قبيح ، أتراك جديراً بالمعراج ؟ خذ الآن التاج واللواء .

٥٥٩ – وأنا المجنونُ المملوءُ أحزانًا ، وأنا المضطربُ الغامض، وأنا الغريبُ عن العالم ، منفصلٌ حتى عن الأنا .

٥٦٠ – شرف لى ولا عار ، ولا سلامَ لى ولا حرب ، ولا لون لى ولا رائحة ، ولا أنا بالملك ولا أنا بالسائل .

٥٦١ – ولا صباح لى ولامساء ، ولا أنا بالناضج ولا أنا بالفج ، ولا أنا بالشباك ولا أنا بالخب ، ولا أنا بالخادم ولا بالإمام .

٥٦٢ – ولا أنا بالسيد ولا بالعظيم ، ولا أنا بالعبد ولا بالوضيع ، ولا أنا بالأحسن ولا بالأسوأ ، ولا بداية لى نهاية .

٥٦٣ – إننى أتلقى الصفعات من كل خسيس ، وأتعرض للإستهانة من كل إنسان ، وأنا أكثر تخلفًا من كل إنسان مفتضحٌ أمام الله .

٥٦٤ – لقد كنت آدميًا وإنسانًا ثم صرت رفيقًا للشيطان ، وصرت حائراً مذهولاً غريبًا على معارفى .

٥٦٥ - وكل من يتبع الشيطان يصبح ضالاً حائراً ، ولأن آلامه بلا علاج تسمونه بالمجنون .

٥٦٦ - يارب إننى أنا المذنب فى حقك ، وأنا المظلوم المريض بك ، وأنا الساقط الذليل إليك ، فاغفر لى يا إلهى .

٥٦٧ - ولقد أذنبت طيلة عمر كامل ، أواه فقد فعلت هذا بنفسى ، وأجرمت إلى ما لا حد ، ونلت جزاء أفعالى.

٥٦٨ - وأنت الألم ، وأنت الدواء ، وأنت واهبُ الإيمان ، وأنت السلطان .... سبحانك ياخالق الأرض والسماء .

٥٦٩ - من شمس التبريزى يصل إليّ كل لحظة لطف من الألطاف ، فمن فيض فضله وجدت كل لحظة اللطف والعطاء .

(٤٦)

سيد

٥٧٠ - ذلك السيد جاء إليّ حيناً ، فغاصت قدمه فى الطين؛ فلأتحدث إليك عن أحواله ، واقرأ إذا جاء القضا .

٥٧١ - إنه ضخم كالجبار ، يمضى فى سيره متكبراً يجر أذيال ثوابه ، ساخراً من العاشقين فقد رأى العاشق ألعوبة .

٥٧٢ - ورُبَّ طائر محلق فى الهواء ، نجا من الحبَ والشباك ، يصمى جناحه بسهم من قبضة القضاء .

٥٧٣ - تراك أيها السيد وقد أصابك سكْر قليل تسخر من العاشقين ، أنت ثمل بسيادتك ... بدأت فى مصارعة الإله .

٥٧٤ - لقد شمخ برأسه إلى السماء وهو غافل عن مصيره، فكيسه ملىء بالذهب ، وأذنه بـ « طال البقاء » .

٥٧٥ - ومن القُبل التى تنهمر على يده ، وكثرة السجود أمام قدمه ، ومن غباء الشعراء الفج ، ومن حديث كل مهذار .

٥٧٦ - والكرم قد تكون له آفة ، هو أنه يصيب الفتى بالكبر ، ومن الوهم يمرضه ، من كل نفاق من شحاذ .

٥٧٧ - إنه يهبُ الدراهم وهو ليس بخالقها ، وكيف لامرىء السخاء من مال آخر وملك آخر ؟!!!

٥٧٨ - ولقد صار كفرعون وشداد ، وصار قربة مليئة بالريح. كان نملة فصار حية ، ثم صارت تلك الحية تنينا .

٥٧٩ - والعشق من قدسيته وكأنه عصا موسى يلقف الحيات، عندما يلقى كموسى بالعصا .

٥٨٠ - والسيد وهو لا يزال على وجه الأرض، انفتح له كمين أصابه بسهم فأصبح محنيًا كالقوس .

٥٨١ - فانكبّ على وجهه لتوه من وقع الطعنة الثقيلة شاخراً كالمصروعين يعانى غرغرة الموت والفنا .

٥٨٢ - صار مفتضحًا، صار عاريًا، وصار حيًا ؛ عدوه يبكى عليه وأهله ينوحون كأنهم أصحاب العزا .

٥٨٣ -لقد كان فرعون وكان النمرود ؛ فأصبح يقول « إنا إلى الله »، ودق عنقه فأخذ يصيح : ياربنا ياربنا .

٥٨٤ - لقد صبغ وجهه بالزعفران ؛ فالجرح فوق طاقته ؛ فليست له نظرة ألوف، ولا شفة الشهد، ولا هو حلو اللقا .

٥٨٥ - فهل سهمه أعجب أم قوسه، وهل عينه أفرغ أم فمه، وهل هو أغدر أم الدنيا؟

٥٨٦ - ولأتحدث الآن عن سر الروح ند ابتلاء العاشقين، عن الغل والقيد الخفيين ؛ فهيا افتح أذنيك .

٥٨٧ - ومتى تفتح أذنيك ... وأنى تكون للمدهوش أذنان؟ ولا مخرج هنا للذهن إلا أن يقول : يفعل الله ما يشا .

٥٨٨ - وذلك السيد ذو القعقة ، صار مهيض الجناح كالبعوضة باكيًا من عشق امرأة ، قائلاً : ابيضت عينى من البكا .

٥٨٩ - إنّا هلكنا بعدكم ، ياويلنا من بعدكم ، مقت الحياة فقدكم ، جودوا علينا بالرضا .

٥٩٠ - العقل فيكم مرتهن ، هل من صدى يشفى الحزن ؟ والقلب معكم ممتحن ، فى وسط نيران النوى .

٥٩١ - ويا أيها السيد ذو اليد والقدم ، قدمك انكسر من القضا ، فكم كسرت من القلوب ، وحاق بقدمك الجزا .

٥٩٢ - فاعتبر هذا من عنايات الله ، وأن الضرر جاء من حى العشق ، ودعك من العشق المجازى ، فعشق الله هو المنتهى .

٥٩٣ - والغازى يضع فى يد ولده سيفا خشبيا ليتدرب عليه ، ويصبح أستاذا فيمسك بالسيف عند الغزا .

٥٩٤ - والعشق الموجه إلى إنسان هو السيف الخشبى ، وذلك العشق الذى للرحمن يأتى من بعده ابتلاء .

٥٩٥ - ولقد عشقت زليخا يوسف فى البداية لعدة سنوات ، ثم صارت فى النهاية عاشقة لله فألقت بيوسف من وراء ظهرها .

٥٩٦ – ففرت من يوسف ، وهو فى عقبها وشد قميصها، فتمزق من جذبه ، على عكس حال الابتدا .

٥٩٧ – قال لها : لقد اقتصصت لقميصى منك اليوم ، فقالت : يفعل من هذا الكثير تقليب عشق الكبريا .

٥٩٨ – إنه يجعل الطالب مطلوبًا والمغلوب غالبًا ، ورب داعٍ جعله الحق قبلةً للدعا .

٥٩٩ – لقد دق الكلام هنا ولايسع الفم لفظا ، ولسوف أغالط ، وهل يجوز الزيف هنا ؟

٦٠٠ – إنه يصيح : من أكون ؟ .... أنا صورة ... أنا من تراب ، والرمّال ينقش على التراب صورة الجميل والقبيح .

٦٠١ – دعك من هذا ، وانظر إلى السيد يقول لى : لقد أضرم العشق النار فى لحيتى ، ولقد أنجيتنى فَلِمَ ؟

٦٠٢ – يا أيها السيد صاحب القدم ، إن كنت قد ذهبت فقد أتيت حتى أروى فى آخر الزمان أحوالك على الملا .

٦٠٣ – وماذا يقول المخدوع آخرا ؟ .. إنه ليس إلا ذرة من هباء الشمس وقطرة من المحيط ، من هنا فلا نهاية جرى .

٦٠٤ – ومـا دام يبدى لك قطرة فـما تبـقى مـعلوم بالنسبـة لك، ومن المخزن تُعرض قبضة من القمح عند البيع والشراء .
٦٠٥ – وعندما تبصـر قبضة يكون مالـم تر معلوما لديك ، تعرفـه وتعرف أيضا كيف يكون عندمـا يخرج من الطاحون .
٦٠٦ – وجودك مخزن قـديم ؛ فضع يدك فى هذا المخزن ، وانظر أى قمح تكون وآنذاك احمله إلى الطاحون .
٦٠٧ – وهذه الدنيا كالطاحون ، والآخـرة كالبيدر ، وهناك تكون كما تريد قمحًا أو لوبيا .
٦٠٨ – فـامض ، وأترك هذا أيهـا المصـر ، وانظر إلى ذلك السيد منتظرا ، إنه يتعجلنى ويناديني هيا .
٦٠٩ – أيها السيد : كيفـ أنت ؟ قل ... هل تعبت فى هذا الحى الملىء بـالفـتـنة ؟ وكـيـف سـقطـت فى الدم والتراب كالمسكين المبتلى ؟
٦١٠ – قال : الغياث أيها المسلمين ، حافظوا على قلوبكم، لقد سفك دم نفسه ، حتى لاتقع تبعته عليكم .
٦١١ – لقد كنت غـاضبا على العـاشقين ، أعذبهم كثـيرا ، وبصدر ملىء بالغل والغش قلت كثيرا مما لا يليق .

٦١٢ - « ويل لكل هُمَزة » من أجل كل لسان بذئ ، وليس للهمّاز اللمّازّ من دواءإلا ما يقول .

٦١٣ - وعندما تكون أفواه الناس جحوراً للحيات والعقارب ، سده بالطين واللبن ، ولا تطلق العقارب على الأقربا .

٦١٤ - وفى العشق أترك كل هوى لك ، واترك الحبوب والفخاخ ، وسمّ الحجر ذهبا على الجفاء لقب السكر .

(٤٧)

أنت

٦١٥ - الحبيب لى ، والغار لى ، والعشق أكل الأكباد لى ، أنت الحبيب، وأنت الغار ، وأنت سيدى وحافظى .

٦١٦ - وأنت نوح ، وأن الروح ، وأنت الفاتح والمفتوح ، وأنت الصدر المشروح ، ولى على بابى الأسرار .

٦١٧ - وأنت النور ، وأنت الحفل ، وأنت دولة المنصور ، وأنت طائر سيناء تنقرنى بالمنقار .

٦١٨ - وأنت القطرة ، وأنت البحر ، وأنت اللطف ، وأنت القهر ، وأنت الشهد ، وأنت السم ؛ فلا تؤذنى .

٦١٩ - أنت حجرة الشمس ، وأنت منزل الزهرة ، وأنت روضة الأمل ؛ فدلنى على الطريق يا حبيبى .

٦٢٠ - وأنت النهــار ، وأنت الصــوم ، وأنـت حــاصل كديتى، وأنت الماء ، وأنت الإناء ؛ ألا فاسقنى مرة !
٦٢١ - وأنت الحبـة ، وأنت الشبكة ، وأنت الخـمر ، وأنت الكأس ، وأنـت الناضج ، وأنت الســاذج ؛ فــلا تتركنى ساذجا .
٦٢٢ - فلو خفت حدة الجسد قليلا ، لما قطع الطريق علىّ ، ولو لم تكن لضاع الطريق .... هذا كل قولى .

(٤٨)

فيض

٦٢٣ - تلك الروضة ، ألا أنبت الله ورودها إلى يوم الدين ، والحسناء التى جعل إله الدارين نثاراً على جمالها .
٦٢٤ - فمن الفجر وأمير الحسان يتجول للصيد ، ألا جعل الله قلوبنا صيداً لسهام نظراته .
٦٢٥ - ولـقـد حطم باب أحد الزهاد ، فـدعـا علىّ باللعنة قائلا : امض ، ألا جعل الله أيامك كلها بلا قرار .
٦٢٦ - فأية رســائل ترسلها عيناه إلى عـينىّ فى كل لحظة ، لتكن العين من رسائله سعيدة مليئة بالخمار .
٦٢٧ - فـلا بـقى قـرار ولا بقــى قلب بدعـائـه ، ويا له من حبيب ظامئ إلى دمنا ، أعانه الله .

٦٢٨ - وما أشبه أجسادنا بالقمر يذوب عشقًا ، وما أشبه قلوبنا بصنج الزهرة ، ألا قطعت أوتاره .

٦٢٩ - إلى ذوبان القمر أو إلى تقطع أوتار الزهرة ، وانظر إلى حلاوة حزنه ، ألا قتل من أمثالنا ألفا .

٦٣٠ - وأى عرس يكون فى الروح منه ، لتكن الدنيا من انعكاس وجهه مثل أيدى العرائس نضرة مليئة بالزينة .

٦٣١ - ولا تنظر إلى عذار الجسد ، إنه يتحلل ويهترىء ، وانظر إلى قوام الروح فهو حلو ، ألا جعلها الله الحلوة العذار .

٦٣٢ - والجسد المظلم كطير الزاغ وعالم الجسد بمثابة الشتاء، وبرغم هذين القبيحين ليكن ربيعنا دائمًا .

٦٣٣ - فإن قوام هذين القبيحين على العناصر الأربعة ، ألا فليكن قوام عبيدك على غير هذه الأربعة .

(٤٩)

إن كنت فى عالم عبوس

٦٣٤ - أعبس ، فكلهم عبوس هنا ، وكن أعمى ، حتى لاتتلقى من كل أعمى عصا .

٦٣٥ - وأعرج ، فكلهم فى هذا الحى عرجى ، ولف قدمك بخرقة ، واجعل قدمك ملتويا ، وأيضا رأسك .
٦٣٦ - وحك وجهك بالزعفران إن كنت قمرى الوجه ، فإن أبديت وجهًا جميلاً صفعت على قفاك .
٦٣٧ - واخف المرآة تحت إبطك عندما ترى وجهًا قبيحًا ، وإلا سوأت سمعة المرآة يامولانا .
٦٣٨ - فما دمت مفيقًا ، يمكن أن تقوم بالمداراة مع نفسك ، وعندما تثمل ليكن ما يكون مع كل شئ .
٦٣٩ - واشرب عدداً من الكئوس من يد ساقى الوصال ، وعندما (تصل) اقفز وابدأ فى الرقص .
٦٤٠ - وأنت لا زلت كالفرجال تدور حول الدائرة ، ومثل هذا الدوار فريضة بالنسبة للدائرة .
٦٤١ - فقل ما قد قلت ، فلقد نسيت ، سلم الله عليك ياقمر، ياقمرنا .
٦٤٢ - سلم الله عليك يامن كل أيامك حلوة ، سلم الله عليك يا نفسًا يحيى الموتى .
٦٤٣ - ألا أبعد الله عين السوء عن ذلك الوجه ، فإن خف قلبا ، لاتجديه حيلة ولا « لاحول ولا » .

٦٤٤ - ولقد جئنا من بعيد نتسول منك الحسن والقمر جيّد سخي من وجهه الفياض بالنور .

٦٤٥ - ويسمع القمر دعائى ، ويرفع كفه أمام قمرك قائلا: وأنا أيضا يا قمرنا .

٦٤٦ - وعضت الغيرة شفتيها ... وقالت لقلبى : اصمت ، واستسلم قلبى وقعد ، وألقى باللوا .

(٥٠)

زهور

٦٤٧ - طلع البنفسج ثانية ، ومضى إلى السوسن منحنيًا ، وأخذ الورد المكسو بالياقوت يمزق أكمامه .

٦٤٨ - عادت الزهور سعيدة فرحة ، كالريح نحو عالم الجماد .. ثملة متبخترة .. ترتدى حللا خضراء .

٦٤٩ - إهتز السرو رافعا علمه وأحرق الخريف لتوه ، ومن فوق الجبل تجلت شقائق النعمان بوجوهها .. بهية اللقاء .

٦٥٠ - وقال زهر السنبل للياسمين : سلامًا وبردًا : سلامًا عليك ، ادخل الروضة يا فتى .

- وفى كل طرف وجد صوفى معروفًا ، وأصبح

٦٥١ مصفقًا كشجر السنارراقصًا كنسيم الصبا .

٦٥٢ - والبراعم كالكواعب ، أخفت وجوهها ، وشدت الريح حجابها قائلة : أسفرى عن وجهك ياغالية !!!

٦٥٣ - فالحبيب حاضر فىَّ حينًا ، والماء جار فى جدولنا ؛ فلماذا تكونت زوينة النيلوفر صفراء ظمأى ؟ !

٦٥٤ - لقد حل الشتاء الجهم قاتلا للسرور ، أطال الله عمرك يا فلاً قصير البقا .

٦٥٥ - والنرجس ذلك اللعوب غمز بعينه للخضرة وفهمته وقالت : تحت أمرك ... فهيا .

٦٥٦ - وقال القرنفل للصفصاف : لى عندك رجاء ، قال : لتكن زاويتى خلوة لك ... فهيا .

٦٥٧ - قال التفاح للبرتقال : مالذى يضايقك ؟ قال : أنا خائف من الحسود ، أخشى أن أتجلى !!!

٦٥٨ - والفاختة تتهادى هادلة : كو كو ... أى أين أين ؟ أين الحبيب ؟ فأشار إلى الورود البلبل الغريد .

٦٥٩ - وغير ربيع الوجود ثم ربيع خفى ، وجهه القمرى وفمه السكرى ، فهات الخمر أيها الساقى .

٦٦٠ - ياقمراً طالعًا فى ظلمات الدجى ، نور مصابيحه يغلب «شمس الضحى».

٦٦١ – لقد بقيت بضع كلمات ، لكن الوقت فات ، وما فات في الليل ، أقضيه غدا .

(٥١)

الحجر يذوب والماء يتجمد

٦٦٢ – غيرة منه ، علم آدم الأسماء ، ونسج الجامع الكل حجب الأجزاء .

٦٦٣ – والغيرة تكون من وجود الغير وإن لم يكن غير فلماذا أبدى الغير ذلك الفرد الصمد ؟ ! !

٦٦٤ – والفم مليء والدنيا صامتة عن البوح بالأسرار ؛ فما الذي يمنع الفصحاء الذين يقطعون بوادي الألفاظ ؟

٦٦٥ – ولقد سدت الحقائق الطريق إلى الأفواه بالقبل المتتالية، وشفاهًا كالشهد بالنسبة للأفواه الفصيحة .

٦٦٦ – فحينًا من قبلة الحبيب وحينًا من كأس العقار ، لامجال هناك للحديث ، ولا للرمز ، ولا للإشارة .

٦٦٧ – فما أجمل قطعها للحديث بطرقعات القبلات ، وما أجمل سدها لطريق الفتنة ... بالفتنة .

٦٦٨ – وإذا كانت الجبال تذل الأمواج وتردها إلى البحر ، فما الذي يخشاه حجر الصوان من الماء ؟ !

٦٦٩ – وإذا كان الحجر يصبح ماءً والماء حجراً ، فاعلم إذن أن الإله البصير محيط بكل شيء .

٦٧٠ – وما دامت الحرب تصبح صُلحًا والصلح حربًا ، فانظر دومًا إلى صنع ذلك الرب العظيم .

٦٧١ – ولتخف وجهك ، فالحجاب ديدن الحسان ، مادمت قد وجدتنا هادئين مستسلمين مساكين .

٦٧٢ – وانظر أيها الصديق . اشتبكت أنت أيها السيد مع أرنب ، لاتفعل هذا ، ولا تسد طريق العزاء .

٦٧٣ – وانظر إلى الطمع ؛ فأنا أنصحك لا تفعل ، مثلما تنصح بعوضة طائر العنقاء .

٦٧٤ – ومثلما يصارع شاحب الوجه الصفراء ، ومثلما تسد عشية تدفق البحر .

٦٧٥ – أكنت صاعقة يا حبيبًا أم نارًا ، فما تركت لنا منزلا ولا دارا ...

٦٧٦ – متى أتوب من الذنب ؟ توبتى ذنبى ... متى أُجارُ إذا العشق صار لى جارا ؟ !!

٦٧٧ – يقول عقلى : لاتبدلن هدى بردى ... أما قضيت به فى هواك أوطارا .

(٥٢)

حسنك المعمور

٦٧٨ – لماذا تنظر إلى وجهى حائرًا أيها الفتى ؟ وهل فى وجهى أمارة على افتتانى ؟

٦٧٩ – أتراك ناظراً فى وجهى إلى وسم العشق ، وفى
وسطِ الوسم مكتوب « نحن نزلنا » ؟ !
٦٨٠ – وإننى لأريد ألف قربة وألف بطن ، فماء الخضر
عذب ، وأنا مصابٌ بالاستسقاء .
٦٨١ – وأى وفاء تطلبه من امرئ سُلب قلبه ؟ ! فمادام
القلب قد ضاع ؛ فقد ضاع فى أثره الوفاء والجفاء .
٦٨٢ – وبحق هذا القلب الخرب وحسنك المعمور ، إن
كنز خيالك حلو فى خرابتنا هذه .
٦٨٣ – وصياح الرواح وأنينها من الجهة التى لاجهة فيها ،
فزعنى من النوم ليلة الأمس وقت الدعاء .
٦٨٤ – فهل أتحدث عن الآنين أو عن جمال الذين يئنون ؟
فالأذن مليئة بأنينه والعين بجماله .
٦٨٥ – ولا قرار لك أيها الأخ للزمان ... وانظر إلى
المطالب تجذبك فى كل طرف .
٦٨٦ – وكأنك كرة وسط مائة صولجان مسرعة حينًا إلى
آخر الميدان ، وحينًا منقلبة من الرأس إلى القدم .
٦٨٧ – وأين نية الفارس ؟ وأين نية الكرة ؟ وأين قامة
الحبيب ؟ وأين نداء « هلموا إلىّ» ؟

(٥٣)

نهر من الدم

٦٨٨ - بحق روحك الطاهرة يا معدن السخاء والوفاء ، لاصبر لى بدونك أيها العزيز ... فتعال .

٦٨٩ - وأى موضع للصبر ، فلو كان عند جبل قاف صبرى، لصار فانيًا كالثلوج من شمس الهجر .

٦٩٠ - فمن عهد آدم إلى عهد الأعور الدجال ، لا روح سلمت لك تسليم روح عبدك .

٦٩١ - فإن شئت فصدق ، أو فقل ليس الأمر هكذا ، فأنا باق على عهد وفاء عشقك بحق الوفاء الطاهر .

٦٩٢ - ولاَ تلومونى إن كنت أطيل فى الحديث ، وذلك ربما تكشف أحوالى أمامكم .

٦٩٣ - وتلك النار التى تجعل قِدْرَ وجودى يغلى ، لو وصلت إلى سقف السماءلانشق منها .

٦٩٤ - وذلك على الرغم من أن سقف السماء لم يختل من ناره وشمسه ولم تسود طلعته .

٦٩٥ - لقد جرى نهر من الدم من وجودى ، ولا علم لى من أين ينبع وإلى أين يمضى .

٦٩٦ - وماذا أقول للنهر ؟ أأقول لا تجرا أيها النهر وما قتالى معه ، قل له فلتمض إلى البحر ، ولا تخش غواربه .

٦٩٧ - وبحق تلك الشفة الحلوة التى تنفث بها فى داخلى، إن هذا المزمار لا اختيار له فى ضجيجه .

(٥٤)

طر أيها العشق

٦٩٨ - إذا كنت لا تعرف العشق فسل الليالى ، سل الوجه الشاحب ويبوسه الشفة .

٦٩٩ - فكما أن الماء يشف عن النجم والقمر ؛ فإن الأجساد بدورها تشف عن الأرواح .

٧٠٠ - إن الروح من العشق تتعلم ألف نوع من الأدب ، من ذلك الأدب الذى لايمكن أن يوجد فى المدارس .

٧٠١ - وإن العاشق لظاهر مميز بين مائة شخص ، كما يكون البدر المنير ظاهراً على الفلك بين النجوم .

٧٠٢ - والعقل لم يُنْب عن مذهب العشق ، وهو حائر فيه، وإن كان عالمًا بكل المذاهب .

٧٠٣ - ومن له قلب كقلب الخضر ذاق من ماء حياة العشق ، تصبح كل المياه الزلال بلا قيمة عنده .

٧٠٤ - ولا تكلف نفسك الذهاب إلى البستان ، وانظر إلى العاشق ، ففيه أمثال دمشق والغوطة والبساتين ويثرب .

٧٠٥ - وما دمشق ؟ ! فإنه جنة مليئة بالملائكة والحور ؛ فالعقول حائرة فى هذه الوجوه والأعناق !!!!

٧٠٦ - فلا من نبيذه الحلو غياب أو خمار ، ولا من شدة حلاوته بثور أو حمى .

٧٠٧ - وفى نطاق الطمع ، فى العشق ، يخلص الجميع من الملك إلى شحاذ الروح من الطمع والمطالب .

٧٠٨ - وأى فخر يكون للعشق من طالبيه ؟ وأى عون يكون للأسد من الثعالب ؟!

٧٠٩ - وفوق نخيل الدنيا لا أرى ثمراً ناضجًا ، فلقد ثلمت أسنانى كلها من كل الثمار الفجة .

٧١٠ - فطِرْ ، طِرْ أيها العشق فوق الأثير والأفلاك ، كالشمس .... منزهة عن كل المطايا .

٧١١ - فلا وحشة عند العشاق مثل كل الوحداء ، ولا خوف من القطع والوصل كالواصلين .

٧١٢ - لقد اختارته العناية من أجل الأرواح ، واشتراه المسبب من الأسباب .

٧١٣ - فما أعجبه من عالم وما أعجبه من نظام وترتيب ولقد أحدث ألف هرج فى كل ماهو مرتب .

٧١٤ - وكل من هو فى دنيا الطرب اعتبره متسولاً للعشق، فالعشق هو الذهب النضار ، وما سواه مطلى بالذهب .

٧١٥ - سلبت قلبى يا عشق خدعة ودها ،كذبت .. حاشا ، لكن ملاحة وبها .

٧١٦ - أريد ذكرك يا عشق شاكراً ، لكن ولهت فيك وشوشت فكرةً ونهى .

٧١٧ - ولو أننى مدحت العشق بمائة ألف لغة ، أراه أكثر حسنًا منها بأجمعها .

(٥٥)

أنا فى العشق آية

٧١٨ - افتح الباب ، تعال ، ادخل ، فلا كان عيش بدونك، بحق عينك الثملة ، وهى نبع الوفاء .

٧١٩ - لقد إنحبس كلامى ، فمد جديلة من جديلتيك ، أنا والشمس والضحى تلفُ الحب والولا .

٧٢٠ - أنا فى العشق آية فاقرأونى على الملا ، أمة العشق فاعرجوا ، دونكم سلم الهوى.

٧٢١ – رأيته يمر ثملاً ، قلت : إلى أين ياقمر ؟ قال : لا ... لاتفعل هكذا ... ولا تتعقبني .

٧٢٢ – وعندما سرت خلفه ، أسرع في خطوه ، وفي أثر سرعة خطوه ، أي موضع للريح أو البرق ؟

٧٢٣ – وعندما سرت خلفه ، أسرع في خطوه ، أي موضع للريح أو البرق ؟

٧٢٤ – أنا مذ رأيتهم ، أنا صرت بلا أنا ، صورة في زجاجة ، نور الأرض والسما .

٧٢٥ – ركب القلب نوره ، فجلى القلب واصطفى ، كل من رام نوره ، استضا مثله .. استضا.

٧٢٦ –كيف يلقاه غيره ؟ كل من غير فنا « فتعال ورائي بلا أنا ؛ فالأنا قد منعت هنا» .

٧٢٧ – فتضرعت مادحًا ، قلت ياحبيبًا تطيل العمر ، قال : كف عن ذا للحظة ؛ فالثنوية في الثنا .

٧٢٨ – فأغلق شفتيك عن الثنوية ، وافتح عين البقا ، وإن كان الكلام من الشفة المغلقة يطلق البسط أطلقه .

٧٢٩ – إن علينا بيانه « لا تدخل أنت بيننا ، وإذ يجد المرء الباب ضيقا ، يخلع ثيابه» .

٧٣٠ - أليست روحك.. كل ليلة تخرج عن جسدك ، فتدخلك مع روحك صفك ، لا ترتجى .

٧٣١ - فلو لم تكن خفيفة لما عادت كالصبا ، ولما ذهبت مسرعة كل ليلة إلى ساحل بحر الصفا .

٧٣٢ - فضع الروح فوق كف الطلب ، فالطلب كيمياء ، وما لم تنفصل الروح عن البدن لا تنفصل عن روح الروح .

٧٣٣ - وإن كانوا يفرغون البوص ، لايتركونه بلا قوت ، فتعقب الأسد وصده ، فأنت على المرتضى .

٧٣٤ -كنت عدمًا لقرون ، وقرأ عليك « هل أتى » ، وخط الحق على صورة القلب ، فلا تقرأه خطا .

٧٣٥ - وإن الألف لتصير « لا » ، وأنت من « ألف لام » صرت فانيا ، هيا إغسل يدك وفمك ؛ فقد قالت شفته : هيا .

٧٣٦ - وإذا اشتغلت بالحق ، تفرغ من الماء والطين ، وإذا صرت بلا يد وقلب ، مد يدك إلى هذا الحساء .

(٥٦)

سبِّح

٧٣٧ - استمع إلى صوت التسبيح قادمًا من أعلى ، وأنت أيضا سبِّح اسمه الأعلى .

٧٣٨ - وما دام قلبك قد وجد الورد والسنبل ورعاهما ، فقد أصبحت مرج « أخرج المرعى » .

٧٣٩ - ويعلم الجهر « صورة هذا الغزال » ، ونافحته المسكية هى « مايخفى » .

٧٤٠ - وعندما يصل نفس غزلانه إلى الروح بصوت مرج الهدى .

٧٤١ - متى يكون الظامى معرضًا للنسيان ، ما دامت هناك « سنقرؤك فلا تنسى » .

(٥٧)

الرباب والسحاب

٧٤٢ - الرباب مشرب العشق ومؤنس الصحاب ، وذلك الرباب سماه العرب السحاب .

٧٤٣ - فكما أن السحاب يكون ساقيًا للورود ، فالرباب قوت الضمير وساقى الألباب .

٧٤٤ - إنك تنفخ فى النار فتزداد لهيبًا ، ولا يزيد إلا التراب عندما تنفخ فى التراب .

٧٤٥ - فالرباب قدّم دعوة للبازى قائلاً : عد إلى ساعد المليك ، وبالطبل لايعود إلى المليك الغراب .

٧٤٦ - وهو حلال المشاكل عند العشاق ، ومن ليس لديه المليك ، وبالطبل لايعود إلى المليك الغرابا .

٧٤٧ - وهو حلال المشاكل عند العشاق ، ومن ليس لديه مشكلة.. كيف يكون جديراً بالجواب .

٧٤٨ - وجواب مشكل الحيوان العشب والقش ، وبذور شهوته أساس للنوم .

٧٤٩ - فأين الحمار من نفس العشق العيسوى ؟ لم يهبه هذا الفتح مفتح الأبواب .

٧٥٠ - فالعشق هو خلعة الروح وطوق « كرمنا » ، من أجل ملك الوصال ، ومن أجل رفع الحجاب .

٧٥١ - وبألحانه كل القلوب فى شغل واحد ، ونداء الإله الواحد ينجى من تفرقة الأرباب .

٧٥٢ - فلا تتحدث عن العشق كثيراً مع أرباب الجسد ، فديدنهم الخوف والرجاء ، والثواب والعقاب .

(٥٨)

نَمْ

٧٥٣ - لك ... لك يجوز يامن لست تعانى العشق فنم ، وامض ؛ فالحزن والعشق نصيبانا فنم .

٧٥٤ - ومن شمس حزن الحبيب تفتتنا إلى ذرات ، وأنت الذى لم يظهر هذا الهوس فى كبدك ... نم.

٧٥٥ - وإننا نسعى كالماء بحثًا عن وصاله ، وليس لديك هذا الهم ... فنم

٧٥٦ – وطريق العشق خارج الاثنين وسبعين ملة ، وما دمت تعشق المذهب والاحتيال .. فنم .
٧٥٧ – صباحنا صبوحه وعشاؤنا دلاله ، وما دمت ترغب فى الدسم ولديك هم العشا ... فنم .
٧٥٨ – ونحن فى طلب الكيمياء ذائبون كالنحاس ، ومادام الفرش والضجيع كيمياءك ... فنم .
٧٥٩ – وإنك لتمضى متعثرا كالنمل ... ولقد مضى الليل، والآن نوبة الدعاء ... فنم .
٧٦٠ – ومادام القضاء قد سد علينا طريق النوم فامض أيها الشاب؛ فقد فاتك النوم وأصبح قضاءً عليك ... فنم.
٧٦١ – ولقد سقطنا فى يد العشق لنرى ماذا يفعل ، ومادمت فى يد نفسك امض وتوسد يمينك .
٧٦٢ – وأنا آقتات على دمى يا حبيبى وأنت تأكل النعم ، والنعم تقضى إلى النوم لا محالة ... فنم .
٧٦٣ – ولقد قطعت الأمل من رأسى ومن لبى .. وأنت المرتجى مفيق الرأس واللب ... فنم .
٧٦٤ – ولقد مزقت لباس الحروف وأطلقت الكلام ، ولست بالعارى بل لك قباء ... فنم .

(٥٩)

مريض

٧٦٥ – ظهرت أعراض مرض منذ منتصف الليل على ذلك السيد ، فأخذ حتى الصباح يضرب جدارنا برأسه وهو فاقد الوعى .

٧٦٦ – وضج الفلك وضجت الأرض بالبكاء من أنينه ، كانت أنفاسه محرقة ، وكأنها تصاعد من تنور.

٧٦٧ – كان مرضه عجيبًا ، فلا هو وجع فى الرأس ولاهو حمى ، ولم يكن له علاج فى الأرض ، فقد حل به من السماء .

٧٦٨ – وعندما فحصه جالينوس وأمسك بنبضه قال له : دعك من يدى وانظر إلى قلبى فألمى خارج كل قاعدة .

٧٦٩ – فلا هو بالصفراء ، ولا هو بالسوداء ، ولا هو بالقولنج، ولا هو بالاستسقاء ، وفى كل ركن من مدينتنا قامت ضجة.

٧٧٠ – فلا هو ينام ، ولا هو يأكل ، بل يحيا وينمو بالعشق؛ فهو الآن لهذا السيد الحاضنة والوالدة .

٧٧١ – قلت : يا إلهى الرحمة ؛ فهو لاينام لحظة واحدة ، ولا يستريح ، ولا هو سفك دم أحد ولأى سلب ماله .

٧٧٢ - وجاء الجواب من السماء : دعه فيما هو فيه ؛ ففى بلاء العاشقين الدواء والعلاج عبث بلا طائل .

٧٧٣ - فلا تبحث عن علاج لهذا السيد ، ولاتقيده بالأغلال ولا تنصحه ، فمن سقط فى هذا الحال لاهو فى فسق ولا فى عبادة .

٧٧٤ - وما دمت لم تذق العشق ولم تسمع عن العاشقين فاصمت ، ولا تتلُ الرقى فلا هو بالسحر ولا هو بالشعوذة .

٧٧٥ - فيا شمس تبريز تعال يا معدن النور والضياء ؛ فإن هذه الروح ذات الجاه والأبهة بدون شعاعك جامدة .

(٦٠)

مثل دعاء العاشقين

٧٧٦ - جئت حتى أجرك بنفسى من أذنك ، وأجعلك بلا قلب ولا ذات ثم أضعك فى قلبى وفى روحى .

٧٧٧ - جئت ، ربيعًا سعيداً ، إليك يا شجرة الورد ، لأعانقك هوناهونا ثم أبذرك .

٧٧٨ - جئت حتى أجعلك مجلوا فى هذه الدار ، ومثل دعاء العاشقين أصل بك إلى مافوق الأفلاك .

٧٧٩ - جئت ، فقد اختطفت قبلة من حسناء فردها سعادة لقلب السيد ، و لسوف أستردك .

٧٨٠ – وما الورد ؟ إنك أنت الورد ، وأنت الناطق بأمر قل
وإن لم يعرفك آخر ؛ فأنا أعرفك لأنك أنا .
٧٨١ – وأنتَ روحى ، وأنت نفسى ، وأنت قارىء فاتحة
«نهايتى»؛ فكن أنت «فاتحة» بأجمعك ، حتى أقرأك
بقلبى.
٧٨٢ – وأنت صيدى ، فإن فررت من الشباك ياصيدى ،
فعد ثانية نحو الشباك ، وإن لم تعد ، سقتك أنا .
٧٨٣ – قال الأسد : إن معى غزالا نادر المثال ، فامض ،
فلماذا تعدو فى أثرى سريعًا حتى أمزقك ؟!
٧٨٤ – إنك حمول للجراح ، فتقدم سريعًا ، وكأنك درع
الشجاعة ، ولاتسع إلا فى شد القوس ، حتى
أقوسك مثله .
٧٨٥ – ومن حدود التراب ، حتى البشرية عدة آلاف من
المنازل ، وسوف أحملك مدينة بمدينة ، ولن
أجعلك باقيًا فى أول الطريق .
٧٨٦ – فلا تتحدث أبداً ، ولا تصفق ، ولا تكشف غطاء
القدر، واغل جيداً ، واصبر ، ذاك أنى أملؤك .
٧٨٧ – ألست جرو أسد أُخفيت فى إهاب غزال ؟
ولسوف أخلصك دفعة واحدة من إهاب الغزال .

٧٨٨ – وأنت كرتى ، تسرع فى صولجان حكمى ، وأنا أسرع فى أثرك ، وإن كنت أنا الذى أجعلك تسرع .

(٦١)

نفسان

٧٨٩ – النفس المقترن بذاتك أيها الحبيب بمثابة الشوك ، والنفس دون ذاتك يأتيك بالنفع العميم .

٧٩٠ – وذلك النفس المقترن بالذات يجعلك صيداً لبعوضة، وذلك المتجرد عن الذات يصيد لك الفيل .

٧٩١ – والنفس المقترن بالذات مأسور بسحاب الأحزان ، والنفس الخالى من الذات يجعلك فى عناق مع القمر .

٧٩٢ – النفس المقترن بالذات يجعل الحبيب يجفوك ، وذلك الخالى من الذات يأتيك بخمر الحبيب .

٧٩٣ – النفس المقترن بالذات مكتئب كالخريف ، لكن الخالى من الذات يجعل الشتاء يبدو لك ربيعا .

٧٩٤ – وكل ما بك من قلق من طلبك للطمأنينة ؛ فكن طالبًا للقلق حتى تحصل على الطمأنينة .

٧٩٥ – وكل ما بك من مرارة من طلبك للذة ، وإن تركت طلب اللذة ، حلا لك السم الزعاف .

٧٩٦ – وكل ما تعانيه من حرمان من طلبك المراد ... وإلا فإن ماتريد ينثر فوق رأسك .

٧٩٧ – كن عاشقًا لجور الحبيب لاعاشقًا لوده ، حتى يأتيك جميلك ذو الدل عاشقًا خاضعًا .

٧٩٨ – وسيد الشرق شمس الدين عندما يصل من تبريز ، فإنك – والله – تنظر باحتقار إلى القمر والنجوم .

(٦٢)

شاهد الخمر فى الحُصرم

٧٩٩ – هبنى الحال ، وهبنى الحيرة ، يا مبدعًا بلا حال ، وأبدع ليلى وأبدع المجنون ، يا صانعا بلا آلة .

٨٠٠ – فهناك مائة حال مختلفة فى ليلى وفى المجنون ، صارخة أمامك : ياعاطيًا بلا حاجة .

٨٠١ – وإن خاتم الحاجة هو الختم السليمانى ، هو ملقى قدامك ، فلا تفرط فى الصحبة .

٨٠٢ – ولقد غاب قمر التوبة ، وجاء إلى الدنيا قمر ، يحطم مائة توبة ويحرقها فى لحظة واحدة .

٨٠٣ – ولتصب بالدوار ، تلك الرأس التى لاتدور حيرة فيك، وليصب بالحمق ذلك القلب الذى لايتحير فيك .

٨٠٤ – لقد أصبنا بالعرج هنا فأغلق باب الدار ؛ فالدابة والطير تعرج فى هذه الحضرة .
٨٠٥ – ويامن عشقك الكلى تاج وفى نفس الوقت غل ، هو دعوة الرسول وتشتت الأمة .
٨٠٦ – ولقد أتيت لنا من العدم بكبد ظمآن ، وسمرتنا على نبع هذه الدولة .
٨٠٧ – فصار شوكى منك وردا ، وصارت أجزائى كلا ، فأولنا رحمة ، وآخرنا أيضا رحمة .
٨٠٨ – فشاهد الورد فى الشوك ، فالكل هكذا يرونه ، وشاهد الكل فى الجزء ، فأنت لهذا أهل .
٨٠٩ – والشوك الذى لاورد فيه لايتصدر الرياض ، وكيف يجد التراب دون روح رأسًا وشاربا .
٨١٠ – وصفق دومًا ، واعلم أنك منشأ كل صوت ، والصوت الآتى من الكفين ليس بلا اتصال أو افتراق .
٨١١ – واصمت فقد جاء الربيع بالورد وبالشوك ، ومن الغيب هب الحسان خارجات للدعوة .

(٦٣)

مطاردة

٨١٢ – لقد وجدنى ثانية ذلك الحبيب الفاتن ، وبينما كان يطوف ثملاً حول السوق وجدنى .

٨١٣ – ولقد اختفيت من نرجسه المخمور فرآنى ، وهربت من حان الخمار ... فوجدنى .

٨١٤ – وما مهربى ؟! ولا ينجو أحد منه بروحه ، وما اختفائى ؟! وقد وجدنى مائة مرة !!!

٨١٥ – ولقد قلت : متى يجدنى فى زحام المدينة ؟! وهو ذلك الذى وجدنى فى غمرة الأسرار .

٨١٦ – فيا بشرى ، أن تلك العين الفاتنة بحثت عنى ، وياله من إقبال أن تلك الجمة السالبة وجدتنى !!

٨١٧ – والعمامة تضيع من فوق رؤوس السكارى رهنًا ، والعمامة فوق رأسه ، وأهدابها وجدتنى !!

٨١٨ – وكنت مشغولاً بإخراج الشوك من كف قدمى ، فوجدتنى تلك السروة التى تزين مائة روضة وبستان .

٨١٩ – وضعت أنا من بيدر ذاك القمر كما يضيع الكيل ، واليوم وضعنى القمر فى قاع الأهواء .

٨٢٠ - ومن دمى تقطرت الآثار فى كل طريق ، فتتبع أثرى ووجدنى !!!

٨٢١ - وهربت مثل الغـزال من ذلك الأسد إلى الصـحراء ، فوجدنى فى الجبال أو أن صيده .

٨٢٢ - وذلك الذى يمضى إلى الفلك ليصيد الغزال ، وجدنى بالصبر والتأنى والفن .

٨٢٣ - فالشص فى فمى وأنا فى قاع اليم ، والصياد وجدنى بطرف الخيط الجاذب .

٨٢٤ - وأعطانى الكأس التى تمحـو الأذى عن قلبى ، فى تلك اللحظة التى وجدنى فيها قليل الإيذاء للناس .

٨٢٥ - وهذه الروح الثقيلة خفت وطارت ؛ فقد وجدنى ذلك الكأس الثقيل الخفيف .

٨٢٦ - واليوم لا لُـبّ هناك ، ولا أذن ، ولا مقال ، فإن منبع الفكروالمقال .... قد وجدنى .

(٦٤)

عقاب

٨٢٧ - لتزجين السحاب على قلب ذلك الشخص الذى لا أثر فيه لهذا العشق ؛ فهو ليس إلا خصم للقمر .

٨٢٨ - ويالهـا من شـجـرة بائسـة تلك التـى لم تُنمُ فى هذا البسـتـان ، وياله من ذليـل ذلك الذى عـزّ عليـه أن يستظل بهذا الشجر .

٨٢٩ - فلتتقطع عن كل ماسوى العشق ولو كنت دراً يتيمًا ، فليس لك سوى هذا العشق من كافل وأب .

٨٣٠ - وفى مـذهـب العـشاق ، فـإنهـا لتـعـانى النزع ، تلك الروح التى تتحسن يومًا بعد يوم من هذا المرض .

٨٣١ - وإن آنست فى وجه امرئ ذلك اللون ، اعلم يقينـًا أنه ليس من البشر .

٨٣٢ - وكل عود من البوص تراه فى وسطه خـاصرة العشق ، احتضنه بشدة ، فهو ليس إلا عدْل سكر .

٨٣٣ - ومادام شـمس الدين التـبريزى قد صـادك فى شبكـته ، لا تنظر إلى يسار أو يمين ، فلا إمكان للحذر .

(٦٥)

شـمـس الديـن

٨٣٤ - إن خوف الإنسان يكون من باطنه ، لكن ذكـاءه غالبا ما يكون معروضًا على ظاهره .

٨٣٥ - إنه يدلل ظاهره ، وكأنه فى حُسن يوسف ، بينما فى باطنه ذئب يبيت سفك دمه .

٨٣٦ -إنه إن أبصر ذلك الباطن البشع ، لتمزقت مرارته رعبًا من هول ما يراه .

٨٣٧ - وهو القبح والبشاعة بحيث يقضى عليه فى هجمة واحدة ، ومع ذلك فالإنسان منقاد له .

٨٣٨ - ويصبح كالألف تلحقها نون ، وتصبح قامته الممشوقة كالألف محنية كالنون .

٨٣٩ - وإن لم تكن ثمة عناية من الله ، لرأيت كيف يمكن السكون .

٨٤٠ - وماكان آدم ، وما كان عالم ، وما كانت روح صافية لطيفة كأنها من زجاج شفاف .

٨٤١ - ولا كان لابن آدم حكم وملك ، ولا تظن أن هذا الأمر هو ابن اللحظة .

٨٤٢ - ولست أقول إنه كان فى تقدير المليك ، بل كان حقيقة ، وأضعاف هذا العالم أو يزيد .

٨٤٣ - وإن سيادة شمس الدين التبريزى لوراء هذه السموات السبع الزرقاء .

٨٤٤ - وتحت فخذه تنقاد مطية لاقدر مهما كانت شموسا حرورا .

٨٤٥ - وعندما شم العقل الكلى شذى من أرجه ، أصبح متهوسا ليل نهار جنونًا به .

٨٤٦ - وأمام همته أبصر العقل أن كل الهمم دونها .
٨٤٧ - ففى أية ناحية أطلب محضره ؟ إن منزله فوق الجهات .
٨٤٨ - وكل المشاكل التى لم يحلها أسود الرجال ، أمامه كلها لعبة وأسطورة .
٨٤٩ - وأنا لم أتحدث برمز عنه إلا لتعلم أن كل هذه شجون إلى جوار عين حاله .
٨٥٠ - فيا تبريز إن ترابك كحل لعينى ، ففى ترابك هذا عجائب من الفنون .

(٦٦)

أيها الساقى

٨٥١ - فلتقدم لى الكأس ياشيخ الحانات ، ولا تقل : غداً .. فى التأخير آفات .
٨٥٢ - وبدلاً من الخمر ضع فى الكأس دم فرعون ؛ فإن موسى روحى قد جاء إلى الميقات .
٨٥٣ - وليكن شرابنا من دماء خصومنا ، فللأسد من الصيد لذات .
٨٥٤ - وما الدم الموجود فى مخلب الأسد وبين أنيابه ، إلا علامات من الدم الذى نسفكه .
٨٥٥ - وأنا لا أصيد حمر الوحوش ولا أسفك دم الكرم ؛ فأنا ثمل من النفى لا من الإثبات .

٨٥٦ - وأنا كالبازى ، أحوم حول الصيد الحى ، ولست كطيور الزاغ أحوم حول الأموات .

٨٥٧ - فتعال أيها الزاغ ، وكن بالهمة كالصقر ، وصر مصفى من طباع الزاغ أمام المصفاة .

٨٥٨ - ودعك حتى من أوصاف البازى ، وصر أكثر تجرداً من نفسك كالذات .

٨٥٩ - فليست ترابًا هذه الأرض بل طست من دم ، من دم العاشقين وجراح الطامات .

٨٦٠ - فحتام أيها الديك تقول : لقد أقبل الصباح ، ونور المشكاة أبدى نور الصباح .

(٦٧)

السماع

٨٦١ - السماع راحة لأرواح الأولياء ، ويعلم الإنسان حقيقة أنه روح الروح .

٨٦٢ - والسماع يريد أن يوقظ إنسانًا يكون قد نما فى بستان ؛ لكن ذلك الذى نام فى سجن ، إن استيقظ يكون فى خسران .

٨٦٣ - ولتقم بالسماع حيثما كان عرس ، لا فى مأتم ، فإنه موضع النواح .

٨٦٤ - وذلك الذى لم يدركه كنه جوهره ، وذلك الذى يختفى القمر عن ناظريه .

٨٦٥ - مالزوم السماع والدف له ؟ إن السماع من أجل وصال الذى سلب القلب .

٨٦٦ - وأولئك الذين وجهوا وجوههم إلى القبلة ، يقومون بسماع الأولى والآخرة .

٨٦٧ - إنهم يكونون كما تكون حلقة السماع ، كلهم يطوفون .... والكعبة فى الوسط .

٨٦٨ - فإن أردت أن تشكر فليكن شكرك فى موضع النعمة ، وإلا فأى جدوى من إصبع الشكر منك ؟

(٦٨)

طلعة

٨٦٩ - إذا كان هذا هو حبيبى حتى القيامة ، فأنا خرب ثمل ، وهذا هو الفعل الحق .

٨٧٠ - ولقد قعدت عن العمل والكسب ، هذا هو كسبى ، ولتصفر أيها الوجه ، هذا هو دينارك .

٨٧١ - فلا عقل بقى ولا تمييز ولاقلب ، وما الحيلة ؟ وهذا هو فعل تلك الطلعة .

٨٧٢ - ولقد رأت الوردة كثيرة الورق وجهه الجميل فقالت للبلبل ، هذا هو حقيقة ورد الرياض .

٨٧٣ - وإذا كان الحسان هم ظلال طيور الغيب ، فأقبل نحو الغيب ، فهذا هو الطيران .

٨٧٤ - وانظر دومًا إلى تلك الناحية وحك عينيك ، فهذه هى مدرسة الروح ، وهذا هواستظهارها .

٨٧٥ - وعندما فتحت كل الأرواح شفاهها قالت : هذا هو شفاء كل روح مريضة .

٨٧٦ - وعندما شربت كأسًا واحدة من يد العشق ، تيقنت أن هذا هو الخمار الحقيقى .

٨٧٧ - فإن كنت رهنت العمامة والجبة من أجل الخمر ؛ فهذا هو جزاء العمامة والجبة .

٨٧٨ - لقد وصلت الأنباء أن يوسف قد نزل إلى السوق فمرحى ، أين يوسف إذا كان هو السوق ؟

٨٧٩ - لقد تلا رقية وأخفى نفسه ، وهذه هى أيسر ألعاب هذا الفاتن .

٨٨٠ - ولدى العلاج لملك العالم وماله ، ولى قلب وعندى دين ، وهذا مالا علاج له .

٨٨١ - وأنا إن عقدت الحزام أمام غير العشق ، لا أكون مسلمًا ، ويكون ما عقدت زنارا .

٨٨٢ - ولقد حومت حول الحوض وسقطت فيه ، وهذا هو الجزاء الخليق بهذا الفعل .

٨٨٣ - يا أيهــا القلـب ، إن كـنت سـقـطـت فى مــثل هذا الحوض ؛ فهذا هو غسلك الشيسه ؟؟ بغسل القيامة .

٨٨٤ - فــهل بحــثت عن وجـه المليك ؟ هذه هى النهـاية ، ومادمت قد سرقت أيها القلب ، فهذه هى المشنقة .

٨٨٥ - ولا تجـالس نفسك ، وجـالس من شـئت ، وانقطع عنها فهى المقصود بالأغيار .

٨٨٦ - ولتـصـمت أيهـا السيـد ، وقلل من لغوك المتـقطع ، وأنا قلبى ممزق .. ومن ثم فلغوى متقطع .

٨٨٧ - واصــــمت ، وغص فى هذه الحــيـــرة ، ودعك من الأسرار ؛ فهذه هى الأسرار .

(٦٩)

سقوط عظيم

٨٨٨ - بحق روحك ، وهـو قـسم لدى عـظيم ، أن روحى يدونك فى غل عظيم .

٨٨٩ - وإذا كان الخضـر قد ارتوى من ماء الحيـاة ، فبه إلى شفتيك الياقوتيتين ظمأ عظيم .

٨٩٠ - ولدى معـك كلام كثير وهو منك ، لكنـى صامت نزولا على نصيحة غالية .

٨٩١ - وكل من يصـمت خـوفـًا منك ، هو راجح العـقل وإن كان حماراً .

٨٩٢ - وكل من يترك الفضل من أجلك ، هو فاضل ، بل شديد الفضل .

٨٩٣ - ولقد ألقيت بنفسي ساقطـًا أمامك وكأنني الظل ، والسقوط أمامك سقوط عظيم .

٨٩٤ - فإن كانت بغداد عظيمة بالنسبة لك ، وإن كانت سمرقند شديدة الحلاوة عندك ؛

٨٩٥ - فإن الطمع في سكرك جعلني حريصا ، بالرغم من أنني شديد القناعة .

٨٩٦ - لقد قطعتني عن أهلي وكل من تعلقت بهم ، فإن للقلب بك علقة عظيمة .

٨٩٧ - فلتصمت كالعشق ياوليد العشق ، وإن كان القول ابنًا نابغًا .

٨٩٨ - لقد أمسكت بركاب شمس الدين التبريزي ، فإن من شمس الذهب هذه شهدًا فياضًا .

(٧٠)

الكمان

٨٩٩ -إن الألحان التي تنبعث من الكمان نذير ، فكأنما يوجه لحنه في الغالب جرحًا بسهم .

٩٠٠ - وانظر إلى تأثيره في الدموع ، والبحث عن الأثر هو عصا كل ضرير .

٩٠١ – ومن بعد « لاتبصرون » هناك « تبصرون » ، وطلب البصيرة من إلهام البصير .
٩٠٢ – وأنت لا تكون باحثـًا عما هو لديك بالفعل ، والمطالب هى الآخذة بالآذان ، وهى البشير .
٩٠٣ – وجاهد بحيث تتقدمك مطالبك ؛ فكثير الزرع ذو طمع وفير .
٩٠٤ – ولا تكن قانطًا من جراء ما فعلت من مظالم ؛ فإن بحر الكرم قابل للتوب .
٩٠٥ – ويجعل من ذنوبك طاعةً وتسابيح ، فليس كمثله أحد فى قبول التوبة .
٩٠٦ – فكن هناك منكسراً بما يليق بمخلوق من تراب ، فإن الكرم يبحث فى كل مكان عن الفقير .
٩٠٧ – ولقد ملأ حجره بالذهب ، وأتى به إلى كل مكان ليفتدى الأسير .
٩٠٨ – وإنه يهب العزة لمن حاقت به الذلة ، ويهب العظمة لمن لحقته الضعة .
٩٠٩ – والموجود لايزال يطلب العدم ، ولا زكاة تصح هناك ؛ فإنها إمارة .
٩١٠ – وذلك أن مظهر كل شىء هو ضده ، ومن هنا تظاهر الأضداد بعضها البعض .

٩١١ – وإنك إن كتبت بقلم أسود فوق لوحة سوداء ، كلاهما يختفى ، فكلاهما فى لون القار .
٩١٢ – ويكون هناك فرق من الطراوة مادام الخط طريا ، فإن جف .. اختفى كالضمير .
٩١٣ – ألا فلتصمت ، وإن كان شرح هذا لا يحصى ولا يعد ؛ فإن الطبائع تعادى كل كثرة .

(٧١)

فى هذه الدار

٩١٤ – فى هذه الدار أيها القلب ، حينًا اعوجاج وحينًا استقامة ، فاخرج منها هيا ؛ فالدار الحق هى دارنا .
٩١٥ – وأنت كالريح ، حينًا حار وحينًا بارد ، فاذهب إلى حيث لا حرارة ولا برودة .
٩١٦ – وإذا كنت تريد أن تجعلنى مستوراً ، فأنا نهار ، والنهار فضّاح .
٩١٧ – إنك قيّم على الماء ، تتحكم فى ماء الجدول ، والروح لايسعها جدول ؛ فهى بحر .
٩١٨ – وإن لك جناحًا وقوادم وكأنك طائر ، فما اهتمامك بأجنحة الرجال وقوادهم .
٩١٩ – والدنس فى جدولنا ماء زلال ، وذبابة فوق مخيضنا ، بازى وعنقاء .

٩٢٠ - فهيا يا شمس يا منسوبًا إلى اللا مكان ؛ فمن كل ذرة من نورك نجم ثريا .

٩٢١ - وبحمد الله ، نجونا بعشقه من هذا المضيق ، الذى هو محراب أو صليب .

٩٢٢ - فلتحمل الطبل ولتطف بالأسواق ، ولتداوم النداء : أى يوسف ... ياشديد الحسن .

٩٢٣ - ولقد مزقت أنا حجب الشرف والرياء ، فلقد غادرت روحى روحى .

(٧٢)

خيال الحبيب

٩٢٤ - ما دام خيال الحبيب معنا ، فنحن طوال أعمارنا فى نزهة داخل بواطننا .

٩٢٥ - وحيثما يكون وصال الأحبة ، فوالله إن صحن الدار رياض ومروج .

٩٢٦ - وحيثما يتأتى للقلب مراده ، فإن شوكة واحدة أفضل من مائة نخلة .

٩٢٧ - ومادمنا قد نمنا على رأس حى الحبيب ، فإن الثريا تكون لنا فُرشًا ووسادة .

٩٢٨ - وعندما ألتف فى طرف جديلة الحبيب ، فكأن قدرنا قد كتب فى ليلة القدر .

٩٢٩ - وعندما يتألق شعاع جماله ، فالجبل والأرض حرير ودياج .

٩٣٠ - وعندمـا تـتـشـمم شـذاه من الريـاح ، تضج الرياح بألحان الصنج والمزمار .

٩٣١ - وعندما يكتب اسمـه فوق التراب ، فإن كل ذرة من التراب تنقلب إلى حور.

٩٣٢ - وعندمـا تـتلو رقـيـة منـه على النار ، تتـخـذ النار المتأججة ملامح الماء .

٩٣٣ - ولماذا أطيل ، ونحن إن ذكـرنا اسمـه على العـدم ، أصبح مزيداً للوجود .

٩٣٤ - وتلك الدقيقة الموجودة حيثما يكون العشق ، أبعد غوراً من ألف جوزاء .

٩٣٥ - وتلك اللحظة التى يبـدى فـيهـا العـشق وجـهـه ، يختفى كل ماذكرت من أمامنا .

٩٣٦ - واصمت ، فـقد انتـهى كل شىء ، وكل شىء بمراد الحق تعالى .

(٧٣)

أرض من فضة

٩٣٧ – إذا كان للعاشقين فى بواطنهم عالم آخر ، فإن لنا من عشق ذلك المحبوب لذة أخرى وروحًا أخرى .

٩٣٨ – والصدور المنورة تعرف كثيراً من الغيوب ، وفى صدور العشق معرفة بالعيب من نوع آخر .

٩٣٩ – وكثير من ألسنة الحكمة صارت شوقًا إلى أسره آذانًا ، ذلك أن ترجمان أسراره مختلف .

٩٤٠ – فانظر إلى أرض من الفضة فى عين الروح من لطفه ، حتى تعلم أن لهذا الأمر سماءً أخرى .

٩٤١ – لقد صار العقل والعشق والعلم والمعرفة درجات إلى سقف الحق ، لكن للحق فى الحقيقة درجات أخرى .

٩٤٢ – والسارى ينطلق إلى الجانب الآخر من العقل فى حراسة ، لكن تلك الروح ذات حارس آخر من هناك .

٩٤٣ – والفاتنون فى طريق المعنى عجزوا من قلب واحد فأتاهم الوحى ، أن للقلب فاتنًا آخر .

٩٤٤ – أيتها الألسنة المنطلقة على القلب المفتون ، اصمتوا ؛ فإن له نجيًا آخر .

٩٤٥ – وشمس الدين التبريزى عندما يكون فى الجمع فالشموع فراشاته ، ذلك أن له فى عين القلب عيانًا آخر .

(٧٤)

شكـــر

٩٤٦ - انظر إلى كل الأبرار ثملون من « سقاهم ربهم » وفى الجمال الأبدى ثملت السبعة والأربعة والخمسة.

٩٤٧ - فانظر إلى هذه القيامة ، وكأن الغيب صار عيانا ، فالدن والإناء وحوض الكوثر ثملون من خمر الجبار .

٩٤٨ - والجسد كالظل فوق الأرض ، وأرواح العاشقين الطاهرة ، ثملة فى جنة من العشق تجرى من تحتها الأنهار .

٩٤٩ - وعندما يزداد التجلى ، انظر إلى كل ذرة فى العالم ، صارت من جمال الحق موسى وإرم .

٩٥٠ - ومن مطالب السكارى ، ومن جواب الحق بـ « لن ترانى »، تشبع كل شعرة من أحمد المختار بالسكر من الشفاعة .

٩٥١ - إنه الرأس ، ونحن كالعمائم التففنا حوله ، ومن شراب تلك الناحية ، ثملت الرأس والعمامة .

٩٥٢ - فدعك من يوسف المصرى ، وانظر نظرة إلى مصر نفسها ، انظر إلى مدينة مليئة بالفتنة والسوق كله ثمل .

٩٥٣ - ولو تحدثت أيها الأخ سوف تتحير عجبًا ؛ فالعرس والكرسى والسماء كلها تترنح ثملة .

٩٥٤ - ولو أتى شمس الدين التبريزى فأقام حفلا فى قلبى ، لثمل من شراب العشق .. هذا الباب وهذا الجدار .

(٧٥)

عهـــد

٩٥٥ - عند أهل النظر ، تكون الأوصـاف الطيبـة كلها فى القلب ، أمـا كل هذه الأوصـاف المفتضحة ، فمعدنها الماء والطين .

٩٥٦ - ومن الهوى والشـهوة - أيهـا الحبيب - يتـضاعف الماء والطين ، وترك الـهـوى صـعب ، لكنه حـلال لكل مشكلة .

٩٥٧ - وهذا التعلل من أجل تركـه دافع لمائة علة ، وعندما تنتهى العلل ، يتم انتقالك منزلا بعد منزل .

٩٥٨ - لكن عاهد نفسك ، وحتى لاتنكث بالعـهد ، وإلا بقيت العلة ، وانمحى دواؤك ، وبطل مفعوله .

٩٥٩ - وعندمـا يعتـاد طبـعك شـرطه القـاسى ، تتـوصل روحك إلى مئات الآلاف من النتائج من باطنك .

٩٦٠ - ويصبح هذا القلب القاسى مرآة بالنسبة لك ، يبدى لك كل لحظة وجهًا ... وجهًا فحسب لم يكون كسولا .
٩٦١ - ثم يكون لك من بعدها المطرب فى مجلس اللهو ، ويكون لك الساقى ، وتصبح تلك الأمانة محمولة والروح حاملتها .
٩٦٢ - وتفرغ بعدها من انشغالك ، بل من الفراغ نفسه ، ويشتهر منك ذاك الكنز الذى هو عندك شديد الخمول .
٩٦٣ - وبالرغم من أنك تأكل الحلوى ؛فإن روحك لاتحلو ، ولذاتها تكون فى فم الآكل ومضة برق .
٩٦٤ - وهذا الطبع أعمى وأصم ، لكن ما دمت قد جربت ؛ فهو كالحجاب والحائل دون تلك الناحية ، فإن به ميلاً .
٩٦٥ - لكن الطبع قد نجا من أصل الآلام والأحزان ؛ فالعاشق يسعى بلا طائل فى أثر الآلام والأحزان .
٩٦٦ - وانظر فيما يبديه طبعك من ألوان التواضع إلى سر الكبرياء ، وفى كبره هذا أشكال عديدة من التواضع لا حد لها .

٩٦٧ - وكل حديث ينمى في طبعك ألوانًا من السوء ، فاشرح وأول واعلم أن كل هذا لا حائل دونه .

٩٦٨ - واعلم أن كل بيت من الشعر يضفى جمالاً على بيت آخر ، والرواة مشغولون بما يؤيد هذا الرأى .

٩٦٩ - وإن كنت تشعر بخوف المطالب من الأشهاد ، فاطلب من الله حلاوة الأجل فهو آجل .

٩٧٠ - وافترض أن فى كل ناحية ألمًا مختلفًا ثم سر ، ولا تمض إلا إلى الناحية التى لاناحية لها ؛ فسواها بلا نتيجة .

٩٧١ - وإنك لتأتى إلى جحر الثعبان من أجل ثعبان آخر ، وتعانى أحزان الثعابين ، وكأنها سلسلة .

٩٧٢ - وحتى لاتقول إن للثعبان عذراً فى طبعه السام ، والثعبان نفسه يقول إن هذا القول باطل .

٩٧٣ - وحديث شمس الدين مفخر تبريز الصفاء ، يجده المزاج الحار ، وليس هذا بعمل الأفاويه .

(٧٦)

إذا كنت عاشقًا

٩٧٤ - إذا كنت عاشقًا باحثًا عن العشق ؛ فخذ خنجراً حاداً ومزق حلق الحياء.

٩٧٥ - واعلم أن الشرف سيد عظيم أمامه ، وهذا لا غرض فيه ؛ فتقبله بصفاء.

٩٧٦ - فمن أى شىء أبدى ذلك المجنون ألف نوع من الجنون ، ولقد أبدى ألف نوع من الفتنة ، ذلك المفتون .

٩٧٧ - فحينًا مزق ثوبه، وحينًا أسرع إلى الجبل ، وآونة تجرع السم ، وأخرى اختار الغناء .

٩٧٨ - وإذا كان العنكبوت قد صاد ذلك الصيد السمين، فانظر أى شىء تصيد شبكة (ربى الأعلى) .

٩٧٩ - وإذا كان عشق طلعة ليلى قد استحق ذلك كله، فكيف تكون (أسرى بعبده ليلا) .

٩٨٠ - ألم تر أنت دواوين (ويس ورامين) ؟ وألم تقرأ حكاية (وامق وعذرا) ؟

٩٨١ - وأنت تلملم ثوبك خشية البلل بالماء ، فأنت لا تستحق إذن ألف غرقة فى البحر .

٩٨٢ - وإن طريق العشق كله سكر وضعة ؛ فالسيل يمضى إلى الأسافل، وكيف يمضى إلى أعلى ؟

٩٨٣ - وإنك لتصبحن كالفص فى حلقة العشاق، إذا كنت عبداً لأحد السادة، أيها المولى !!

٩٨٤ - مثلما يكون هذا التراب تابعًا للأفلاك، ومثلما تكون الأعضاء تابعة للروح .

٩٨٥ - فتعال وحدثنى ، أية خسارة لحقت بالتراب من هذه الصلة وأية ألطاف لم يبدها العقل للأعضاء ؟

٩٨٦ - ولا ينبغى قرع الطبل تحت الكليم يا بني، ولترفع العلم كالشجعان وسط الخلاء .

٩٨٧ - واستمع بأذن الروح إلى ضجيج المشتاقين، وألف نوع من الضجيج فى جو القبة الخضراء.

٩٨٨ - وعندما يفلك خيط البقاء من سكر العشق، فانظر إلى صيحات وجد الملائكة وحيرة الحور.

٩٨٩ - وأى اضطراب يحدث فى أعلى الغيب وسافله ، من العشق الذى هو منزه عن الأسفل وعن الأعلى !!

٩٩٠ - وعندما تسطع الشمس، أى بقاء لليل، لقد وصل جيش العناية، فكيف يبقى العناء؟

٩٩١ - فلقد صمت ، أيتها الروح، فتحدث يا روح الروح فإن وجهك صار متحدثًا ، بل كل ذرة فيه .

(٧٧)

أى موضع للصبر ؟

٩٩٢ - بحق روحك الطاهرة يا معدن السخاء والوفاء، إنه لا صبر لى بدونك، فتعال أيها العزيز .

٩٩٣ - وأى موضع للصبر، ولو كان عند جبل قاف هذا الصبر، لذاب كالثلج وصار فانيًا من شمس الفراق ..

٩٩٤ - ومن عهد آدم حتى عهد الأعور الدجال، لم تكن روحًا كروحى رهينة لديك.

٩٩٥ - وإن شئت فصدق، أو فقل : ليس الأمر هكذا ، فإننى وفى لعشقك، بحق روح الوفاء الطاهرة.

٩٩٦ - ولا تلوموني، إن أطلت فى الحديث، ربما كشف حالى لكم.

٩٩٧ - فإن النار التى لا تزال تنضج قدري، لو وصل لهيبها إلى سقف السماء لانشق.

٩٩٨ - هذا بالرغم من أن سقف السماء لم يختل من شمسه وناره، ولم يصر من سعيرها أسود الوجه.

٩٩٩ - ولقد سال نهر من الدم من وجودي، ولا علم لى من أين بدأ ، وإلى أين يمضى ؟!

١٠٠٠ - وكيف أقول للنهر لا تجر، وأى جدال لى معه ؟ امض أنت وقل للبحر، لا تكن هائجًا أيها البحر.

١٠٠١ - ويحق تلك الشفة الحلوة التى تنفث بها فى داخلي، إن هذا المزمار لا اختيار له فى الأنين.

١٠٠٢ - فلتصمت ، ولا تضرم فى هذا الأجم، وإن لم تصبر، فنح أمامه وحده.

(٧٨)

على الباب

١٠٠٣ – هيا، فهذا أنا، افتح الباب ؛ فإن غلق الباب ليس من علامات الرضا.

١٠٠٤ – وإن لك بلاطًا فى قلب كل ذرة، ما لم تفتح هذا الباب فى الخفا.

١٠٠٥ – وأنت فالق الإصباح، وأنت رب الفلق، تفتح مائة باب، وتهتف: ألا فلتدخل.

١٠٠٦ – ولست أنا الواقف ببابك، بل أنت؛ فلتسمح بالطرق، ولنفسك افتح الباب !!

١٠٠٧ – ولقد اقترب الكبريت من نار، وقال لها : اخرجى إلىّ أيتها الفاتنة !!

١٠٠٨ – وليست صورتك هى صورتي، لكنى بأجمعى أنت، وصورتى كأنها الغطا.

١٠٠٩ – وعندما تصلين، أكون لك الصورة والمعنى، وتنمحى صورتى عند اللقا.

١٠١٠ – قالت له النار : لقد خرجت، وكيف أخفى وجهى عن ذاتى ؟

١٠١١ - فهيا خذ مني ، وبلغ .. بلغ كل الصحاب وكل الأقرباء.

١٠١٢ - وإن كان ثمة جبل فقم بجره كالقشة، ولقد وهبتك أنا طبع الكهرمان.

١٠١٣ - ومن الذى يجذب كهرمانى ؟ ألست أنا الذى خلقت من العدم غار حراء؟

١٠١٤ - وأنا بأجمعى داخل قلبك جملة وتفصيلا، فتعال صوب قلبك، يا مرحبًا.

١٠١٥ - فهو حبيبي، وهو سالب قلبي، ذلك الذى يكون جوهراً ولد قلبه من بحرى !!

١٠١٦ - وإن نقلت ظلى أو لم أنقله، فمتى يكون ظلى منفصلاً عنى ؟

١٠١٧ - لكنى أحمله من مكانه، حتى يكون وصاله ظاهراً، عند الاجتلا ..

١٠١٨ - وحتى يعلم أنه فرع مني، وحتى ينفصل عن كل العدا .

١٠١٩ - وامض إلى الساق، واسمع باقيه، وحتى يحدثك بلسان البقا.

(٧٩)

عاد ذلك القمر

١٠٢٠ – عاد ذلك القمر ، الذى لم يره الفلك حتى فى نومه، وأتى بنار لا يطفؤها ماء.

١٠٢١ – انظر إلى منزل جسدي، وانظر إلى روحي، فقد تهدم ذلك المنزل، وسكرت الروح من كأس العشق.

١٠٢٢ – وعندما صار صاحب الحان رفيقًا لقلبي، صار دمى شرابًا، ومن العشق صار قلبى شواء .

١٠٢٣ – وعندما امتلأت العين بخياله، وصل النداء : أحسنت أيها الكأس، وهنيئا لك أيها الشراب! !

١٠٢٤ – ورأى قلبى فجأة بر العشق، فقفز منى فيه، وصاح : أدركنى ! !

١٠٢٥ – وشمس وجه مفخر تبريز شمس الدين ، مسرعة أمامه قلوب كأنها السحاب .

(٨٠)

خضر الزمان

١٠٢٦ – لقد سمعت أن الخضر قد خرق السفينة، حتى نجت السفينة من يد الظالم الجبار.

١٠٢٧ - وخضر زمانك هو العشق ؛ فالصوفى من انكساره، أصبح صافيًا ، وترسب كالثمالة فى القاع .

١٠٢٨ - ولذة الفقر كالخمر ، الباحثة عن الانكسار ؛ فالعاشق بأجمعه ساجد، والتواضع ثمل الرأس .

١٠٢٩ - حتى تعلم أن التكبر كله من السخف، إذن فيكفى المتكبر جزاء، رأس لا ذوق فيها .

١٠٣٠ - وبكاء الشمع طوال الليل ليس من وجع الرأس ، وعندما خلص من الرأس ، صار نوراً كله، ونجا من البكاء .

١٠٣١ - وزبد الوجود يمضى عن رأس دن المتكبر، عندما يمسك بيده قدح خمر الروح.

١٠٣٢ - ويا أيتها السمكة، فلتطلبى كل هوى قلبك من البحر، وإياك من طمع المحال، حتى لا يأخذنك الشص.

١٠٣٣ - والبحر يجيش ويقول : يا أمة الماء، اصدقى القول، أثمة شاك على هذه المائدة؟

١٠٣٤ - ولحظة بلحظة يكون بحر القلب مع أمته فى حبور وقصف ، وفى خطاب وجواب من (بلى) و (ألست) .

١٠٣٥ - ولا أحد فى هذا الحفل قد أصابه وجع الرأس ، ولا أحد فى هذا البستان قد دخلت قدمه شوكة.

١٠٣٦ - هيا، اصمت ، فبصمتك ينجو الأسرى ، ومن صمتك، نجا الناطق والصامت .

١٠٣٧ - واصمت ، ما دمت رأيت شفة الحبيب الصامتة، بأى تدبير قد عقدت يد الضارب بالسيف.

(٨١)

حوار

١٠٣٨ - سأل : من بالباب؟ قلت : أقل غلمانك، سأل : ماذا تريد ؟ قلت : سلامتك يا قمر.

١٠٣٩ - سأل : حتام تسعى ؟ قلت : حتى تدعونى ، سأل : حتام تغلى ؟ قلت : حتى القيامة.

١٠٤٠ - فلقد ادعيت العشق، وأقسم على هذا بالأيمان المغلظة ؛ فمن العشق تشردت عن الملك والشهامة .

١٠٤١ - قال : على العشق يريد القاضى شاهداً، قلت : الشاهد دمعى ، واصفرار الوجه العلامة .

١٠٤٢ - قال : الشاهد مجرح فعينك شديدة الاحتيال، قلت : بجلال عدلك، هما شاهدا عدل وبلا غرامة .

١٠٤٣ – قال : فمن كان رفيقك ؟ قلت : خيالك أيها المليك ، قال : ومن استدعاك هنا؟ قلت : رائحة روحك.

١٠٤٤ – قال : فما عزمك؟ قلت : الوفاء والمحبة، قال : فما تريد مني ؟ قلت : لطفك العام.

١٠٤٥ – قال : أي الأماكن أفضل ؟ قلت : قصر القيصر، قال : فما رأيت فيه؟ قلت : مائة كرامة.

١٠٤٦ – قال : فمالي أراك خاوي الوفاض؟ قلت : خوفًا من قاطع الطريق، قال ومن يكون؟ قلت : هذه الملامة.

١٠٤٧ – قال: فأي المواضع أكثر أمنا ؟ قلت : الزهد والتقوى، قال : فما يكون الزهد، قلت: طريق السلامة.

١٠٤٨ – قال : فأين توجد الآفة ؟ قلت : في حي عشقك، قال : فكيف أنت فيه ؟ قلت : أنا في استقامة.

١٠٤٩ – واصمت فلو بحت بنكاته، لخرجت عن ذاتك، ولا بقي لك سقف ولا باب !!

(٨٢)

بين موج الحادثات

١٠٥٠ – أى جوهر أنت ؟ لا يملك أحد ثمنًا له، وماذا يكون فى كف الكون وليس من عطائك.

١٠٥١ – وإنه لخليق بمن يعيش دون وجهك أسوأ من هذا الجزاء، فلا تجازنى بفعلى، برغم أنه غير جدير بك.

١٠٥٢ – وفى كل لحظة أريد فداء التراب الذى تسير عليه بالقلب والروح، ألا فليكن التراب على رأس تلك الروح التى لا تكون ترابًا تحت قدمك.

١٠٥٣ – وإن هواءك لمبارك على كل الطيور، ويا له من طائر شؤم، ذلك الذى لا يكون فى هواك.

١٠٥٤ – وبين موج الحادثات كل من هو أستاذ، لا ينجو بالسباحة، ما لم يكن عارفًا بك.

١٠٥٥ – والعالم لا بقاء له، ولو كان باقيا، فاعتبره فانيًا، ما دمت لم تسمح له بالبقاء.

١٠٥٦ – ويا له من (رخ) سعيد، ذلك الذى هزمه مليكك، وياله من حسن اللقاء، ذلك الذى لم يحرم من لقاك.

١٠٥٧ - ولا يجب أن أفر من جراحك ، فإنه ليكون شديد الفجاجة ، ذلك القلب الذى لا يكون محترقًا بالبلاء منك .

١٠٥٨ - والقلب الذى لم يصر عدما ، متجه إلى المكان ، وأنت تطرده عن اللا مكان ، قائلا : امض ، فلا موضع لك هنا.

١٠٥٩ - ولا جدود لثنائك، ولا لمن يثنون عليك، وأية ذرة ليست حائرة فى الثناء عليك.

١٠٦٠ - وهذا نظير لما يقوله نظامى فى شعره، لا تقس فليست لدى طاقة على قسوتك.

(٨٣)

منك امتلأ العالم نورًا

١٠٦١ - لماذا أفاق الصوفى ؟ ولماذا صار بلا عمل الساقى؟ وإن نام ثمل ؛ فقد استيقظ ثمل آخر.

١٠٦٢ - وإذا ثوت الشمس فى قبرها، منك امتلأ العالم نوراً، وإذا كانت عينك قد صارت وسنى، فعين أخرى قامت بدور الخمار.

١٠٦٣ - وإذا كان السرور الأول قد شاخ وهرم ، فقد توافر سرور جديد ، وإذا كانت جديلتك قد صارت قيداً، فلا محيص إذن من الجنون.

١٠٦٤ - ويا مطرباً حلو النفس ، انظر إلى اللهو من قدام ووراء، ولا أحد يستمع إلى هراء أحد، ما دام قد صار واقفًا على الأسرار.

١٠٦٥ - ونحن على مثال موسى، وأنت أيها القمر، حينا أفعى وحينًا عصا، أيتها الحسان اللائى بخس سعرهن عند غارة البلغار.

١٠٦٦ - ولقد أزرت شفتك الياقوتية بأنواع السكر، وتعلمت عينك الاحتيال، وكنست الروح منزل القلب، فهيا ، لقد حانت نوبة اللقاء.

١٠٦٧ - أفى كل مرة تقدم عذراً ؟ ولا تفتأ تفر من يد الثمل ؛ فلماذا هذا الصد أيها الحبيب، لقد زاد صدك.

١٠٦٨ - ويا من جعلت قلبك كأنه حجر الصوان، الليلة لا حيلة لك، وأنت القمر، ونحن النجوم، وقد اقترن القمر بالنجوم.

١٠٦٩ - ويا قمراً خارجًا عن الأفق، ويا من نحن ضيوف عليه الليلة، ما دام الليل قد أرخى سدوله على الكون، فقد آن الأوان لمن يعملون فى الخفاء.

١٠٧٠ – ألأننى صرفت عنك مضايقتى، قد ظننت بأنى مت، وأنت الصافى، وأنا الكدر، فهل شرب أحد كدراً بلا صفو ؟!

١٠٧١ – وفى سبيل وصولك المشرق كالنهار، هناك عالم محترق فى الهجران وفى عشقك الذى يعلم المكر، رب ساذج قد انقلب عياراً.

١٠٧٢ – فلا أنا أعانى حمى، ولا أنا أشكو صداعًا ، لكنى أدق رأسى بالجدار، فطمعًا فى ذلك الجميل كالورد بالسكر، صار قلبى مريضًا عمداً.

(٨٤)

حيثما ترى حسناء

١٠٧٣ – لا عمل لنا أيها الأب، اللهم إلا خدمة ساقيك، فزد فى الأقداح أيها الساقى حتى ننجو من كل خير وشر.

١٠٧٤ – ولقد يسر الحق لكل إنسان فى الدنيا مهنة ما، لكنه سجل أسماءنا فى مهنة من لا مهنة لهم.

١٠٧٥ – فنحن كل يوم كالذرات، راقصون أمام ذلك الضياء، وكل ليلة كالكواكب، طوافون حول الحبيب القمرى الخد.

١٠٧٦ - ولو كنت تريد منا عملاً ما، لما أعطيتنا من هذه الخمر، فمتى يقوم من تشعشع رأسه بها، ببيع أو شراء.

١٠٧٧ - ومتى يقوم ثمل بعمل ما ؟ إنما يقوم بما تقوم به، والخمر الإلهية تطوى الدارين، حتى الصمد.

١٠٧٨ - وإذا كان الثمل بخمر هذه الدنيا ينام ليلة، فإن سكر كأس الأحد، يصحبك حتى اللحد.

١٠٧٩ - ويا أيها الجيران، لقد نزل شراب من تلك الرحمة وبالمجان، وهؤلاء السقاة كالحواضن، طيبات مشفقات على الولد.

١٠٨٠ - فيا أيها القلب صر ثملاً منه، وحيثما تمضى، امض ثملاً، واجعل الآخرين ثملين منها، حتى يمدك بالمزيد.

١٠٨١ - وحيثما ترى حسناء، اجلس أمامها كأنك المرآة، وحيثما ترى مريضاً، ضع المرآة فى غلافها.

(٨٥)

إذا شبت نار القلب

١٠٨٢ - إذا شبت نار القلب، فإنها تشب على المؤمن والكافر، وتصبح كل الصور متطايرة، لو خفق

١٠٨٣ طائر المعنى بجناحيه.

١٠٨٤ - ويصير العالم كله خرابًا ، وتصير الروح غرقى الطوفان ، تلك الجوهرة التى ذابت ، عليها أن تجعل الجواهر لامعة .

١٠٨٥ - ويصير السر الخلفى معلنًا ، وتصر صورة الدنيا خربة ، ويطف موج على حين غرة، فيضرب على القبة الخضراء .

١٠٨٦ - فحينًا يصير القلم ورقًا، وحينًا يغيب الورق عن الوعى، وتصبح الروح خصمًا للطيب والشرير، تطعن بخنجرها فى كل لحظة.

١٠٨٧ - وكل روح تصبح إلهية، إنما توجد فى اللامكان، تكون حية فتصبح سمكة، تتخذ سبيلها إلى الكوثر.

١٠٨٨ - فتمضى من المكان إلى اللامكان، وتكون موجودة فى اللامكان ؛ وحيثما تسقط بعدها ؛ فإنها تصادف المسك والعنبر.

١٠٨٩ - وتقوم بصنعة الدروشة فى فقرها ، فتسبق الكواكب، ويكون الخاقان ترابًا على بابها، ويكون ملك مثل (سنجر) حلقة على بابها.

١٠٩٠ – ومن الشمـس المتأججـة ، يصل كل لحظة نداء إلى القلب، ألا فلتترك شمـع هذه الرأس، حتى يشتعل شمعك ثانية.

١٠٩١ – وعليك أن تقـوم بخـدمـة الأحبـة ، فـمـا إخفـاؤك لرأسك، والذهب فى كل لحظـة يزداد إشراقًـا، من ذلك الطعان الذى يقوم به ذلك الصائغ.

١٠٩٢ – وإن القلب الغائب من خمر الأزل كان يترنم شديد السعادة بهذا الغزل، ولو أنه التقط أنفاسه ، لقال ما هو أفضل منه .

(٨٦)

كسـدت سـوق الـدنيا

١٠٩٣ – لقـد تأخـر الوقت، أجل تـأخـر الوقت، والشـمس آخـذة فى المغيب، وصـارت شمس العـاشقـين فى خلوة الله.

١٠٩٤ – وثمة نهار مختفـى فى الليل ، كتركى بين الهنود ، هيا ، اهجم هجوم الترك ؛ فإن ذلك التركى دخل مخيمه .

١٠٩٥ – ولو أنك شممت رائحـة من ذلك النور، لأضرمت النار فى النـوم، فـمن السـرى والعـبـودية صـارت الزهرة صاحبة للقمر.

١٠٩٦ – ونحن صرنا سراة فى ذلك الليل ، والهنود يجرون فى أثرنا، ذلك أنا سلبنا الذهب ، ذلك حتى يتنبه التركى .

١٠٩٧ – ونحن الذين تعلمنا السرى ، أحرقنا مائة تركى ، والخدود متوردة كالورود ، فإن بيدقنا هذا قد صار ملكًا .

١٠٩٨ – ولقد كسد سوق الدنيا، فانظر إلى سوق الأنجم، فمن الأنجم والدر الثمين، صارت الآفاق موضع بيادر.

١٠٩٩ – فحتام من دابة الجسد هذه التى لا تفتأ تطلب منى التبن والشعير، وعلى الفلك صار درب التبانة مليئًا من أجلها بالتبن.

١١٠٠ – فضع العقال على الدابة ، ويمم وجهك شطر الإقبال ؛ إقبال تلك الروح التى صارت بلا مثيل ولا شبيه .

١١٠١ – ولقد رأيت الجسد، فانظر إلى الروح، ورأيت الجوهر، فانظر إلى المنجم، وانظر إلى هذا الإيمان النادر، الذى تاه فيه الإيمان.

١١٠٢ – ولا يفتأ المعنى يقول: لا تحبسنا فى هذه الخرقة القديمة، والخرقة القديمة هى الكلام، الذى يكون مضغة فى الأفواه.

١١٠٣ – وأنا أقول : أيها المعنى تعال ، وادخل فى الصورة وكأنك الروح ، حتى تصير الخرق والملابس المهلهلة ، من جلال الروح ، كأنها الديباج .

١١٠٤ – فكفاك، ودعك من شغل القصارين، حتى لا يسمع مثلوم أذن، فإن تلك الروح تطلب من الملائكة المقربين، السير والخلوة معًا.

(٨٧)

ستمائة جناح

١١٠٥ – يخزنى حبيبى، حتى أقوم بحك رأسى، إنه جسد حبيبى ذلك الذى يضمنى بشدة إلى صدره.

١١٠٦ – إنه يجرنى حينا فى أثره كأننى قافلة من الجمال، وأحيانًا يسوقنى أمامه ذلك المليك ، وكأنى قائد جنده.

١١٠٧ – وحينًا يمتصنى كفص، ليوضع فى خاتمه، وأحيانًا يجعل منى حلقة، يضعها على بابه.

١١٠٨ - إنه يأخذ الدم، فيجعل منه نطفة، ويأخذ النطفة، فيجعل منها خلقًا، ويجر الخلق، ليجعل منه خلقًا، ويجعل محشره على الملأ.

١١٠٩ - وأحيانًا يطردنى عن وطنى، وكأننى فرخ حمام، وأحيانًا يستدعينى إلى محضره بمائة إلحاح.

١١١٠ - أحيانا يسوقنى كالسفينة فوق الماء للسفر، وأحيانًا يجعل منى أعرج، يربطنى فى مرساته.

١١١١ - أحيانًا يجعل منى ماء من أجل المتطهرين، وأحيانًا يجعل منى شوكًا فى طريق من أشقاه.

١١١٢ - والجنان الثمانية الخالدة لم تصبح تجليًا لذلك المليك، فإلى أى مدى سعد قلبى أن جعل فيه تجليه.

١١١٣ - وأنا لم أصر بالشهادة مؤمنًا بحسناء الروح، صرت مؤمنًا بها، عندما كفرت بنفسى.

١١١٤ - وكل من دخل فى صفته، وجد الأمان من تلفه، ولقد رأيت السيف فى يده، فحطمت درعى.

١١١٥ - وكنت شريكا لجبريل فى أجنحته، وكان لى ستمائة جناح، وعندما وصلت إليه، فبأى شىء يجدينى جناحى؟

١١١٦ - وكنت حارساً لذلك الجوهر ليل نهار، وأنا الآن فارغ في قاع بحر الجوهر عن جوهري.

١١١٧ - وإنما تجعل منه متعدد الصفات ؛ إذ لا تستوعبه صفة، فأقصر، حتى أمضى فى وجدى وهياجى.

(٨٨)

أنت خمرى

١١١٨ - إن الأمور لتتم دون وجود الجميع ، لكنها لا تتم أبداً بدونك ، فوسمك موجود على هذا القلب، ولا ينتقل إلى مكان آخر.

١١١٩ - وبصيرة العقل ثملة بك، وعجلة الفلك خاضعة لك، وأذن الطرب فى يدك ، فلا تتم لها الأمور بدونك.

١١٢٠ - والروح فى غليان منك، والقلب إنما يحلو منك، والعقل يجأر بالصياح منك، ولا ينتهى بدونك.

١١٢١ - فأنت خمرى وأنت خمارى، وأنت بستانى ، وأنت ربيعى ، وأنت نومى وأنت قرارى ، وبدونك لا يحلو لى .

١١٢٢ - وأنت جاهى ، وأنت جلالى ، وأنت ملكى ، وأنت مالى، وأنت مائى الزلال، لا يسيغ لى بدونك !!

١١٢٣ – أحيانًا تمضى صوب الوفاء، وأحيانًا تتجه إلى الجفاء، فإلى أين تمضى يا من أنت لى، وبدونك لا تستقيم الأمور.

١١٢٤ – وإنهم ليضعوا القلب فتقتلعه ويتوبون ، فتنقض توبتهم، وأنت نفسك تقوم بكل هذه الأمور، وبدونك لا تتم.

١١٢٥ – وإنها إن حدثت بدونك ، لصار عالى الدنيا سافلها ولصارت جنة إرم سقرا، ولما قامت بدونك.

١١٢٦ – فإن كنت رأسًا لأصر قدمًا ، وإن كنت كفا لأصر علمًا ، وإن مضيت عنى ، لأصر عدمًا ؛ فبدونك لا وجود لشىء .

١١٢٧ – لقد سلبتنى النوم، ومحوت صورتى ، ولقد انفصلت عن الجميع ؛ فبدونك لا قيمة لهم.

١١٢٨ – وإن لم تكن حبيبًا لى ، فلقد خربت كل أمورى، أنت مؤنسى ، وأنت سلواى، وبدونك لا أنس ولا سلوى.

١١٢٩ – وبدونك لا حياة حلوة لى ، وبدونك لا موت حلو لى، فكيف أشيح بالوجه عن حزنك، وبدونك لا شىء قط .

١١٣٠ – وكل ما أقوله أيها السيد، لا يخرج عن كونه خيراً أو شراً، فتحدث أنت بلطفك ؛ فلا حديث بدونك.

(٨٩)

نم أيها البلبل المغرد

١١٣١ - اجلس أيها القلب إلى من عنده خبر عن القلوب، وتظلل بتلك الشجرة التى تكون ذات ورود ندية.

١١٣٢ - وفى سوق العطارين هذا، لا تتسكع كالعاطلين فى كل صوب، واجلس فى حانوت ذلك الذى يكون لديه السكر.

١١٣٣ - وإن لم يكن لديك ميزان، يقوم بغشك كل إنسان، ويزين أحدهم الزائف، وتظنه ذهبا.

١١٣٤ - وإنما يجلسك على الباب من يأتى لسرقتك، لا تجلس على الباب ؛ فهذه الدار ذات بابين.

١١٣٥ - ولا تأت بطبقك منتظراً أى قَدْرٍ يطبخون، فكل قدر يطبخونها، داخلها غير ما تظّن.

١١٣٦ - وليس كل بوص مما يحتوى على سكر، وليس كل دان له عال، وليست كل عين ذات نظر، وليس كل بحر يحتوى على الجوهر.

١١٣٧ - فَنُحْ أيها البلبل المغرد، ذلك أن أنّات السكارى تؤثر فى الصخر والصحراء، أجل تؤثر فيهما.

١١٣٨ - ولتطأطئ رأسك إن لم يكن يسعك المكان، ففى سم الخياط، إن لم يستوعب الخيط، فلأن له رأسًا.

١١٣٩ - وهذا القلب اليقظ مصباح ؛ فلتجعله تحت غطائه ، واعبر من بين تلك الريح والنسيم، فإن فى ريحه الفتن والشرور.

١١٤٠ - وعندما تمر من الريح، فقد صرت قرينًا للنبع، وصرت صنواً لنجى ، يكون بمثابة الماء للكبد.

١١٤١ - وعندما يكون لك ماء على الكبد، تشبه شجرة خضراء تعطى أُكلها دائمًا ، ويكون لك سفر فى القلب .

(٩٠)

محترق فى هذه النار

١١٤٢ - ليس السؤال عيبًا ، فأين دارك ؟ فلتعطنا العنوان ، علّنا نجده ، وفى هذا إقبالنا .

١١٤٣ - إنك شمس الدنيا وتختفى عن أبصارنا، لقد أجزت هذا لنفسك، ومن ثم فقد جاز علينا.

١١٤٤ - ألم تقل: إن لدى الوفاء ، أنا إذن شارٍ للوفاء ؛ فانظر إلى لون وجنتى ، واعتبر هذا وفاءً .

١١٤٥ - فتعال أيها الحبيب، يا قوتى الشفقة، فقد ضاع قلبى.

١١٤٦ - فأنا محترق فى هذى النار، خراب فى خراب، وكيف تكون يا رأس الحسان رأس انفصلت عن الجسد.

١١٤٧ - وقلبى فى فراق الحبيب كحية بدأت فى التلوىّ ، وهو فى طوافه حول صورتك، كأنه الطاحون.

١١٤٨ - فقلت: يا قلبى المسكين، تعال واقبع فى مكانك، واحذر النار ذات الحقد، قال قلبى: لتكن.

١١٤٩ - لقد فسد تدبيرى، فتعال يا رفيقى فى السهر، واسأل عن ملك كشميرى ذلك الذى يكون عارفًا به.

١١٥٠ - إنه ظاهر ومختفٍ ، والدنيا صورة وهو الروح ، ففكر أى سلطان هذا ، إن كان ثم نور الله .

١١٥١ - وأن عربدة كل سكير وغليانه إنما تكون من غليان الدن، وخفة كل حديد، تصبح منك مغناطيسًا.

١١٥٢ - ولقد اشتريت منزل القلب، وتعلم أن القلب لك، وكل ما يكون فى المنزل يكون لمالكه.

١١٥٣ - فإن كان ثم قماش ليس لك، فألق به خارج الدار ؛ فكيف يكون كلب ميت داخل المسجد الأقصى.

١١٥٤ - وإن المحبة مسلمة لك يا قلب العالم، مسلمة لك المحبة، وهذا النفس لك.

١١٥٥ - فإن شق البحر كان معجزة لموسى ، لكن شق قباء القمر من نور المصطفى.

١١٥٦ - وإن العشق ليثير فتنة، فكيف يسير الناس فى الطريق؟ وإنما يبقى فى المدينة ذلك الذى يكون باحثًا عن الفناء.

١١٥٧ - إنه يضرم النار فى هذه الغابة بحيث تهرب الوحوش؟ وكل من لا يهرب من النار يكون كإبراهيم الخليل.

١١٥٨ - فلتصمت ، ولتقصر أيها الخاطر، فإن علم الأول والآخر ، إنما يبينه العاشق ، عندما يفنى أمام المليك .

(٩١)

اهرب يا قلبى من هذه الدار

١١٥٩ - مادام قد طلع وجه قمرى، ماذا تكون الروح، إن كان ثمة روح ، وما دمت قد أبصرت النهار المضىء، فأى موضع للعسس.

١١٦٠ - ومن أجل القمر وتناسقه، وحتى لا يحطم فمله، انظر إلى لطف الشمس ، التى تكون خفية فى الليالى.

١١٦١ - واهرب أيها القلب من هذه الدار، التى تكون غريبة ومقبضة ، إلى الروضة والإيوان، الذى تكون السماء أرضًا له.

١١٦٢ - من صلحها المليء بالحقد، ومن صبحها الكاذب، ومن مثل هذا الصبح، يكون الهلاك دائما للقوافل.

١١٦٣ - وابحث عن ذلك الصبح الصادق، الذى يهب الروح للخلائق ، وهو لآلاف من السكارى العاشقين الصبوح والأمان.

١١٦٤ - وكل نار تتأجج تحرق الحزن والفكر، وحيثما تزرع وردة، يصبح غصنها بستانا.

١١٦٥ - ففيها حبيب طبعه الإحسان ، حافظ من كل آفة ظريف، قمرى الوجه، إن بذلت فيه مائة روح، يكون بالمجان.

١١٦٦ - جميل، صاب للسكر، كالخمر مثير للرقص، ثمل، حلو المعاشرة، يكون وصاله خالداً.

١١٦٧ - فلو أنه عاشر صورة فى حمام لحظة واحدة ؛ ففى التو تبعث فى الصورة الروح، وتصبح مثلى مصفقة بيديها.

١١٦٨ - ولقد نما لقلوبنا الشريدة علم عن ذلك المحبوب، وأن نجمنا لليلة سوف يكون قرينًا للقمر.

١١٦٩ – وعندما أبدى لنا وجهه فجأة من السقف العالى، صار الهواء الواهن الخطى تلك اللحظة، كأنه السلم.

١١٧٠ – ومن صار له الصبر رفيقًا، امتطى القمر والسحاب، ولا تصدق أن السحاب الندى، يتسول من القناة.

١١٧١ – وعندما تطرف العين اليسرى، إعلم أن هذا بشرى السرور، وعندما تطرف عين القلب عجبًا، أى بشرى تكون.

١١٧٢ – وكم من عجوز فى حجابها سلبت من الرجال أموالهم وأعمارهم، فلا تنظر إلى الحجاب، وانظر إلى ما هو مخفى تحت الحجاب.

١١٧٣ – وما أكثرها من أقمار، وما أكثرها من فتن، تحت الخيمة القديمة، وما أكثرها من مطايا عرجاء ، تكون مخبأة تحت أغطيتها!

١١٧٤ – وكم من خيام سوداء داخلها تركى كالقمر، فأى حزن لك من الشيخوخة، إن كان إقبالك شبابًا.

١١٧٥ – فإنما تتفتت صورتك العجوز، وتولد صورة إقبالك ، ومن الغيم ، تولد هو ، الذى يكون شمسًا للدنيا .

١١٧٦ – ومن يحلم أنه مع القمر فوق الفلك، أى حزن أن يكون جسده نائمًا فى حظيرة الدواب؟

١١٧٧ – ومعاذ الله أن يطلب طائر الروح قفصًا حديديًا ، ومعاذ الله أن يكون ثم عنقاء فى هذا العش الضيق .

١١٧٨ – ولتسد فمك، ولتصمت ، بحيث تحوز النطق الخالد، وتحدث مع لُبٍّ وإلى أُذن يتصفان أيضا بالخلود.

(٩٣)

خطبة الببغاء

١١٧٩ – صعد الببغاء على الشجرة ، كى يلقى خطبة السكر ، وأشار البلبل إلى الوردة ، أن تنشد الأشعار .

١١٨٠ – وأوحى إلى السرو النضر أنه ما دامت روحه فى بدنه، عليه أن يعقد الحزام للخدمة، وأن ينقل هذا السمر ليل نهار.

١١٨١ – وكلهم مسبحون ، من قمر، ومن حيتان، لكن العقل أستاذ، ينقلها أكثر وضوحًا وتفصيلا.

١١٨٢ – فيجهش الحجر بالبكاء، ويقوم الفلك بالكدية، ومن العرش، تأتى ألف هدية ، عندما يلقى هو درس النظر.

١١٨٣ – وترى أنت آلاف العملات الفضية كاشفة عن صدورها ورؤوسها ، عندما يقص ناثر العنبر ذاك، قصة نسيم ذلك السحر.

١١٨٤ - فمن يبقى له القلب آنذاك، عندما تتحدث تلك الروح عن القلب، ومن يبقى له خبر عن نفسه، فى تلك اللحظة التى يتحدث فيها عن الأخبار.

١١٨٥ - وحديث العشق تتحدث به الروح ، وحديث الطريق يتحدث به من سلكه، وحديث السكر يتحدث به السر، وحديث الدم يتحدث به الكبد.

(٩٣)

احترق أيها القلب

١١٨٦ - ثانية ، بدأ سيد السكارى من سكره فى السجود، أتراه قد بدأ فى الغناء من وراء الحجاب مطرب الأرواح ذلك ؟

١١٨٧ - وتواجد ثانية أولئك الفدائيون المضحون بأرواحهم، ومضى الوجود إلى الفناء ، وجاء الفناء إلى الوجود.

١١٨٨ - وثانية امتلأ الكون بصور إسرافيل ، وظهر أمين الغيبة ، ومنه ولدت الروح وعاشت.

١١٨٩ - فانظر إلى أجزاء التراب ، وقد نفثت فيها روح جديدة، وصارت كل ترابيته طهراً ، وصارت كل خساراته نفعًا.

١١٩٠ – وليس لونــه لون هذا العالم، لكن من مقلة العين ، ما دامت الروح تمزج الألوان، هـو من هنا أحـمـر وأزرق .

١١٩١ – ونصـيب الجسـد منه اللون، ونصـيب الروح اللذة، ذلك أنه من نار المطبخ، نصيب القدر الدخان.

١١٩٢ – فاحترق أيها القلب، فما دمت فجًا ، لا تفوح منك رائحة القلب، ومتى رأيت أحدًا حاز أريج العود دون نار.

١١٩٣ – والعطر دائمًـا مع الـعود ، لـم يذهب عنه ثم عـاد، لكن أحدهم يقول : لقـد تأخر فى الوصول ، وآخر يقول : لا ، بل لقد عجل .

١١٩٤ – والملك لم يهرب من المعمعة ، لكن الخوذة والترس يخفيانه، والحجاب فـوق وجهه القمرى من الخوذة خوفًا من أنظار الخلق !!

(٩٤)

ربيع الأرواح

١١٩٥ – لقد مـضت آخر شـهور الشـتاء، فتـعال، فـقد حل الربيع الجـديد، واخضـرت الأرض وتهللت، فـقل حل أوان روضة شقائق النعمان.

١١٩٦ – فانظر إلى الأشجار كالسكارى كلها، نشوى متمايلة الرؤوس ، ولقد تلا الصبا رقية ؛ بحيث أصبحت الروضة بلا قرار .

١١٩٧ – ولقد قال النيلوفر للفل: انظر إلى ما لدى من تأود وتثن، وقالت البراعم للرياض: لقد حل فضل الله .

١١٩٨ – وبدأ البنفسج فى الركوع، عندما بدأ السنبل فى الخشوع، وعندما بدأ النرجس يلفت الأنظار أن وقت الاعتبار حل.

١١٩٩ – وماذا قال ذلك الصفصاف متمايل الرأس الذى خفت رأسه من السكر، وماذا قال ذلك السرو ممشوق القوام ، الذى مضى وعاد ثابتا؟

١٢٠٠ – ولقد أمسك الرسامون بالأقلام ؛ بحيث ثملت روحى من أكفهم ، فقد تجلى فى صورهم الرائعة جمال الأغصان.

١٢٠١ – وآلاف من الطيور جميلة الأجنحة ، حطت فوق رؤوس المنابر، تتلو الحمد والثناء قائلة جاء وقت الانتشار.

١٢٠٢ – وعندما يقول طائر الروح : يا هو ، تغرد الفاختة : كوكو (أين ؟ أين؟) وتقول لأنها لم تشم رائحة بعد، نصيبك فى (قائمة) الانتظار.

١٢٠٣ - وقالت الوردة للبلبل : انظر إلى السوسن الأخضر ؛ فبالرغم من أن له مائة لسان، فإنه صبور كتوم للسر.

١٢٠٤ - فأجابها البلبل قائلا ، امضى واعكفى على كشف السر، فإن ذلك العشق الذى عندى، يضن به على من هو مثلك.

١٢٠٥ - واتجه السنار نحو الكرم قائلا : أيها الساجد ، قم قومة واحدة، فأجابه قائلا: إن هذا السجود، فرض علىّ بلا اختيار.

١٢٠٦ - فأنا حامل بهذا الشراب، الذى يجندل السكارى، ولى باطن متأجج بالنار، وظاهرك أنت شجرة سنار.

١٢٠٧ - ونهض الزعفران المبارك، أمارة العاشقين فوق وجهه، فأشفق عليه الورد ، وقال : ماذا حل بهذا المسكين من بلاء ؟

١٢٠٨ - ولقد وصل نبأ ما حل به للتفاح الأحمر ضاحك الوجه، فقال للورد: إنه لا يدرى أن الحبيب حل بالديار.

١٢٠٩ - وعندما أبدى التفاح هذه الدعوى قائلاً : إننى حسن الظن بالمولى، من أجل اختباره، تعرض للرجم بالأحجار من كل صوب.

١٢١٠ - وذلك الذى يلقى بالأحجار ، عندما يكون صادقًا يضحك، ولماذا لا يضحك سعيداً ؛ ذلك الذى ينهمر عليه العطاء من المليك.

١٢١١ - وإنما يقوم بإلقاء الحسان بالحجارة ليستدعيهم، وجفاء الأحباء فيما بينهم، لا يكون من أجل الكأس.

١٢١٢ - وإن كانت زليخا فى تلك اللحظة، قد قدت قميص يوسف ؛ فاعلم أنها مداعبة وملاعبة كانت من أجل كشف الأسرار.

١٢١٣ - وإنها تتلقى الحجارة ولا تسقط قائلة : إننى معلقة بالسرور، فإن تشريف عقابه إياى هو بالنسبة لى ما حدث للمنصور.

١٢١٤ - فأنا المنصور مشنوق على مشنقة الرحمن، وإن لى هذا العناق والقبل بعيداً عن شفاه القبحاء.

١٢١٥ - هيا ، اختم على القبل ، وأخفها كبطانة الثوب ، وتحدث داخل الصدر خفية ، بأنفاس بلا حصر.

(٩٥)

أنا غلام موج هذا البحر

١٢١٦ - لقد وصلت إلى صحراء، يبدو منها العشق وإنما يجد الطهر المطلق، كل دنس يصل إليها.

١٢١٧ - ويا له من قدر وافر من المرجان، يصير كفواً للروح، ولكن انظر أنت إلى شمس تبدو فى ذرة!

١٢١٨ - وآلاف الأقفال كل واحد منها بعرض السماء، وحرفان أو ثلاثة كأنها الأسنان، تكون مفتاحًا لها كلها.

١٢١٩ - وهناك لوح لائح بالقلب ، سابح فى هذا البحر من الدم، يصبح غازيًا ، بعد أن شرف بالشهادة مائة مرة .

١٢٢٠ - وأنا غلام موج هذا البحر، فأنا العيد، وأنا النحر ، وأنا غلام ذلك الحوت، الذى يستفيد من البحر.

١٢٢١ - وكل قطرة من هذا البحر تتخذ صورة ظاهرة، اعلم أن اسمها على وجه اليقين الجنيد وأبو اليزيد.

١٢٢٢ - فتعالى أيتها الروح، واغتسلى فى هذا البحر الذى لا حد له ؛ فمن كل قطرة من غسلك آلاف الرؤى والعطايا.

١٢٢٣ - وإن السفن لتحس بالخطر من أوج كل بحر ومن موجه، لكنها فى أمان من كل موجة، تأتى من هذا البحر السعيد.

١٢٢٤ - وما دام للعارف والعاشق عيد فى كل لحظة ؛ فلا ينبغى أن تنتظر عامًا، حتى تأتى أيام العيد.

(٩٦)

أى أريج ؟

١٢٢٥ - أى أريج هذا ؟ أى أريج ؟ أتراه يأتى الحبيب ؟ أيأتى هذا الحبيب وردى الوجنة من هذا البستان ؟

١٢٢٦ - أهو ليل ، أم لحن عود ، أم مسك مضمخ بالعبير ، أم أنه يوسف يأتى سريعًا من هذا السوق .

١٢٢٧ - وأى نور هذا ؟ وأى شعاع ؟ وأى شمس هذى ؟ وأى قمر هذا ؟ أتراه هذا الحبيب المعتزل فى خلوته يأتى من الجبل والغار؟

١٢٢٨ - وما بحثك عن زق الخمر ؟ وما تشممك فى فمه ؟ أتظن أنه مثلك، جاء من هذا الحان؟

١٢٢٩ - وأى نقص يلحق بالشمس أن تمضى وحدها فى الطريق؟ وأى نقص يلحق بحشمة القمر أن يأتى بلا عمامة؟

١٢٣٠ - وماذا شرب القلب فى هذا المحفل ؛ بحيث يبدو كمثل فى وحل، فكم يمضى من تلك الحان معوجا كالسكارى ؟

١٢٣١ - فلا تنم هذه الليلة، الليلة لا تنم ، قم والحق به، فإنه هكذا يأتى كثيراً فى حلقة السكارى؟

١٢٣٢ - وإن العالم ليصبح روضة ، عندما يقوم سروه المشوق بالسير، وتقوم القيامة عيانًا ، عندما يبدأ في الإظهار.

١٢٣٣ - وكلنا صور على جدران، نصبح متحركين في تلك اللحظة ، عندما يسطع نقاشنا بنوره على هذا الجدار.

١٢٣٤ - فهو أحيانًا يطوف بحي المرضى وكأنه جالينوس، وأحيانًا يأتي في شكل المرضى، مسكينًا على سبيل الحيلة.

١٢٣٥ - فلأصمت، فلأصمت، فإن ديوان شعرى هذا ، يستغفر خجلاً من صاحب الوجه الملائكي ذاك!!

(٩٧)

لا تخوف القلب

١٢٣٦ - إذا توقفت عجلة وجودى عن هذا الدوران، فإنما يديرني ذلك الذي يدير الفلك.

١٢٣٧ - وإذا ما حقت الهزيمة بجيشنا هذا من عين السوء، تنزل بأمر المليك الجيوش من تلك الأعالي.

١٢٣٨ - وإذا ما عصفت رياح الشتاء ببستاننا وجعلته قاعًا صفصفًا ، فإن ربيع مليكنا يقيم عليها العدل ، ويأخذ بحقه .

١٢٣٩ – وإذا كانت كل ورقة من أوراق الأشجار فرعون جباراً، فإن كف موسى تقعد كل واحد منها فى مكانه.

١٢٤٠ – لا تخوف القلب، لا تخوف القلب من مشاق هذا المنزل، فإن ماء عين الحياة، لا يميت أبداً أيها الجميل.

١٢٤١ – رأيناكم ، رأيناكم، وأخرجنا خفاياكم، فإن لم تنتهوا عنا ، فإيانا وإياكم.

١٢٤٢ – وإن طفتم حوالينا، وأنتم نور عينينا ، فلا تستيئسوا منا ؛ فإن العيش أحياكم.

١٢٤٣ – وهكذا عربية لكناء، من أجل ممارسات العشق، فلأقل كل ما أقول ، فلى مليك يتقبلها.

١٢٤٤ – وما دمت لا أجد نفسى فمن أين أجد الكلام، ونفس الشمع الذى أعطاها لى، يأخذ شمعى هذا .

(٩٨)

لمن هذا الإقبال ؟

١٢٤٥ – اسهروا أيها الرفاق حتى السحر، لنرى ما يأتى به الصبح ، ولنرى متى يصبح عالينا سافلنا، نحن الذين على صفة الذرة!!

١٢٤٦ – ولمن يكون هذا الإقبال أن يأتى إلى حافة جدول، ليشرب من ماء الجدول، فيجد صورة القمر نفسه.

١٢٤٧ – ومن يكون على صفة يعقوب، يبحث من قميص يوسف على رائحة الابن ؛ فيجد نور البصر ! !

١٢٤٨ – أو يكون ظامئًا كالأعرابى، فيدلى بدلوه فى البئر، فيجد جميلاً فى الدلو، كأنه عدل السكر.

١٢٤٩ – أو موسى الباحث عن النار، يتجه إلى الشجرة، ويأتى يقبس ناراً، فيجد مائة صبح وفجر.

١٢٥٠ – وعيسى يقر إلى دار لينجو من العدو، فيجد من الدار فجأة طريقه إلىّ الفلك.

١٢٥١ – أو يكون كسليمان، يشق سمكة، فيجد فى بطن السمكة، ذلك الخاتم الذهبى.

١٢٥٢ – ويأتى عمر والسيف فى يده قاصداً الرسول، فيسقط فى شبكة الله، ويجد من الإقبال النظر.

١٢٥٣ – أو يكون كابن أدهم يطارد الغزال ليصيده ؛ فيجد نفسه صيداً لآخر.

١٢٥٤ – أو يكون كصدفة ظامئة، تفتح فمها لتتلقف قطرة، فتجد الدر فى داخلها.

١٢٥٥ – أو جامع الحطب، يطوف حول الخرائب، فيجد فجأة كنزاً فى خرابة.

١٢٥٦ - فامض، ودعك من الحكايات حتى يجدك القريب والغريب من نور (ألم نشرح) بلا شرح منك.

١٢٥٧ - وكل من يخطو نحو شمس الدين خطوة صدق، يجد جناحًا من العشق ، وإن غاصت قدمه.

(٩٩)

تحطمت كأسى

١٢٥٨ - تحطمت كأسى ، أيها الحبيب، فإن بجنبها عييًا، وأية قيمة لكأس فى محفل مثل هؤلاء السكارى.

١٢٥٩ - فإن راحت كأسى هذى بددا، فلن أبدى ذرة من حزن ؛ فذلك الساقى لديه كأس أخرى.

١٢٦٠ - فالجسد الترابى مجرد كأس، والروح هى الخمر الطاهرة، فليهبنى كأسًا أخرى ؛ فإن هذه الكأس كثيرة العلل.

١٢٦١ - فإنه ساق شديد الوفاء، على رأسه تاج من المحبة، وهو الساقى الذى قباؤه ذو رقعة من الحلم.

١٢٦٢ - وإنه ليهب السرور والفرح، للقلب الذى تسكنه الأحزان، وإنه ليمنح حدة النظر، إن كان فى العين كلل.

١٢٦٣ - والعقل الذى علا هذه الكوة، صار حارسًا لهذه الدار، يصبح ترابًا على بابه، إن جمع بين العلم والعمل.

١٢٦٤ - ومتى يهزم ذلك الذى يبصر وجه المليك ؟! ومتى يصبح مراً، ذلك الذى لديه بحر من عسل؟!

١٢٦٥ - وذلك الذى يلوى رقبته عن ماء الحياة، يرى فى عين حياته مائة نوع من الموت وانقضاء الأجل .

١٢٦٦ - فالشمس فى كل برج تكون بهية مسعودة. لكن مجدها وجلالها يكون من برج ا لحمل.

١٢٦٧ - وكل شيء رأيته فيما عدا صورة العشق، نصفه باطل، ونصفه الآخر خداع.

١٢٦٨ - ولقد لقبته بألقاب كثيرة، حينًا كاملة وحينًا ناقصة، ولأنه لا يتمثل بمثال ، يكون له مائة مثال.

(١٠٠)

ضائق من هذا القبيح

١٢٦٩ - ذلك العشق الذى من طهره ، له حشم من الروح ، استمع إلى ما يقوله لى ، وانظر أى نفس يطلقه.

١٢٧٠ - فهو وإن كان ذا جسد رقيق ؛ فإنه يجعلك خفيف الروح ، بالرغم من أن لديه مائة من الجيوش فى كتم العلم.

١٢٧١ - فإن كنت قد عجزت فى الطين ، اتجه إلى صاحب قلب ، فإنه يهب ملك الأبد ، فلديه تاج القدم .

١٢٧٢ - ويا أيها القلب الذى رأيت الدنيا وطوفت كثيرًا فى الآفاق ، أبد لنا من رأيت ، وتكون لديه علامة العشق.

١٢٧٣ - ويا من أهلكت مطيتك طوافًا بها حول العالم ، عد صوب شمس من صدرها يفيض الكرم.

١٢٧٤ - ذلك الصدر ، وأى صدر ، إنه صقال المرايا ، ذلك الصدر الذى يحتوى على مائة من أمثال جنة إرم.

١٢٧٥ - وهذا العشق لا يفتأ يقول لك : إن من يبحث عنى ، لا بد وأن يكون كالذهب ، له خطو فى جبل القِدم.

١٢٧٦ - وأنا أريد حسناء فضية الجسد ، وأنا أريد من يكون كفؤًا لى ، فأنا ضائق من هذا القبيح ، الذى يمتلك الذهب والفضة .

١٢٧٧ - وعندما ظهرت ألقاب صلاح الدين على لوح الوجود ، فمن الإنصاف له أن يمتن على اللوح والقلم.

(١٠١)
انظر من الذى أسقطك

١٢٧٨ - إن الإمارة لا تساوى مرارة العزل ، إنه يضحك يومًا واحدًا ، ويرتعد مائة سنة .

١٢٧٩ - أقيام بعمل المكارى ؟ ومن أجل حمار ميت ؟! أثمة معاشرة للأشواك من أجل وردة ذابلة ؟!!

١٢٨٠ - فحذار ، لا تضحك ، حتى يضحكك هو ، فإن كل الضحك ينبع من هذه الضحكة .

١٢٨١ - ويا عابس الوجه ، انظر ، من الذى جعلك عابسا ، ما دام قائمًا لك بمزج السكر الحلو بالخل .

١٢٨٢ - ويا من سقطت جريحًا ، انظر من الذى أسقطك ، وعندما تنظر إليه ، تجد أنه هو الذى يثيرك .

١٢٨٣ - وإن كلبًا لو رقد على تراب رأس حيه ؛ فإن الأسد خوفًا من ذلك الكلب، يذوب هلعًا، ويطلق ساقيه للريح .

(١٠٢)
حيثما حل العشق

١٢٨٤ - إن المكوث فى منزل الأحزان يكون من دنو الهمة ، وكيف تحل أسرارك فى قلب من هو دنى الهمة ؟

١٢٨٥ – واعلم أنك تساوى تمامًا ما ترتعد من أجله ، ومن
هنا فإن قلب العاشق ، يكون أوسع من العرش .
١٢٨٦ – وما تعتبره شفاءً لك ، يكون فيه داؤك ، وذلك
الذى تدعوه وفاءً ، يكون مكرًا وخداعًا .
١٢٨٧ – وحيثما حل العشق ، أية قيمة تكون للروح ، ومتى
يطير كل عقل إلى حيث يكون الجنون ؟!
١٢٨٨ – وعنقاء قلب العاشق ، متى تسعه شبكة ؟! وطيران
مثل هذا الطائر ، يكون خارج الكون.
١٢٨٩ – وإنه ليطوف حول الأخساء ، وكأنه الفلك ، ذلك
القلب المظلم ، وأى سكون يكون لذلك القلب
الذى يطوف هكذا ؟!
١٢٩٠ – ولتتجرع كأس خمر موسى ، يا شمس الحق التبريزى ،
حتى يصير ماءً لك ، كل نيل تحول إلى دم .

(١٠٣)
فى مذهب المجنون

١٢٩١ – إن النوم يأتيك ، لكى يسلب منك العقل ، ومن أين
للمجنون النوم ، وأى علم للمجنوّن بالليل ؟
١٢٩٢ – ففى مذهب المجنون ، لا نهار هناك ولا ليل ؛ فهو
فحسب الذى يعلم، الذى يعلم مابه .

١٢٩٣ - فمن دوران الفلك ، يكون الليل والنهار لهذا العالم ، وإنما يوجد المجنون فى ذلك المكان الذى لايديره الفلك .

١٢٩٤ - وإن نامت عين رأسه ، يكون كله -فى غيبة رأسه- عينًا ، وهو يقرأ لوح الأزل ببصيرة روحه .

١٢٩٥ - وإن كنت تريد الجنون ، كن كالطير وكالأسماك ، وما دمت قرينا للنوم ، متى يكون الجنون قرينًا لك ؟!

١٢٩٦ - وكن عيارًا من سراة الليل ، فى عشق مثل ذلك الحبيب ، حتى تتكشف الأمور من تلك الجمة التى يبعثرها .

١٢٩٧ - والمجنون من بأج آخر ، فإنه حامل بالروح ، وما دامت عينه على الأحبة ، لا يكون حمله على قدمين .

١٢٩٨ - وإن كنت تريد شرحًا لهذا ، فإنه يكون من شمس الحق الملك ، فإن تبريز منه تنثر نورًا جديدًا على كل العالم .

(١٠٤)

من لديه الطلب

١٢٩٩ - إنما يجب أن تكون هناك عين ، حتى ترى شيئًا عجيبًا ، ويجب أن تكون هناك روح ، لكى تذوق الطرب والسرور .

١٣٠٠ - وينبغى أن تكون هناك رأس ، حتى تكون ثملة بحسناء ، وينبغى أن تكون هناك قدم ، حتى تعانى التعب من أجل الحبيب .

١٣٠١ - وينبغى أن يكون هناك عشق ، لكى يطير صوب الفلك ، وينبغى أن يكون هناك عقل ، لكى ينظر فى العلم والأدب .

١٣٠٢ - وخارج الأسباب ، هناك أسرار وعجائب ، وإنما تحجب العين ، التى ترى أن الأمر كله بالسبب .

١٣٠٣ - والعاشق الذى تسوء سمعته فى هذا الجانب بمائة تهمة ، عندما تحين نوبة الوصل ، ينال مائة إسم ولقب .

١٣٠٤ - وإنما يساوى الحج معاناة الرمال والصحارى ، وشرب لبن النوق والتعرض لنهب الأعراب .

١٣٠٥ - وإنما يقبل الحاج الحجر الأسود بجماع قلبه ؛ لأنه يذوق اللذة من شفتى الحبيب الياقوتيتين.

١٣٠٦ - ويا أيتها الروح ، لا تسكبى ثانية نقد الكلام ، فإن من لديه الطلب ، ينال منجم الذهب .

(١٠٥)

ضاقت قدمك

١٣٠٧ - مادام فى أصله بومة ، فمتى تأتى منه صورة البازى ؟!
ومـا دام الناس يطعمـوننى الثـوم ، متى تفـوح منى
رائحة البصل ؟

١٣٠٨ - ومـتى يسـقط الأسد الهـصـور من هجـوم المخنث
والغـرير ؟ ومن جـرح فى مـؤخـرة جـحش، مـتى
يرتفع منه صوت الأذان ؟

١٣٠٩ - ولقد صغرت قدمك من ضيق نعلك ، فاسحب منه
قدمك - أيها الصغير - حتى تزداد عرضًا وطولاً .

١٣١٠ - ولتفتح عينيك بأمل نحو الخلود ، حتى يصل شعاع
شمسه من العرش الأعلى .

١٣١١ - ويا أيها الصنج ، أطل ، واظهر فى الحلقة ، واجعل
نفسك أكثر خلواً ، حتى ينطلق الصنج بالأنغام .

(١٠٦)

كل ذرة

١٣١٢ - كل ذرة تحتسـى الخمـر فى الأعـالى وترقص ، إنما
ترى شمس الأزل ، وترقص من عشق الإله .

١٣١٣ - وذلك الذى يضحكه ، يصفق سعيداً بيديه ، وذلك الذى يخيفه ، يحرك فمه بالدعاء .

١٣١٤ - إنه ثمل بهذه الخمر ، بقامة محنية ، وهذا الفلك فى الأعالى ينادى هلموا إلىّ .

١٣١٥ - وهذا العشق الثمل ، جاء من بستان " ألست" ؛ بحيث يدق ثمار عنب وجودى فى الجهد والعناء .

١٣١٦ - وإن لم يكن العشق ثملاً ، وإن لم يكن معاقراً للخمر ، فلماذا يدخل البستان ، ويدق حبات العنب ؟

١٣١٧ - إنك تدق بقدميك ، ولا ترى العنب ، الذى يدقه صوفى روحك فى معاصر " الأجساد" .

١٣١٨ - وتقول : إن هذا النجى يضع على كاهلى كل هذا الحزن والغم ، وإذا كان البستان بستانك ، فعنب من يا ترى يدق ؟

١٣١٩ - إنك شريك لأيوب فى الطريقة ، ومن هنا تدق بقدميك ، وكل من يسمع " اركض " ، فإنه يدق بقدم الوفاء .

١٣٢٠ - ومن همس يوسف ، بدأ يعقوب فى الرقص ، ويوسف ذاك حلو الشفة لا يفتأ يرقص ويرقص .

١٣٢١ - ويا طائفة الراقصين ، ابحثوا عنها إن كنتم ذوى حضور ، ربما يرقص معكم صاحب قدم مقبل .

١٣٢٢ - وهذا العشق كالمطر ، ونحن الأوراق والنباتات ، أيتها الروح ، ولعل مطراً يهطل للحظة على الأوراق والنباتات .

١٣٢٣ - ولقد رقص خليل الله فى نار النمرود ، حتى يقطع حلق ذبيح الله بسيف البلاء .

١٣٢٤ - ولقد رقص روح الله فى البحر كأنه طير البط ، حتى يقطع مدارج الهواء مع الطائر المعراجى .

١٣٢٥ - واصمت ، وبلا شفة داوم على عزف لحن " طال البقاء " ، وخف دائماً من أن تصيب عين السوء لحن" طال البقاء " .

(١٠٧)

لا تيأسى

١٣٢٦ - لا تيأسى أيتها الروح ، فقد لاح الأمل ، ورجاء كل الأرواح ، قد وصل من الغيب .

١٣٢٧ - لا تيأسى ، وإن كانت مريم قد ضاعت من يدك ، فذلك النور الذى سما بعيسى إلى العرش قد حل .

١٣٢٨ – ولا تقنطى أيتها الروح فى ظلمة هذا السجن ، فذلك الملك الذى شرى يوسف من السجن قد جاء .

١٣٢٩ – ويعقوب قد خرج من حجاب العزلة ، وجاء يوسف ، الذى مزق أستار زليخا .

١٣٣٠ – ويا من ظللت ساهراً طوال الليل حتى الفجر داعيا : يا رب ، يا رب ، لقد استمعت الرحمة إلى دعائك هذا .

١٣٣١ – ويا من قدم عندك الألم ، بخ .. بخ ، فقد حل الشفاء ، ويا أيها القفل المغلق ، انفتح ، فقد وجد المفتاح.

١٣٣٢ – ويا من وصلك الرزق من المائدة العليا . ألا فلتفطر من بعد صوم سعيداً ، فقد هل العيد .

١٣٣٣ – ولتصمت ، ولتصمت ، فمن أمر كن ، تزيد سكتة الحيرة هذه على القول والإفصاح .

(١٠٨)

جاء العيد

١٣٣٤ – جاء العيد ، جاء العيد ، وهل ذلك الحظ السعيد ، فاحمل الطبل واقرع ، فقد ظهر ذلك القمر .

١٣٣٥ – جاء العيد ، أيها المجنون ، فاستمع إلى الضجيج من الفلك ، فإن معتمد السدرة ذاك ، قد جاء من العرش المجيد .

١٣٣٦ - جاء العيد ،والباحثون عن الطريق ، راقصون منشدون للغزل ، فإن قيصر الحسان ، قد نزل من القصر المشيد .

١٣٣٧ - ومائة من معادن العلم ، صاروا مجانين مفتونين ، فإن ذلك الحسن والجمال ، الذى لا نظير له ، قد جاء .

١٣٣٨ - ومن قدرته المستمرة ، ثمل به النبى داود ؛ بحيث تحيل يده الأشياء إلى شمع ، ولو كانت حجراً أو حديداً .

١٣٣٩ - حل العيد ، ونحن بدونه فى عيد ، فتعال حتى نحتفى بالعيد ، فقد وصلت المائدة والثريد .

١٣٤٠ - فمنه يتحول السم إلى سكر ، ومنه ينقلب الغيم إلى قمر ، ومنه يصير نضراً طريًا ، أى قديد حيثما كان .

١٣٤١ - فانهض ، وامض إلى الميدان ، واذهب إلى حلقة صحبة اللهو ، امض ، امض صوب الضيف ، فقد جاء من مكان بعيد .

١٣٤٢ - وأحزانه كلها أفراح ، وقيده كله حرية ، وإن وهبته حبة واحدة ، يزيدك مائة بستان .

١٣٤٣ - وأنا عبد لذلك المشرق ، غريق فى نعمته، وكل ما سوى نعمته الطاهرة ، دنس وشؤم.

١٣٤٤ - فاصمت ، واستسلم ، كالبرعمة وكالسوسن ، وامض ، واصبر عن القول ، فالصبر مفتاح " الفرج " .

(١٠٩)

موتوا

١٣٤٥ - موتوا ، موتوا فى هذا العشق ، فإن متم فى هذا العشق ، قبلتم الروح جميعًا .

١٣٤٦ - موتوا ، ولا يأخذنكم الخوف من هذا الموت ، فأنتم أعلى من هذا التراب ، فاستولوا على السموات .

١٣٤٧ - موتوا ، موتوا ، وافترقوا عن هذى النفس ، فهذه النفس كالقيد ، وأنتم كالأسرى .

١٣٤٨ - واحملوا بلطة من أجل نقب السجن ، وعندما تحطمون السجن ، تكونون كلكم ملوكًا وأمراء .

١٣٤٩ - موتوا ، موتوا أمام المليك الجميل ، وإن متم فى سبيل المليك ، أصبحتم كلكم ملوكًا مشاهير .

١٣٥٠ - موتوا ، موتوا ،وارتفعوا عن هذا الغيم ، وإن ارتفعتم عن هذا الغيم ، صرتم جميعًا بدورًا منيرة .

١٣٥١ - إنكم صامتون ، صامتون ، صمت لحظة الموت ، ومن الحياة الآن ، أنتم من الصمت نفير.

(١١٠)

شراب الله الخفى

١٣٥٢ - سوقوا ، اهجموا ، حتى لا تعجزوا ، واعلموا ؛
اعلموا أنكم فى عين العيان .

١٣٥٣ - أهجموا ، اهجموا ، فأنتم فرسان ماهرون ، وتدللوا ،
وافخروا ، فأنتم حسان الدنيا .

١٣٥٤ - فماذا لديكم ، ماذا لديكم ليس عند ذلك الحبيب ،
هاتوه ، هاتوه إذن ، واهمسوا به فى هذه الأذن .

١٣٥٥ - فكم كانت الخرائب سيئة فى البارحة الأولى ،
تحدثوا ، تحدثوا ، إن كنتم سكارى الليل.

١٣٥٦ - وهناك شراب ، شراب خفى لله ، العالم وأنتم
أيضًا ، جرعة واحدة منه .

١٣٥٧ - وعندما يصب جرعة فى المرة الثانية ، أجل فى المرة الثانية ،
تنفصلون عن الدنيا وعن العقبى ، بل وعن أنفسكم .

١٣٥٨ - وإن فوهة الخابية مفتوحة ، اليوم مفتوحة ، فجروا
جراركم وقرعاتكم نحو الحان .

١٣٥٩ - وفالق الإصباح قد نادى ، قد نادى : هلموا إلىّ ؛
فالراح تجعل منكم خفاف الروح ، إن كان بكم ثقل
أو وهن.

١٣٦٠ - ولقد وصلوا ، وصل أولئك الرسل الأخفياء ، فأبرزوهم ، أبرزوهم ، ولا تقفوا عند الأمارات والعلامات .

١٣٦١ - ووا أسفاه ، وا أسفاه ، أن هذه الدار لاتسعهم ؛ فكلهم مناجم ، وأنتم فى أسر المكان .

١٣٦٢ - ومصيبة ، مصيبة أن تركبوا رؤوسكم ، فكلهم أرواح ، وأنتم سخرة للخبز .

١٣٦٣ - فجاهدوا ، جاهدوا أن يتحول هذا الجسد إلى روح ، لا أن يتحول الخبز إلى جسد ، فأنتم بشر .

١٣٦٤ - فما أعجبه من عشق ، وما أعجبه من عشق ؛ إنه قوس شديد المراس ، فيه اليد ، وفيه الإبهام ، وأنتم السهم والقوس .

١٣٦٥ - وهناك سماع ، هناك سماع من ذلك الصوب الذى لا صوب فيه ، والعرس كله هناك ، وأنتم قارعو الطبول .

١٣٦٦ - فاصمتوا ، أصمتوا ، واشربوا فى صمت ، واختفوا ، اختفوا ، فأنتم كنوز خفية .

١٣٦٧ - فأنتم مختفون مظهراً ، واضحون بآثاركم ، ظاهرون ، ولستم بظاهرين ، فأنتم كجوهر الروح .

١٣٦٨ - وأنتم كالعقل ، أنتم كالعقل آلاف ، وشيء واحد ، متفرقون فى كل دار ، سيارون كالشمس .

١٣٦٩ - وفى هذا البحر ، فى هذا البحر ، يُستوعب كل شيء ؛ فلا تخافوا ، لا تخافوا ، ولا تشقوا الجيوب .

١٣٧٠ - ولنغلق الفم ، لنغلق الفم عن تفسير هذا يا قلبى ، حتى لا يأخذنكم الذهول ، حتى لا تبقوا حيارى .

(١١١)

امتطوا المعراج

١٣٧١ - لقد مضى كل الملولين ، فلتغلقوا الأبواب ، وليضحك كل الجمع على هذا العقل الملول.

١٣٧٢ - ولتمتطوا المعراج ، فأنتم من آل الرسول ، ولتقبلوا وجه القمر ، فأنتم فوق السقف العالى .

١٣٧٣ - وإذا كان هو قد شق القمر ، فلماذا أنتم سحاب ؟ وإذا كان جلداً نشطًا ، فلماذا أنتم عاطلون كسالى ؟

١٣٧٤ - فلماذا مضيتم وأنتم ملولين ، ولم تقوموا برجولة بنحت الجبل فى هذا الطريق ، كفرهاد وشداد ، للحظة واحدة ؟

١٣٧٥ - فإن لم تكونوا ذوى وجوه كالأقمار ، لا تشيحوا بالوجه عن القمر ، وما دمتم لستم بالمرضى ، لا تربطوا رؤوسكم .

١٣٧٦ - فهكذا صارت الأمور وكذلك تصير ، أمر لا يستقيم ، فلا تعترفوا بما أنتم عليه ، ولا تعتبروا بعددكم .

١٣٧٧ - وما دمتم قد رأيتم هذا النبع ، لِمَ لَمْ تتحولوا إلى ماء ؟ وما دمتم قد أبصرتم تلك الذات، لماذا أعجبتكم ذواتكم ؟

١٣٧٨ - وما دمتم فى معدن النبات ، لماذا أنتم عبوسون ؟ وما دمتم فى ماء الحياة ، لماذا أنتم متيبسون ذابلون ؟

١٣٧٩ - لا تتمردوا هكذا ، ولا تفروا من الإقبال ، وأى إمكان للفرار وأنتم فى شراك الوهق ؟

١٣٨٠ - أنتم أسارى لوهق لا أمان منه على الإطلاق ، فلا تتلووا ، لا تتلووا ، ولا تلزموا العناد .

١٣٨١ - وطوفوا كفراشة مضحية بالروح حول هذا الشمع ، وأى توقف لكم على الرفيق ؟ وأى عكوف لكم على النصح ؟

١٣٨٢ - وأى خوف لكم من الثعلب ، وأنتم أسد الشرى ؟ ولماذا أنتم حمر عرجاء ، وأنتم من صلب السمندل ؟

١٣٨٣ - إن نفس هذا الرفيق يأتى ويفتح باب الإقبال ، فذلك الرفيق مفتاح ، وأنتم كلكم معاول .

١٣٨٤ – فلتصمتوا ، فلقد ابتلعكم المقال ، والمشترى كالببغاء ، وأنتم على مثال السكر .

(١١٢)

أى شىء أنت ؟!

١٣٨٥ – منذ أن حلت صورتك فى منازل صدورنا ، صار كل مكان حللنا به ، كالفردوس الأعلى .

١٣٨٦ – وتلك الأفكار والأوهام التى كانت كيأجوج ومأجوج ، صار كل منها كأنه وجه حورية، أو دمية صينية .

١٣٨٧ – وتلك الصورة التى منها الرجال والنساء فى نواح ، برغم أنها كانت بئس القرين ، إلا أنها الآن نعم القرين .

١٣٨٨ – فأعلاها كله بستان ، وأسفلها كله كنز ، فأى شىء أنت فى النهاية ، بحيث صار العالم منك هكذا ؟!

١٣٨٩ – فمن ذلك اليوم الذى رأيناه فيه ، ونحن فى تزايد ، والشوك الذى كان قد نبت ، صار روضة يقين .

١٣٩٠ – وكل حصرم صار من الشمس عنبا ، وانعقد بالسكر ، وذلك الصخر الأسود ، صار منه ياقوتًا ثمينًا.

١٣٩١ – وكثير من الأرضين ، انقلبت إلى أفلاك ، وكثير من " اليسار" انقلب إلى يمين من كف الإقبال .

١٣٩٢ - وإذا كانت ثمة ظلمة فى القلب ، فقد صارت الآن كوة للقلب ، وإن كان ثم قاطع لطريق الدين ، فقد انقلب قدوة للدين .

١٣٩٣ - وإن كان ثم بئر للبلاء ، كان سجنًا ليوسف ، وجد حبل متين من أجل إخراجه منه .

١٣٩٤ - وكل جزء صار فى حكم الله صغيراً كان أو كبيراً ، صار أمانا للعبد ، كمينًا للمجوسى .

١٣٩٥ - ولتصمت ، فإن حديثك يشبه ماء النيل ، هو دم لآل فرعون ، مدد لقوم موسى .

١٣٩٦ - ولتصمت ، فإن قولك كالتين الناضج ، لكن ليس كل طائر محلق جديراً بالتين .

(١١٣)

العبد يدبر

١٣٩٧ - إن العبد يدبر ، لكنه لايعلم ما خط فى الأقدار ، ولا يشبه التدبير قدر الله بحال من الأحوال .

١٣٩٨ - وعندما يفكر العبد ، يبدو له ما يراه ، إنه يحتال ، لكنه لا يستطيع أن يقوم بالألوهية .

١٣٩٩ - إنه يخطو خطوة أو اثنتين على سبيل الصواب ، وحيثما يعلم إلام تجره قدماه .

١٤٠٠ - فلا تجادل ، واطلب مملكة العشق ، فإن هذه المملكة تنجيك من ملك الموت .

١٤٠١ - ولتترك رغبتك مرة ، ولتهتد بنور العقل ، فإن خطوتك هذه ، سرعان ما توصلك إلى الحرمان .

١٤٠٢ - وكن صيداً للمليك ، ولا تبحث عن صيد أبداً ، فإن صيدك سرعان ما يسترده بازى الأجل .

١٤٠٣ - وكبازى المليك ، امض نحو طبول العودة ، فإن تلك الطبول تعطيك شهداً ، ولا تسمى بالطبول .

١٤٠٤ - وليس من هو أوفى اليوم من المليك ، فَسُقْ مركبك نحوه ، فهو لا يردك أبداً .

١٤٠٥ - والخلق جميعًا سجناء للموت ، اعلم هذا يقينًا ، والسجان لا يخلصك أبداً من السجن .

١٤٠٦ - ألا تعلم ما هو نباح الكلاب فى حى الرضا هذا ، حتى يهلع منه كل مخنث .

١٤٠٧ - وحاشا من فارس يكون عاشقًا لهذا الطريق ، أن يصيب كلب الحى قلبه بالهلع .

(١١٤)

فى مجلس الروح

١٤٠٨ - من أجل الله، لا تعشقوا حبيبًا آخر ، وفى مجلس الروح ، لا تعملوا الفكر مرة أخرى .

١٤٠٩ - فالحبيب الآخر ، والفعل الآخر كفر ومحال ، وفى مجلس الدين ، لا تعتنق مذهب الكفار .

١٤١٠ - وفى مجلس الروح ، يكون الفكر كما يكون القول ، فإن لم يبق ثم خفى ، لا تقم أنت بالإضمار .

١٤١١ - فإن لم يأت صوت من الفساء ، تأتى رائحة ، ولا تحتفظ فى القلب بآثار النظر إلى الفواحش .

١٤١٢ - وحارس القلب ، المشرق بالروح ، غيور جدًا ، ومع وجود غيرته ، لا تنظر صوب الأغيار .

١٤١٣ - ولا تسم كل وسوسة بحثًا وفكرًا ، ولا تتخذ من كل ضائع قائدًا وزعيمًا .

١٤١٤ - فياقوت الكرم لا يسترد منك القوت ، فلا تجعل نفسك رهين النفس التى تعكف على الطعام .

١٤١٥ - وما دمت قد سمعت " العزة لله جميعًا " ، لا توجه خاطرك نحو الشارب والعمامة .

١٤١٦ - ومـا دام هو أول خط النقطة وهو أيضًا آخـرها ، لا تجعل نفسك تابعًا لدوران الفرجار .

١٤١٧ - واجلس متشهدًا بالمشهد الأعظم ، ولا توجه فكرك إلى القبة العظمى .

١٤١٨ - ويحتـرق الإنكار عندما تتـألق الشهـادة ، فلا يكن لديك نكر الإنكار مع شاهد الحق .

١٤١٩ - إن نصف الدنيـا بمثابة النسـر ، ونصفـه الآخر بمثـابة الجيفة ، فحذار ، لا توجه بصرك كالنسر إلى الجيفة .

١٤٢٠ - وتلك النـفس الخـادعـة ، هى الخــداع والغـرور ، فحذار ، لا تعشق تلك الخادعة الغرورة .

١٤٢١ - حينًا تبعثر جدائلهـا ، وحينًا تفتح جيب ثوبها ، فلا تعتبر خضابها إلا شوكًا .

١٤٢٢ - إنها لا تـوفى لحبيب ، بل تـنفصل عنه ، فـلا تجعل هذه المتقلبة ذات العشرة قلوب موطنًا لسرك .

١٤٢٣ - إنهـا تصب الخـمـر ، وبدلا منهـا تبـيع الخل ، فـلا تجعل تلك الحامضة ساقيك وخمارك .

١٤٢٤ - ونحن حلقة السكارى السعداء ، سقاة أنفسنا ، فلا تعتبرنا سقطًا باردين مفيقين .

١٤٢٥ - وإن أبدت نافجة ، أعطت البعر بدلا من المسك ، فلا تعتبر نافجتها هذه نافجة الغزال التترى .

١٤٢٦ - وما دامت الروح قد صعدت على منبر التذكير ، فلا تمزق عن ذاتك - إذن - حجاب القول .

(١١٥)

لا تأت إلى قبرى بلا دُف

١٤٢٧ - لو نما القمح من ترابى ، زاد السكر ، إن صنع منه خبز .

١٤٢٨ - ولأصيب العجان والخباز بالجنون ، ولغنى تنوره بالغزل ثملاً .

١٤٢٩ - وإن أتيت إلى قبرى زائراً ، لبدى لك قبرى راقصًا .

١٤٣٠ - فلا تأت إلى قبرى بلا دف أيها الأخ ، فلا يليق بك الحزن فى محفل الله .

١٤٣١ - لقد ربط فكاه ، وثوى فى قبره ، لكن فمه يمضغ نقل الحبيب .

١٤٣٢ - ومن ثم تمزق أنت الكفن عن صدره ، إذا كنت من أبناء الحان ، وتفتح لروحك الأبواب .

١٤٣٣ – ومن كل صوب أصوات ضجيج السكارى وأنغام الصنج ، فلابد أن كل فعل يؤدى إلى فعل .

١٤٣٤ – ولقد خلقنى الحق من خمر العشق ، وأنا على نفس العشق ، إن برانى الموت .

١٤٣٥ – وأنا السكر ، وأصلى خمر العشق ، فقل لى ، ماذا يتأتى منى إلا السكر ؟

١٤٣٦ – وفى برج روح شمس الدين التبريزى ، تطير روحى ، ولا تتوقف لحظة واحدة .

(١١٦)

يامطرب الروح

١٤٣٧ – يامطرب الروح ، مادام الدف قد وصل إلى اليد ، فاعزف هذه النغمة ، لقد جاء الحبيب ثملاً.

١٤٣٨ – وعندما أبدت وجهها تلك الحسناء الجميلة ، صار القمر من فوق الفلك عابداً للحسان .

١٤٣٩ – وذرات الدنيا عشقًا لتلك الشمس ، جاءت رقصًا من العدم صوب الوجود .

١٤٤٠ – وأنت حزين من أن تنقلب ، وربما حاد بك غول عن الطريق ، وصار جليسًا لك .

١٤٤١ - فانفصل عن ذلك الغول ، وخذ كأسا ، جاءت على كف العشق من عهد ألست .

١٤٤٢ - واعزف هذا اللحن ، فإن المشترى قد هبط من الفلك من أجل الكسيرين .

١٤٤٣ - فطوفوا بحلقة هؤلاء الكسيرين ، فإن الدولة والإقبال فى الانكسار .

١٤٤٤ - وهذا القصف واللهو كلاهما فى منزلة الصلاة ، وثمالة الكأس الكدرة بمثابة الوضوء .

١٤٤٥ - فلتصمت ، ولتقم بالمشاهدة وأنت صامت ، فإن البلبل نفسه قد صمت عن التغريد .

(١١٧)

متى يحدث ؟

١٤٤٦ - متى يحدث ؟ ويتحول هذا القفص إلى روضة ، ويصبح لائقًا بخطوى وأملى ؟

١٤٤٧ - ويهب هذا السم القاتل العسل الصراح ، ويتحول هذا الشوك الذى يخز إلى ياسمين .

١٤٤٨ - ويأتى بدر التمام إلى أحضانى ، ويمتحن الحسود بالأحزان .

١٤٤٩ – ويوسف المصرى ذاك ينادى : هلمـوا إلىّ ، ويصبح يعقوب قرينًا مع القميص .

١٤٥٠ – وتبسط الشمس علينا ظلها ، ويوضع هذا الشمع فى حوضه .

١٤٥١ – ويجد ذلك الصنج سرور العزف ، وتصبح هذه الأذن متجاوبة مع نغمته .

١٤٥٢ – وفى بيدر القمر ندق السنبلة ، فتصبح ذات نور كسهيل اليمن .

١٤٥٣ – وتفور زدان شراب العشق ، ويحين حين الشواء والسفود .

١٤٥٤ – وتأتى عنقاء هوانًا من جبل قاف ، وشراكها يصبح الشبلى وأبو الحسن .

١٤٥٥ – وتصبح كل ذرة وكأنها الشمس ، وتصبح كل قطرة واهبة هبة بحر عدن .

١٤٥٦ – وكل حمل يرضع من الذئب ، وكل فيل يأتنس بالكركدن .

١٤٥٧ – ومن كثرة الحسان وذوات الوجوه القمرية ، تصبح كل زاوية فى مدينتنا كأنها مدينة "ختن".

١٤٥٨ - وكل عاشق شريد محروم ، يصبح مستغرقًا فى مزاولة الحب .

١٤٥٩ - وعندما يجد الجسد الميت روحًا جديدة ، يصبح مستغنيًا عن اللفافة والكفن .

١٤٦٠ - وذلك العقل الفضولى يصاب بالجنون ، ويصبح اللب رهنًا لهذه الأذن .

١٤٦١ - وتصبح أرواح مائة ألف مجنون وقلوبهم ، حلوة الفم من قبل الحبيب .

١٤٦٢ - ذلك اليوم الذى تصبح فيه أرواح كل المخمورين ، أسقية لألف محفل .

١٤٦٣ - وذلك الذى كان يسخر من العشق ، يصبح شهرة فى العشق بين الرجال والنساء .

١٤٦٤ - وكل من سقط فى بئر الفراق ، يجد الطريق ، ويصبح رفيقًا للحبل .

١٤٦٥ - ولا أتحدث عن الباقى به داخل قلبى ، ومن الأفضل أن يتخذ الكلام لنفسه منه موطنًا .

(١١٨)

أيها العشق

١٤٦٦ - أيها العشق ... يا من منك الجميع فى سرور ، ومن نورك يولد العشاق .

١٤٦٧ - إنك ملك . وكل العشاق من لونك أيضًا ، ذوو أصل ملكى .

١٤٦٨ - وكل من له رأس وبصر ، ثم رآك ، طأطأ برأسه .

١٤٦٩ - وأنت الشمس ، والذرات منك ، والنور لابد وأن يرد إلى النور .

١٤٧٠ - وعندما تصل رائحة عنايتك ، تصبح النسوة العجائز فى قدرة رستم على الجهاد .

١٤٧١ - وعندما لا يكون مدد من صوبك ، فأمثال رستم وأمثال حمزة ريح وهباء .

١٤٧٢ - ويا أيها القلب ، اهرب ، فإن ذوات الوجوه القمرية ، أسفرن بوجوههن من حجاب الغيب .

١٤٧٣ - وهن ثملات ، ويعرفن طريق الدار ، فإنهن لسن ثملات من الفساد .

١٤٧٤ - وما دام العشق يلد ، فهن يلدن ، وما دامت الذاكرة موجودة ، فهن متذكرات .

(١١٩)

لا يخاف

١٤٧٥ - ذلك الذى لا يخاف من روحه ، لا يخاف من تحول الخير والشر .

١٤٧٦ - وذلك الذى رأى حُسْنَ يوسف ، لا يخاف من الحاسد ومن الحسد .

١٤٧٧ - وذلك الذى يكون فى هوى المليك ، لا يخشى الجيش الذى لا حصر له .

١٤٧٨ - والحيوان فى النهاية من لذة الرفقة ، لا يخشى الرفس والعصيان .

١٤٧٩ - وذلك الذى رأى سعادة الأزل ، لا يخشى عاقبة الأبد .

١٤٨٠ - وعندما يجد قلب ما ثبات جبل أُحد ، فإنه لا يخشى إلا الأحد .

١٤٨١ - والطائر الذى نجا من شراك النفس ، لا يخاف حيثما يخفق بجناحيه .

١٤٨٢ - وكل مكان يوجد فيه الكنز كنز ، وقتيل الأحد لا يخاف من اللحد .

١٤٨٣ - وكل حى يكون أصله من الماء لا يعتريه الهلع ، وإن أغرق عمداً .

١٤٨٤ - وكل جسد عجن بالجنان ، إن عرج على النار ، لا يخاف .

١٤٨٥ - وكل من يكون له مدد من داخله ، لا يخاف من هذا العالم الذى لا مدد فيه .

١٤٨٦ - ويكون من البله لا من الشجاعة ، إن لم يخش الجاهل من العقل.

١٤٨٧ - فإن ذلك الخسيس لا رأس له فى الحقيقة ، حتى يسحب القدم من عشقك ، ولا يخاف .

١٤٨٨ - ويكون ذلك أساس اللعنة ، أن يخز الأبله قلوب الملوك ، ولا يخاف .

١٤٨٩ - لأنه يمزق حجبه هو ، ذلك الذى يمزق حجبى وحجبك ، ولا يخاف .

١٤٩٠ - فإن لم يكن لديه الترياق ، لماذا يحتسى سُمَّ الدنيا ولا يخاف ؟

١٤٩١ - وفى حضرة مثل ذلك العاذل ، ينظر إلى الحسناء ولا يخاف .

١٤٩٢ - فحذارِ ، وسر على رأسك فى هذا الطريق ، حيثما لا يخشَى قلبك الرصد .

١٤٩٣ - وصراف الكمين صادق ، وذلك اللص ، يسلب الدراهم من الكيس ، ولا يخاف .

١٤٩٤ - وهناك الذئاب كلهم رعيان ، وهناك لا يخشى الرجل الواحد من مائة .

١٤٩٥ - وهناك لا وجود لـ "أنا" و "أنت" و "هو"، مثل الذى ستدين من نفسه لايخاف .

١٤٩٦ - وقلبك لا يضيق بك على الإطلاق ، وذقنك ، لاتشخى خدك على الإطلاق .

١٤٩٧ - والروضة لا تخاف من الربيع وبستان السوسن ومن السرو والممشوق القوام .

١٤٩٨ - وعندما تفتح الورد ورأى وجهه ، فإنه لا يخشى بعدها من القبول والرد .

١٤٩٩ - فاقصر ، فإن هذا البحر ، لو وهب الدر إلى يوم القيامة ، لا يخاف .

(١٢٠)

أليس من أجل ذلك الحور آخرًا ؟

١٥٠٠ - النظرة الأولى ، وإن كانت كيفما اتفق ، هى الأساس وأصل الافتنان ، وإذا كان العشق كفراً ووبالاً ، أليس من أجل ذلك الحور آخراً ؟

١٥٠١ - من لونك ، صرنا بلا لون ، وفى تلك الناحية من العقل بألف فرسخ ، وإذا اختارت الروح الرومى أو الزنجى ، أليس من أجل ذلك الحو ر آخراً ؟

١٥٠٢ – متجه إلى المظلة الملكية ، ومن نور مشارقه جبس لجب ، فإن ضل عن الطريق الملكى ، أليس من أجل ذلك الحور آخراً ؟

١٥٠٣ – إنه طيران كطيران القمر دون جناح ، وإسراع كالظل فوق الوجه والرأس ، وكالسرو تمايله من جراء الرياح ، أليس من أجل ذلك الحور آخراً ؟

١٥٠٤ – ومن ذلك القمر الذى دلل المشترى ، ضحت بالروح الحسان الآزرية ، فإن كان ثم سهو قد وقع فيه السامرى ، أليس من أجل الحور آخراً ؟

١٥٠٥ – ولو أن العوالم الثمانى عشر أيها الحبيب ، امتلأت بالقيل والقال عنى أيها الحبيب ، وإذا كنت حالاً أو محالاً أيها الحبيب ، أليس من أجل ذلك الحور آخراً ؟

١٥٠٦ – لقد صرنا سعداء وكأننا الأهلة ؛ إذ إننا فى إثر هذه الشمس العظيمة ، فإذا سقطنا حتى فى الخسوف ، أليس من أجل ذلك الحور آخراً ؟

١٥٠٧ – لقد حطمنا الشرف وصرنا ثملين ، وحطمنا مائة عهد ونكصنا عن مائة توبة ، وإذا جرحت أيدينا بدلاً من الثمار ، أليس من أجل ذلك الحور آخراً ؟

١٥٠٨ – وهناك فصل غير فصوله الأربعة ، ليس كفصل الربيع وأصوله، فإذا تنفحنا ادّعاءً بوصله ، أليس من أجل ذلك الحور آخراً ؟

١٥٠٩ – ومن ذلك الكأس ذى الشراب الأرجوانى ، ومن ذلك النبع لماء الحياة ، لو أبدى الفضول أمارات ، أليس من أجل ذلك الحور آخراً ؟

١٥١٠ – فلتصمت ، فما هو جدير بالقول لا يمكن قوله ؛ إذ ينبغى قول سره عن طريق الروح ، وإن ثمل هذا القلب وباح بالأمارة ، أليس من أجل ذلك الحور آخراً ؟

(١٢١)

لايُحرم أحد من هذا الباب

١٥١١ – هاتوا جوهر الوفاء آخراً ، واربتوا على رؤوس العاشقين آخراً .

١٥١٢ – ونحن ترابكم ، صرنا فى التراب ، فلا تغرسوا بذور الظلم والجفاء .

١٥١٣ – ولا تجيزوا هذا الظلم ثانية على المظلومين فى طريق الهجران .

١٥١٤ – ويا من أنتم على مثال كوكب الزهرة ، على سقف هذا القمر ، نوحوا على وترى الجهير والخفيض .

١٥١٥ - أو أنكم مثلى من ألم الهجران ، تعانون الألم وجراح القلب .

١٥١٦ - فلا يحرم أحد من هذا الباب ، أتراكم لا تعتبروننا أحداً ؟

١٥١٧ - وذلك الألم الذى يعد الجبل ذرة منه ، كيف تسلطونه على ما هو أصغر من الذرة ؟

١٥١٨ - ويا أيها القوم الذين كنتم صيادين للأسود، وأنتم صيد الآن لذلك الغزال.

١٥١٩ - ومن نرجسه الثمل صائد الأسود ، أنتم فى خمار دون خمر الوصال .

١٥٢٠ - ومن ذلك الفاتن وردى الخد ، أنتم الآن مسلوبو القلوب ، وذوو خدود فى صفرة الزعفران .

١٥٢١ - ومع كل هذا ، فلا كنز بلا تعب ، فاصمدوا على الصبر والوفاء .

١٥٢٢ - وكونوا على شاكلة الرجال وفى لونهم ، إذا كنتم رجال الأمر فى طريق العشق .

١٥٢٣ - ومادام للعاشق مائة روح ، ضحوا بالأرواح دون بخل وخوف .

١٥٢٤ - فالروح لا تقل ، لا تخافوا على الروح ؛ فأنتم فى أثر الروح موفقون .

١٥٢٥ - إنه العشق ، وهو قرين محتال ، فانفضوا التراب عن الحيلة والغش .
١٥٢٦ - وصارت الحيلة فى العشق حلالاً ، فأنتم فى العشق رهائن مائة قمار .
١٥٢٧ - وخليق بك فى عشق ذلك السرو، إن صرت شوكًا مع كل الحسان.
١٥٢٨ - وحقيق بكم من عشق عشق موسى ، إن صرتم حيات على فراعين النفس .
١٥٢٩ - فاجعلوا الروح مجنًا لبلائه ، فأنتم فى كف العشق سيوف كذى الفقار .
١٥٣٠ - وأنتم فى الصبر والثبات جبل قاف ، ذوو حلم ووقار كالجبل .
١٥٣١ - وعندما يبدأ البحر الخفى فى الظهور ، فأنتم بلا قرار مثل الموج .
١٥٣٢ - وعند العطاء ونثر الدر ، أنتم كالسحاب فى أول الربيع .
١٥٣٣ - فأنتم فى سهم المليك ، إذا صرتم شهداء ، وأنتم زمام القمر إن كنتم غباراً.

١٥٣٤ - ثابتون نضرون وكـأنكم السور ، وأنتم ذوو ثمار كالفروع العالية .

١٥٣٥ - وأنتم من فتنة شـجرته ، كأنكم التفاح ، معرضون للرمى بالأحجار كشجرة التفاح .

١٥٣٦ - وإذا كان قساة القلوب يرمـونكم بالحجارة ، فأنت فى صداقةحميمة مع جوهركم .

١٥٣٧ - وأنتم كطرف الثـوب مسرعـون إلى الأمـام ، وإن كنتم منتحون جانبًا كالسجاف .

١٥٣٨ - ولأنكم على سـفـر مع قمـركم ، فـأنتم دائمـا فى دوران كالفلك .

١٥٣٩ - فالـعشق هو أنتم ، وأنتم العـشق ، وأنتم فى مـهار واحد مع بعير العشق .

١٥٤٠ - وإذا كـانت النفس لصـة ونقابة ، ألـستم آخـراً فى هذه القلعة الحصينة ؟

١٥٤١ - فاشـربوا من العشق الخمـر ، وكلوا منه النقل ، إذا كنتم مقبلين آكلين للحلال .

١٥٤٢ - ولقد رأيتم أنه هو الذى يصوركم ، فـما تصويركم بعد للخيال ؟

١٥٤٣ - ولقـد اختـاركم هو لنفسـه ، فـأى بحث لكم عن الجبر والاختيار ؟

١٥٤٤ - فكونوا محكومين لاختيار واحد ، إن كنتم عشاقًا من أهل الاعتبار .

١٥٤٥ - فلأصمت ، وإن كنتم معى ، فى نطقى وسكوتى ، كأنكم الوتر .

(١٢٢)

يجذبنا موج البحر

١٥٤٦ - إننا أعداء لأنفسنا ، والحبيب هو الذى يجذبنا ، ونحن غرقى فى البحر ، ويجذبنا موج البحر.

١٥٤٧ - ولذلك فنحن نضحى بالروح الحلوة هكذا ضاحكين سعداء ، فإن ذلك الملك يجذبنا إلى الشهد والسكر والحلوى .

١٥٤٨ - ونحن نبدى أنفسنا فى سمنة من أجل أضحية العيد ، فإن قصاب العاشقين ذاك يجرهم بحسن وجمال .

١٥٤٩ - وأبليس ذاك الذى لا قلق عنده يطلب المهلة منه ، فلقد أعطاة المهلة ، وسوف يجذبه بعد غد .

١٥٥٠ - ومثل إسماعيل ضع العنق أمام الخنجر سعيداً ، ولا تبعد عنه حلقك إن كان يجذبك حتى يجذبك .

١٥٥١ - فليس لعزرائيل يد على العاشقين أو طريق إليهم ، فإن العشق والهوس هو الذى يجذب عشاق العشق .

١٥٥٢ - والقتلى صائحون : ياليت قومى يعلمون ، والحبيب يهب خفية مائة روح ، ويجذبها فى العلن .

١٥٥٣ - فاضرب الأرض بالقالب مرة ، ثم انظر ، هل يرفعك إلى السماء أو يجذبك .

١٥٥٤ - فالروح يقبضها ريح ، والراح يهب الروح ، إنه يحرر بازى الروح ، ويجر بومة الأحزان .

١٥٥٥ - وإن ذلك الوهم يحمل المسيحى ، وليس للمؤمن ذلك الظن ، أن المسيح وضع نفسه على الصليب .

١٥٥٦ - وكل عاشق كالمنصور ، يقتل نفسه ، فدلنى على غير عاشق يقتل نفسه عمداً .

١٥٥٧ - وإن الأجل ليطلب الناس مائة مرة فى اليوم، وعاشق الحق يقتل روحه دون أن يطلبها الأجل.

١٥٥٨ - أأكتفى أم أبوح بسر موت العشاق ، برغم أن المنكر يقتل نفسه غضبًا ومرارة ؟

١٥٥٩ - ولقد سطع شمس الدين التبريزى على الأفق وكأنه الشمس ، فهو يقتل شموع الكواكب بلا إمهال .

(١٢٣)

هذا العدم بحر

١٥٦٠ - أيها المطرب ، اعزف هذا اللحن الذى يتصاعد منه الضجيج من قطاع الطرق ، خاصة قاطع الطريق الذى أذهبنا هكذا أدراج الرياح .

١٥٦١ - ويا أيها المطرب ، لقد تعلمت من قطاع الطرق هذا القطع للطريق ، ومن التلميذ تتأتى دائمًا أساليب الأستاذ .

١٥٦٢ - فاذهب أيها المطرب ، واعزف على العدم ، ذلك أن الوجود قاطع للطريق ، فالوجود خائف ، ولا يكون الخائف سعيداً أبداً .

١٥٦٣ - ولتقطع أيها الوجود طريق الموجودين ، فلقد ظنت الروح أنها لن تأتى إلى هذا الوجود ، ولن تولد أبداً من العدم .

١٥٦٤ - ولقد اتخذنا نحن صحراء العدم ، وحتى فى البدية ، فى وجود الجميع قيد ، وفى العدم سعة كثيرة .

١٥٦٥ - وهذا العدم بحر ، ونحن الأسماك ، والوجود كشباك ، ومتى يعلم لذة البحر كل من سقط فى الشباك ؟

١٥٦٦ - وكل من سقط فى الشباك ، له صليب من الطباع الأربعة ، واعلم أنه كان يسرع من البله يومًا صوب المراد .

١٥٦٧ - ونار صبرك تحرق منك نار وجودك ، فلتضرم النار فى الوجود وفى الجسد سليل الوجود .

١٥٦٨ - وليس من زند « والموريات » إلا الصبر ، وضجة « العاديات » ليست إلا الأرواح العظيمة .

١٥٦٩ - لقد كسبت وعجزت ، وحتام يعجز آخراً الذى يكسب ، وإلا ما لشطرنج العالم هذا بالحرب والجهاد ؟

١٥٧٠ - وأحيانًا يأخذ البيدق العاصى طريق « الملك» ظلمًا ، وأى تحول لى إلى "حصان" إذا كان فى سيرى المعوج سداداً ؟

١٥٧١ - ولقد سرت فى طريق مستقيم حتى النهاية ، حتى صرت "حصانًا" ، وصار لى ما " للحصان" .

١٥٧٢ - ويقول له الرخ : إن المنازل منزل واحد بالنسبة لنا ، وكل هذه المنازل هى بالنسبة لنا خطوتان ، حتى المعاد .

١٥٧٣ - والجسد يسرع فى مائة منزل ، والقلب يحج بخطوة واحدة ، ويكون ثمة سالك كالجسم ، وآخر كالفؤاد .

١٥٧٤ - ويقول الملك : أليس لكم منى كل هذا الوجود والكبرياء ؟ ولولا ظلى ، لكان وجود الجميع هباء .

١٥٧٥ - فلا تكون للجواد قيمة ، ويصير الفيل كالبعوضة ، وتصير المنازل كلها خربة كأنها مدينة قوم عاد .

١٥٧٦ - وفى هذا الشطرنج ، صار الكسب والخسارة سيين عندى ، مذ رأيت أن هذه الآلاف من الألعاب يضعها شخص واحد .

١٥٧٧ - ففى نجاته الموت ، وفى موته النجاة ، ومن هنا فنحن موتى أيها الملك ، فنظرة إلى الموتى ! !

(١٢٤)

ليلة الأمس

١٥٧٨ - ليلة الأمس ، جالت الهند فى خاطر فيلنا ، فأخذ يمزق حجاب الليل من جنونه حتى الصباح .

١٥٧٩ - ليلة الأمس ، كانت كئوس الساقى كلها مترعة ، ألا فليكن كل يوم مثل ليلة الأمس حتى القيامة .

١٥٨٠ - فالخمور فى فوران منه ، والعقول فى غيبة منه ، فليكن الجزء والكل والشوك والورد سعداء من وجهه الجميل .

١٥٨١ - ولقد تصاعدت أصوات تبادل الكئوس عند السكارى إلى عنان السماء فالخمر على أكفنا ، ورؤوسنا مليئة بريح الكبرياء .

١٥٨٢ - وفى الفلك ، حدث منهم ضجيج لا نهاية له ، وهناك سجد الآلاف من الملوك العظام .

١٥٨٣ - لأنه يوم النصر ، والإقبال مدرج فى ليلنا ، والليل يلد فجأة مثل هذا اليوم من صحبة الصفاء .

١٥٨٤ - ولقد ماج البحر ، ووجدت السماء أمارة من تلك الليلة ، وكان يضع هذه العلامة مفاخراً على رأسه ووجهه .

١٥٨٥ - وكان ما كان ناسوت قد سد الطريق بظلمته ، فإن نور اللاهوت فتح هذه السدود بمشقة .

١٥٨٦ - ومتى يقر قرار للأشكال الحسية فى مثل هذا الجو ؟ وكيف يبقى مستقراً من يجد هذا المراد ؟

١٥٨٧ - فابدأوا العمر من جديد أيها المسلمون ، فإن الحبيب جعل المعدمين وجوداً ، وأعطى العشاق عطيتهم .

١٥٨٨ – ومن بعد سوف يعذر حبيبنا الساقطين ، ذلك أنه حيثما يوجد ساق ، لن يبقى أحد على السداد .

١٥٨٩ – وفوران بحر العناية – أيها المسلمون – قد حطم ضجيج الاجتهاد ومناهج الاعتقاد .

١٥٩٠ – وتلك العناية كان الملك صلاح الدين ، فهو يوسف ، وينبغي أن يكون مشتريه عزيز مصر حاضراً في المزاد .

(١٢٥)

ماذا نقص من شفته الياقوتية ؟

١٥٩١ – إذا كنت قد كسرت غصنا من روضة ، فماذا حدث ؟ وإذا كنت من سكرى جذبت جديلة من فاتن ، فماذا حدث ؟

١٥٩٢ – وأي بأس إن قام معدم بطعنة من سكره ؟ وأي بأس إن اختطفت من احترافي النشل ثوبًا من نشال ؟

١٥٩٣ – وإن نقص من بغداد زنبيل ، فماذا حدث ؟ وإن خرجت حبة من مخزن ، فماذا حدث ؟

١٥٩٤ – فحتام أيها الفلك وأنت في مكرك بنا وقصصك التي تتلوها علينا ، وإن جلس حبيب مع حبيبه سعيداً للحظة ، فماذا يجري ؟

١٥٩٥ - ولو قلنا عن أسراره ما لايقال ، لاتفتأ تقول لى حتام تتحدث حتام تتحدث ؟ أجل ، ماذا حدث ؟

١٥٩٦ - فإن جرى أمر بين العاشق والمعشوق ، ليجر ، ولست بالمعشوق ، ولست بالعاشق ، فما شأنك ؟

١٥٩٧ - وماذا نقص من شفته الياقوتية إن أبدت لطفًا ، وإن وجد مريض العافية من عيسى ، فماذا جرى ؟

١٥٩٨ - وإذا كانت الليلة هى ليلة البراءة ، ووجد كل إنسان براءته ، فماذا يحدث لو جاء قمرى الوجنة إلىّ دون أن أستدعيه ؟

١٥٩٩ - ولو أنى يا شمس الدين التبريزى من جنون عشقك ، حطمت أمور العاشقين وسوقهم ، فماذا يجرى ؟

(١٢٦)

اذكر اسمه

١٦٠٠ - اذكر اسم ذلك الذى بعث الميت من جماله حيًا ، وكل أنواع البكاء فى العالم صارت ضحكًا من وصاله .

١٦٠١ - واذكر ذلك الذى حين يتجلى حسنه ، تصير كل أنواع الحسن فى العالم عبيد لحسنه .

١٦٠٢ - وكل ماء الحياة يجرى تحت عرشه ، وكل من يشرب من ماء جدوله ، يظل خالدا إلى الأبد .

١٦٠٣ - وذات ليلة قبلت الشمس قاعدة عرشه ، فلا جرم أن ظلت على قمة الفلك مشرقة إلى الأبد .

١٦٠٤ - وحياة كل عشاقه برمتها فى انكسار ، ومن هنا فإن تراب الطامع دائمًا ما يكون تحت الأقدام .

١٦٠٥ - ولقد وضع فى نافجة الغزلان رائحة المسك من جمته ، حتى تصاد مشام أسد الشرى من الآجام .

١٦٠٦ - وجناح العاشق وقوادمه ، عندما احترقت من نار القلب ، صار طائراً كالشمس والقمر دون جناح أو قوادم .

١٦٠٧ - وما أسعدها تلك الروح التى وجدت لطف شمس الدين ، جاوزت الأفلاك التسعة ، وصارت ساكنة فى اللامكان .

(١٢٧)

سلطان الكونين

١٦٠٨ - لقد دارت رأس مطربى ، فداعب الدف بأصابعه ، ليعزف لحن العشاق من القلب بشكل رائع .

١٦٠٩ - فتهيأوا للرحيل أيها الرفاق فإن سلطان الكونين ، قد وقف فوق العرش ، يرفع العلم .

١٦١٠ - وفى حضرته ، تحبر الأنبياء والأولياء ، ويحيى وداود ويوسف يتبخترون فرحين .

١٦١١ – وعيسى وموسى هما حارسان على بلاطه ، وجبريل تقربًا إليه ، يقوم بالسحر المطلق .

١٦١٢ – وروح إبراهيم صارت مجنونة شوقًا إليه ، تمد النصل إلى حلق إسماعيل وإسحق .

١٦١٣ – ويقول له أحمد : واشوقاه إلى لقاء إخواننا ، وفى هوى عشقه ، يتحدث الصديق بالصدق .

١٦١٤ – وليلى والمجنون يطلقان الآهات المتحسرة فاقة ، وخسرو وشيرين يلهوان بالكأس الصافية .

١٦١٥ – وشمس تبريز قد وقف ثملاً والقوس فى يده ، ويطلق السهم المسمم على روح الأحمق .

١٦١٦ – ورستم وحمزة قد ألقيا بالسيف والمجن أمامه ، وهو كحيدر قاطع لرقاب الأعداء .

١٦١٧ – فمن هو ذلك الشخص الذى يقوم بمثل هذه الرجولة فى الدنيا ؟ إنه شمس التبريزى الذى يشق القمر .

١٦١٨ – وكل من سمع اسم شمس التبريزى وسجد ، صارت روحه مقبولة لدى الحضرة ؛ فهو لا يفتأ يقول أنا الحق .

١٦١٩ – ويا حسام الدين ، اكتب مدح سلطان العشق ذاك ، برغم أن المنكر يموت حزنًا فى هوى عشقه .

١٦٢٠ - إنه منكر وأسود الوجه وملعون إلى الأبد ، وهو من الحسد ينبح كالكلاب من بعيد .

(١٢٨)

صنج الحق

١٦٢١ - المسك والعنبر لو يشمان أريجـًا من جديلة حبيبى ، تترك شذاها فى التو واللحظة وتشم جديلته .

١٦٢٢ - لو وقف الكافر والمؤمن على طبعه الحلو ، لأقلعا عن طبعيهما ، ولتطبعا بطبعه .

١٦٢٣ - وتشرق من وجهه شمس على حين غرة ، فيمزق الأستار ، ويلقى بهذا الأمر جانبًا .

١٦٢٤ - ولهذا فحسب وضع الله الصنج فى أيدى الأرواح ، حتى تقوم ببيان سر الحق الذى لا يزال .

١٦٢٥ - فتعزف على أوتار الغضب والعشق والحقد والحاجة ، ومن كل نوع من الأصوات تتجه إلى الحادثات .

١٦٢٦ - وأنت سعيد مع صنج الجسد الذى يأخذه من يد روح الحق ، وتضعه إلى جوارك ، وهو الذى يطلق منه الأنغام .

١٦٢٧ - ويكون هذا الصنج أستاذًا للصنوج فى العالم ، وويل لذلك الصنج الذى يطامن صنج الحق .

١٦٢٨ - ثم إنه يوجد فى صنج الحق وتر شديد الخفاء ، لكنه حلو ، يقوم فجأة بوصف هاتين النرجستين الساحرتين .

١٦٢٩ - وتلك العيون الشملة بشمس الدين التبريزى هى دائمًا كعين الغزال ، حتى يقوم ذلك الغزال بصيد الأسد .

(١٣١)

جئت

١٦٣٠ - جئت ، لأضع وجهى على تراب قدم حبيبى ، جئت حتى أعتذر برهة عما قدمت يداى.

١٦٣١ - جئت ، لأبدأ من جديد الخدمة فى روضته ، جئت ، أقبس ناراً أضرمها فى أشواكى .

١٦٣٢ - جئت ، لأنفض الغبار عن كل ما جرى ، وأعتبر خيرى شراً ، من أجل حبيبى .

١٦٣٣ - جئت ، بعين باكية ، حتى ترى عينى ، ينابيع السلسبيل من حب ذلك الذى سلبنى .

١٦٣٤ - فقم ، قم أيها العشق المجرد ، وابدأ الحب من جديد ، فلقد مت ، وصرت خاليا من إقرارى وإنكارى .

١٦٣٥ - ذلك أنه بدون صفائك ، لا يمكن أن يصبح المرء صافيا فى الوجود ، وبدونك ، لا يمكن النجاة من الاهتمام بالنفس والعكوف عليها .

١٦٣٦ - ولقد صمت ظاهرا ، لكنك تعلم أن فى داخلى ، لدى أقوال دامية فى قلبى الدامى .

١٦٣٧ - فانظر ، وأمعن النظر فى وجهى أثناء صمتى ، حتى ترى فوق وجهى ، مائة ألف أثر من آثارك .

١٦٣٨ - ولقد اختصرت هذا الغزل ، وباقيه فى قلبى ، وأبوح به ، إن جعلتنى ثملاً بعينك الفاتنة.

١٦٣٩ - ويا من صمت عن قولك ، وافترقت عن إلفك ، كيف صرت حائراً هكذا من عقلك الذكى ؟

١٦٤٠ - ويا أيها الصامت ، كيف أنت مع هذه الأفكار النارية ؟ والأفكار تصل مع عسكرها الجرار ! !

١٦٤١ - وعند الوحدة تكون صامتة ، ومع الخلق فى حديث ، ولا يبوح أحد بسر القلب لبابه وجداره ! !

١٦٤٢ - وربما لاتجد إنسانًا بحيث صمت ، لأنك لا ترى أحداً قط جديراً بقولك .

١٦٤٣ - وربما كنت من العالم الطاهر ، وبطبعك لا تختلط ، مع أصحاب الطباع الكلبية الملوثين بجيفة النفس.

(١٣٢)

ركب مليك العشق

١٦٤٤ – لقد ركب مليك العشق ذاك ، ومزق حجب الظلمة ، مثل بدر التمام ، ومثل شمس نهار العيد .

١٦٤٥ – والكواكب فى خدمته ، مئات الآلاف المؤلفة ، وكل منهم من نوره ، فى ازدياد وسموق.

١٦٤٦ – وعندما كان يعبر البروج فى هذه النوبة المباركة ، وصل إلى البرج النارى لعاشقيه .

١٦٤٧ – وخطرت ذكراى فى قلبه ، والتفت فى كل صوب ، لكنه لم يجدنى فى أى صف ذلك الزمان .

١٦٤٨ – وجاشت أمواج بحار الرحمة فى قلبه ، فأخذ ينظر فى كل صوب وهو يجذب الزمام .

١٦٤٩ – فقال للمقربين منه : لماذا غاب فلانُ ذاك ، ذلك المهدم العاشق الحاضر عديم المثال ؟

١٦٥٠ – ذلك الذى رأته كل ليلة محترقًا كأنه الشمع ، ذلك الذى سمع أناته ، كل صبح تنفس .

١٦٥١ – ذلك الذى تأججت نيران العالم من ناره ، منذ أن أخذ العشق يتلو عليه رقاه ، وينفثها فى قلبه .

١٦٥٢ - ذلك المخلوق من تراب الذى سطعنا عليه كضوء القمر ، فأخذ يسرع كضوء القمر من الثرى صوب الثريا .
١٦٥٣ - ذلك الذى هو مثل النبى جرجيس فى بلاء عشقنا ، قتل مائة مرة ، وصار شهيداً ثم ارتد حيا .
١٦٥٤ - ذلك الذى صار العدم حاملاً بخلقه ، حسن الإقبال ، ذلك الذى جبل على حب شمس الدين .

(١٣٣)

ومن أكون أنا ؟

١٦٥٥ - جاء حبيبى ثملاً ، حتى يسلب قلبى مبكراً ، فيا مسلمين ، النجدة ، النجدة من ذلك الفاتن الثمل .
١٦٥٦ - وليلة الأمس أخذ قلبى يخفق ، وأخذت عيناى كلتاهما تطرفان ، فقلت : ترى ما الذى سيحدث لهذا القلب فى الصباح ، وما الذى ستراه العينان ؟!
١٦٥٧ - وفى الصباح ، بينما كنت أفكر فى هذا ؛ إذ حل عشقك أمامى فجأة فى صورة القمر ، سعيدا هنيا !!
١٦٥٨ - ومن أكون أنا ، والهواء والتراب والماء والنار ثملة به ، وكم تصيبنى ناره ، وتصيب التراب والهواء .

١٦٥٩ – والعشق حاملٌ به ، وهذه العناصر الأربعة من عشقه ، وهذه الدنيا ولدت من هذه الأربعة ، وهذه الأربعة ولدت من العشق .

(١٣٤)

لا أفر من الملام

١٦٦٠ – يمزق الميت كفنه ،يطل من قبره ، إن نال ميتنا هذا ، خبراً عن حبيبي .

١٦٦١ – وماذا يفعل الحى والميت ، ما دام يجد منه شيئا ، لو وجده الجبل ، لقفز وتقدم .

١٦٦٢ – لا أفر من الملام ، ما دام يتأتى منك ، فحتى من المر منك ، تجد الروح طعم السكر .

١٦٦٣ – فكُلْ هنيئًا ما يصلك ، ولا تدخره ، فأنت على جدول جار ، عندما تشرب منه ، يأتى بالماء ثانية .

١٦٦٤ – فانظر إلى صنعته الحلوة ، واستمع منه إلى وحى القلوب ، كلها نور ، فانظر ، وكل الذوق يتأتى من النظر .

١٦٦٥ – ولا تقنط قائلاً : لقد انتهى عمرى ولم يأت الحبيب ؛ فهو يأتى فى حين وفى غير حين، فليس كل شىء يتأتى فى السحر .

١٦٦٦ - فراقب منتبهًا واعيًا فى حين وغير حين ، فبغتة ، يبدو مليكنا للنظر كالكحل العزيزى .

١٦٦٧ - وعندما يبدو لهذه العين ، تصير هذه العين كالبحر ، عندما تنظر إلى البحر ، يخرج الجوهر من كل مائه .

١٦٦٨ - لا مثل ذلك الجوهر الميت ، الذى لا يعرف أصله ، بل كله متحدث باحث ، كله حى .

١٦٦٩ - ما علمك ؟ ما علمك ؟ أى منجم أنت وأى روح ؟ فإن الله يرى ويعلم كل فضل يتأتى من البشر .

١٦٧٠ - وهيا ، تعود كالميزان على الكلام بلا شفة ، فلا شفة تبقى ولا أسنان ، عند العبور من الدنيا .

(١٣٥)
ما أسعده

١٦٧١ - ما أسعده ، ذلك الذى صار مثلنا ، صار كله لطفًا ورضًا ، ولقد نجا من الجفاء ، وصار من بعد الحزن كله سرورًا ووفاءً .

١٦٧٢ - ومن الطرب صار كالمطرب ، وصار العقل ضعيفًا من الخمر ، صار رهن العشق والجنون ، وصار جوهرًا لبحر الصفاء .

١٦٧٣ - صار منظوراً للشمس والقمر ، وصار التراب منه كالذهب ، وصار بحراً للجوهر بالكرم ، وصار في سيره كريح الصبا .

١٦٧٤ - وعندما جذبه مليك العشق ، قطعه عن كل الخلق ، واختاره نظر العشق ، وقضيت له كل الحاجات .

١٦٧٥ - صار في سفره كقمر الفلك ، في الليلة الرابعة عشر ، صار بدراً ، وبالنظرات الإلهية، إلى أين صار في لحظة واحدة ! !

١٦٧٦ - كان كالأرض ، فأصبح كالفلك ، صار كله حسنًا وملاحة ، كان بشراً ، صار ملَكًا ، كان ذبابة ، فصار طيراً من طيور البُلح .

(١٣٦)

عندما يقع ظلك

١٦٧٧ - أنت كالخضر ، يشرب العمر من مائك فيطول ، ويغلق باب الموت أمام شاربه إلى الأبد .

١٦٧٨ - وعندما تنظر إلى أعلى ، أي إلى السموات العلا ، يفتح من الجنان ألف باب من أبواب الرحمة .

١٦٧٩ - وعندما يقع ظلك على المفسدين المجرمين ، تتحول كل ذنوبهم إلى صلاة وخلوة أربعينية .

١٦٨٠ - وعندما يتجه الركاب المصطفوى صوب العفو ، يتحول ألفان من أمثال أبى لهب إلى سعداء ذوى ضراعة .

١٦٨١ - وعندما تصير يداك اللذان كالبحر ناثرين للجوهر ، يصبح وجهى الأصفر كالكرم الذى امتد فى الأرض .

١٦٨٢ - فكفك كيمياء على ساحل بحر الكبرياء ، فأى عجب أن تصبح نصف حبة من كفك بيدرا ؟

١٦٨٣ - وألفا روح وعين ، جذبت عنانها من الفزع ، عندما يأتى نداء الوصل ، فتهجم هجوم التركى .

١٦٨٤ - فكل سُمٍّ الدنيا يتحول منك إلى شهد ، وغَمٍّ مُحْتَرقى الصدور وآلامهم تتحول منك إلى سلوى .

١٦٨٥ - وكل يتعلق بطرف ثوبك ، والقلب لا يدرى ، أن الغزال إن طاف حول الأسد ، ينبغى أن يكون شديد الحذر.

١٦٨٦ - وإنك إن أغلقت باب الوصل ، ومكثت فى اللامكان ، من أين يصل الفتوح إن أغلقت بابا واحداً ؟

١٦٨٧ – فلتترك الصمت والكلام ، واجعل كل ما سوى الإله فانيًا ، وعندما تعتاد على الفناء ، فإن كل شيء يصبح معتاداً .

(١٣٧)

عندما صرت غلامًا لك

١٦٨٨ – لقد جربت الجميع ، فلم أجد من هو أحلى منك ، وعندما غصت فى البحر ، لم أحصل على جوهرة مثلك .

١٦٨٩ – ولقد فتحت جميع الدنان ، وذقت من ألف دن ، ولم يصل إلى شفتى أو إلى رأسى مثل شرابك المتمرد .

١٦٩٠ – فأى عجب أن يضحك فى قلبى الورد والياسمين ، عندما أعانق مثلك ، ذا صدر كالفل .

١٦٩١ – ومن أجلك ، تركت مرادى ليومين أو ثلاثة ، وأى مراد بعدها ، لم يصبح ميسراً لى .

١٦٩٢ – وعندما صرت غلامًا لك وتابعًا لملوكيتك ليومين أو ثلاثة ، لم يبق ملك فى العالم إلا وصار تابعًا لى .

١٦٩٣ – وقال لى العقل: خذ الجناح من مسافرى الفلك ، فما لك قد جلست مكسور القدم، ولم يأت مسافرى .

١٦٩٤ - وعندما طارت حمامة القلب من جسدى صوب سطحك ، صرت نائحًا كالبلبل ؛ إذ لم تعد حمامتى .

١٦٩٥ - وعندما حلقت كالصقور فى الهواءِ فى أثر حمامة القلب ، فأى شيء العنقاء والبُلح ؟ إنها لا تساوينى .

١٦٩٦ - فامض أيها الجسد المضطرب أنت وذلك القلب النادم ، فما لم أنج من كليكما ، لن يعود إلى قلبى .

(١٣٨)

لا تسأل عن حال المجنون

١٦٩٧ - أيها الجميل ، لقد حاصر جيش عشقك القلب ، فلتمر بهذه الأنحاء ، فقد اضطربت أمور الدنيا .

١٦٩٨ - وبحق عينيك اللتين كالنرجس ، وبحق شفتيك اللتين كالياقوت المغموس فى السكر ، وبحق جديلتيك العنبريتين اللتين كسد منهما العنبر .

١٦٩٩ - وبحق نمر عزتك ، وبحق تمساح غيرتك ، وبحق سهام نظرتك ، التى تعدل مائة جيش .

١٧٠٠ - وبحق قلب لطيف سعيد ومقبل وظريف ، أن امض ، فإن عطاءك ، قد صار لنا إلى الأبد .

١٧٠١ - فالخليل الذى ظلت يده تكسر الأصنام طوال العام ، على خيال دارك ، صار ناحتًا للأصنام ليل نهار .

١٧٠٢ - فلا تسأل عن حال المجنون عندما ضاعت ليلى من يده ، ولا تسأل عن حال آزر ، وقد صار الخليل آزر .

١٧٠٣ - وإنه يبدى للعالمين إحياء جسد الميت ، عندما يأتى مسيحك الجميل صوب قبر عازر .

١٧٠٤ - فما أجمله وسم عشقك ، فإن كل روح من وسم العشق ، تتحرر إلى الأبد من الخراج والعشر والسخرة .

١٧٠٥ - فانظر إلى الروح الراكبة ، ولا تنظر إلى غبار القالب ؛ فإن الغبار يصير من الفارس حسنًا ومنوراً .

١٧٠٦ - ومن حجاب الطين ، انظر أيها القلب إلى الدنيا ، فمن خلف الطين ذى الفتحات آلاف المناظر .

١٧٠٧ - وقد تبقى بيتان أو ثلاثة ، فقلها أنت ، فهى منك أجمل ؛ فمن سحاب منطقك ، يخضر القلب والصدر .

(١٣٩)

زاول الإنسانية

١٧٠٨ - انتبه ، وكن على حذر ، ففى المدينة اثنان أو ثلاثة من النشالين ، بالحيلة يسرقون القلنسوة من فوق رأس القمر .

١٧٠٩ – اثنان أو ثلاثة من اللاهين ، أيقـاظ القلوب ، سكارى الرؤوس ، بعربدة واحدة يجعلون الفلك يدور .

١٧١٠ – يهبون الأسرار ، لكن ما لم تضح برأسك ، لا يهبونك السر ، وهم سقاة ، لكن لا يعصرون الكرم .

١٧١١ – وهم رفاق لصورة الغيب التى تطلبها الروح ، وهم مثل عينه الجميلة ، مرضى يقتلون خبط عشواء.

١٧١٢ – وهم صور ، لكنهم أعداء للصورة ، وهم فى الدنيا ، لكنهم ضائفون من الدارين .

١٧١٣ – وهم كالأسود ، يمزقون ، والشفة ضاحكة ، إنهم أعداء لبعضهم البعض ، لكنهم فى الحقيقة رفاق.

١٧١٤ – إنهم كباعة الحمير ، يتظاهرون بالشجار فيما بينهم ، لكن عندما تمعن النظر ، تجدهم متفقين على أمر واحد .

١٧١٥ – وهم كالشمس ، يهبون النظر فى كل يوم ، وهم كالقمر والنجوم ، سيارون كل ليلة.

١٧١٦ – وإن أمسكوا التراب بأكفهم لانقلب إلى ذهب ، ويحصدون القمح بالنهار ، إن غرسوه ليلاً .

١٧١٧ - وهم سالبون للقلوب ، لا يوهب القلب ثمراً دون ثمرهم ، وهم رؤساء ، فارغون من الرؤوس والعمائم .

١٧١٨ - وهم سكر، لا يتحول في المعدة إلى حامض ، وهم شاكرون ، ويالهم من راضين عن كل من هو رفيق .

١٧١٩ - فزاول الإنسانية ، وامض ، وكن بشراً من خدمتهم ، ذلك أن الناس الآخرين أكلة للحوم البشر .

١٧٢٠ - وأقصر ، ولا تزد في الحديث ، وإن كان الفم مليئًا بالكلام ، ذلك أن هذا الكلام والأنفاس ، والقافية ، كلها من الأغيار .

(١٤٠)

أملاً في نظرة الحبيب

١٧٢١ - لا تذهب عن قلبي صورة ذلك الجميل المنسوب إلى ختن ، ولا يمضي عن فمي مذاق سكره .

١٧٢٢ - فبالله ، إن قمت بالوجد في كل نفس ، لا تعذلني ، فإن كان قد مضى عن قلبك ، فإنه لا يمضي عن قلبي .

١٧٢٣ - لقد قال أبو الحسن لحسن أن امض عن هذه الدار ، وسقط أبو الحسن أيضًا ، لكن حسن لا يمضي .

١٧٢٤ - وروح الفراشة المسكينة خلف لهب الشمع ، ما لم تحترق ، لا يمضى جناحها وقوادمها عن حوض الشمع .

١٧٢٥ - وكل طيور الروض تطير فى كل صوب ، والبلبل عشقًا للوردة ، لا يمضى عن البستان .

١٧٢٦ - وطائر الروح فى كل لحظة ، يفتح القوادم حتى يطير ، لكنه أملاً فى نظرة الحبيب ، لا يغادر الجسد .

١٧٢٧ - وإن المرأة لتفر من زوجها ، عندما يلحق بك أذى ، والرجل عندما يرى وجهك ، لا يمضى صوب زوجته .

١٧٢٨ - وروح المنصور عندما علقت على المشنقة من جراء عشقك ، علق رأسه فى الحبل ، فلا تمضى عن ذلك الحبل .

١٧٢٩ - والروح كالأديم ، وأنت السهيل ، وهواك اليمن ، ومن أجل تربيتك ، لا تمضى عن اليمن .

١٧٣٠ - ولأن خيال ثنيات جديلتك لا يبرح قلبى ، فإن قلبى الكسير هذا ، لايقلع عن عشق الثنيات .

١٧٣١ - فإن كسر الجرة ، متى يكسر ماء الجرة ، وروح العاشق لا تمضى صوب القبر والكفن.

١٧٣٢ – وأنا أعرف الحيل ، وبعض التلبيس والألعاب المعوجة ، وروحى خجلاً منك ، لا تمضى صوب الحيل والتلبس .

(١٤١)

نومى

١٧٣٣ – نام الجميع ، وأنا مسلوب القلب ، لم يطرق جفنى النوم ، وطوال الليل ، وعيناى تعدان النجوم فوق الفلك .

١٧٣٤ – ولقد ذهب نومى عن عينى ، وكأنه لن يعود أبداً ، لقد احتسى نومى سُمَّ فراقك ، ومات.

١٧٣٥ – فماذا سيحدث لو جعلت لى من لقياك دواءً ؟! لقاء المعذب الذى أودعك قلبه وبصيرته.

١٧٣٦ – فلا ينبغى أن تغلق باب الإحسان تماماً ، فإن لم تهب الصفاء ، فلا أقل من جرعة كدر.

١٧٣٧ – ولقد وضع الحق كلَّ أنواع السعادة فى حجرة ، ولا أحد سواك قط يجد الطريق المستقيم إلى هذه الحجرة .

١٧٣٨ – فإذا كنت قد صرت تراباً لطريق العشق ، فلا تستهن بى ، إن ذلك الذى يقول : أين طريق وصلك ، هو الهين الصغير.

١٧٣٩ – ولتملأ كمى من الجواهر الخفية ، ذلك الكم الذى كم مسح من الدموع عن هذه العين .

١٧٤٠ – وشرطة العشق عندما عذبت أحداً فى الليل الداج ، مسح قمرك صدره الفضى برحمة .

١٧٤١ – والقلب الشريد ، لو يقفل عائداً بكرمك ، لحدثت قصة الليل وقرص القمر ، والجمل ، والكردى .

١٧٤٢ – ألم تكن هذه الجمادات فى البداية ماءً ؟ وتحول العالم إلى منطقة باردة ، وتجمدت كلها ؟

١٧٤٣ – وإن دماءنا تجرى فى أجسادنا كأنها ماء الحياة ، وعندما تخرج من أفواهنا تكون كلها غضباً .

١٧٤٤ – فلا تجعل ماء الحديث يتجمد ، ولا تأت به من ذلك النبع ، حتى يصبح سلساً هناك ، ويفيض هنا .

(١٤٢)

هل بلغتك الأنباء ؟

١٧٤٥ – هل بلغتك الأنباء أن السكر قد صار رخيصاً فى المدينة ؟ وهل بلغتك الأنباء أن فصل الشتاء قد ولى وحل الصيف ؟

١٧٤٦ – وهل بلغتك الأنباء أن الريحان والقرنفل فى البستان ، يبتسمان ؛ إذ تيسرت الأمور ؟

١٧٤٧ – وهل بلغتك الأنباء أن البلبل قد عاد من السفر ؟ وانخرط فى السماع ، وصار أستاذاً لكل الطيور ؟

١٧٤٨ – وهل بلغتك الأنباء أن أغصان الأشجار فى البستان الآن ، قد سمعت بشرى جديدة من الورد ؛ فهى آخذة فى التصفيق ؟

١٧٤٩ – وهل بلغتك الأنباء أن الروح قد ثملت من كأس الربيع ، وصارت منتشية راقصة فى حرم السلطان ؟

١٧٥٠ – وهل بلغتك الأنباء أن زهور الشقائق قد امتلأت وجوهها بالدماء ؟ وهل بلغتك الأنباء أن الورد صار مقرباً من الديوان ؟

١٧٥١ – وهل بلغتك الأنباء عن لصوصية الشتاء المجنون ؟ لقد جاءت شرطة عدل الربيع ، فتوارى عن الأنظار .

١٧٥٢ – ولقد أخذ أولئك الحسان إجازة العبور من الديوان منذ أن اخضرت الأرض ، وصارت ذات أبهة وشأن .

١٧٥٣ – وجميلات الرياض قمن من نوم البارحة البعيدة ، وكل منهن هذا العام قد تضاعف جمالها .

١٧٥٤ - وذوات الخدود الوردية جئن راقصات من العدم ، فلقد نثرت تحت أقدامهن أنجم الفلك.

١٧٥٥ - ولقد صار ذلك النرجس المعزول منتظراً للملك ، والبراعم المتفتحة ، مثل عيسى فى طفولته ، صارت متحدثة قارئة للخطوط .

١٧٥٦ - وحفل أولئك اللاهين اتخذ زينته مرة أخرى ، وصارت ريح الصبا تلك ثانية ساقية البستان الخمر .

١٧٥٧ - كانت صوراً مختفية خلف ستار القلب ، وصارت الرياض مرآة للأسرار الكامنة فى قلوبها .

١٧٥٨ - وما تراه ، ابحث عنه من القلب ، لا من المرآة ، فالمرآة تعكس الصور ، لكنها لا تستطيع أن تكون روحًا .

١٧٥٩ - وموتى الروضة بعثوا أحياء من دعوة الحق ، وصار كل كفرها برحمة الحق إيمانا .

١٧٦٠ - والباقون فى لحودهم ، لكنهم جميعًا متحركون ، ذلك أن الحى لا يستطيع أن يبقى رهنًا للسجن .

١٧٦١ - لقد قال لى : أقصر ، فأنا أستطيع أن أفسر هذا خيراً منك ، فأغلقت فمى ، فلقد أتى هو وصار كفيلاً وضامنًا .

١٧٦٢ – وفم المليك تقول صفة كل شىء كما ينبغى ، وإن صارت خلاصتها بالنسبة لكم فى طى الكتمان .

(١٤٣)

ارحم من لم يرحمنى

١٧٦٣ – واأسفاه ، فلقد وضع كل الرفاق رؤوسهم ، فعلت خمر العشق فعلها، وسقطوا جميعًا.

١٧٦٤ – ولقد ضاقت بهم كلهم الأمور من حمى العشق ، فألقوا بألبابهم عن رؤوسهم ، وانسحبوا .

١٧٦٥ – فما كل هذه العربدة والحدة والنفور ؟ أليسوا جميعًا رفاق طريق وقافلة ومولودين فى مكان واحد؟

١٧٦٦ – ويا ساقى ، أنا متشبث بطرف ردائك ، فأنا مخمور ؛ فامنح قلبى حقه ، فالآخرون ظلمة .

١٧٦٧ – وأنا لا أقبل العمارة ما دمت أنت الذى خربتنى ، يا من الخراب من خمرك ، لكل من فى هذا البناء .

١٧٦٨ – فيا إلهى ، ارحم من لم يرحمنى ، بصفاتك ، فهم أساتذة فى قتلى .

١٧٦٩ – واجعلنى منسلخًا عن ذاتى ، فلى ألوان من الحرية فى هذه الحالة ، وأنا عبد لذلك النفر، المتحررين تمامًا من ذواتهم .

١٧٧٠ - وعندي بنات كأنهن الأقمار ، خلف ستار القلب ، وحسان السموات ، عرائس لى .

١٧٧١ - وبناتى كالسكر ، حلوات من قمة الرأس إلى أخمص القدم ، وأكاسرة الفلك ، يسرن خلفهن كفرهاد .

١٧٧٢ - ولأنهن جميعًا غضضن الطرف عن كل من سوى المليك ، فإنهن لا يطفن بالميتة ، فلسن بالحدى .

١٧٧٣ - وكلهن يضعن شفاههن على شفتى المحبوب نائحات كالناى ، لا قلوب لهن ، والعجيب أنهن سعيدات .

١٧٧٤ - وإن كن فقيرات ، إلا أنهن جميعًا شجاعات يهبن الذهب ، وصناع أولئك الفقيرات ، كلهم مهرة حكماء.

١٧٧٥ - وأنت نفسك ، اصنع ميزانك عند ذلك الذى قام بالصنع ، فالآخرون محتالون ظلمة لا يغيثون .

١٧٧٦ - فلماذا عبست بوجهك قائلا : لا مشترٍ لى ؛ فالعشاق ينتظرون الموعد منك .

١٧٧٧ - لقد سكت ، لكن قلبى يقول صائحًا : أريد خمر عشقك ، فالآخرون هباء .

١٧٧٨ - ويا شمس تبريز ، بنورك ، كل ذرات الوجود شمع في عشقك ، وإن كانت من الفولاذ.

(١٤٤)

نحن ماء

١٧٧٩ - نحن لسنا من أولئك المحترمين ، الذين يمسكون بالكأس ، كما أننا لسنا من أولئك المفلسين الذين يرعون الماعز .

١٧٨٠ - بل نحن من أولئك المحترقين ، الذين من لذة الاحتراق ، يتركون ماء الحياة ، ويبحثون عن النار .

١٧٨١ - فنحن كالقمر ، ننشر ضياءنا من كوة كل دار ، ومن الضياء يتخذ - في صفات ظلمة الليل - طريقهم .

١٧٨٢ - والقانطون الذين كسر الفلك كئوسهم ، عندما يرون وجوهنا ، يبدأون في الطرب .

١٧٨٣ - ومن يشرب من هذه الجرعة ، لا تجذبه الدنيا برمتها، اللهم إلا إذا سحبوه من خرقته من محضرنا.

١٧٨٤ - وكل من ينشغل هنا ، لا يصير مخدوعًا لأحد ، ولو لفه باردو المزاج بالذهب .

١٧٨٥ - فلتغلق الباب ، ولتأت بالخمر ، فلقد حان حينها ، والذين اصفرت وجوههم من جرائك، هم الذين يأخذون الخمر الحمراء .

١٧٨٦ - فهم يشربون بيد خمر الإيمان الخالصة ، وباليد الأخرى يمسكون بذؤابة الكافر .

١٧٨٧ - فنحن ماء ، حيثما تدور ساقية ، ونحن عود ، حيثما توضع مجمرة .

١٧٨٨ - وخلف هذه الستارة الزرقاء ، حسناء قمرية الوجه ، من نور وجهها ، تستمد كل الأنجم زينتها .

١٧٨٩ - وتنجو من الاحتراقات والنحس والتربيع ، لو أزاحت عنه فى سحر طرف الخمار .

١٧٩٠ - وأنت صاحب رأيين وصاحب قلبين ، والقلب الصافى لهم ، فقد تركوا قلوبهم ، واتخذوا قلب الحبيب .

١٧٩١ - ولتصمت يا عقل عطارد ، ففى مجلس العشق هذا ، يسخر الجميع من حلقة زُهرة بيانك .

(١٤٥)
الواقف أبدًا

١٧٩٢ - الواقف أبدًا حتى تفتح مدرسة الجهد،وثمة فرق مشكل ، إن لم يوجد العاشق والمعشوق.

١٧٩٣ - وهناك طرق غير الفقه والدوران ، لكنها سدت أمام المتفلسف والطبيب ومدعى علم النجوم .

١٧٩٤ - وفى هذه الصورة وتلك الصورة ، كم توجد من الأفكار الدقيقة ، أبدت البرهان االساطع من أجل البحث والفكر .

١٧٩٥ - وتحدثوا عن الفرق ، فسد الجامع طريقه أمامهم ، فامض إلى الجامع الذى يزيد بمائة فرق .

١٧٩٦ - فالفكر كان محدوداً ، والجامع والفارق بلا حد ، وذلك المحدود ، قد محى بغير المحدود .

١٧٩٧ - فهو محو السكر ، ومن ثم صار المحو صحواً على وجه اليقين ، والشمس غالبة ، وإن كان الظل ممدودا .

١٧٩٨ - وهذا من ذاك ، وإن كان لا يستوعبه لسان ، ذلك أن إثبات هذه النقطة هو نفى الوجود.

١٧٩٩ - وهذا الكلام فرع من الوجود ، وحجاب عن النفى ، وكشف الشيء بحجابه ، لا يكون إلا مردودا .

١٨٠٠ - ولا مهرب من المردود ، ولا خلاص من المقبول ، واترك هذا فلا يستوعبه بحث ولا شعر .

١٨٠١ - وأنت إن تركت هذا لا يتركك هو فيما بعد ، والروح لا تنجو من هذه القاعدة بالقيام والقعود .

١٨٠٢ – فالقعود يأتى بالروح صوب القيام ، والروح يأتى بها نحو القيام ذلك الذى يجذبها نحو السجود.

١٨٠٣ – إن هذا شىء واحد ليس شيئين حتى تنجو منه ، وبالسلام والتشهد ، لا تنجو الروح من الشهود .

١٨٠٤ – ولا هو بتحريم يدخل ولا بتحليل يمضى ، ولا التكبير يقيده ، ولا التسليم يطلقه .

١٨٠٥ – ولقد سقطت ذبابة الروح فى مخيض الأبد هذا ، لا المسلم ولا المسيحى ولا المجوسى ولا اليهودى .

١٨٠٦ – فهيا تحدث ، فالكلام هو خفقان هذه الذبابة بجناحها ، ولا يبقى حتى لخفقان بالجناح ، إن غاض المخيض .

١٨٠٧ – والخفقان بالجناح يكون من نوع آخر إن بقى ، ويكون لك رقص نادر تحت الفلك الأزرق .

(١٤٦)

ما لم ندع لن نعرف

١٨٠٨ – هذه الحمامة ، لأى شىء اتجهت إلى الهواء ثم طارت ، عندما وصلها الصفير والنداء من صوب الغيب ؟

١٨٠٩ – فتعال يا مراد كل العالم ، فلقد أرسل إليك رسولاً ، قائلاً : تعال نحونا ، فكيف لا تطير روح المريد .

١٨١٠ - إنه يمضى صـوب العلا ، مادام قد وجـد مثل تلك القوادم ، ويمـزق ثوب الجسد ، مـادامت مثل تلك الرسالة قد وصلت .

١٨١١ - فـأى وهق يجـذب هذه الأرواح ؟ وأى طريق ذلك الطريق الخفى الذى تفرع من هذا الطريق ؟

١٨١٢ - لقـد أرسلت رحـمـته رسـالة قـائلة : عـد إلى هذا المكان ، فـفى هذا القـفص الـضـيق كم خـفـقت روحك .

١٨١٣ - لكنك فى الدار التى لا باب لها مثل طائر بلا جناح ، وهكذا يفعل طائر الأثير ، كلما طار سقط .

١٨١٤ - وقلقه يفتح باب الرحمـة آخراً ، فاضرب بجناحك الباب والسقف ، فهذا هو المفتاح .

١٨١٥ - وما لم ندع لـن نعرف طريق الرجوع ، فـإن طريقنا يبدو لك من دعوتنا إياك .

١٨١٦ - وكل مـا يمضى إلى أعلـى يصيـر جديداً وإن كـان قديمـاً ، وكل جديد يأتى إلـى هنا يصير من الدهر قديداً .

١٨١٧ - فهيا ، امض متبـختراً نحو الغيب ، ولا تنظر خلفك ، امض فى أمان الله ؛ فهناك كل الكسب والمزيد.

١٨١٨ - فهيا ، امض صامتًا نحو ساقى الوجود ، فإنه يهبك الخمر الطاهرة فى هذا الكأس الدنس .

(١٤٧)

حان الوقت

١٨١٩ - لقد حان الوقت ، أن يصل ضياء من الشمس ، وأن يرتفع لواء رومى النهار على زنجى الليل .

١٨٢٠ - وأن يكسو من عراة العشق بقباء ، وأن يصل زاد من منزل سكر ذلك الحبيب .

١٨٢١ - وكل هذه الأطباق الذهبية من لدن مائدة الفلك ، من أجل أن يصل النوال ذات يوم .

١٨٢٢ - وحمل الفلك وسنبلته من أجل الطعام ، حتى يصل العطاء من هالة ذلك القمر .

١٨٢٣ - والعاشقون الذين لا طعام لهم سوى هذا العشق ، تصل أطباق الكدية التى ورثوها إلى نهاية .

١٨٢٤ - والمشترون الجدد الذين نجوا من السوق القديم ، يصبح لقديمهم الكاسد رونق وقيمة .

١٨٢٥ - وعباد القمر الذين يعدون النجوم طوال الليل ، يصل سعيهم هذا ورجاؤهم إلى نتيجة .

١٨٢٦ - ومن عبس وجهه كأنه سحاب يمطر الجفاء ، نجا من الجفاء ، وأثمر جفاؤه وفاءً .

١٨٢٧ - وذلك الذى علم يقينا أن الأشواك هى أم الورود ، يضحك كالورود عندما يخزه شوك الجفاء .

١٨٢٨ - ولقد طاف الخضر حول العالم يثرثر عن ماء الحياة ، حتى تصل إلى آذان قلوبنا دقات طبول البقاء.

١٨٢٩ - وخليق بك أن تنقطع عن الرفاق الملوثين بالطين ربما يبتعد المرء عن الطين فيصله ماء الصفاء .

١٨٣٠ - ولتصرف قلبك عن أولئك المترددين، لتصبح طاهراً ؛ فقلب الدن يغسل ، عندما يصل إلى سقاء .

١٨٣١ - والشتم من هذا المحبوب الحلو أمر عجيب ، لقد شتم ، من أجل أن تصل الروح إلى ما هى جديرة به.

١٨٣٢ - والحبيب مثل قساة القلوب هدم دارنا ، حتى يحول كل دار مهدمة إلى قصر .

١٨٣٣ - وليلة الأمس ، رأيت صلاح الدين فيما يرى النائم ، ويبسط ظل الدولة ، ما دام طائر البُلح يحل .

(١٤٨)

فلتذبح الخوف

١٨٣٤ - متى تكون المائدة القديمة جديرة بخبزك ؟ ومن أين للذباب الضخم أن يكون صاحب مائدتك ؟

١٨٣٥ - وفي اللحظة التي تقول فيها : هيا قولوا ، ماذا ينقصكم ؟ أين اللسان الجدير بالرد على قولك؟

١٨٣٦ - وإذا كان هنديك وزنجيك أسودا الوجهين ، أي حزن من السواد ، مادام ملكك ؟

١٨٣٧ - إنك تحمله إلى دنك ، وتجعله سعيداً متوحد اللون ، مادامت الأرواح للجميع علامة لك ومجداً .

١٨٣٨ - فلتذبح الخوف ، ولتقصم عنق التعظيم ، في مقام يكون فيه عطاؤك وأمانك .

١٨٣٩ - ونحن جميعًا على رأس الطريق ودنيا عابرة ، ألا فلتضئ عين نفس يكون من عالمك .

١٨٤٠ - وإن كان القلب قد أساء الأدب ، فلا تصبر على هذا ، لقد كان طامعًا في أن يكون جنديك في هذه الحرب .

١٨٤١ - وإن كان ثم كلب يسعى في كل صوب نابحًا في حيّك ، فاعتبره أسداً ، ما دام موجوداً ، ما دام هو لسانك .

١٨٤٢ – فهيا أعطنا الصبوح ، فنحن كلنا سكارى ، حتى تصبح الروح للحظة واحدة سكرى بكفالتك .

١٨٤٣ – تنظر فى القدح ، سرعان ما يصبح واهبًا للفرح ، وما دام الذئب قد رأى كلب أهل الكهف ، فإنه يصبح راعيًا من أجلك .

١٨٤٤ – ولقد نام الجميع ، وهذان المخموران مستيقظان هكذا ، فانظر نظرة إلى الدنان التى خبأتها .

١٨٤٥ – فيصبح ثملاً من قمة رأسه إلى أخمص قدميه ، ذلك الذى تريده ، ويصل أو لا يصل ، مادمت أنت الموصل .

١٨٤٦ – فهيا ، اشرب أيها الدرويش ؛ فلقد وصل الكأس الضخم ، فماذا يكون الوهن ، مادام الأوان أوانك ؟

١٨٤٧ – هيا ، فقد جلسنا اليوم للهو حتى الليل ، وأى نقص عدم وجود الخمر والمطرب ما دام بيانك موجوداً ؟

١٨٤٨ – ولتحتقرن الجميع ، وتشبث بطرف رداء هذه الدولة ؛ فما دمت قد جلست على هذا التراب ، فكل شيء يكون لك .

١٨٤٩ – واشرب خمره ، وصر بأجمعك هو ، ولا تكن رأسًا ذات ست زوايا ، ولا تطلب أن يجرك من أذنيك أرنبُ أو أرنبان .

(١٤٩)
نار العشق والجنون

١٨٥٠ - يوسف المصرى يصل ، فاعترفوا جميعًا ، إنه يتبختر مثل مائتى عِدل من السكر ، فاحملوا .

١٨٥١ - سلموا أرواحكم لذلك العشق ، وصيروا كلكم روحًا ، وكصدقة ، امنحوا ذلك اللون للرياض .

١٨٥٢ - ونحن اللاهون الرفاق صرنا بأجمعنا لونًا واحداً ، فخذوا الرهائن ، وسلموهم للأسواق.

١٨٥٣ - وحتى لا يبقى أثر من الكفر أو من الإيمان ، أعطوا الكفار هذا القدح من خمر الشرع.

١٨٥٤ - والحقوا بالقدح أولاً هؤلاء المحترقين ، ثم امنحوها آخر الأمر لهذا السيد المفيق .

١٨٥٥ - والعقل ينظر من مكمنه يمينًا ويساراً ، فامنحوا هذا الشيخ النشال قدحًا كبيراً .

١٨٥٦ - وكل من هو أهل ، ضعوه على نار العشاق هذه ، وكل ما هو نقد ، اعرضوه على فتنة الأسرار .

١٨٥٧ - ومن السكر والتهدم انقطعوا عن الشغل والكسب ، وامنحوا أنفسكم بكليتكم لهذا الأمر .

١٨٥٨ - ونار العشق والجنون عندما تنشب فى الشرف ، سلموا اللحى والعمائم مقابل هدب عمامة .

١٨٥٩ - واتركوا الأرواح ، وادخلوا فى تلك الحلقة ، وبيعوا الثياب ، وسلموا ثمنها للخمار .

١٨٦٠ - إنه بائع للخمر ذلك القبيح الفعال، وصرنا كلنا عرايا ، ولا ثوب ، إلا أن يمنحنا أحدهم إزارا .

١٨٦١ - وحاشا لله أن يكون قد وضع على جسده رداء الطمع ، فتلك حجة ، فأسلموا القلب تمامًا للحبيب .

١٨٦٢ - وطالب روح الصفاء ، لماذا يطلب ثوبًا؟ وما اكتسبه الجسد والثوب ، هبوه إيثاراً .

١٨٦٣ - فهو عنكبوت من الشهوة ، ذلك الذى نسج خيوطه حولك ، فامنحوا الثوب والجسد والمال والرأس دفعة واحدة.

١٨٦٤ - حتى ترى خلف الحجاب شمسًا ، هو شمس تبريز ، منه تهبون العين الرؤية .

(١٥٠)

كل امرئ فى دهشة

١٨٦٥ - يا رب ، هذا الشذى الطيب ، أيهب من روضة الروح ، أم أنه نسيم يهب من ذلك الصوب من الكون ؟

١٨٦٦ - يا رب ، من أى موطن يفور ماء الحياة هذا ؟ يا رب ، من أى مكان ينبثق نور الصفات هذا ؟

١٨٦٧ - وعجبًا لهذه الضجـة التى ترتفع من جماعة الملائكة ، وعجبًا لهذه الضحكات التى تصدر عن حور الجنان .

١٨٦٨ - وأى سمـاع هذا الذى يجعل الروح راقـصة ؟ وأى صفير هذا الذى يجعل القلب يفتح قوادمه ؟

١٨٦٩ - وأى عرس هذا ؟ وأى صـداق بحيث يصـبح الفلك كالخيمة ، والقمر يبدو فيه ممسكا بطبق من الذهب ؟

١٨٧٠ - وأى صـيد ، وسـهم القضـاء فيـه منطلق ؟ وإن لم يكن الأمر هكذا ، فلماذا تنطلق أصوات القوس ؟

١٨٧١ - فالبشرى ، البشرى ، صفقوا أيها العشاق بأيديكم ، فذلك الذى ضاع يأتى مصفقًا بيديه .

١٨٧٢ - ومن القلعـة الفلكيـة ، يرتفـع نداء الأمـان ، ومن صوب البحر ، يبدو مثل هذا الموج قادمًا .

١٨٧٣ - وعين الإقبـال مخمورة بإقبـالكم ، وهذا دليل على أن العيان يأتى من العين .

١٨٧٤ - فتخلصوا من عالم القـحط هذا ، الذى تتعرض فيه أجسادكم لطعنـات السنان مـن أجـل رغيفين أو ثلاثة.

١٨٧٥ - فماذا يكون ألذ من الروح ؟ وإن مضت الروح ،
فلا تأخذ طريقها تمامًا ، وأى حزن لك على ذهابها ؟
ما يأتى ألذ منها .

١٨٧٦ - وكل امرئ فى دهشة ، ودهشتى من هذا السؤال :
متى يستوعبه مكان ذلك الذى لا يظهر ؟

١٨٧٧ - ولأقصر ، فبالرغم من أنه سر ، إلا أنى لن أفسره ،
وأى بيان تقوم به ؟ الروح فى حد ذاتها هى البيان .

(١٥١)

صور فى حمام

١٨٧٨ - إنه حمامى عجيب ، ذلك الذى يخرج من خلوته ؛
فتبدأ صور الحمام واحدة بعد الأخرى فى
السجود له .

١٨٧٩ - الصور الجامدة الميتة وكأنها فى غفلة ، من
انعكاسات عينه ، تتحول عيونها إلى نرجس
متفتح .

١٨٨٠ - ومن أذنه تتحول آذانها إلى متقبلة للحكايات ،
وتصبح أعينها من عينه قابلة للنظر .

١٨٨١ - ترى صور الحمام ، كل واحدة منها ثملة راقصة ،
وكأنها اللاهى ، يعاقر الخمر بين الحين والآخر.

١٨٨٢ - وصحن الحمام قد امتلأ بالصياح والأصوات منهم ؛ فمن الصياح والضجيج ، تبدو مقدمات الحشر .

١٨٨٣ - وتدعو كل صورة الصور الأخرى إلى جانبها ، وثمة صورة تنظر ضاحكة من ركن إلى صورة أخرى .

١٨٨٤ - لكن صورة ما لا تدرك الحمامى ، وبالرغم من أنها صورة ، إلا أنها من البحث تكون فى كرٍ وفر .

١٨٨٥ - ولقد اضطربت كلها ، وهو من خلفها ومن أمامها ، فإن مليك الروح قد جاء فجأة على رأس عسكره .

١٨٨٦ - وروضة كل ضمير، تمتلىء بالورود من وجهه ، وحجر كل فقير يمتلىء بالذهب من كفه .

١٨٨٧ - فضع زنبيلك أمامه حتى يملأه من نفسه ، حتى يصبح زنبيل فقرك حسرة للسلطان سنجر.

١٨٨٨ - وينجو من القليل والكثير القاضى والمدعى كلاهما، عندما يأتى ذلك القمر لحظة إلى المجلس ثملاً .

١٨٨٩ - تصبح كأس الخمر مخزنًا للدنان ، وينقلب الميت إلى نشوان بالخمر ، ويحن الجذع الخشبى عندما يصعد " المصطفى " على المنبر .

١٨٩٠ - وتقل الصور بلقائهم وتتجمد ، وتكل أبصارها ، وتصم آذانها .

١٨٩١ - وعندما تبدى وجوهها ثانية ، تفتح أعينها ، يمتلىء البستان بالطيور ، وتخضر الرياض.

١٨٩٢ - فاذهب إلى الرياض والبستان ، وانظر إلى الأحبة وسمرهم ، ومن أجل هذه العبارة ، اعلم أن الروح تفسرها .

١٨٩٣ - وذلك الذى صار واضحًا ، متى يمكن قوله أيها الحبيب ، ومتى يمكن أن يكتبه القلم ، حتى وإن غمس فى المحبرة ؟!

(١٥٢)

الدنان الأبدية

١٨٩٤ - ألا فليجعل الله الدنان الأبدية فى غليان دائم ، وليجعلها عذبة مستساغة لشاربى خمر الأزل.

١٨٩٥ - ولتكن إلى الأبد حلقات عشقك فى آذان أصحاب أعين الصفاء المبصرة الحادة .

١٨٩٦ - ولقد قلت بالأمس لساقيه: أفق ، فأجاب ساقيه : لأكن دومًا بلا وعى .

١٨٩٧ - فيا إلهى ، لتكن فى الدارين دائمًا أصوات الدعوة إلى الشراب صادرة من سقاة محفل الغيب .

١٨٩٨ - والعقل الكلى الذى يخفى السر دائما ، ليكن ثملاً ، وليبق السر بلا حجاب .

١٨٩٩ - وكل فجر ، لتكن شمس الحسن فى أحضاننا كالفجر بلا حجاب .

١٩٠٠ - وشمس الدين التبريزى وإن كان ظهره إلينا ، لتكن مئات الآلاف من الثناء على وجهه .

(١٥٣)

لعوب

١٩٠١ - لقد امتلأت المدينة بالحسان اللعوبات الساليات للألباب ، إنهن يسرقن ، ويطلبن أيضًا أجرا .

١٩٠٢ - وكل يستطيع أن يحتفظ بعقله ، لكنى لا أستطيع ، فلعله سلبنى دفعة واحدة .

١٩٠٣ - فلقد طافت حولى لعوب الليلة قبل الفائتة ، فكأنها سلبتنى بأجمعى ، وكورتنى ، وقتلتنى .

١٩٠٤ - ووضعت اللعوب يدها فى دمى ، فتجمد دمى فى يد تلك الحسناءاللعوب .

١٩٠٥ - وحتى يصبح الدم كأنه حبات العنب ، أخذت لسنوات تعتصر حبات عنب القلب .

١٩٠٦ – واشتغلت بصيرتى : ترى من الذى يقوم بهذه السرقة ؟ لكنها قامت أيضًا بسرقة عمل البصيرة .

١٩٠٧ – فمن الذى يتخيل أنها تقوم بالسرقة ؛ خاصة ذلك الملك الصوفى الذى جاء وحلق شعره ؟ !

١٩٠٨ – فانظر إلى لص سفاك ، كل من قام بقتله ، صار كالخضر وإلياس ولم يمت قط .

١٩٠٩ – لقد سلب المتاع ، ووهب الإقبال ، أى إقبال ؟ ! وسلب الفضة ، وملأ حجر الثوب بالذهب .

١٩١٠ – ولقد صفى الآلام كلها والكدورات ، فاحملوا إليه كل ما به كدر .

١٩١١ – فهذه الدنيا عين ، وهو إنسانها ، والدنيا تضيق بمثل هذا الرجل العاقل .

١٩١٢ – وثانية ، سدت غيرة الحق فمى ، فصار مفتاحًا ، وألقى بالقفل جانبًا .

(١٥٤)

أرواح الأطهار

١٩١٣ – رويدًا رويدًا ، سوف يصل جمع السكارى ، وقليلاً قليلاً ، سوف يصل عباد الخمر .

١٩١٤ - وإن من يلاطفن القلب قادمات فى الطريق متبخترات ، وذوات الخدود كالورود يصلن من البستان .
١٩١٥ - وقليلاً قليلاً من عالم الوجود والعدم هذا ، ذهب من عدموا ، ويصل من يوجدون .
١٩١٦ - وكل الحجور مليئة بالذهب كأنها المنجم ، وتصل من أجل من يعانون الإملاق .
١٩١٧ - والمتعبون الذين يعانون النحول يصلون من مرعى العشق أصحاء سمان .
١٩١٨ - وأرواح الأطهار كأنها شعاع الشمس ، من مثل ذلك العلو تصل إلى الأدانى .
١٩١٩ - وما أنضرها من حديقة تلك التى من أجل أمثال مريم، تصل الفواكه النضرة من السكارى .
١٩٢٠ - فأصولهم هى اللطف وعودتهم أيضًا إلى لطف ، وإنما يتنقلون من بستان إلى بستان .

(١٥٥)
لأدعُ فى السر

١٩٢١ - إن كل ما يفعله هذا السيد ، يفعله حلوا ، إنه كشجرة التين ، لا ينبت إلا التين .

١٩٢٢ – وحيثما يتلو الخطبة على الضدين ، يكون كالصداق يمزجهما كاللبن والشهد .

١٩٢٣ – وبأنفاسه تجرى عـين الحياة ، وترتد الروح فى الميت عندما يلقنه هو .

١٩٢٤ – وتطير طيور الأرواح بالأقفـاص ، عندما يـجعل رعاية العباد أسلوبًا .

١٩٢٥ – وإنه ليهب عـالمـًا لكل عبـد على حدة ، ذلك الذى يقوم بكل هذا فى الدارين .

١٩٢٦ – ولو أنك تذكر اسـمه وأنت فى قـاع الجب ، يجعل عليك قاع الجب صدر عليين .

١٩٢٧ – وإننى أنوى أن أصب فتـات السكر ، شكراً له ، لو حدد لى قسمتى .

١٩٢٨ – والكافر لو تحدث بعشقه حتى على سبيل الادعاء ، لجعل كلّ كفره نوراً للدين .

١٩٢٩ – ولقد وضع شـوك العالم فى طريق العـاشق ، حتى يجعل الشوك بأكمله نسرينا .

١٩٣٠ – وألا تعـلـم أن كـل طائر مـن طيـــوره ، يضـع من السعادة بيضًا ذهبيًا .

١٩٣١ - ولأقصر ، ولأدع من الآن فصاعداً فى الخفاء ، ومتى يبقى خفيا ما دام المليك يردد آمين.

(١٥٦)

لطف وقهر

١٩٣٢ - إن الضحكة لتروى عن لطفك ، والأنين إنما يروى عن قهرك .

١٩٣٣ - وهاتان الرسالتان المتناقضتان فى الدنيا ، إنما تروى عن محبوب واحد .

١٩٣٤ - والغافل إنما يخدعه اللطف بحيث لا يفكر فى القهر ، ويجنى بهذا على نفسه .

١٩٣٥ - وآخر يصيبه القهر بالقنوط ، فيقوم برعاية اليأس الكلى .

١٩٣٦ - والعشق كأنه شفيع مشفق ، يقوم بحماية هذين الضالين .

١٩٣٧ - إننا نزجى الشكر الجزيل على هذا العشق يا لله ، فإنه يقوم بألطاف لانهاية لها .

١٩٣٨ - وكلما قصرنا نحن فى إزجاء الشكر ؛ فإن العشق يكفى لهذا الكفران .

١٩٣٩ - فهل هذا العشق كوثر أم ماء حياة ؟ إنه يجعل العمر بلا حد أو غاية .

١٩٤٠ – فهو بين الجرم والحق ، كأنه الرسول ، يقوم بكثير من السعى وكثير من الجهد .

١٩٤١ – ألا فلتقصر ، ولا تتل الآيات هنا آية آية ، فإن العشق فى حد ذاته يفسر الآيات .

(١٥٧)

الألم كرم

١٩٤٢ – العشاق ظاهرون ، والمعشوق خفى ، فمن رأى عشقًا كهذا فى العالم كله ؟!

١٩٤٣ – ومئات الآلاف من الأرواح قد بلغت الحلقوم ، ولما تصل روح واحدة إلى صورة الحبيب .

١٩٤٤ – لقد رمى بسهم من قاب قوسين من العلى ، حتى مزق به دروع الفلك .

١٩٤٥ – ولقد تحمل القلب آلاف الضربات والمحن ، وهو لم يلحق بعد بطرف ثوب محبوب الغيب .

١٩٤٦ – ولقد عض بنان الندم من الهجران ، وهو لم يعض شفة حلوة مرة واحدة .

١٩٤٧ – ولقد تجرع القلب دلاله آلاف المرات ، وذلك دون أن يمتص السكر من فِيهِ مرة واحدة .

١٩٤٨ – ولقد وخزت آلاف الأشواك صدره ، قبل أن تتفتح
من بستانه زهرة واحدة له .
١٩٤٩ – وبالرغم من أن الروح لم ترَ منه إلا الجفاء ، إلا أنها
هربت من أنواع الوفاء أملاً فيه.
١٩٥٠ – ولقد فضل هذا الألم على أنواع الكرم ، ولقد
اختار هذا الجفاء على ألوان الوفاء .
١٩٥١ – ولقد حاز شوكه قصب السبق على كل
الورود ، وقفله أكثر شرحًا للقلب من مائة
مفتاح.
١٩٥٢ – واختطف جوره الكرة من دوران الإقبال ، وانبثقت
ألوان السكر من سُمِّ قهره .
١٩٥٣ – ورده أفضل من قبول الآخرين، والياقوت واللؤلؤ
مريدان لحجره .
١٩٥٤ – وسعادات الدنيا هذه كلها هباء ، فابحث عن تلك
السعادة التى كانت لأبى سعيد .
١٩٥٥ – والزيادات فى هذا العالم نقصان ، فاطلب تلك
الزيادة التى كانت عند أبى اليزيد .
١٩٥٦ – وأنت إن زادت أصابع كفك إلى ستة ، تكون نقصًا
وإن كانت فى الظاهر زيادة .

١٩٥٧ - وابحث عن ذلك السناء الذى شرحه سنائى ، ووجد منه العطار ذلك الفريد المتميز .

١٩٥٨ - والحلو والدسم يبدوان نظيفين ولذيذين ، وعندما يمرعليهما ليلة معك يصبحان دنسين .

١٩٥٩ - ألم يقم الخليل فى الغار فى طفولته بمص اللبن من طرف إصبعه ؟

١٩٦٠ - ودعك من هذا فالجنين فى البطن ، يمتص من الدم ماء الحياة .

١٩٦١ - والقد والقامة التى جعلهما الفلك ممشوقين ، يجعلهما فى النهاية محنيين كالفلك .

١٩٦٢ - والقد والقامة اللذين بسطهما عشقك ، طامن سموقهما العرش المجيد .

١٩٦٣ - لا ، فلتصمت ، فإن عالم السر حاضر ، وقد قال : « ونحن أقرب إليهمن حبل الوريد » .

(١٥٨)

فلتركب أيها العزم

١٩٦٤ - فلتركب أيها العزم ، ولا تقعد أيها الألم ، فمن رسله ، وصلت البشائر المتتالية .

١٩٦٥ – وثمة دخان ورائحة تصل من عالم الغيب ، فيا أيها المختفون ، ألا فلتهرعوا نحو شذاه .

١٩٦٦ – وكل ما تجعله الغفلة خفيًا أعمى ، يجعله دخان شذاه أبيض ناصعا .

١٩٦٧ – ونحن قد جئنا من الفلك إلى الأسافل ، ثم إنه يجذبنا مرة ثانية صوب الفلك .

١٩٦٨ – ولنمض مثل مريم نحو النخل ، ذلك أن النخل لا يحتوى على أغصان الصفصاف .

١٩٦٩ – فلتقصر ، ولتهرب من اللفظ إلى المعنى ، وامتص بضعة من المعانى من الكلمات .

١٩٧٠ – وهذا الامتصاص يقوم به الطفل الذى لا أسنان له ، فإن كنتم رجالاً ، اقضموا خبزكم .

(١٥٩)

بعد السماع

١٩٧١ – إنك تقول بعد السماع : أين ذهبت كل هذه الانفعالات ، فإما لم يكن هناك شيء ، وإما كان ، ثم فنا .

١٩٧٢ – ولا تكن منكراً ، وانظر إلى عصا موسى ، كانت فى لحظة عصا ، ثم انقلبت فى لحظة إلى حية .

١٩٧٣ - كان جسدها كحية ، وضعت شفة فوق شفة ، لقد ابتلعت عالمًا ، ثم صارت عصا مرة ثانية .

١٩٧٤ - وثمة جوهر كأنه البيضة ، جاش ، وصار بحرًا ، وأزبد ، وصار الزبد أرضًا ، ومن دخانه صارت سماءً .

١٩٧٥ - والحق أن جيشًا خفيًا خبأه أحد الملوك ، فهو يهجم كل لحظة ، ثم يعود إلى أصله .

١٩٧٦ - وبالرغم من أنه خفي عنا ، فهو سار فى العالم ، حتى لا تدعوه عدمًا ، وإن كان غائبًا عن النظر .

١٩٧٧ - وكل حالة كأنها السهم فى قوس الجسد ، فاذهب وابحث عنه فى الهدف ، إذا كان قد انطلق من القوس .

١٩٧٨ - وبالرغم من أن الصدف اختطف قطرة من الساحل وضاع ، وإنما يبحث عنه فى البحر من يكون عالمًا بالغوص .

١٩٧٩ - ومن ميل الرجل والمرأة، غلا الدم وصار منيا ، ثم من هاتين القطرتين ، نصبت خيمة فى الهواء.

١٩٨٠ - ثم جاء جيش الإنسان من عالم الروح ، صار عقله وزيرًا ، وذهب القلب ، وصار ملكًا .

١٩٨١ - وبعد فترة تذكر القلب مدينة الروح ، فعاد العسكر بأكمله ، وأقام فى عالم البقاء .

١٩٨٢ – تسألنى كيف يكون مجىء المعانى ، فانظر الآن عند النوم ، تحل لك المشكلة .

(١٦٠)

كن مع الألم

١٩٨٣ – ثانية سطعت شمس الإقبال فى كبد السماء ، وثانية حل منى الأرواح من طريق الحبيب .

١٩٨٤ – وثانية من رضا الرضوان ، فتحت أبواب الخلد ، وكل روح غاصت حتى رقبتها فى حوض الكوثر .

١٩٨٥ – وثانية حل ذلك المليك الذى هو قبلة الملوك ، وثانية سطع ذلك القمر الذى هو أسمى من القمر .

١٩٨٦ – والحائرون المفتونون صاروا جميعًا فرسانًا ، فإن ذلك الملك فارس الميدان ، جاء إلى قلب العسكر.

١٩٨٧ – وأجزاء التراب الكدر صارت حائرة مندهشة ، سمعت من اللامكان : انهضوا فقد حل الحشر .

١٩٨٨ – ولقد جاء نداء لا مثيل له ، لا من الداخل ولا من الخارج ، لا من اليسار ولا من اليمين ، ولا من الخلف ولا من الأمام .

١٩٨٩ – تسألنى : إذن أية ناحية ، تلك التى فيها البحث والتقصى ، تسألنى أين أتوجه إلى تلك الناحية التى منها جاء السر .

١٩٩٠ – هى تلك الناحية التى منها وصل النضج إلى الثمار ، هى تلك الناحية التى منها جاءت إلى الحجر صفات الجوهر .

١٩٩١ – هى تلك الناحية التى صارت فيها السمكة الجافة حية أمام الخضر ، وهى تلك الناحية التى صارت منها يد موسى كالقمر المضئ .

١٩٩٢ – وهذه الحرقة صارت فى قلوبنا مشتعلة كأنها الشمع ، وهذا الحكم صار على رؤوسنا تاجًا للفخار.

١٩٩٣ – وليس لدى الروح إذن لتقول هذا البيان ، وإلا لنجا من الكفر ، كل مكان حل به الكفر .

١٩٩٤ – والكافر وقت الشدة ، يتجه نحو تلك الناحية ، وعندما يرى الألم فى هذه الناحية ، يؤمن بالناحية الأخرى .

١٩٩٥ – فكن مع الألم حتى يبدى لك الطريق إلى تلك الناحية ، فإنما يرى تلك الناحية ، الذى يضطر من الألم .

١٩٩٦ - فإن ذلك الملك الأعظم كان قد أحكم إغلاق الباب ، ولبس آدم الخرقة ، ووقف اليوم بالباب .

(١٦١)

سطر هو سر الروح

١٩٩٧ - ذلك القمر الذى هو من حسنه يجعل صدور الكل تعدو ، يبلغكم رسالة ، أيها العاشقين.

١٩٩٨ - لقد أرسل إليكم سطراً مكتوبًا على وجهى ، فمن يا ترى يكون قارئًا للخطوط هنا ، حتى يقرأ هذا السطر .

١٩٩٩ - إنه مكتوب بالزعفران ، وهذا السطر هو سر الروح ، وكل حرف منه يشعل فى القلب ناراً جديدة .

٢٠٠٠ - أزاوية عزلة وعشق وخرقة ؟ فأين نحن من الخلق ؟ لكنه أخذ بحلوقنا ، آخذٌ فى جذبنا.

٢٠٠١ - ونحن بلا أيد وبلا أقدام ، متدحرجون صوبه كالكرة ، وصولجان الجديلة يسرع بنا نحو هذه الناحية .

٢٠٠٢ - وعندما أسرع هذه الناحية ، يحمل على صولجانه ، ويجذبنى نحو نفسى ، فقل لى من الذى يعلم هذا السر ؟

٢٠٠٣ - وأنا ثملٌ حيثما يكون هو ، عابدٌ لصولجانه ، وأنا موجود في عين العدم ، حتى يجرى على حكمه.

٢٠٠٤ - فإذا كنت ملولاً من هذا ، ضع رأسك بين النيام ، ذلك أن المتجمدين ، يخلصهم النوم دائمًا .

٢٠٠٥ - وحيثما يوجد شمس ديني في تبريز ، فوالله لا يبقى في العالمين ، لا ألم ولا كدر .

(١٦٢)

يهزم رعده من القلب

٢٠٠٦ - ينبغي في العشق أن تكون حيًا ، فمن الميت لا يتأتى شيء ، أتعلم من هو الحي ؟ إنه الذي يولد من العشق .

٢٠٠٧ - وإن حماس الأسد المزمجر ، وحدة السيف المسلول ، وفحولة كل مذكر ، تكون إلى جوار العشق بطيئة الحركة .

٢٠٠٨ - وفي الطريق قطاع للطريق ، والرفاق كلهم نساء ، ولا تجوز في هذا الطريق ، قدم مزدانة بالخضاب .

٢٠٠٩ - ولقد ارتفعت دقات طبول الغزو ، وحل عسكر العشق ، فأين رستم ليقود ، حتى يرفع يد النصر .

٢٠١٠ - وإن رعده ليهزم من القلب ، ولروحه جسد من السحاب ، ومادام البرق يقفز من الجسد ، لا يستقر لحظة واحدة .
٢٠١١ - ومثل هذه الرأس ، لا يقطعها أبداً سيف الأجل ، فإن هذه الرأس من رفعتها ، تطامن ساق العرش .
٢٠١٢ - ومثل هذا القلب ، لا يسكنه حزن على الإطلاق ، فإن أحزان العالم تزيده فرحًا فى القلب .
٢٠١٣ - والبحر أمام وجهه العبوس كسحاب الربيع ، والعالم يقصده كرفيق حلو .
٢٠١٤ - وأسده لا يطلب الغزال ، فغزاله صيحة " يا هو " ، والمنكر لا يزال يجدف قائلاً : لماذا يأكل كثيراً ؟
٢٠١٥ - فابحث عنا فى العشق ، وابحث عنه فينا ، أحيانًا أمدحه أنا ، وأحيانًا يمدحنى هو .
٢٠١٦ - فهو عندما يفتح فمه كصدفة من بحر ، يبتلع بحر " نحن "و"أنا " ، وكأنه القطرة .

(١٦٣)

كهرمان الإقبال

٢٠١٧ - إذا انقطعت لحظة عن الأفكار ، ماذا يحدث ؟ وتغوص مرة كسمكة فى بحرنا ، ماذا يحدث ؟

٢٠١٨ - ولا تكل من الأفكار ، وتكون من أصحاب الكهف ، وتصبح نوراً مقدساً من الروح والمكان ، ماذا يحدث؟

٢٠١٩ - إنك فى النهاية قشة ، ونحن كهرمان الإقبال ، تنفصل عن هذا المزود ، لترى فعل الكهرمان .

٢٠٢٠ - ولقد عاهدت مائة مرة قائلاً : لأكن ترابًا هذه المرة ، وإن وفيت بعهدك هذا مرة ، ماذا يحدث ؟

٢٠٢١ - إنك جوهرة مخفية يحيط بها طين معجون بالقش ، فماذا يحدث لو تغسل وجهك من الطين يا حسن الطلعة .

٢٠٢٢ - وأنت من صلب ملك ، سجد لك جبريل ، فماذا يحدث لو تبحث عن ملك أبيك يا من تعانى الفاقة؟

٢٠٢٣ - وأنت جزء تخلف عن الكل ، ويد بترت عن الجسد ، فماذا يحدث إن لم تنفصل عنا من الآن فصاعداً ؟

٢٠٢٤ - تصبح بلا رأس ولا نسق ، خاليًا من الكبر والحرص ، وحينذاك تظفر برأس من الكبرياء ، فماذا يحدث ؟

٢٠٢٥ - فاشرب شربة من الذكـر ، حتى تنجو من الفكر ، فـمـاذا يحـدث إن لم تشـتـبك فى الحـرب أيهـا المرتضى ؟

٢٠٢٦ - كفـاك ، فأنت كالجبل ، وابـحث فى الجبل عن منجم الذهب ، وإن لم تجعل الجبل يتحدث، ماذا يحدث ؟

(١٦٤)

طائر

٢٠٢٧ - الطائر الذى سقط فى شباكنا فجأة ، حطم الشباك ، وحلق فى اللامكان .

٢٠٢٨ - ولقد صار صـافيًا شديد الصفـاء من الخمر التى لا انقطاع لها ، ففار عن ألم الدارين ، وحلق .

٢٠٢٩ - وعندما غسل الروح من الطـين ، صعد ذلك القلب إلى المعـراج ، وعندمـا جـعل منزله هناك ، حـلا له ذلك المكان .

٢٠٣٠ - وفى عـالم النضـرة ، وجـد حـلاوة شـديدة ، ومن وصف ذوات الوجوه التى كالشقـائق ، صار وجهه مخضبًا بالزعفران .

٢٠٣١ - وكل من يعجز عن هذا القمر ، ولا يقرأ هذا النقش ، يعجز فى نقش الدين ، ويكون - بالله- كافراً .

٢٠٣٢ - ولقد تجاوزت عن أوصافى ، وصرت عاريًا عن ذاتى ، ذلك لأن العراة صارت لهم الشمس حلية .

٢٠٣٣ - وإن " الله أكبر " لا تجمل منك مع وجود رأسك ، وعندما تصبح هذه الرأس فداءً ، تنطلق " الله أكبر " .

٢٠٣٤ - وكل روح ملولة ، بعيدة عن هذه الجلالة ؛ لأن العشق والملل سفينة ومرساة .

٢٠٣٥ - يا شمس حق تبريز ، القلب أمام شمسك فى تناقص مطلق ، يكون أقل من ذرة .

(١٦٥)

سكارى

٢٠٣٦ - منزلُ مليء بالسكارى ، وصل إليه سكارى جدد ، والمجانين المغلولون ، حطموا قيودهم .

٢٠٣٧ - ولقد احتطنا كثيراً ، حتى يسمعوا ، ولعل القضاء قد قرع طبوله ، وسمعوا هم قرع الطبول .

٢٠٣٨ - وأرواح كل السكارى ، وقلوب عباد القلب ، حطمت فجأة أقفاصها ، وحلقت كأنها الطير .

٢٠٣٩ - وحطم السكارى الإبريق ، وجلسوا على الدنان ، فأى خمر شربوها يا رب ، وأى صهباء ذاقوها.

٢٠٤٠ - ولقد وصلت بالأمس فحسب من الطريق ، فرأيت قومًا هكذا ديدنهم ، فنحيت نفسى عنهم ، لكنهم جذبونى .

٢٠٤١ - وذلك الذى يختار الروح ، يجلس فوق السماء ، فمن الذى يراه ثانية إلا العيون التى أبصرت .

٢٠٤٢ - ولقد بدا أحد السقاة عيانًا ، فوقعت فى السماء فتنة ، ومن ذلك الوقت ، صارت الخمر مرة ، فمزقوا قربتها .

(١٦٦)

كأسُ هذه الروح

٢٠٤٣ - هذه الروح كأس ، وأى علم للكأس ؟ إنها تتقبل من الطاهر ، وتوصل إلى التراب .

٢٠٤٤ - وإن تجلى فعلها يكون فى العشق الذى لا قرار له ، إنها تأخذ من العرش ، وتصب على الأرض .

٢٠٤٥ - ولعلها لم تكن عالمة بهذه الناحية التى توصل إليها ، فيا ليتها تكون عارفة بتلك الناحية التى تأخذ منها .

٢٠٤٦ - والتراب من عطايا الأرواح ، صار لامعًا كأنه المناجم ، فأين يكون للتراب لسان ، حتى تنطلق منه النكات .

٢٠٤٧ - حتى يتحدث عن الأجمة ، تلك الأجمة الدائمة ، وماذا تقدم هذه الأجمة لأرواحنا ما ترعاه .

٢٠٤٨ - فالنمر والغزال هنا ، صائحان " يا هو " ، ويا من هو ملاذ للآه ، من الذى يجذبنا ؟

٢٠٤٩ - إنه الأسد الذى لا يعطى لذواتنا إلا لبنة ، إنه الأسد الذى يخلص ذواتنا من ذواتنا .

٢٠٥٠ - فيتجلى أسد ذواتنا وكأنه الغزال ، وبخدعته هذه يجرنا حتى الأجمة .

٢٠٥١ - وعندما يعطينا الفاتحة ، يكون الفتوح أحيانًا ، وعندما نطلب منه الفاتحة ، لا يقرأها دلالا .

(١٦٧)

سمكة

٢٠٥٢ - لابد للسمكة من البحر على الدوام ، ذلك لأن السمكة ضئيلة إذا قيست بالبحر .

٢٠٥٣ - ولن تجدى أيتها الروح سمكة مثل بحر القلزم ، وفى بحر قلزم الحق أسماك كثيرة .

٢٠٥٤ - فالبحر كأنه الحاضنة ، والسمكة كأنها الرضيع ، والطفل المسكين دائمًا ما يكون باكيًا على اللبن .

٢٠٥٥ - ومع كل هذا الاستغناء ، إن كان عند البحر ميل إلى السمكة ، فهذا من فضله العميم .

٢٠٥٦ - وتلك السمكة التى تعلم أن البحر طالب لها ، تكون قدمها من الكبرياء فوق الأثير .

٢٠٥٧ - تكون سمكة ، لا يقوم البحر بأمر أحد ، اللهم إلا أشارت عليه برأيها .

٢٠٥٨ - ولعله من فرط العناية ، تكون تلك السمكة سلطانًا ، ويكون هذا البحر الذى لا نهاية له وزيراً لها .

٢٠٥٩ - ولو دعاها أحد سمكة من جرأته ، لصارت كل قطرة منه سهمًا لقهره .

٢٠٦٠ - وحتام تتحدث بالرمز .. إن رمزك يثير الحيرة ، تحدث ببعض الوضوح ، حتى يكون القلب بصيراً .

٢٠٦١ - إن شمس الدين المحترم هو سيد ومولى ، ومنه أرض تبريز مسك وعبير .

٢٠٦٢ - ولو رأت ألطافه أشواكُ العالم ، لصارت كالحرير فى رقتها ولطفها .

٢٠٦٣ - فلا كانت روحى أبدا ، لو أن روحى انتبهت من شرابه ومن سكرها بجماله .

(١٦٨)

من دن الغيب

٢٠٦٤ - إن الوقت طيب وجميل ، ومن ثم لابد وأن يلزمنا النبيذ ، وفى وقت كهذا ، ينبغى شراء الكأس ولو بالروح .

٢٠٦٥ - إن النبيذ والخمر يأتيانا من دن الغيب ، ومجلسنا ومقامنا هو العرش المجيد .

٢٠٦٦ - وحيثما ترى فقيراً ، ينبغى أن تجالسه ، وحيثما ترى أنين شكوى ، ينبغى أن تنفصل عنه .

٢٠٦٧ - واهرب من ذلك الفقير الذى يكون رهنًا للدسم ، إذ ينبغى لنا فقير فى المعنى ، كأنه بايزيد .

٢٠٦٨ - فلأنه ولد من النور الطاهر ، فهو يريد الطاهر ، وما يولد من الحدث ، يلزمه الخبث .

٢٠٦٩ - ولكن لأن الزائف والطيب قد بقيا معًا ، ينبغى التمييز بينهما أمام المصباح الإلهى .

٢٠٧٠ - ولقد وضع الله قفلاً على القلب وختمه ، ومن أجل فتحه ، ينبغى التقلب فى الحزن .

٢٠٧١ - وما دام الكلب ينام فى الطريق ، أى خوف له من إغلاق الباب ، وإنما ينبغى فتح الأبواب لأصحاب الدار.

٢٠٧٢ - وإقامة عيدين فى العام من عادات العوام ، ونحن الصوفية تلزم أرواحنا عيدان فى اللحظة .

٢٠٧٣ - قالت الروح : أنا مريدة ، مولودة من جديد ، وينبغى للمولودين الجدد رزق جديد .

٢٠٧٤ - ولنا من هذا الحانوت ، لهو أولاً بأول ، ومن لا يكون جديداً ، يلزمه القديد .

٢٠٧٥ - ويا من جئت كالباردين إلى سماع الرجال ، ينبغى لك آخراً أن تميز بين الحى والميت.

٢٠٧٦ - فلأنك عود جاف ، لا تصلح إلا للنار ، وإذا كنت غصنًا طريًا ، يجب عليك أن تنحنى آخراً .

٢٠٧٧ - ولأفرض أن هذا الذوق هو ثدى الأم ، ولقد وضعته فى فمك ، يجب عليك أن تمتصه آخراً .

٢٠٧٨ - فاصمت ، فلقد أفنيت العمر العزيز فى الفصاحة ، وينبغى لك أن ترعى قليلاً فى روضة الصامتين .

٢٠٧٩ - ويا شمس الحق التبريزى لقد جذبتنى إلى الكلام ، وينبغى علىَّ أن ألجأ إلى الصمت ، يومًا أو يومين .

(١٦٩)

أسد هو ابن آدم

٢٠٨٠ – إن الرؤية لا تتيسر لبصيرة كل قلب ، وليس لكل خسيس تبدو طلعة المليك .

٢٠٨١ – اللهم إلا حقيرنا ، اللهم إلا كل خسيسنا ، الذى يتخلص من الشوك فتبدو له الروضة .

٢٠٨٢ – فيجذب دخاننا الأسود نحو النور ، ويبدى الخمار لزهدنا القديم .

٢٠٨٣ – وإن أحداً لا يبيع غلامه أو يهبه ، اللهم إلا أن يبدى له السوق ما فيه .

٢٠٨٤ – أسد هو ابن آدم ، حبيس فى صندوق العالم ، وكونه فى الصندوق يبديه مريضًا .

٢٠٨٥ – ويوم أن يزأر ، يحطم الصندوق تحطيمـًا ، ويبدو فعله الآن ، وكان يبدو بلا فعل .

٢٠٨٦ – فالصديق مع محمد فوق السماء السابعة ، بالرغم من أنه يبدو معه ظاهراً فى الغار .

٢٠٨٧ – فالعشق واحد ، لكنه يبدو فى صور عديدة ، ويبدو لهؤلاء الأخساء المصابين بالحول اثنين أو أربعة .

٢٠٨٨ - وهذا الطريق بأجمعه ورود ، وإن كان ظاهره كالشوك ، والنور من شجرة موسى يبدو ناراً .

٢٠٨٩ - ولقد كان ماء حياة ، وإن كان صوته هدير السيل ، إنه ليس قولاً ، وإن يبدو كذلك .

٢٠٩٠ - ولقد كنت قد أقسمت ألا أقول كلامًا من قلبى ، والقلب مرآة ، لا بد له أن يبدى ما فيه .

٢٠٩١ - وشمس الحق الذى نوره منعكس على المرآة ، يبدو فى حركته لهذا وذاك جداراً .

٢٠٩٢ - وكل صندوق أفتحه ، هو من هذا السكر الذى لاحدود له ، لكن العطار يبديه على نوع آخر.

(١٧٠)

أين ذلك الخليل ؟

٢٠٩٣ - أيها القلب ، إذا كنت قليل الماء ، فإن أمرك سوف يصل إلى الكمال ، ويصير طيرك صياداً ، يصيد الصيد الحلال .

٢٠٩٤ - والقمر يسرع فى ظل شمس كأنه ماء ، ويصبح بدراً ، وإن كان فى شكل الهلال .

٢٠٩٥ - ويتخذ من القلب مقامًا ، كأنه خيال ذلك الشخص الذى يترك فى سبيل الحقيقة الخيال .

٢٠٩٦ - وأين ذلك الخليل القائل : وجهت وجهى حقًا ، وأين عارك لقدم تلك الروح ، التى تعرك منا الأذن .

٢٠٩٧ - وهذه العجوز النتنة المسماة بالدنيا تغمز بعينيها ، لكن أصحاب العيون المستنيرة ، يصابون منها بالملال .

٢٠٩٨ - فإن احتضنتنى بسحرها وإغرائها ، فمتى يجد قلبى فى حضنها الجناح والقوادم .

٢٠٩٩ - لقد تخضبت هى ، حتى تجعل وجهى الشبيه بالورد فاسد الرائحة ، لونه إلى زوال .

٢١٠٠ - فلا تضع وجهك على وجهها حتى يبقى وجهك - يا ملك الملوك - كالشمس يستمد من نور الجلال .

٢١٠١ - وأى موضع لشمس من شعاع جمالها ، تستمد مائة شمس وقمر اللذة فوق الفلك .

٢١٠٢ - فانظر إلى حال من يصلون إليها فى البداية ، ذلك الذى يعلم هذا الدليل ، لا ذلك الذى يمارس الدلال .

٢١٠٣ - ويا من وضعت مائة ألف عاقل فى الجوال ، أين عقل كامل حتى يترك الجوال ؟

٢١٠٤ - لقد رسم الإله خطًا على خدود الحسان ، خطه أكثر سواداً منه ، الذى يتتبع الخط والخال .

٢١٠٥ - فاخرج من سحاب الخط ، وفارق الخال والعم ، حتى يتفاءل القمر من طلعتك كل ليلة .

(١٧١)

أين صور العشق ؟

٢١٠٦ - إن أولئك الذين يسافرون على براق البصيرة ، ينظرون إلى هذا القمر دون سحاب أو غبار .

٢١٠٧ - وفى بذور الشهوة ، سرعان ما يضرمون النار ، ويعبرون الفخاخ الصعبة بقفزة واحدة .

٢١٠٨ - وعندما يذهبون من شوك هذى إلى ذلك الطرف ، يجعلون المحفل والسراى والرياض فى موضع آخر .

٢١٠٩ - وهم يضعون القيود على أقدام لعوبات الطبيعة ، وملوك الروح يغادرون هذا الحى منه .

٢١١٠ - ولقد قيدوا قدم العقل وأوباش النفس ، وهكذا مدوا أيديهم ليقوموا بالفتنة والشر .

٢١١١ - ولقد ماتت أعضاؤنا فى قبور البدن هذه ، فأين صور العشق ، حتى تطل برؤوسها من هذا القبر ؟

٢١١٢ - وشهوتك نحاس ، وأكسير نور العشق ، يجعل من نور العشق نحاسك ذهبا .
٢١١٣ - فأنصف ، فمع نفس عشقه الحار ، ما أشد الجماعة التى تلغط بالفضل برودًا .
٢١١٤ - إنهم كالصوفية الجياع فى مطبخ العقل ، إنهم يأتون ويختطفون قطع اللحم الغالية .
٢١١٥ - فاجعل غربان طبعك يصومون عن أكل الميتة ، حتى تنقلب إلى ببغاوات ، وتصيد السكر .
٢١١٦ - ولا تحمل ماء الحياة سكرى المزاج إلى الظل ، لعل نارىي الطباع يطلقون الشرر .
٢١١٧ - وحقدًا على الأنوار ، يقوم العقل بجعل الكمال أعمى وأصم ، غيرة من ملاحته .
٢١١٨ - ولو أن عينه نظرت نظرة واحدة إلى غير الحق ، لجعل هذه العين بختم الأبد عمياء .
٢١١٩ - وفخر الدنيا ، عين تبريز شمس الدين ، الذى تجد أجزاء التراب من عبوره البهاء والزينة ؛
٢١٢٠ - لا يوجد فى فضاء الروح مثله ، لو جعلوه ألف مرة رأسًا على عقب .

٢١٢١ - فلا انحسر ظله أبدا عن رأس الشمس ، حتى تنهى الحادثات الأيام .

(١٧٤)

جرب العدم مرة

٢١٢٢ - أول أمس ، همست النار خفية فى أذن الدخان ، إن العود لا يصبر عنى ، وهو معى سعيد .

٢١٢٣ - إنه يعرف قدرى ، ويؤدى حق شكرى ، ففى فنائه ، رأى العود النفع .

٢١٢٤ - فلقد كان العود ذا عقد من قمة الرأس إلى أخمص القدم ، وفى فتوح العدم ، حلت تلك العقد .

٢١٢٥ - فمرحبًا بك أيها الحبيب آكل شعلاتى وأهلاً ، يا فانيًا فىّ وشهيدًا لى ومفخر الشهود .

٢١٢٦ - فانظر إلى السماء والأرض رهن الوجود ، فاهرب إلى العدم من هذه العمياء وهذه الزرقاء .

٢١٢٧ - فكل روح تهرب من الفقر والعدم تكون نحسًا ، فهى هاربة من الإقبال والسعود .

٢١٢٨ - وبلا محو ، لا يستفيد أحد من لوح العدم ، فأصل ما بيننا وبين المحو ، أيها الودود .

٢١٢٩ - وهذا التراب الكدر ، ما لم يفن عن نفسه ، لا دخل في الزيادة ، ولما نجا من الركود .

٢١٣٠ - وما دامت النطفةُ نطفةً ، لم تمح من المنى ، لما تحولت إلى قامة ممشوقة كالسرو أو جمال خدود .

٢١٣١ - وفي المعدة ، عندما يحترق ذلك الخبز وذلك الإدام ، يصبح آنذاك عقلاً وروحًا وحسرة للحسود .

٢١٣٢ - والحجر الأسود ما لم يفن عن نفسه ، لما تحول إلى ذهب وفضة ، ولما صار نقوداً .

٢١٣٣ - فالذلة والعبودية ، ومن بعدهما الملوكية ؛ ففي الصلاة يكون القيام ، ومن بعده القعود .

٢١٣٤ - ولقد جربت وجودك ردحًا من الزمان ، فينبغي أن تجرب العدم مرة واحدة .

٢١٣٥ - وأبهة الفقر والفناء وقعقعتهما ليست أمراً خرافيًا ، فحيثما حل الدخان ، لا يكون بلا نار .

٢١٣٦ - ولو لم يكن لدى العشق سرنا وهوانا ، فكيف اختطف منا القلب والعمامة دون داعٍ ؟

٢١٣٧ - ولقد حل العشق ، وكل صباح يجرنا من آذاننا جراً نحو كتاب : يوفون بالعهود .

٢١٣٨ - وإنه ليجعل دمع الندم يسيل من عين المؤمن ، حتى يغسل الصدر من الحقد والجحود .

٢١٣٩ - وأنت نائم وماء الخضر يحف بك قائلاً : انهض من النوم ، وخذ كأس الخلود .

٢١٤٠ - وبقيته بقوله لك العشق خفية عنى ، فكن من أصحاب الكهف ، أيقاظ ورقود .

(١٧٣)

قال الربيع

٢١٤١ - انظر إلى البلبل ، يمضى نحو روضة الورد ، وانظر إلى الخضاب ، يسرى فى وجه زهر الرمان .

٢١٤٢ - ولقد تم نضج الثمار ، وخرجت عن ذواتها ، وكأنها المنصور ، تمضى سعيدة نحو المشنقة .

٢١٤٣ - والبراعم والأوراق شقت نهراً من نثار المليك ، ففى الربيع ، يمضى المليك نحو الإيثار .

٢١٤٤ - وشقائق النعمان كراهب محترق القلب ألمًا ، تنبت جانب الجبل غارقة فى دمع العين الدموى .

٢١٤٥ - ولتسعة شهور ناح الشوك وفاءً للورد ، وعندما رأى الورد ذلك الوفاء ، يمضى نحو الشوك .

٢١٤٦ – ولقد بقيت عين النرجس حائرة حول البستان ، فهنا يدور حديث العين واللقاء .

٢١٤٧ – وماء الحياة صار جاريًا فى جزوع الأشجار ، كأنه النار تسرى فى قلوب الأحرار .

٢١٤٨ – وكل حسناء وردية الوجه كانت من البرد أسيرة التراب ، تمضى إلى السوق من أجل العشق ذى الأوار.

٢١٤٩ – وفى الربيع تحدث الوحى الإلهى بالدرس العام ، وكتبه البستان ، ويكرره الطير .

٢١٥٠ – وطلاب العلم أولاء الذين قاموا بالتحصيل ، كل منهم أخذ خلعة ، وحدد له راتب .

٢١٥١ – وكأن الربيع قال إن الله هو المشترى ، والورد قطع بضع طرق ، حتى يمضى إلى المشترى .

٢١٥٢ – فالورد من داخله ، سمع نفس الرحمن زائدا ، فمضى أسرع من الجميع دون قلب أو عمامة .

٢١٥٣ – فالقلب يرى فى الربيع أن كل غصن قرين رفيقه ، فيتذكر الوصل ، ويمضى صوب الحبيب .

٢١٥٤ – ويا أيها القلب ، أنت مفلس ، ومشتر للجواهر ، والحديث هنا يجرى عن الذهب بالأحمال .

٢١٥٥ - لا ، لا ، من الذى يستطيع أن يتحدث عن الذهب بالأحمال ، حيثما يكون الحديث عن الروح بالمخازن ؟!

٢١٥٦ - وهذه النفس المطمئنة ، غذاؤها الصمت ، وهذه النفس الناطقة ، تمضى صوب الكلام .

(١٧٤)

كأس الكرم

٢١٥٧ - أيها الحبيب ، هات الخمر ، فإن الأيام تمضى ، ومرارة الحزن تنتهى بلذة تلك الكأس .

٢١٥٨ - تلك الكأس التى يكون العقل والروح جليسين ونديين لها ، لا كنفس أعمى القلب الذى يمضى نحو الشراك.

٢١٥٩ - وعندما دخلت من الباب ومعك الكأس النارية ، انطلق الحزن والوسواس صوب السقف كالدخان .

٢١٦٠ - وحتى إن كان فوق رأسك حجر الطفل ، لا تغسله ، وأسرع ، واعتد على الطفل والماء ، فسوف ينقضى الحفل .

٢١٦١ - واغلِ ذلك الشىء الذى يسلب العقل ، واطبخ تلك المادة ، التى تجعلك تتفوه بالكلام الساذج .

٢١٦٢ – ولقد أعطيت من تلك الخمر للشمس والقمر والفلك ، وكل منها بذلك السرور ، يمضى هونًا .

٢١٦٣ – ووالله ، إن الذرة أيضًا مسلوبة النفس ، مسلوبة الذات ، صارت ثملة من الكرم ، تمضى بإكرام .

٢١٦٤ – فهب الروح السكون من تلك الخمر التى من حرارتها ، يمضى الصبر والتوبة والسكون .

٢١٦٥ – وعندما يصل عبيرها إلى الخمارين ، تكون كأنها الأم الرؤوم تمضى صوب الأيتام .

٢١٦٦ – واليوم أحتسى التراب جرعة مشبعة من هذه الخمر ، وكالشمس تمضى كأس الكرم إلى الجميع .

٢١٦٧ – ويأتى القتيل صوب القاتل مسرعًا إسراع الدم يمضى من البدن إلى زجاجة الحجام .

٢١٦٨ – ومثل الكعبة التى تمضى إلى باب منزل الولى ، هذه رحمة الله تمضى إلى الأرحام .

٢١٦٩ – وما لم يكن ثملاً ، فهو أكثر تأخرًا من كل العرجى ، وفى غياب الوعى ، يمضى إلى الكعبة فى خطوة واحدة .

٢١٧٠ – وما دام مع نفسه ، فإنه يخفى السر أدبًا ، وعندما ثمل ، ما الحيلة ، فإنه يمضى وفق هواه .

٢١٧١ - فاصمت ، ولا تذكر اسم الخمر أمام الرجل الساذج ، إذ يمضى خاطره إلى تلك الخمر سيئة السمعة .

(١٧٥)

عيناك

٢١٧٢ - كيف وضع المصور كل تلك الحلاوة واللذة والسكر والسعة فى عينيك الثملة ؟

٢١٧٣ - وإن عينيك لتخلق فى كل لحظة ألف عين ، فقد أعطاها الله القدرة من قدرته .

٢١٧٤ - وكل تلك العيون صارت ذاهلة من عينيك ، لتكن مائة ألف رحمة على عينيك .

٢١٧٥ - ولقد تربعت عيناك على عرش السلطنة ، وكل روح رأت عينيك ، قالت : واغوثاه .

٢١٧٦ - سألت عين الفلك : تراك شاهدت مثل هذه العين قط ، فأقسمت قائلة : لا أذكر قط .

(١٧٦)

المدينة آمنة

٢١٧٧ - تطرف عينى ، فلعل ذلك الحبيب آت ، ويقفز قلبى من صدرى ، دليل على أن ذلك الفاتن آت .

٢١٧٨ – وهذا الهدهد لا يفتأ يطير من جيش سليمان ، وهذا البلبل آت من نواحى البستان .

٢١٧٩ – فاشترِ كأساً بالروح ، وإن كنت مفلساً ، فبعْ نفسك ، ومشتريك آت .

٢١٨٠ – وتلك الأذن المنتظرة ، ترتشف الخبر كالشهد ، وتلك العين الدامعة ، تسعد باللقاء .

٢١٨١ – وذلك القلب الذى تمزق إربًا ، وكل قطعة فيه دم ، تلك المزق المتفرقة ، تأخذ فى التوحد .

٢١٨٢ – والقوام الذى تقطعت أوتار قلبه وتراً وتراً ، ثمة نغمة سرور آتية إلى كل وتر .

٢١٨٣ – وذلك الشوك المنتشر فى الروضة ، لم يرد له طلب ، فإن الورود حسنة الخد ، آتية صوب الشوك .

٢١٨٤ – وذلك القول من العاشق : الغياث ، لم يكن بلا داعٍ ؛ فهاك جيش الوصال يصل للغوث .

٢١٨٥ – وهاك ببغاوات العشق قد نشرت الجناح والقوادم ، فإن السكر قادم من مصر بالقنطار .

٢١٨٦ – والمدينة كلها آمنة ، فقد هرب اللصوص ، خوفًا من أن ذلك الشرطى الجبار قادم .

٢١٨٧ - ولقد هرب الآلاف من أمثال جعفر الطرار بليل ، فقد وصل الخبر بأن جعفر الطيار قادم .

٢١٨٨ - ولنتحدث دون مواربة وبصراحة قائلاً إن الصفات البشرية قد ولت ، ذلك أن صفات الخالق الجبار قادمة .

٢١٨٩ - ويا أيها المفلسين فى الحديقة الذين قطع الخريف طريقكم ، إن سلطان الربيع قادم ، ومعه الإيثار.

٢١٩٠ - وفى الصمت ، يكون ضوء الشمس التى بلا حجاب ، فاصمت ، فإن الحجاب إنما يسدل من الحديث.

(١٧٧)

كان الشوك يبكى

٢١٩١ - أتى الربيع السعيد ، وصارت الرحمة نثاراً ، وصار السوسن لامعًا ، كأنه سيف على المسمى ذو الفقار .

٢١٩٢ - كانت أجزاء التراب حبلى من السماء ، صارت حبلى تسعة أشهر ، ومن ثم صارت نافذة الصبر.

٢١٩٣ - وامتلأ زهر الرمان بالعقد ، والجدول بالتروس ، والخلاء بالبنفسج ، وصار الجبل روضة شقائق النعمان .

٢١٩٤ - وفتحت البراعم أفواهها ، فقد حل أوان القُبل ، ومد السرو يديه ، فقد آن أوان العناق .

٢١٩٥ - وعندما أبصر بستان الفلك روضة القلب ، توارى وجهه بحجاب السحاب ، وخجل من أعماق قلبه .

٢١٩٦ - كان ذلك الشوك يبكى قائلاً : يا ساتراً عيوب الخلق ، واستجيبت دعوته ، وصار كخد الورود .

٢١٩٧ - وشمر ملك الربيع عن ثيابه معتذراً ، وأصبح كل غصن منه متوجًا ، وكل شجرة .

٢١٩٨ - وكل عود خشب ، صار من الزينة كأنه محفل الأمير ، وإن كانت عصا قد صارت حية فى يد موسى .

٢١٩٩ - لقد بعث قتلى الشتاء مرة أخرى أحياء ، حتى أصبح منكر القيامة فاقد الاعتبار .

٢٢٠٠ - واستيقظ أصحاب كهف البستان من سباتهم ، عندما صار اللطف الإلهى واهب الروح رفيقًا حميمًا لهم.

٢٢٠١ - فيا من قد بعثتم ، أين كنتم فى الشتاء ؟ فى تلك الناحية التى تطير إليها الروح عند النوم .

٢٢٠٢ - تلك الناحية التى تطير إليها كل ليلة هذه الحواس والروح ، تلك الناحية التى صار لها كل ليلة نظر وانتظار .

٢٢٠٣ - وكان القمر كالهلال ، ثم سافر نحو ذلك الصوب ، وعاد بدراً منوراً ، وصار شمعًا للديار .

٢٢٠٤ - وهذه الحواس الخمسة الظاهرة ، والخمسة الأخرى الخفية ، مضيت عرجاء واهنة ، وعادت عند الفجر كالجواد السريع .

٢٢٠٥ - فلتغلق هذا الفم ، ولا تكل الريح كثيراً ، فمن ريح الكلام ، امتلأ النظر بالغبار .

(١٧٨)

اضحكى أيتها الأرض

٢٢٠٦ - انظر إلى الميت اليوم ، كيف يبعث حيًا ، وانظر إلى السرو المشوق الحر كيف يصير عبداً .

٢٢٠٧ - وشاهد العظام النخرة والأكفان الميتة ، كيف تمتلىء بالروح والعلم والعشق .

٢٢٠٨ - وذلك الحلق ، وذلك الفم اللذان تمزقا فى اللحد ، كيف صارا متغنين كالعندليب الثمل .

٢٢٠٩ - وذلك الهلوع الذى كان يفر أمام إبرة ، يصبح بائعًا لروحه أمام سيف العشق .

٢٢١٠ - ولقد رأيت كثيراً الماء ينفجر من الصخر فشاهد اللبن كيف يفور من الشهد .

٢٢١١ - وانظر اليوم إلى الكعبة صارت ماشية نحو الحاج ، بحيث تصبح ألف قافلة مباركة منه .

٢٢١٢ - وانظر اليوم إلى الحصرم وقد انعقد بالسكر سروراً ، وانظر اليوم إلى الأرض البور ،كيف صارت نامية .

٢٢١٣ - واضحكى أيتها الأرض دومًا فقد ولدت خليفة ، منه يصير حجرك ومدرك متحركًا .

٢٢١٤ - ولقد مات الحزن ، ومضى البكاء ، ولى وللك البقاء ، وحيثما كان بكاء ، يصير اليوم ضحكًا .

٢٢١٥ - وتفتحت تلك الروضة ، فمن مجّد شذاه ، دون منجل وبلطة ، يقتلع الشوك منك .

٢٢١٦ - ولقد صار الخضر خالداً ؛ لأنه رأى ماء الحياة ، صار خالداً ، ورأى أنه صار خالداً .

٢٢١٧ - ولتكن أرواحنا اللطيفة أبدية العمر ، فللروح البقاء ، والجسد يهترئ كالقباء .

٢٢١٨ - فلتصمت ، ولترقد سعيداً فى بيدر السكر هذا ، ذلك أن السكر يتناثر بالقول .

٢٢١٩ - وأنا صامت ، لكن من صياح وجد الببغاوات ، حتى قصب السكر يجأر بالصياح من اللطف .

(١٧٩)

من التعدى

٢٢٢٠ – لقد صارت مئات الممالك خرابًا من التعدى ،
وصارت مئات بحار السلطنة سرابًا من التطاول .

٢٢٢١ – ومائة برج من الحرص والبخل تهاوت فى الخندق ،
ومائة حظ داعبه النعاس ، راح كلية فى النوم .

٢٢٢٢ – وذلك الطريق الرئيسى للغيب قد سد أمام أولئك
القومِ ، وقمر ظلم الزنجى توارى خلف السحاب.

٢٢٢٣ – وتلك العين التى كانت تحرق الخلق وكأنها
البرق ، انهمكت فى النواح ، فهى فى بكائها
كالسحاب .

٢٢٢٤ – وذلك القلب الذى صارت منه مئات الآلاف من
القلوب شواء ، هو الآن شواء فى جحيم الله .

٢٢٢٥ – فما أسعده ذلك الذى أخذ من هذا العبرة ، وكان له
فتح باب من هذا العقاب للمليك .

٢٢٢٦ – وإذا طلع النهار ، ورأى ما كان قد فعل ليلاً ، لا
يجديه فتيلاً أن يسخر لمائة اضطراب .

٢٢٢٧ – فكن كالإقبال أبيض الوجه ، واقض الليل فى
الدعاء ، ذلك أن دعاء نوح قد أُستجيب ليلاً .

(١٨٠)
شرح القلب الأحمدى

٢٢٢٨ - لقد لبس الكفر ثوب الحداد الأسود ، فقد وصل نور محمد ، ولقد دقوا طبول البقاء ، فلقد وصل الملك المخلد .

٢٢٢٩ - ولقد اخضر وجه الأرض ، ومزقت السماء جيبها ، وانشق القمر مرة أخرى ، فلقد وصل الروح المجرد .

٢٢٣٠ - وصارت الدنيا مليئة بالسكر ، وعقدت السعادة الحزام ، فانهض ، فقد وصل ثانية ، قمرى الخد .

٢٢٣١ - وصار القلب كالإصطرلاب آية للسموات السبع ، ووصل شرح القلب الأحمدى فى سبعة مجلدات .

٢٢٣٢ - ولقد صار العقل ذو العقال ليلة إلى جوار سلطان العشق ، قال له بإقبالك ، جاءت النفس المقيدة .

٢٢٣٣ - ورسول قلوب العشاق ، مشى على رأسه كالقلم ، فوصلت بشرى كأنها السكر إلى قلب الورق .

٢٢٣٤ - فأى صبر تحت التراب تقوم به النفوس الطاهرة ، هيا انهضوا من اللحود ، فلقد وصل النصر المؤيد .

٢٢٣٥ - ولقد دقت طبول القيامة ، ونفخ فى صور الحشر ، لقد آن الأوان أيها الموتى ، وحان حين الحشر المجدد .

٢٢٣٦ - بعثر ما في القبور ، حصل ما في الصدور ، وجاء صوت الصور ، وبلغت الروح المقصد .

٢٢٣٧ - وليلة الأمس كانت ضجة قد قامت في الكواكب ، فقد وصل الكوكب الأسعد من ناحية كواكب السعد .

٢٢٣٨ - ومضى عطارد فحطم من يده اللوح والقلم ، وقفزت الزهرة في أثره ، ووصلت ثملة إلى الفرقد.

٢٢٣٩ - وشحب وجه قرص القمر ، وولى هاربًا نحو برج الأسد ، قال له : خيراً ، أجاب : لقد وصل الساقي مسلوب الذات .

٢٢٤٠ - وأراد العقل أن يظهر في هذه الضجة ، والطفل طفل ، حتى وإن تعلم الأبجدية .

٢٢٤١ - فانهض ، فالعصر عصرنا ، وملك الدنيا لنا ، وما دامت أرواحنا قيد نظره ، فقد وصلنا عمر الأبد.

٢٢٤٢ - والساقي دون تكلف أو ادعاء صب الخمر جزافًا ، ورقص جبل قاف رقص الجمل ، فقد حل اللهو الممتد .

٢٢٤٣ - ونادى سليمان الروح ثانية نداء الصبوح ، وظهر فتنة لبلقيس الصرح الممرد .

٢٢٤٤ – وبرغم حساد الدين ، وأنف الشيطان اللعين راغم ، وصل كحل البصر والقلب إلى عين الأرمد .

٢٢٤٥ – ومن أجل من لم يسمح لهم ، وضعت قفلاً على الفم ، فانهض وقل : أيها المطرب ، لقد حل اللهو السرمدى .

(١٨١)

إنه يجرنى كالسحاب

٢٢٤٦ – إن الزهرة تعزف لحن القلب ، أيضًا ومنذ الصباح ، فالبشرى ، فإن هذا الشذى للطرب ، أدى لأنواع الطرب حقها .

٢٢٤٧ – ولقد جاش بحر الكرم ، فأخرج القطن من الأذن ، وما منحه كفه ليلة الأمس ، ليكن هنيئا لنا ولك .

٢٢٤٨ – فالعشق ملكى الخطى ، والخطبة باسمه ، فلا انحسر عن رؤوسنا ، ظل ذلك الملك العظيم.

٢٢٤٩ – فوجهه الجميل كالشرر ، وخلقه كأول الربيع ، لكن حذار من ديدنه الآخر ، إنه رب العباد .

٢٢٥٠ – ومنذ اليوم الأول جعلنى هذا الخمار بلا قرار ، إنه يجرنى كالسحاب ، عشقك وكأنه الريح العاصف .

٢٢٥١ - ولقد خلصت يد القلب من التعب ، رغم أن راحة الروح الشمل ، عقد طرف الجديلة عقداً ، فانظر سيدى إلى هذا الفتوح .

٢٢٥٢ - إنه يجرنى جراً من ناصيتى ، وأنا عنيد عبوس ، فامض فإن مراد الدنيا يجرنى جبراً وقسراً.

٢٢٥٣ - والعقل لم يزل يتدلل على خالق العقل ذاك ، والشكر له أن رجع عن ذلك ، حتى وقع على المقام .

٢٢٥٤ - ولقد كنت مغروس القدم فى الطين ، ذلك أنى كنت متردداً ، فالشكر له ، فلم يبق التردد ، وصرت ذا قلب واحد مع من خلق القلوب .

٢٢٥٥ - وادعاء القلب عن السماء ، وادعاء الجسد عن الحبل ، فلأقطع هذا الحبل ، ولأمض ثانية فى المعاد .

٢٢٥٦ - والمحبوب يوم الميثاق ، همس لى بشىء آخر ، فهل ثم أحد قط يذكره بعد ؟

٢٢٥٧ - قال : لقد قمت بالهجوم عليك ، ومن أجلك صنعتك ، وأنا لا أعرض صنعى فى المزاد .

٢٢٥٨ - سألته : من تكون ؟ قال : مراد الجميع ، قلت : فمن أكون أنا ؟ قال : مراد المراد .

٢٢٥٩ - مفتعلن فاعلات ، كنت قد مضيت عن الصفات ، ولقد انمحى القلب أمام الذات ، عندما انهمك فى الكلام

٢٢٦٠ - لقد أعطى مفخر أهل تبريز القلب والعقل والروح ، ومن مدد هذه العطايا الثلاث ، وجد الدهر السداد .

(١٨٢)

إلهام الحق

٢٢٦١ - لقد سرق ثعيلب إلية ، فربما كان الذئب نائمًا ، وهذا الثعلب الأعمى تمامًا ، لن ينقذ روحه من الأسد .

٢٢٦٢ - لقد أعطاه الذئب الطريق عامداً ، وإلا فمن الذى يصدق ، أن ثعلبًا أعرج اختطف إلية من ذئب .

٢٢٦٣ - ويقول إن ذئبًا أكل يوسف بن يعقوب ، وأسد الفلك نفسه لا يستطيع أن يمد إليه مخلبه .

٢٢٦٤ - وكل نفَس يكون إلهام الحق حارسًا على قلوبنا ، وكيف إذن يسلب الشيطان الحسود اليمن من قلوبنا .

٢٢٦٥ - ويد الحق طويلة ، فلا تلاعب يد الحق بغش ، وكل من غرس حب الشعير فى طريق الحق ، حصد شعيراً .

٢٢٦٦ - وكل من جعلك ذليلاً ، إمض وأسلمه إلى إلهه ، ومن كل من يخوفك ، اتجه سريعًا إلى الحق .

٢٢٦٧ - والهموم والأحزان والبلاء هى وهق الإله ، يأتى بك الألم جاراً إياك من أذنيك حتى عتبة الجود .

٢٢٦٨ - وتصبح مناديًا : يا رب ، ميممًا بوجهك شطر السماء ، والدمع جارٍ من العين كأنه النهر على وجهك الشاحب .

٢٢٦٩ - ومن الماء انبثقت الخضرة فى القلب والروح الخربين ، وأسفر الصبح نقابه ، ذلك يوم الخلود .

٢٢٧٠ - ولو كان ألم ما قد حاق برأس فرعون ، أو حل به بلاء ، فمتى كان يدعى الألوهية ، ذلك العنود .

٢٢٧١ - وعندما حلت به لحظة الغرق ، قال : أنا أقل العبيد ، وصار الكفر إيمانًا وبصيرة ، عندما تبدى له البلاء .

٢٢٧٢ - فلا ترفع التعب عن الجسد ، وايت به بين أمواج النيل ، حتى يصبح الجسد كأنه فرعون طاهر من الجحود .

٢٢٧٣ - والنفس أميرة على مصر الجسد ، لكنها أسيرة بين أمواج النيل ، فانتظر حتى يأتى جبرئيل ، ويستخرج الدخان من العود .

٢٢٧٤ - وهو عود بخيل ؛ إذ لا يوصل إليك رائحة ، ولن يكشف لك السر، ما لم تضطرم النيران والدخان .

٢٢٧٥ - ولقد قال مفخر تبريز ،إن شمس الحق والدين خفية ، والعشق عابس منك ، فلا تزد فى العصيان .

(١٨٣)

فلتشرب ماء المعانى

٢٢٧٦ - إن كوكب الزهرة الخاص بى ، يمضى فوق الفلك بشكل آخر ، ويمضى كأنه النظر ، فى القلب وفى العينين .

٢٢٧٧ - والعين ثملة من تاريخه كأنها مريخه ، والروح تمضى صوب سهمه وكأنها المجن .

٢٢٧٨ - وسحابه كأنه السنبلة ، لا علم له بقمره ، وإن كان له علم ، فلماذا يمضى فوق القمر ؟

٢٢٧٩ - ولماذا صارت الذرة راكبة فوق رأس كرة الهواء ، ما دامت الشمس نفسها تمضى إليك على رأسها .

٢٢٨٠ - وزحل ذاك من البله بحث عن العلو والرفعة ، غافل عن أن هذا الفلك ، يمضى حينًا إلى أعلى وحينًا إلى أسفل.

٢٢٨١ - والقلب من ليل جديلتك ، رأى وجهًا كأنه النهار ، ومن هنا فهو يسرى ليل نهار ، خفية كأنه السحر .

٢٢٨٢ - وتركى الفلك ، شد ثوره إلى عربته ، ونادى فى الدنيا : من يمضى إلى السفر ؟

٢٢٨٣ - ومن القضاء جعل السماء فى لون الحداد الأزرق ، فافهم قدره ، فليس هو مما يمضى بقدر .

٢٢٨٤ - والرعد يبشر التراب متيبس الفم ، أن السحاب وكأنه قربة السقاء ، يسير من أجل المطر .

٢٢٨٥ - والكوكب والسحاب والفلك ، والجنى والشيطان والمَلك ، تمضي يا خاليًا من اليقين من أجل نهاية .

٢٢٨٦ - ولتخرج القطن من أذنيك ، ولا تغط العقل والبصر ، فإن تلك الحسناء تأتى نحو البصر فى حللها .

٢٢٨٧ - وإنهم ليعزفون الصنج ، وينفخون فى الناى ، وينقرون على الدف من أجل أذن ما ، فانظر إلى صور الدنيا ، كلها إلى جوار بعضها .

٢٢٨٨ - واطلب ذلك النظر الذى هو من النور القديم ، فإن نظرك النارى هذا ، يمضى وكأنه الشرر .

٢٢٨٩ - وكل يمضى إلى ما يجانسه ، وكفى من هذا الامتحان ، فالملك يمضى صوب الملك ، والحمار صوب الحمار .

٢٢٩٠ - وكل غصن ندى يُحمل صوب البستان ، وعندما يصبح جافًا كالحطب ، يمضى تحت الطبر.

٢٢٩١ - فلتشرب ماء المعانى فى كل لحظة كالغصن النضير ، والشكر أنه فى بستان العشق ، يجرى نهر السكر .

٢٢٩٢ - فكفاك هذا الأمر وهذا النهى ، وانظر ، فإن النفْس الحرون ، عندما تقول لها لا تسيرى بعرج ، تزداد سوءًا فى سيرها .

٢٢٩٣ - ولقد مضت الروحِ إلى تبريز هوسًا فى شمس الدين ؛ فالروح صدَفة ، تمضى إلى بحر الجوهر .

(١٨٤)

إلى منافق

٢٢٩٤ - وجهك مثل وجه الحية ، وطبعك كالسم الزعاف ، فما أسعده ذلك الذى لم ير وجهك .

٢٢٩٥ - ولقد نزلت ضيفًا عليك فى رياض روحك ، وامتلأت القدم بالشوك ، ولم تقطف اليد زهرة واحدة .

٢٢٩٦ - ويا من أنت كالقنفذ حولك شوك غليظ ، لقد قتلنا شوكك ، ولدغتنا حيتك .

٢٢٩٧ - معك صرت موافقًا ، معك صرت منافقًا ، صرت عاشقًا لباطية ، تحوى زيتًا فاسدًا .

(١٨٥)

سلة القلب

٢٢٩٨ - إن الخير فى يد ذاك الذى صار هالكًا فى الخير والشر ، والقلب سلة ، فلا تلق فيها بكل سقط .

٢٢٩٩ - وذلك الذى يتواضع ، لا يتجاوز حده ، ويجد الوجود الباقى الذى لا يحده حد .

٢٣٠٠ - فافتح صندوق الذهب ، وانثره على رأس الإيمان ، فليس لك من صندوق آخر الأمر إلا اللحد .

٢٣٠١ - فاملأ لحدك بذهب الصدق ، ولا تملأه بنحاس الشهوة والحرص والحسد .

٢٣٠٢ - وكل ما يعطيك غيرك إياه ترده ، وعندما تعطى أنت ، اعلم أنه هو الذى يرد إليك .

٢٣٠٣ - ولا تمنح قلبك لذاك الذى تخدع بأنه مشترٍ ، فالخوف على كل من " جمع مالاً وعدده" .

٢٣٠٤ - وذلك الذى بدا فتوحًا هو ضيق لنفسك ، ولقد قال الله : " لقد خلقت الإنسان فى كبد " .

(١٨٦)

سبقت رحمتي

٢٣٠٥ - لا تغتر بأنه من الفلك يصير شأنك عاليًا ، ذلك أنه يرفعك ، حتى يستطيع أن يلقى بك .

٢٣٠٦ - وإن قطرة المنى التى تنصب من حيوان ، لا تليق بأن تصير أضحية ، ما لم تصر كبشًا.

٢٣٠٧ - وتل ذرات الرمل ، ما لم ينقلب إلى جبل أشم ، لا يُعمل فيها إنسان معوله عبثًا .

٢٣٠٨ - وما لم يصبح عظيمًا ، لم يُغل عنق أحد ، وما لم يصبح إنسان منطلق القدم ، لم يسقط قدمه فى القيد .

٢٣٠٩ - إذن فقد اتضحت سبقت رحمتى من " فى غضبى " ، وإنما يُعطى السم لذلك الذى اعتاد السكر .

٢٣١٠ - والورقة التى نبتت من الأرض ، ما لم تصر شجرة ، لا تضرم فيها النيران ، ولا يرتفع لهيبها .

٢٣١١ - فانتظر حتى يصبح الكْرم مثمرًا ، ولا تطلب منه قوة أو رفعة ، واعلم أن أحدًا لم يقتلع جذر نخلة من أجل الرطب .

٢٣١٢ - ومن أجل ثمرة ضعيفة ، نمت أشجار ضخمة ، وصورة الأشجار ضخمة ، وصورة الفاكهة ضعيفة .

٢٣١٣ – والأولياء مثلهم كالقلب ، والدنيا هى الجسد ، والجسد قائم بالقلب ، دون خلل أو أذى .

٢٣١٤ – وقوة الجسد ظاهرة ، والقلب مختف ، فحتام إنكار الغيب ، انظر إلى الغيب ، عديد .. عديد .

(١٨٧)

لماذا يكون الليل أسود القلب ؟

٢٣١٥ – فلأفسر أنا لماذا يكون الليل أسود القلب ؟ كل من يشرب دماء الخلق ، يصبح قبيحًا أسود القلب.

٢٣١٦ – ومادام هذا الليل يقتت أكباد العاشقين ظلمًا ، فإن دخان الظلم الأسود ، يرين على قلبِ الليل .

٢٣١٧ – وأنتَ عاقلة الليل ، فخلصه ثانية من الظلم ، وفى منتصف الليل ، قم بقطع الطريق على الفلك من مرصدك .

٢٣١٨ – حتى ينجو الليل من الظلم ، وننجو نحن من الظلام ، يا من بدونك تكون الدنيا الواسعة كالقبر واللحد .

٢٣١٩ – يصبح الليل بأجمعه نوراً ، وينقلب الجحيم إلى روضة ، عندما يشرق منك شعاع نور الأحد .

٢٣٢٠ - وظلمة الصدر عند الفلك هى شعاع من صدرى ، وجرعة دماء قلبى ، يعكسها الشفق .

٢٣٢١ - كنت فارغ الفؤاد سعيداً ، كنت دائر الرأس متمرداً ، وأبو لهب الغم ، شدنى بحبل من مسد .

٢٣٢٢ - وسهم حزنك منطلق ، ونحن هدف السماء ، والروح الخالية من الحزن تعدو هى الأخرى ، ذاك أن الغم يجذبها .

٢٣٢٣ - وروحى وإن كانت صافية ، فهى ثمالة لطفك ، فليكن لطفك ثابتًا على رأس الروح حتى الأبد .

٢٣٢٤ - وقافلة عصمتك صارت تخفرنا ، وإن كان قطاع الطرق أكثر من رمل الطريق فى العدد .

٢٣٢٥ - وإن طائر الحزن ليدس رأسه فى العشب خوفًا من أن يوجه سرورك ألف لكمة إلى رأس الحزن .

٢٣٢٦ - وإن عينى اليسرى لتطرف ، ويخفق عرق ساعدى ، فلعل حبيبى ينضج قدر الهوس .

٢٣٢٧ - وروحى كأنها أيكات الورود ، حبلى بالبراعم ، وصوب برعمة الصبى ، تهب ريح الصبا .

٢٣٢٨ - فلتغلق فمى سريعًا ، وكأنه أفواه البراعم ، ذلك أن مثل هذه اللقمة ، يأكلها الفم ، فتخزه .

(١٨٨)

إلى أين يمضى القلب ثملاً ؟

٢٣٢٩ - صحت أنا : إلى أين يمضى القلب ثملاً ؟ ، قال المليك : فلتصمت ، إنه يمضى نحونا .

٢٣٣٠ - قلت له : أنت معى ، إنك تتنفس من داخلى ، إذن فلماذا يمضى قلبى في الخارج حائراً ؟

٢٣٣١ - قال : إن قلبك ملكنا ، وهو لنا كرستم بن دستان ، وهو يمضى نحو خيال الخطا قاصداً الغزو .

٢٣٣٢ - وحيثما يمضى ، يمضى الإقبال إلى ذلك الصوب ، فلا تتحدث قط عن وجهته ، حتى يتجه هو.

٢٣٣٣ - حينًا يصبح مثل الشمس ، ساطعًا فى ركن من الأرض ، وحينًا كدعاء الرسول يمضى صوب السماء .

٢٣٣٤ - وحينًا من ثدى السحاب ، يعطى لبن الكرم ، وحينًا فى روضة الروح ، يسرى كريح الصبا.

٢٣٣٥ - فامض فى أثر القلب ، حتى تشاهد الباطن ، وتتفتح الخضرة والورود ، ويجرى نهر الوفاء .

٢٣٣٦ - وإن واهب الدنيا الصورة ، مجردٌ بلا صورة ، وذلك الذى يكون للجميع رأسًا وقدمًا ، يمضى بلا قدم ولا رأس .

٢٣٣٧ - إنه صواب خالص ، وإن بدا لك بعض ما يفعله خطأ ، وهو وفاء خالص ، وإن حاق بك منه بعض الجفاء .

٢٣٣٨ - والقلب على مثال الكوة ، والدار منه فى نور ، والجسد إلى فناء ، والروح تمضى صوب البقاء .

٢٣٣٩ - ولقد أثار القلب الفتنة ، وسفك دماء الملوك ، وامتزج القلب بالجميع ، وإن كان يمشى وحيداً.

٢٣٤٠ - ولقد خلق الله السحر ، وأبداه فى قلب كل مخلوق ، ومزق كيس الجوزاء ، حتى لتمضى مثل السها.

٢٣٤١ - وإنه من البله معك أيها القلب الاحتفاظ بالكيس ، لقد انتهى الكيس ، وتمضى الروح بلا خوف من خاطفى الأكياس.

٢٣٤٢ - قلت له : يالك من شخص ساحر ، فضحك هونا وقال : ومتى كان السحر يؤثر حيث يجرى ذكر الله ؟!

٢٣٤٣ - قلت : أجل ، ولكن سحرك هو سر الله ، والسحر الحلال يسير خطوة بخطوة مع حكم القضاء .

٢٣٤٤ - ودائما ما للحبيب حوار مع القلب والروح ، ولا حجاب يخفيه ، إنه هكذا يمضى أمامك .

٢٣٤٥ - إن هذا هو جواد السقاء ، وهذا هو صليل الجرس ، صائحًا قائلاً : إن جواد السقاء هو الذى يمضى فى الظاهر .

(١٨٩)

هاربٌ من هذا وذاك

٢٣٤٦ - تمسك بطرف رداء لطفه ، إنه سرعان ما يفر ، لكن لا تواجه سهمه ، إذا انطلق من قوسه .

٢٣٤٧ - وأية أدوار هى تلك التى يلعبها ، وأية حيل يقوم بها ، وبالدور الذى يلعبه الآن تكاد الروح أن تفر من الطريق .

٢٣٤٨ - إنك تبحث عنه فى السماء ، كما تبحث عن القمر من انعكاسه فى الماء ، وأنت فى الماء ، وهو هارب إلى السماء .

٢٣٤٩ - وتدعوه من اللامكان ، فيدلك على مكان ، وعندما تبحث عنه فى مكان يفر إلى اللامكان.

٢٣٥٠ - ألا ينطلق السهم الحاد نحو وجود طائر الظن ، فاعلم يقينًا أنه يفر فرار اليقين من الظن .

٢٣٥١ - وأنا هارب من هذا وذاك ، من الخوف لا من الملل ، ذلك أن حبيبى الجميل يفر من هذا وذاك .

٢٣٥٢ - وأنا هاربٌ دومًا كأننى الريح من عشق الورود ، أليست الورود هى التى تفر من البستان خوفًا من ريح الخريف ؟!

٢٣٥٣ - وهكذا يفر اسمه ، عندما يرى قصد الإفضاء ، فإن القول أيضًا دليل على أن فلانًا يفر.

٢٣٥٤ - وهكذا يفر منك إذا حاولت أن ترسم صورة له ، يفر من لوحة الرسم ، ويفر أثره من القلب .

(١٩٠)

ماذا يحدث ؟

٢٣٥٥ - ماذا يحدث لو لاطفنى الحبيب لحظة واحدة ، وماذا يحدث لو ضحكت هذه الشجرة من ذلك الربيع ؟

٢٣٥٦ - ولو أتانى خيال الحبيب سائلاً إياى : كيف حالك ؟ وتقبل الجسد النحيل حياة جديدة ، ماذا يحدث ؟

٢٣٥٧ - وأنا صيده المهدم ، بسهم النظرة الساحرة ، فلو يدعونى بحنان قائلاً : أيها الصيد ، ماذا يحدث ؟

٢٣٥٨ - وأنا ككأس على حافة ماء من تولهى بعشقه ، فماذا يحدث لو أبلغ شفة الحبيب وكأننى الكأس ؟

٢٣٥٩ - ولقد صار أديم التراب من دمعى ممتلئًا بالياقوت والجوهر ، فماذا يحدث لو يفتح أحضان الوصل لحظة ؟

٢٣٦٠ - ولقد سألنى ما الشكوى ؟ وانطلقت ألف مرة ، وما قيمة الألف مرة من أجل قمر الروح ؟

٢٣٦١ - ولقد قطعت العنان من قافلة الرفاق ، وما قيمة عنان واحد أمام بعيره الثمل .

٢٣٦٢ - وإذا قطعت العنان ، وألقيت بالحمل من فوق ظهرى ؛ فماذا يحدث لو نقص بعيرٍ من هذه القافلة ؟

٢٣٦٣ - وهذا هو قلبى ، ينظر إلىَّ بغضب قائلاً : أقصر فى الحديث ، حذار ، فماذا يحدث لو بحث عن نقطة واحدة من آلاف النقاط ؟

٢٣٦٤ - وهما كأحمد وأبى بكر صديقان حميمان فى الغار : القلب والعشق ، فإذا كان لصديقين حميمين اسمان وروح واحدة .. ماذا يحدث ؟

٢٣٦٥ - والرمان الحلو وإن كان ألفًا أو واحدًا ، إذا عُصِرَا معًا ، فماذا يكون العد والحصر ؟

٢٣٦٦ - والخمار والخمر واحد ، وإن لم توضع الألف ، وإذا حذفت الألف ، فتأمل ماذا يكون الخمار ؟

٢٣٦٧ - وعندما يبدى شمس مفخر تبريز هلاله ، فماذا يكون من شأن وجلال فى هذا العرض الجميل ؟

(١٩١)

لك آلاف العشاق

٢٣٦٨ - إذا لم تكن تريدنى، فإن قلبى لا يتركك ، فسوف تميل إلى الصلح ، إذا شاء الله .

٢٣٦٩ - لك آلاف العشاق مولهون بك بالقلب والروح ، منتظرين متى تجلس السعادة والدولة على العرش .

٢٣٧٠ - وإن اللؤماء ليتعجبون من عشق العاشق المفلس ، قائلين : أى أمل للشحاذ فى من يزرى بالملوك.

٢٣٧١ - فلا تتعجب من الميت إذا هو طلب الروح من الله ، ولا تتعجب من الظمآن ، إذا أسلم القلب للماء .

٢٣٧٢ - ولا تتعجب من أعمى إذا بحث عن نور البصر ، أو من عين أسير يذرف الدمع فى الغربة.

٢٣٧٣ - ومن كثرة ما دعوت ، صار الدعاء وجودى ، بحيث إن كل من رأى وجهى تذكر الدعاء .

٢٣٧٤ - ولقد سلمت ، وأديت فروض الطاعة ، فقال لى : كيف أنت ؟ أنا النحاس ، فماذا يحدث إن لم يعرض على الكيمياء ؟

٢٣٧٥ - فماذا تكون الصورة إلا وفقًا لكف المصور ، وإلام يصير العنب إن لم تعتصره كف ؟

(١٩٢)

يا قلبى ، أثمل أنت ؟

٢٣٧٦ - بلغت من العشق مكانًا لا يدركه العشق نفسه ، وبلغ بى الأمر ، أن بقى العقل حائراً .

٢٣٧٧ - ولقد حاق بى ألف ظلم من العقل الذى انفلت عنانه ، وإذا قيد العقل ، قل لى هنا ، من الذى يطلقه؟

٢٣٧٨ - ويا قلبى ، أثملٌ أنت بحيث تعلقت بالعقل ؟ وقد قعد ، فيا ترى أين يقعدك ؟

٢٣٧٩ - ومتاع العقل أن يدل ، والعشق مضحٍ بالروح ، فإن العشق ناظر إلى الروح أن تضحى .

٢٣٨٠ - ولو أنك ربطت ألف روح وقلب وعقل ببعضها ، ما لم يكن العشق معك ، لن تصل إلى كوته.

٢٣٨١ - ولن تصل إلى وجه الحسناء مادمت فى إسار جديلتيها ، لكن جاهد دومًا ، فإن جهادك ينضجك.

٢٣٨٢ - ولقد أغلق عينيك كالبازى ، ويده هى الفتوح ، لكنه يسيرك على رأس كل حى ، وكأنك القطا.

٢٣٨٣ - وكل من له جناح فهو من عتبة العناية ، وأنا غلام لنومه ، ذلك الذى لا يبقى نائمًا أبدًا .

٢٣٨٤ - وإن الغزال ليتوسط وساطة فى شجاعة الأسد ، بحيث يخلص من أسده ألف غزال آخر .

٢٣٨٥ - وإذا وجد طائرٌ القبول فى باطن صياد ، يجعل ألف طائر أسير تطير من فخه .

٢٣٨٦ - وكل قلب مضى إلى تبريز وشمس الدين ، جعل جواده يعدو فى ميدان الفلك ، وكأنه مليك القمر .

(١٩٣)

لا يجوز

٢٣٨٧ - لا تسلم قلبى إلى يد فراقك ، فهذا لا يجوز ، ولا تقتل قتيلك ، لا تفعل أيها الجميل ؛ إذ لايجوز.

٢٣٨٨ - ولقد اخترتنى بلطفك ، فلماذا جفلت منى ؟ ويا من أبديت أنواعًا من الوفاء ، لا تجفُ ، لايجوز .

٢٣٨٩ - ولقد كسانى خازن لطفك قباء السعادة ، فلا تخلع عن جسدى هذا القباء ؛ إذ لا يجوز .

٢٣٩٠ - وأنت كالقلب ، كلك وجه ، ولا يليق أن يكون للقلب قفا ، فلا تحوّل الوجه عنى ، ولا تدر الظهر ؛ فهذا لايجوز .

٢٣٩١ - ولقد تحدثت عن وصلك ، وقال لطفك : يا له من عمل ؛ فمن بعد قولك : أجل ، لا تقل لماذا ؛ إذ لا يجوز.

٢٣٩٢ - وأنت معدن السكر وسكر النبات ، وسكر النبات لا يتحدث حديثًا مراً ، فلا تتحدث بغليظ القول فى وجوهنا ؛ فهذا لا يجوز .

٢٣٩٣ - وهات تلك الكلمات التى كل واحدة منها كأنها روح ، ولا تخف المصباح فى مثل هذا الليل ؛ فلا يجوز .

٢٣٩٤ - ولقد صار حزنك نقصانًا للبدن ، لا هو فيه ولا هو خارجه ، فالحزن نار لا توجد فى مكان ؛ فلا تقل أين هى ؛ فلا يجوز .

٢٣٩٥ - وقلبى من العالم الذى لا كيفية له ، وخيالك من القلب من تلك الناحية ، فلا تفرق بين هذين المسافرين ؛ فهذا لا يجوز .

٢٣٩٦ - ولا تغلق باب هذه الدار ، ونظرة إلى الصوفية ، ولا تأكل الأرز وحدك ، فهذا لايجوز ، وناد بالعطاء .

٢٣٩٧ - ويا أيها القلب ، اهجع قليلاً عن الفكر ، فالفكر هو شراك القلب ، ولا تمض صوب الله إلا مجرداً ، وغير هذا لايجوز .

(١٩٤)

يا له من مليك

٢٣٩٨ – يا له من مليك ، يسوى من التراب ملكًا ، ومن أجل شحاذ أو شحاذين ، يجعل من نفسه شحاذاً .

٢٣٩٩ – إنه يتسول قائلاً : " أقرضوا الله " ، وكأنه المساكين ، وذلك حتى يعطيك الملك ، ويضع لك المسند .

٢٤٠٠ – وعندما يمر على ميت ، يهب الميت الحياة ، وينظر إلى الألم ، فيجعل للألم دواءً .

٢٤٠١ – وعندما يجمد الرياح ، يجعل من الرياح ماء ، وعندما يعرض الماء للغليان ، يجعل منه هواءً .

٢٤٠٢ – فلا تنظر إلى الدنيا الدنية ، فهذه الدنيا فانية ، فإنه يجعل العالم الباقي في أثرها .

٢٤٠٣ – ومن الكيمياء يتأتى العجب ، فإنها تجعل النحاس ذهبًا ، فانظر إلى نحاس يقوم في كل لحظة بأعمال الكيمياء .

٢٤٠٤ – فلا تخف إن كان هناك فوق قلبك ألف قفل ، واطلب حانوت العشق ؛ فهو يعد فاتح القلب .

٢٤٠٥ – وإن ثمة شخص يقوم في معبد الأوثان دون إزميل أو أداة ، بصنع آلاف الصور الجميلة من أجلنا .

٢٤٠٦ – ولقد صنع لنا آلافًا من أمثال ليلى والمجنون ، فأية صورة تصور – بالله – لله .

٢٤٠٧ – فإن كان قلبك فى صلابة الحديد ، لا تبك من قسوته ، فإن صقال كرمه يجعل منه مرآة للصفاء .

٢٤٠٨ – وعندما تفارق الرفاق ، تمضى تحت التراب ، وتجد من النمل والحيات رفاقًا حسنى اللقاء .

٢٤٠٩ – ألم يجعل من حية مددًا وظهيرًا لموسى ، ألا يعد الوفاء لحظة بعد لحظة من عين الجفاء ؟

٢٤١٠ – فانظر إلى جسدك داخل القبر فى هذه اللحظة ، أية خيالات فاتنة يقوم بها لحظة بعد لحظة .

٢٤١١ – وعندما تقوم بشق الصدر ثانية لا ترى فيه شيئًا على الإطلاق ، حتى لا يجدف إنسان قائلاً : ترى أين يقوم بصنعه ؟

٢٤١٢ – ولقد صار مثلاً ذلك القول القائل : كُلْ العنب ولا تسأل عن البستان ، فإن الحق من الصخر ، يفجر مائتين من العيون .

٢٤١٣ – وتبحث داخل الصخر فلا ترى أثرًا للماء ، إنه يصنعه من الغيب ، لا من الأعالى والأسافل .

٢٤١٤ – وهذه الكيفية والسببية جاءت من اللاكيفية واللاسببية ، فإنه خلق مائة ألف من القائلين : بلى ، من لا واحدة .
٢٤١٥ – وانظر إلى نهرين من النور جاريين من قطعتين من الشحم ، ولا تتعجب من أنه يجعل من العصا حية .
٢٤١٦ – وانظر في هاتين الأذين ، أين يوجد الجاذب للنطق ، وعجيب ذلك الذي يجعل من ثقب جاذبًا .
٢٤١٧ – وهو يعطي الدار الروح ويجعلها سيداً ، وعندما يجذب السيد إليه ، يبني من أجله داراً أخرى .
٢٤١٨ – وصورة السيد ، وإن كانت قد مضت تحت التراب ، فإنه يجعل لضمير السيد وطنًا من الكبرياء .
٢٤١٩ – وفي عيون الناس عباد الصورة أن السيد قد مضى ، لكن السيد الأوحد يجعل له قباءً من شكل آخر .
٢٤٢٠ – فلتصمت ، ولتقلل المدح والثناء باللسان ، حتى يثني عليك الله ويمدحك .

(١٩٥)

ألم أقل لك ؟

٢٤٢١ – ألم أقل لك لا تمض إلى ذلك المكان ، فإنك تُبتلى ، فإنهم شديدو التطاول ، وسوف يقيدون قدميك ؟

٢٤٢٢ - ألم أقل لك إنه فى تلك الناحية فخاخ فى فخاخ ، ومن يخلصك ما دمت قد سقطت فى الفخ ؟

٢٤٢٣ - ألم أقل لك إنه يوجد فى الحانات سكارى عجيبون ، يجعلون من العقل هدفًا لسهام الترهات ؟

٢٤٢٤ - ومثلك سليم القلب يختطفونه كأنه لقمة واحدة ، وبكل جندى من المشاة يجندلون ملكًا .

٢٤٢٥ - وإنهم ليجعلونك طويلاً مكوراً كقطعة من العجين ، يجعلون منك قشا ، ثم يجعلون منك مائتى ضعف لحجر الكهرمان .

٢٤٢٦ - وأنت رجل ضيق القلب أمام آكلى الأكباد أولئك ، وإن ذهبت إليهم جعلوا منك حساء كحساء الحوايا .

٢٤٢٧ - ولا تعتمد على كمالك وعلمك ، ولو كنت جبل قاف ، فإنهم سريعًا ما يذرونك فى الهواء .

٢٤٢٨ - ويصنعون من طينك ألف طائر عجيب ، وعندما تسمح بالماء والطين ، فيالهم لما يفعلونه فيما تبقى منك .

٢٤٢٩ - إنهم يجرونك خارج هذا الجسد كما تجر القطنة من الأذن ، ويجعلونك فاقداً للجهات كشخص فى الخيال .

٢٤٣٠ - وعندما يرونك راضيًا فى معمعة الأحكام ، يخلصونك من المتاعب ، ويجعلون منك مرتضى .

٢٤٣١ - فلتصمت ، فإن هؤلاء الأغبياء أصحاب الأقوال الدنية ، مدمنون للحشيش ، وفى نفس هذه اللحظة يسخرون منك .

(١٩٦)

حرب

٢٤٣٢ - عندما يتقاتل ملك الروم مع جيش أشجار البقس الخضراء ، كيف أصير سعيداً ، وكيف أكون فرحًا .

٢٤٣٣ - فعالم العقل كالروم ، وعالم الطبع كالزنج ، وبينهما وقعت الحرب والجهاد .

٢٤٣٤ - وأنتم ، وكل ما يكون لكم من مراد فى العالم ، وأنا وطريق الإله ، وهو المبدأ والإيجاد .

٢٤٣٥ - وليس هناك أمن فى الطريق مع إختلاف السيفين ، فإن الاختلاف يكون مقرراً من ثورة الأضداد .

٢٤٣٦ - لكن الملك المسلم به يكون من نصيب العقل ، فليس هناك أمن وخوف عند المدر والحجر والجماد .

٢٤٣٧ - ومصباح العقل يبث النور فى هذه الدار ، ولهبه يتأرجح من تعدى الرياح .

٢٤٣٨ - ولقد نجا الملاك بالعلم ، ونجت البهيمة بالجهل ، وبقى الإنسان فى تنازع بينهما .

٢٤٣٩ – فحينًا يجذبه العلم نحو عليين ، وأحينًا يجره الجهل إلى الذلة ، وليكن ما يكون .

٢٤٤٠ – وقبعت الروح ، ذلك أنها قد انتصرت إنتصاراً حاسمًا ، قائلة : حتى أنجو من المعمعة ، عليّ أن أكون منقادة مستسلمة .

٢٤٤١ – وإذا كانت هذه القصة قد بقيت ناقصة فكيف أطبقت فمك ؟ ذلك لكى أنجو من خوف الضجيج والشر والفتنة والصراخ .

(١٩٧)

أسد أسود

٢٤٤٢ – يسلبنى العشق نومى ، والعشق سالب للنوم ، والعشق لا يشترى الروح والعقل بنصف حبة شعير.

٢٤٤٣ – فالعشق أسد أسود ظامىء سافك للدماء ، وهو لا يحتسى إلا دماء قلوب العاشقين .

٢٤٤٤ – إنه يلتصق بك بود ويأتى بك إلى الفخ ، وما دمت قد سقطت ، فإنه ينظر إليك عن بعد .

٢٤٤٥ – وهو أمير طويل اليد ، وشرطى لا تعتريه خشية ، إنه يقوم بالتعذيب ، ويعتصر البرئ .

٢٤٤٦ - وكل من يسقط فى يده ، يبكى وكأنه السحاب ، لكن كل من يبتعد عنه يتجمد كالثلج .

٢٤٤٧ - إنه يحطم فى كل لحظة ألف كأس تحطيما ، وهو يمزق فى لحظة ألف ثوب ويخيطها .

٢٤٤٨ - إنه يجعل مائة عين تبكى ، وهو يكتم ضحكاته ، ويقتل ألف شخص صبراً ، ولا يعتبرهم واحداً.

٢٤٤٩ - وبالرغم من أن طائر العنقاء يطير حراً فى جبل قاف ، عندما يرى شبكة العشق يسقط ، ولا يطير ثانية.

٢٤٥٠ - ولا ينجو من قيده أحد ، بالحيلة أو بالجنون ، ولا ينجو من فخه عاقل قط بعقله .

٢٤٥١ - وإننى أتخبط فى الكلام منه ، وإلا أبديت لك تلك الطرق التى يفضى إليها .

٢٤٥٢ - لأبديت لك كيف يصيد هو الأسد الهصور ؛ لأبديت لك كيف يقوم بصيد صيده .

(١٩٨)

لكن ليس عنك

٢٤٥٣ - ما دام للعشق هوس إلى القبل والعناق ، فمن يقر له قرار ؟ ومتى يكون للروح قرار ؟

٢٤٥٤ - وإن المصطاد ليضحك ، عندما يمضى الملك إلى الصيد ، لكن ماذا تقول فى تلك اللحظة التى يصير فيها الملك صيداً ؟

٢٤٥٥ - وإن ألف كأس لا تزيل عنى الخمار ، وإن قلبى لثمل كأنه العين المليئة بالخمار .

٢٤٥٦ - حينا أصبح ترابًا ، ويتفتت التراب ذرة ذرة ، ألا تكون كل ذرة منى عاشقة للجميل ؟

٢٤٥٧ - وإنك إذا سمعت عن غبار صيحات الوجد ، اعلم أن ذراتى تكون موجودة فى ذلك الغبار .

٢٤٥٨ - وإن قلبى ليصمت عن إطلاق الآه ، وأكون خجلا منه ، بالرغم من أن الآهة نفسها تكون خجلة من قمرك .

٢٤٥٩ - ولا شىء يوجد أفضل من الصبر فى هذا الزمان ، لكن ليس عنك ؛ فالصبر عنك عار وشنار .

٢٤٦٠ - وهل غصت داخل نفسك حزنًا من أجل أمر ما ، فماذا يكون العمل إن لم تخرج أنت من بينهما ؟

٢٤٦١ - وكالعنكبوت ، لا تنسج ثانية فكراً من دخان اللعاب ؛ إذ يكون مهترئ السدى واللحمة .

٢٤٦٢ - فامض ، ورد الفكر إلى ذلك الذى أعطاه لك ، وانظر إلى المليك لا إلى الفكر ؛ فهو مجرد عطاء .

٢٤٦٣ - وما لم تقل كلمتك ، يكون الكلام كلامه ، وعندما لا تنسج أنت ، يكون النساج هو الخالق .

(١٩٩)

لا تزرع سوى العشق

٢٤٦٤ - تنبت الشجرة والأوراق من التراب ، وكأنها تقول : أيها السيد إنما ينمو لك كل ما تزرعه .

٢٤٦٥ - ولا تزرع سوى العشق ، وإن كان قد بقى لك من العمر نفس واحد ، فإن قيمة كل إنسان بقدر ما يزرعه .

٢٤٦٦ - ولتغسل يديك من ذاتك ، ثم تعال واجلس على المائدة ؛ فإن الماء يصل إلى ذلك الذى يغسل وجهه ويديه .

٢٤٦٧ - وما أعجبه من ساذج ذلك الذى يكون معشوقه فى داره ، ولا يأتى إلى الدار ، بل يسعى على العمياء .

٢٤٦٨ - ولو كان عيسى لأتى نحو مريم يعدو ، وإن كان حماراً فدعه حتى يشم بول الحمار .

٢٤٦٩ – وذلك الذى يكون رفيقًا للساقى ، كيف يكون مفيقًا ، ولماذا لا يكون أكثر نضرة؟ ولماذا لا يزداد؟

٢٤٧٠ – وذلك الذى صار معدنًا للعسل ، لماذا يكون عبوسًا ؟ وذلك الذى لم يمت له أحد ، سله لماذا ينوح .

٢٤٧١ – أقول لك فى السر لماذا يضحك الورد ، ذلك أن محبوبه يأخذه فى يده ويشمه ؟

٢٤٧٢ – وقل غزلاً ، فإن الخلق يقرأون على مدى مائة قرن ، إن ما نسجه الله لا يذهب أنكاثًا .

(٢٠٠)

أنا شمس وإن كنت أبدو ذرة

٢٤٧٣ – من صوتك الرقيق أيها القلب ، سما الوجود ، فهل أنت نفخ الصور ، أم تُراك القيامة الموعودة ؟

٢٤٧٤ – ولقد سمعت أن خلقًا كثيراً قد جادوا بالروح وماتوا من حلاوة صوت داود وأنغامه .

٢٤٧٥ – ويا أيها المليك إن نغمك على العكس من مزامير داود ، فمنها كانوا يموتون ، ومن تلك يصير الموجود حيًا .

٢٤٧٦ – وليس غناؤك من الحلق ، لكنه خاطف للحلقات ، ولقد اختطفت حلقته ألف خاطف للحلقات .

٢٤٧٧ - ويا أيها القلب ، اصدقنى القول ، أين شربت الخمر ليلة الأمس ، فأنت اليوم منذ الفجر مولع بالغناء ؟

٢٤٧٨ - وغناؤك وصوتك من هنا جالبان للبسط ، فهل هما من الروح السامية أم من الجسد الدنى ؟

٢٤٧٩ - وعندما لم تبق فى قيد الجسد ، رأيت بسط الروح ، فكل من غرس بذور الخير ، لم يحصد الشر.

٢٤٨٠ - ويقينًا أن شذى ورود الفقر يكون من بستان ، ولم ير أحد قط فاكهة دون شجرة فاكهة .

٢٤٨١ - وما أسعده ذلك الذى إذا شم تنسم شذاه ، وما أسعده ذلك الذى زرع بذور الخير ولم يحصد الشر.

٢٤٨٢ - وما أسعده ذلك الذى من رائحة قميص يوسف هذه ، سرعان ما انفتح قلبه ، وكأنه عين يعقوب الرمداء .

٢٤٨٣ - ومن جحودنا انغلقت كوة القلب ، وقال الله : «إن الإنسان لربه لكنود» .

٢٤٨٤ - وأنت تطلب الكسب ، والكسب يصل من الحبيب ، لكن ما الفائدة إن كنت لا تدرى من أين يكون النفع.

٢٤٨٥ - وإن لله نجمة ، لا تفتأ تطوف بالأرض ، وفى هواها تكون الشمس ، ويكون الفلك الأزرق .

٢٤٨٦ – ورب فجر دخلت فيه إلى صومعة مؤمن ، قائلة :
أنا نجمة السعد ، فاطلب منى المقصود .

٢٤٨٧ – وأنا نجمة موجودة فى الأرض ، وفى الفلك ،
يجدوننى فى مائة مقام ، وكأننى خيال الخدود .

٢٤٨٨ – فأنا شمعة لأهل الأرض ، ونور لأهل السماء ،
وروح للملائكة ، وللكواكب وجود .

٢٤٨٩ – وأنا شمس ، وإن كنت أبدو ذرة ، وإن كنت أبدو
جزءاً ، فأنا كل الوجود .

٢٤٩٠ – وإذا كانت السماء هى قبلة الحاجات ، لا تنظر إلى
السماء ، وانظر نحوى ، وشاهد الجود .

٢٤٩١ – وإنما يشعر بالعارمنها كبرياءً وتقليداً ، من يكون
مثل إبليس ، الذى رأى نفسه أكبر من السجود .

٢٤٩٢ – ويجيبه آدم : إن هذا السجود له ، وأنت أحول ،
ترى الواحد اثنين من الضلال والجحود .

٢٤٩٣ – ومن غبار كيف ولماذا أسدلت حجابًا ، بينك وبين
نجم الإقبال ، بينك وبين عين الحسود ؟

٢٤٩٤ – ويقول لك النجم : امض ، ألا فلتزدد الحجب أمامك ؛
إنك لم تحرم منى فحسب ، بل من حضرة الجود .

٢٤٩٥ – وما أكثر الأسئلة والأجوبة الموجودة فى ذلك الحجاب ، ومن هذا الحجاب لم يكن للخليل أن يراه النمرود.

٢٤٩٦ – فأى حجاب من الحسد يا الله يوجد بين صديقين ، كانا بالأمس كروح واحدة ، والآن كذئبين متقاتلين .

٢٤٩٧ – وأى حجاب هذا ، كان إبليس من قبل أن يبتلى به يمسح سقف السموات والأرض بسجوده .

٢٤٩٨ – كان يزيد فى الود برغبة وبسرور وبرقة وضراعة ، وبألوان من المناجاة .

٢٤٩٩ – ومن حجاب واحد من حجب الحسد عجز كحمار فوق ثلج ؛ إذ لوثت كل أجنحته وقوادمه بهذا الخبث .

٢٥٠٠ – وطرده من مسجد الفلك قائلاً له : امض ، لقد أحدثت ، لم يكن يسمع الحديث ، بل كان مشغولاً بمناقشة الحدث . .

٢٥٠١ – متسائلاً : لماذا أمضى ؟ وما السبب ؟ وما الحجة ؟ وماذا فعلت ؟ تعال كى نتناقش ، يا أيها الإله الفرد الودود .

٢٥٠٢ – إذا كنت قد فعلته بيدك ، فكله من فعلك ، ضلالة الوثنى والمسيحى واليهودى .

٢٥٠٣ - ومـا لى أنـا ، فـأنت الذى أضللت ، وكـانت هذه مشـيئتك ، أن أفـعل ما به لا تجد من الخلق حـامداً شاكراً .

٢٥٠٤ - قال : بالرغم من أننى أعفو عن ذلك الجبل الأشم ، إلاك ، فامض حتى القاع كالمرساة المشدودة.

٢٥٠٥ - ومـتى تصل إلى مـرتبة المناقـشـة معـى أيها الغـراب الأسود ، إن لم تكن قد مسخت من اللعنة الإلهية ؟

٢٥٠٦ - والحمـار الذى تغويه أنت ، ليـمض عن عتـبتنا ، لا أريده أن يكون عابداً ، مادمت أنا معبوداً .

٢٥٠٧ - لكن ذلك الذى يكون فى يده مصبـاح العقل ، متى يترك النور ، ويمضى صوب الدخان ؟

٢٥٠٨ - قال : إننى بنفخة واحدة، أُطفئ ذلك المصباح ، قال : إن الريح نفسها لا تستطيع أن تخطف مصباح الصدق .

٢٥٠٩ - وكل من ينفخ فى مـصبـاح عطيتى ، تحـترق رأسـه ولحيته ، كالحطب المشتعل .

٢٥١٠ - وألف حمد لله أن العقل الكلى ، قد سطع من بعد الفراق ، بالطالع المسعود .

٢٥١١ - فلنحرق كلنا البخور سعادة بطلوعه ، وما البخور ؟ لنحرق أنفسنا كأننا العود .

٢٥١٢ - وعندما أبدى نفسه ، انفصلنا عن ذواتنا ، فأي قش ملوث بالدخان نحمله إلى جبل الطور ؟

٢٥١٣ - ولقد صرنا كالفئران والحيات نسكن الظلمة ، داخل التراب ، مقيمين في العالم المحدود .

٢٥١٤ - وكنا كالفئران ، لا نخرج من التراب إلا للسرقة ، وماذا نكتسب من ذلك الذهاب المعوج الفاسد ؟

٢٥١٥ - وما دمت أنت الذى خلصت فئراننا تجعل منها أفاعى ، ما دام القط المنشد لطالعه بأجمعه كالأسود .

٢٥١٦ - ولقد خلق الله القط ، حتى تختبئ الفئران داخل التراب فى سجن أبدى .

٢٥١٧ - ونفس المسيح غلامٌ لنَفَسك ، فمن قبلك ، كان الطريق مسدوداً من الزمان القابض للنفس .

٢٥١٨ - وكل الناس تبع لذلك الذى جعل منه إنساناً ومنحه كل الدنيا ما دام قد عفا عنه .

٢٥١٩ - فلتصمت ، فإن لديك كلامًا بلا لسان، لا [illegible]ون سداه نطقًا ، فالصوت والحرف له .

٢٥٢٠ - وعندما رفع شمس الدين التبريزى رأسه من سجدته ، خر ألف كافر ومؤمن برؤوسهم ساجدين.

(٢٠١)

كل من لا يشرب الخمر

٢٥٢١ - لقد وصل ساقى أرواحنا ملوثًا بخمار النوم ، وأمسك بالكأس الذهبية ، وفتح فوهة الدن .

٢٥٢٢ - ونادى بوليمة خمر الروح وعطاء الرطل الثقيل ، الذى يعطيه للخمارين ، فجراً ، وفى وقت شديد التبكير .

٢٥٢٣ - فما أعجبه من صباح مبارك ، وما أعجبه من صبوح عزيز ، فمن المليك كأس الشراب ، ومنا الركوع والسجود .

٢٥٢٤ - فالشراب صاف ، والسلطان نديم ، والحظ موات ، ولا أجرؤ على الحديث ثانية عما جرى بيننا .

٢٥٢٥ - وكل من لا يشرب الخمر ، يصبها فوق رأسه ، قائلاً له : امض فى الدنيا أعمى حزينًا .

٢٥٢٦ - فى هذه الدنيا التى يأكل فيها الميت الميت ، لا يأكل العاقل ، ولا يستريح ، ولا يهجع لحظة واحدة .

٢٥٢٧ - وعندما طهر البطن ، وصلت الخمر الطاهرة ، فما أعجبه من شراب ، وما أعجبها من كأس ، وما أعجبه من سمر .

٢٥٢٨ - وإنك لا ترى الشراب ، بل ترى الثمل ، ولا ترى نار القلب ، وترى المنازل ملبدة بالدخان .

٢٥٢٩ - وعندما تحترق قلوب الأخساء ، أية ريح نتنة تفوح ، وعندما تحترق قلوب الملوك ، يزداد العنبر والعود .

٢٥٣٠ - ومكتوب فوق وجه كل ثمل : إمض ، فقد فزت بالروح ، ومكتوب على حافة الكأس ، العاقبة محمودة .

٢٥٣١ - ومكتوب فوق دف المطرب : الزهرة أمة لك ، ومكتوب فوق كف الساقى : طالعك مسعود .

٢٥٣٢ - فلتضحك يا موسى بن عمران ، وأنف فرعون راغم ، ولتشرب يا خليل الله الشهد برغم أنف النمرود.

٢٥٣٣ - ولو كان إبليس ثملاً من شراب الله ، لما ردت طاعته قط من مائة ذنب .

٢٥٣٤ - فلأصمت ، والصمت أولى أمام الأذكياء ، فلقد اندهش الخلق ، وزادت ظنونهم.

(٢٠٢)

كتب العشق فوق وجهى

٢٥٣٥ – إن الحبيب هو كعبة الروح ، إن كنتم لا تعلمون ، فحيثما تولوا ، فولوا وجوهكم شطره .

٢٥٣٦ – فإنه الروح فى العالم ، إن كنتم أنتم جسمًا ، وهو روح كل الأرواح ، إن كنتم روحا .

٢٥٣٧ – ولقد هتف الهاتف الليلة : من يقدم روحه فداءً ؟ فقفزت روحى من مكانها قائلة : خذونى نقداً .

٢٥٣٨ – ولقد كتب العشق فوق وجهى آلاف النكات ، عن حال القلب ، فاقرأوها ، إن كنتم عشاقًا .

٢٥٣٩ – وأية كأس هذه التى تصل إلى العاشقين فى كل لحظة ؟! ألا فلتحتسوا مثل هذه الكأس ، فأنتم رجال .

٢٥٤٠ – فالعشق بستان ومتنزه إن حل بكم الملل ، وهواؤه جواد عربى أصيل ، إن كنتم عاجزين .

٢٥٤١ – وما دام عيش الأسماك كله من البحر ، لماذا وأنتم أسماك عشاق لشاطئ الخبز ؟

٢٥٤٢ – وهناك زجاجة مليئة بالألم اسمها الجسد ، فحطموها على الحجر ، وانجوا تمامًا .

٢٥٤٣ - وأنا كطائر فى قفص من أجل شمس الدين التبريزى ، فهيا ، حطموا قفصى عداوة ومزقوه إربًا.

(٢٠٣)

إن كنت تطلب الأسرار

٢٥٤٤ - من كثرة ما يردد البلبل فى البستان حديثنا ، فإنه يردد الحديث الطلى لذلك المحبوب الفاتن .

٢٥٤٥ - وعندما تقع الرياح فى أعالى أشجار الصفصاف ، يعلم الله أية أحاديث تبثها للهواء .

٢٥٤٦ - ويفهم شجر السنار قليلاً من حرقة الروضة ، فهو يرفع كفيه العريضتين سعيداً ، ويردد الدعاء .

٢٥٤٧ - وإنى لأسأل الورد ممن سلبت الحسن ؟ فيضحك من الخجل هونًا ، ولكن أنى له الجواب .

٢٥٤٨ - فالورد وإن كان ثملاً ، ليس مهدمًا مثلى ، بحيث يبوح لكم بسر النرجس المخمور .

٢٥٤٩ - وإن كنت تطلب الأسرار ، فامض إلى وسط البستان ، فإنه يفشى بلا حياء لمن دار رأسه سُكراً.

٢٥٥٠ - فالخمر هى ابنة الكرم ، وأسرة الكرَم ، تكون أفواهها أكياسًا مفتوحة ، ومن السخاء تتحدث .

٢٥٥١ - وبخاصة تلك الخمر العرشية من ذى الجلال الكريم ، إنما يتحدث عن سخائها وكرمها الله فحسب .

٢٥٥٢ - وإنما يفور ذلك السائل من دن العارف ، ومن قعر دن جسده يناديك بالعطاء .

٢٥٥٣ - وما دام الصدر يمنح اللبن ، فإنه يستطيع أيضًا أن يمنح الخمر ، ومن صدر نبعه الجارى ، يتحدث بالحكايات .

٢٥٥٤ - وعندما تصير تلك الروح أكثر سكراً ، تفتح الخرقة ، وتضع عنها القلنسوة والرأس ، وتترك هذا القباء .

٢٥٥٥ - وعندما تشرب الخمر دم العقل غير هيابة ، تفتح فمها ، وتتحدث بأسرار الكبرياء .

٢٥٥٦ - ألا فلتصمت ، فإن أحداً لن يصدقك ، فالنحاس الدنى لا يشرب ما تقوله له كيمياء التبديل .

٢٥٥٧ - ولتحمل الخبر إلى تبريز مفخر الآفاق ، ربما يثنى عليك شمس الدين حبيبنا .

(٢٠٤)

لك كل المراد

٢٥٥٨ - لتكن ألف روح مقدسة فداءً لوجهك ، ففى الدنيا لم ير أحدٌ أحداً فى جمالك ، ولم ينجبه .

٢٥٥٩ – ولتكن ألف رحمة أخرى عطاءً لذلك العاشق ، الذى سقط فى شباك هوى مثلك مليكًا .
٢٥٦٠ – ترى ، أيتحدثون عن صورتك أم عن صفتك ؟! فكل واحدة منهما أجمل من الأخرى ، فما أعجبه من صرح !!
٢٥٦١ – وكان فى قلبى ألف عقدة وكأنه خيوط النفاثات فى العقد ، ومن سحر عينك الجميلة ، حلت كل هذه العقد.
٢٥٦٢ – فانظر ، لقد صارتا ساميتين منك كلتا عينى العشق ، فانظر أنت إلى قوة التلميذ وحكمة الأستاذ .
٢٥٦٣ – ولقد جلسنا نحن : القلب والعشق والقالب كلنا أمامك ، أحدهم مهدم ، والثانى ثمل ، وذلك الثالث سعيد.
٢٥٦٤ – وبحكمك تُضحك وتُبكى ، ونحن كلنا كغصون الأشجار ، وعشقك كأنه الريح .
٢٥٦٥ – فنحن صفر من ريحك ، وبها أيضًا نخضر ، ولك كل الولاية ، ولك كل المراد .
٢٥٦٦ – وأى علم للحجر والمدر بما يكون للربيع من أثر ؛ فَسَلْ عن الربيع الروضة والسنبل وأشجار البقس .

٢٥٦٧ – وإنه ليدير الشجرة من ظاهرها حيث تدور الرياح ، وشجرة القلب ريحها من باطنها أى الذكر .

٢٥٦٨ – وتحت ظلال الجدائل ، كم كان نوم قلبى سعيداً ، هامداً ثملاً لطيفًا، حلواً سامقًا ممشوقًا .

٢٥٦٩ – وعندما فزعت غيرتك قلبى من النوم ، زال الخمار ، وانطلق الصراخ تلو الصراخ .

٢٥٧٠ – لكن عندما تسكرنى ، أقع فى الخطأ ، وأظن أننى أمير ، وأتساءل لماذا أنقاد ؟

٢٥٧١ – وعند الألم ، لا نفتأ نقول : يا من أنت ، ويا من أنت ، وعندما يزول ، يوضع بيننا حجاب .

٢٥٧٢ – وفى تلك اللحظة التى يتدبر فيها العقل العواقب ، يرتفع من العشق نداء : ليكن ما يكون .

(٢٠٥)

دعاء يوسف

٢٥٧٣ – من عشق وجهك الجميل يا أصول المراد ، كل من يتوب ، لا قبلت توبته .

٢٥٧٤ – فألف شكر وآلاف الحمد لله تعالى ، فإن عشقك حلق بجناحه وقوادمه ثانية فى الدنيا .

٢٥٧٥ - ورجاء في صباح جمالك ، قضت الدنيا العجوز عمراً تتلو كل سحر الأوراد .
٢٥٧٦ - ولقد أبديت الأخوة ، وزاولت الملك ، فأى عطاء بقى لم يعطه حسنك ذاك وجمالك ؟!
٢٥٧٧ - ولقد سمعنا أن يوسف لم ينم ليلة واحدة لمدة عشر سنوات ، كان ذلك الأمير يريد إخوته من الحق.
٢٥٧٨ - قائلاً : يا الله ، إن تعف عنهم فبها ، وإلا أطلق ألف صرخة أسف في هذا البناء .
٢٥٧٩ - فلا تأخذهم بذنبهم يا رب فهم جد نادمون ، من ذلك الذنب الذى ارتكبوه على حين غرة.
٢٥٨٠ - ولقد تورمت قدما يوسف من قيام الليل ، ورمدت عيناه من البكاء والصراخ .
٢٥٨١ - ووقعت الضجة في ملكوت الملائكة ، فجاش اللطف ، وحلت القيود .
٢٥٨٢ - ووصلت أربع عشرة خلعة تعنى أنكم جميعاً الأربعة عشر ، أنبياء ورسل ورؤساء للعابدين .
٢٥٨٣ - وهكذا يكون ليل نهار اجتهاد المشايخ ، لكى يخلصوا الخلق من العذاب والفساد .

٢٥٨٤ - فيجعلون أعمال المرء كلها تغتفر ، بما لا يعلمه إلا الله ، فما أعجبه من كريم جواد .

٢٥٨٥ - وكما فعل مع الخضر فى البحار وبإلياس فى البرية ، يقومون بطلب المدد للضالين .

٢٥٨٦ - إنهم يمنحون الكنوز المتنقلة ، ويزيلون الألم عن النفوس ، ويمنحونهم الخلع من الأطلس ، ويخلعون عنهم اللباد .

٢٥٨٧ - وهذا يكفى ، وما تبقى أقوله لك غداً ، فالليل ، وإن وجد القمر ، لا يكون بلا ظلمة و سواد .

(٢٠٦)

لاتسعه الدنيا

٢٥٨٨ - أيها القمر ، نظرة منك إلى القلب ، فأنت فى القلب ، وهو يقوم بما تقتضيه فروض الاحترام ليل نهار .

٢٥٨٩ - ومن السرور والفرح ، لاتسعه الدنيا ، ذلك القلب الذى له مثلك حبيب بهى الطلعة .

٢٥٩٠ - وذلك الذى يتخذ ظهيراً من شمسك قويًا ، لماذا لا يكون شجاعًا ؟ ولماذا يحذر ؟

٢٥٩١ - فهومن أجل سرورك ، إن كان ثم حزن فى قلبى ، وهو من يدك وكيسك ، إن كان ثم سخاء فى كفى.

٢٥٩٢ – وخيالك الحلو يفر منى وكأنه وحوش البرية ، فجسد عبدك صورة ، وله يدان وقدمان .

٢٥٩٣ – وذلك الخيال الذى لا صورة له ، يجعلنى ويجعل مائة من أمثالى نمل الصورة ، فالعاشق إلى فناء .

٢٥٩٤ – والعارى يلبس خلعة الشمس ، ويقول : ما أسعده ذلك الذى يلبس قباءً مطرزاً بالذهب .

٢٥٩٥ – والجسد الذى يسطع عليه شعاع شمس الروح ، لا تظن أن من ظلله هو جناح طائر البُلح المبارك .

٢٥٩٦ – واعلم أن موسى قاتل فرعون فى هذه المدينة ، وأنت لا ترى عصاه ، لكن العصا معه .

٢٥٩٧ – ويده لا تزال تصل إلى عنان السماء ، فإن إصبع قلبه يلبس خاتم الوفاء .

٢٥٩٨ – وحزنه لا يجفو ، وإن جفا ، ليكن حلالا له ، والظامئ يكون شديد الرضا بأى ماء يصل إليه .

٢٥٩٩ – ولا يكون زائدا عن هذا ؛ ذلك الذى يقتله بالاستسقاء ، وقلب العاشق وروحه فى كل لحظة فى استسقاء .

٢٦٠٠ – وإن تكسر رياح الصبا غصنًا أو غصنين فى البستان ؛ فليس هذا هو كل ما لذلك البستان من رياح الصبا .

٢٦٠١ - وما دمت قد شربت شراب العشق ، فاستمع إلى الدعوة إلى الشواء ، من مقبل في قلبه وسم الأنبياء.

٢٦٠٢ - ولقد أطبقت الأرض فمها حتى شهور ثلاثة ، ومن يدرى ، ماذا تحتويه كل أرض في باطنها من أشياء.

٢٦٠٣ - فإن الربيع هو الذى يبدى لك الأرض المزروعة بقصب السكر ، من تلك الأرض التي تكون مزروعة بالقطانى واللوبياء .

٢٦٠٤ - ولماذا لا ينحنى داعيًا كأنه الدال في كلمة دعاء ، ذلك الذى من كرمه عنده قبلة الدعاء ؟!

٢٦٠٥ - وما دام قد أدار ظهره إلى الشمس فلا صلاة له ، ذلك أن ظله أمامه قبلة وإماما .

٢٦٠٦ - واصمت ، واستمع إلى حديث " من صمت نجا" ، إذا سمح للعاذل بأن يبحث في كلامنا .

(٢٠٧)

حوار مع الورد

٢٦٠٧ - وسط البستان ، كان الورد الأحمر يطلق صيحات الوجد ، صائحًا : شموا فمى ، وأدركوا أية رائحة له .

٢٦٠٨ - والكل في البستان ثملون ، لكن ليس كالورد ، فكل يشرب بالقدحِ ، لكنه يشرب بالجرة .

٢٦٠٩ - وإذا كان العامُ عامَ السرور ، والعهد عهد الطرب ، فما أسعده ذلك الذي اعتاد على اللهو .

٢٦١٠ - ولماذا لايقيم مثلنا في مجلس الورود ، ذلك الذي لديه ساق مقيم قمري الوجه .

٢٦١١ - ولتكن ألف روح مقدسة فداءً لتلك الروح ، التي تلقت في مجلسنا الأمر بـ " اشربوا" .

٢٦١٢ - ولقد سألت الورد : على من تضحك يا ترى ؟ فأجاب : على ذلك القبيح الذي تزوج باثنتين .

٢٦١٣ - ولقد حول خريفك إلى ربيع ألف مرة ، فما حبه للتفحص دائمًا عن أحوالنا .

٢٦١٤ - ولقد أحضر لي الورد كأسًا قائلاً لي : إشرب خمراً ، ولماذ لا أشرب ، أليس لي أنا الآخر حلق ؟

٢٦١٥ - وأية حاجة للحلق بالخمر الإلهية ؟ وكل ما له من نقل وخمر ذرة بذرة منه .

٢٦١٦ - وعجبًا للشوك ، إنه ثمل معربد وحاد وعبوس الوجه ، حسدًا من أن له من الورود والشقائق مائة عدو .

٢٦١٧ - وانظر إلى طور سيناء ، فمن الخمر الوفيرة ، لا فم له ، ومع ذلك فله بطن كبير.

٢٦١٨ - وانظر إلى الأشجار الثملة فى فصل الربيع ، وقد ألقت بالبراعم ؛ إذ غالت فى شرب الخمر .

(٢٠٨)

اركب سفينة الروح

٢٦١٩ - لا تفعل ، لا تفعل ، فسوف تندم ، ويسوء الأمر ، فبدون عناية الروح ، يكون البستان لحداً .

٢٦٢٠ - وما اقتلاعك للجذور من الهموم والأحزان ، ما دامت لحية عقلك فى يد الجسد .

٢٦٢١ - فجاهد النفس ، وقاتلها فى حرب ضروس ، فإن السلام إنما يستمد من مثل هذه الحروب .

٢٦٢٢ - وإن فررت كما يفر الغزال من مخلب الأسد ، فإن ذلك القمر يفر منك فى برج الأسد .

٢٦٢٣ - ألم تستمع أذناك كلام الحبيب الحنون ؟ ألا يبدو أمام عينيك الحبيب السروى القوام ؟

٢٦٢٤ - فاركب سفينة الروح ، وتشبث بطرف ثوب نوح فى بحر العشق الذى هو كل لحظة فى جزر ومد .

٢٦٢٥ - ودعك من الدلال والتأفف ، فليس الدلال لك ، بل هو ديدن ذلك الحبيب قمرى الخد .

٢٦٢٦ - وأى ظلم اقترفته لحسنه إذ سميته قمراً ، ومائة شمس وفلك تحسده .

٢٦٢٧ - فلتصمت ، ولا تتحدث ، ولا تقم بعد حبات الرمل ، فأى عد تقوم به لما لا يحصى ولا يعد .

(٢٠٩)

إن لم تكن عنايتك

٢٦٢٨ - إنما يلزمنى عقيقك ، فبم يجدى السكر ، ويلزمنى جمالك ؛ فأى نفع للقمر ؟

٢٦٢٩ - وإن لم تكن عينك الوسنى ، فأى طرب للشراب ؟ وإن لم تكن رفيقى ، فبماذا يعود على السفر؟

٢٦٣٠ - وأنا أريد زكاتك ، وماذا أفعل بالخزانة ؟ وأريد التعلق بك ، فبم تجدينى خاصرة الحبيب ؟

٢٦٣١ - وإن لم تكن يوسفى ، أى عمل لى فى مصر ؟ وإذا انحسر ظل السلطان ، ما فائدة سواد الجند ؟

٢٦٣٢ - وإن لم تكن شمسك ، أى نور يكون للشمس ؟ وإن لم تكن مجتلاى ، فما فائدة النظر ؟

٢٦٣٣ – وإن لم يكن لقاؤك ، فما جدوى العمر الطويل ؟ وإن لم تكن حمايتك ، فبم ينفع الدرع ؟

٢٦٣٤ – لقد طال ليلى وكأنه يوم القيامة ، لكن قلبى يشتهى سحورك ، فأى نفع للفجر ؟

٢٦٣٥ – وإن لم تكن قوة وجرأة ، أية فائدة للسلاح والجواد ؟ وإن لم يبد القلب الشجاعة ، فأى نفع للكبد ؟

٢٦٣٦ – وإن لم تكن روحًا لى ، فأى نفع للريح من الروح ؟ وإن لم تهبنى البصيرة ، فما نفع البصر ؟

٢٦٣٧ – وليس لى سوى نظرك ، ولا فضل لى ، وإن لم تكن عنايتك ، فبم ينفع الفضل ؟

٢٦٣٨ – والدنيا على مثال شجرة ، وأوراقها وثمارها منك ، وإن لم يكن ورق وثمر ، فأى نفع للشجر؟

٢٦٣٩ – وتجاوز مرحلة البشرية ، وكن ملاكا أيها القلب ، وإن لم تكن ملائكية ، فما نفع البشر ؟

٢٦٤٠ – وما دام الوعى ليس مأذونًا له به ، كن ثملاً فاقدًا للوعى ، وإن لم تكن مخبراً عنه ، فما فائدة الخبر ؟

٢٦٤١ - ومن لم يجد النور من شمس الدين مفخر تبريز ، أية فائدة تكون لوجوده المظلم آخراً .

(٢١٠)

إن بدا لعينى غير هذا الجمال

٢٦٤٢ - إنما يعطينى عشقك الفراغ من كل من هو قريب لى ، ذلك أن عشقك قد هدم بناء العافية .

٢٦٤٣ - ذلك أن العشق لا يريد سوى انهدام الأمور ، ذلك أن العشق لا يتعظ قط من بلاء يحيق .

٢٦٤٤ - فأى موضع للمال والسمعة الحسنة والاحترام والستر ؟ وما المال والأملاك ؟ وما السلامة ؟ وما الأهل والولد ؟

٢٦٤٥ - فإن سيف العشق عندما يختطف روح العاشق ، يضع على سبيل الشكر فى موضعها ألف روح مقدسة .

٢٦٤٦ - أتكون فى هوى العشق ، ثم خوف من الخراب ؟ أتكون ممسكًا بخيلاً ثم عاشقًا للشفة الحلوة ؟

٢٦٤٧ - ألا فلتطأطىء هذه الرأس الوضيعة ، ولتقبع فى ركن العافية ، فمن اليد القصيرة ، لا يتأتى هوى السرو الممشوق .

٢٦٤٨ - فـامض ، إنك لم تتنسم طوال عـمـرك رائحـة من العـشق ، ولا عـشق لديك ، بل عـقل ، وهو قـانع بنفسه.

٢٦٤٩ - فأى مزاولة للصبـر وململة لطرف الثوب من الفتنة ، وأنت قابع تنتظر ما يتأتى من الفلك أيامًا معدودة .

٢٦٥٠ - ولقد اندلعت نار العشق ، وأحرقت كل شيء سواه ، ومـا دام كل شيء قـد احـترق ، اجلـس سعيـداً ، واضحك هانئًا .

٢٦٥١ - وخاصة عـشق ذلك الذى منذ يوم " ألست " وحتى الآن ، لم يكن مثله أحد معلقًا ذاته بالحريم الإلهى .

٢٦٥٢ - فإن قلت : رأيته ، افتح عينًا أخرى بالله ، واستخدم هذا الدواء .

٢٦٥٣ -فمن هذه النظرة ، هناك آلاف الآلاف مثلى ومثلك ، صاروا عميانًا هالكين دائمًا فى الدارين .

٢٦٥٤ - وإن بدا لعينى غـير ذلك الجمال ، لتكن كلتـا عينى مقتلعتين بفأس .

٢٦٥٥ - ولقد عـجزت بصائر كـل الرجال ، الرجال حـقًا ، فمتى يصل الداعر إلى جمال المليك وجلاله.

٢٦٥٦ – فوآسفاه من حجاب الوجود ، ليت الله تعالى قد اقتلعه ، مثلما اقتلع على باب خيبر ذاك .

٢٦٥٧ – حتى كانت العين ترى أن نوبات سلطانه الخمس ، أمروا من ذلك الصوب بأن يداوموا على دقها .

(٢١١)

الكلام

٢٦٥٨ – إن الكلام عند العالم بالكلام عظيم ، فلقد نزل الكلام من السماء ، وليس الكلام بالشيء الهين .

٢٦٥٩ – وعندما لا تتفوه بالكلام بشكل حسن ، لا تساوى الألف منه كلمة واحدة ، وعندما تتفوه به بشكل حسن ، تكون الكلمة الواحدة بمثابة الألف .

٢٦٦٠ – فإن الكلام يخرج من وراء الحجاب ، ثم تراه ، فهو صفات الله الخالق .

٢٦٦١ – والله تعالى يغار عندما يبدو الكلام ، وما أسعده ذلك الذى يكون عارفًا بأسرار الكلام .

٢٦٦٢ – وكل ذرة من العرش حتى الثرى ناطقة ، ويعلمها ذلك الذى يكون فى إدراكه كالعرش .

٢٦٦٣ – والكلام من علم الله ، والعمل يقوم به الله ، وإن تطلب منا العمل ، فيكون العمل عملاً .

٢٦٦٤ – وإذا كانت الطير الأبابيل تهزم جيشًا ، فأى حرب تكون عند الجيش الخفى ؟

٢٦٦٥ – وإذا كانت البعوضة تحطم رأس ملك هو النمرود ، فاعلم يقينًا أن ثم مسلحًا فى الخفاء .

٢٦٦٦ – وإذا كان درع فارس القمر ينشق إلى نصفين ، فما أنفذها فى القلب سنان عين أحمد .

٢٦٦٧ – وأنت تطلب نسخة من هذا الكلام تضعها فى يدك ، وأعطيها لك إن كانت يدك يد صديق .

(٢١٢)

شراب لطف الإله

٢٦٦٨ – أمامك ، أى سعى للروح ، ومن تكون الروح ؟! فأنت الروح ، وكل ما سواك صور وأسماء.

٢٦٦٩ – والقمر إن يغسل وجهه بعشرة أيدى ، أية جرأة لديه أن يطمح فى أن يكون غلامًا لذلك الوجه ؟

٢٦٧٠ – وإذا كان العشق ومزاولته هو أفضل الأعمال ، فاعلم أنه بدون وجه معشوقنا حرام .

٢٦٧١ – وما لم تمتزج روحان بروح العشق ، فإن ما بينهما فراقًا ، ولقاءً لا نظام فيه .

٢٦٧٢ - ولا حد هناك لشراب لطف الله ، وإن ظهر له حد ، فالقصور من الكأس .

٢٦٧٣ - وبقدر الكوة ، يتسرب إلى الدار نور القمر ، وإن كان ضياؤه عامًا فى المشرق والمغرب .

٢٦٧٤ - فامض ، واجعل لكأس وجودك قوامًا ، فإن ذلك الشراب قديم ، وله قوام .

٢٦٧٥ - ولقد طلب ألف روح ، وواحدة هى التى لدى ، وقد سأل : أين الباقى ، فقلت : دعها فإنها ديْن .

٢٦٧٦ - ولقد صارت عين الرفيق موزعة بين الخوف والرجاء ، من أجل إنضاج كل عاشق يكون ساذجًا .

٢٦٧٧ - ولقد سلب ألف منزل غزوا ، وياله من ضيف طيب ، فالسلامة لكل الغزو ، فهو سلام مقيم .

٢٦٧٨ - والصور هى التى تكون داخل الدار ، وليس ذلك النقاش ، فانظر إلى الأفق ، فذلك القمر فى الأفق .

٢٦٧٩ - ولقد وصلت البشرى أن شمس الدين فى الشام ، فأية صباحات تبدو إن كان فى الشام .

(٢١٣)

إن كنت جبلاً

٢٦٨٠ - لقد اختطف عشقك المسبحة ، وأعطانى الشعر والإنشاد ، ولقد استعنت بالله كثيراً ، ولم يستمع القلب إلى التوبة .

٢٦٨١ - وصرت منشداً للغزل من جراء العشق ، ضاربًا كفًا بكف ، ولقد أحرق عشقك الخشية والحياء وكل ما كان لى .

٢٦٨٢ - ولقد كنت عفيفًا زاهداً ثابتَ القدم كالجبل ، وأى جبل لم تختطفه ريحك وكأنه القشة ؟!

٢٦٨٣ - فإن كنت جبلاً ، فمن صوتك أيضًا يرن فى الصدى ، وإن كنت قشة ، فمن نارك أيضًا أكون دخانًا .

٢٦٨٤ - وعندما رأيت وجودك ، صرت من الخجل عدمًا ، ومن عشق هذا العدم ، وجد عالم الروح .

٢٦٨٥ - وحيثما يحل العدم ، يقل الوجود ، فما أعجبه من عدم ، ذلك الذى إذا حل زاد الوجود .

٢٦٨٦ - والفلك فى ثياب الحداد الزرقاء ، والأرض كمتسول على الطريق ، ومن يبصر قمرك ، ينجو من كل أعمى وحزين .

٢٦٨٧ - ومثل الروح العظيمة مخفية فى جسد الدنيا ، كأحمد المرسل بين المجوس واليهود .

٢٦٨٨ - ومدحك فى الحقيقة هو مدح للنفس ، فإن مادح الشمس قد مدح عينيه .

٢٦٨٩ - ومدحك كأنه البحر ، وألستنا السفينة ، ومسافر البحر سيار ، وعاقبته محمودة .

٢٦٩٠ - وعناية البحز تكون لى ، ما دام الإقبال يقظًا ، فأى حزن يحيق بى إذا كانت العين وسنى ؟!

(٢١٤)

موتوا قبل أن تموتوا

٢٦٩١ - من بعد أن يصير المرء ترابًا ، إما النفع وإما الخسارة ؛ فلأصر ترابًا فى التو ، ولأنظر ماذا يكون .

٢٦٩٢ - والتحول إلى تراب فى التو هو عمل العاشقين ، فلقد أبدى لهم الله الطريق إلى تحطيم القيود .

٢٦٩٣ - وبأمر " موتوا قبل أن تموتوا " نقوم نحن كمحمد بغزو النفس اليهودية .

٢٦٩٤ - واليهودى والمشرك والنصرانى كلهم من نتيجة النفس الأمارة ، ومن البعر يكون الدخان الكريه لا من العود .

٢٦٩٥ - تصير فى لحظة كلها ترابًا ، وفى لحظة تصير كلها ماءً ، تصير فى لحظة كلها ناراً ، وتصير فى لحظة كلها دخانًا .

٢٦٩٦ - تصبح فى لحظة بأجمعها رفيقًا ، وتصير فى لحظة بأجمعها غاراً ، تصبح فى لحظة كلها سدى ، وتصبح فى لحظة كلها لُحمةً .!!

٢٦٩٧ - إنها قابعة أمام الخلق ، وتصير ألف صورة ، لكنها فى نظرك لا تزيد ولا تنقص .

٢٦٩٨ - وأمام عين محمد ، كانت الجنة والنار عيانًا ، وأمام عين آخر مستورة مخفية .

٢٦٩٩ - ولقد ذللت قطوف الجنة لأحمد ، فمدَّ يديه ، وأراد أن يأخذ منها ؛

٢٧٠٠ - لكى يعطى منها للصحابة ، لكنها ذابت فى كفه ، لم يكن ثم ريح ، وحل الوقت .

(٢١٥)

إن لم تكن تريدنى

٢٧٠١ - إن لم تكن تريدنى ، فإن قلبى يريدك ، وإن شاء الله ، ستجنح أنت إلى الصلح .

٢٧٠٢ - إن لك ألف عاشق باحثين عنك بالروح ، متسائلين : من منا يا ترى سوف تختاره السعادة والإقبال؟

٢٧٠٣ - والخلق فى دهشة من عشق العاشق الدرويش ، متسائلين لماذا يطلب من يزرى بالملوك ؟
٢٧٠٤ - وليس عجباً أن يبحث الميت عن الروح ، أو يطلب النبات الذابل رياح الصبا .
٢٧٠٥ - أو يطلب أعمى العينين بصراً من الله ، أو يطلب من جاع عشرة سنوات زاداً .
٢٧٠٦ - ولقد صرت بأجمعى دعاءً ، ومن كثرة الدعاء ، كل من يرى وجهى ، يطلب منى الدعاء .
٢٧٠٧ - لكنى أرى فى عينيك لون الكافرين ، فعينك القاتلة للذاهلين ترانى فتطلب الغزو .
٢٧٠٨ - فإن قتلنى هجرك ، فدمى لك حلال ، والأسير القتيل على يد الغازى ، أية دية يطلب .
٢٧٠٩ - ولقد حييت ، وأديت فروض الطاعة ، وقلت لى : كيف أنت ؟ أنا كما يكون النحاس المسكين يطلب كيمياء التبديل .
٢٧١٠ - ومثلما تخرج صورة رسمها المصور ، بحيث تكون متعبة الجسد، فمن يطلب منها الدواء .
٢٧١١ - فلا تثرثر عن الشمس وكأنك الظل ، والذرة تهرب من الظل ، وتريد بأجمعها النور .

٢٧١٢ - فما أعجبه من سخاء وإيثار عند شمس الدين التبريزى ، بحيث تطلب منه العطاء شمس القبة الخضراء .

(٢١٦)

ملاك النوم

٢٧١٣ - عند صلاة المغرب ، وعندما تأخذ الشمس فى المغيب ، يغلق طريق الحس هذا ، وينفتح طريق الغيب .

٢٧١٤ - ويسوق ملاك النوم الأرواح أمامه ، وكأنه راعٍ يرعى القطيع .

٢٧١٥ - نحو اللامكان ، وصوب المرعى الروحانى ، ويا لها من رياض ومدن يبديها لها .

٢٧١٦ - وترى الروح ألف صورة وألف شخص عجيب ، عندما يمحو النوم صور الدنيا من فوقها .

٢٧١٧ - وكأن الروح كانت مقيمة هناك على الدوام ، فلا هى تذكر ما هنا ، ولا هى يعتريها الملال .

٢٧١٨ - ومن الثمار والمتاع التى كانت ترتعد من أجله هنا ، يتحرر قلبها ، بحيث لا يخزها غم عليه .

(٢١٧)
تحركوا وجاهدوا

٢٧١٩ - لقد وصل النداء إلى الأرواح قائلاً : حتام تقومون بالسعى ؟هيا ، عودوا إلى بيتكم الأصلى .

٢٧٢٠ - ولما كان جبل قاف قربنا هو موطن أصلكم ، طيروا إلى جبل قاف سعداء كأنكم العنقاء .

٢٧٢١ - ومن الماء والطين ، لما كان هناك غل حول أقدامكم ، فحطموا الغل إربًا بالجهد من حول أقدامكم .

٢٧٢٢ - وسافروا من هذه الغربة ، وامضوا إلى داركم ، فنحن ملولون من هذا الفراق ، اعزموا ! !

٢٧٢٣ - فحتام تفنون حياتكم عبثًا بالمخيض المتعفن ومياه الآبار والصحارى .

٢٧٢٤ - ولقد صنع الله لكم جناحًا من الجهد ، فتحركوا وجاهدوا ما دمتم أحياء .

٢٧٢٥ - وبالكسل يهترئ جناح الرجاء وقوادمه ، وعندما يتساقط الجناح والقوادم ، فأى شىء تصلحون له بعد ؟

٢٧٢٦ - وأنتم ملولون من هذا الخلاص ، ولستم ملولين من قاع البئر ، إذن مبارك عليكم سعيكم فى قاع البئر .

٢٧٢٧ – واستمعوا إلى نداء " فاعتبروا يا أولى الأبصار " ، ولستم أطفالاً ، فلماذا تمضغون أطراف أكمام ثيابكم ؟

٢٧٢٨ – وأى اعتبار يكون إلا بالقفز من فوق الجدول ، هيا ، اقفزوا من الجدول إلى ضفته الأخرى ، ما دمتم فتيانًا .

٢٧٢٩ – وما دقكم للماء فى هاون الشهوة ؟ وليس لديكم نطف ، بل تقيسون ريح الهباء .

٢٧٣٠ – ولقد سمى الله تعالى نبات هذه الدنيا حطاما ، فما رعيكم عبثًا فى هذا النبات كالدواب ؟

٢٧٣١ – فهيا ، لقد جاءت الخمر ، وصبت من الدن ، وصفوا الجسد من أجل القطائف والفالوذج .

٢٧٣٢ – هيا ، فإن حسناء الروح لا تفتأ تطلب المرآة ، فقم بجلاء المرايا من الصدأ بصيقل المرايا .

٢٧٣٣ – إنهم لا يتركوننى أبوح بها لكم ، فابحثوا عن أصل النبع ، إن كنتم باحثين .

(٢١٨)

لاتنم الليل

٢٧٣٤ – لاتنم الليل ، فإن الليل يساوى ألف روح ، فإن الليل يهب نثار البدرة بلا حد .

٢٧٣٥ – وإلى السماء الدنيا يهبط فى كل ليلة ، جيش فضل الأحد من أجل كل متظلم .

٢٧٣٦ – ولقد قال الله : قم الليل ، ولم يقلها جزافًا ، ومن السرى فى الليل انحنى قوام الزهرة والفرقد .

٢٧٣٧ – ومن دخان الإنضاج بالليل المتصاعد من نار موسى أيها الساذج ، يعطى مداد الليل لذلك القلم مددا من العلم .

٢٧٣٨ – فعانق ليلى الليل أيها المجنون ، فالليل هو خلوة التوحيد ، والنهار هو الشرك والعدد .

٢٧٣٩ – واعلم أن ماء الحياة مخبوء فى الظلمة ، فأية سمكة أنت سدت طريق الماء على نفسها ؟!

٢٧٤٠ – ولقد صنع لهذه الكعبة كساءً من الديباج الأسود ، فهى ملجأ للمطيعين ، وهو لهم السند .

٢٧٤١ – وركعة واحدة فى الكعبة ليلاً بمائة ركعة ، ومثل هذا المعبد لا يتخذه أحد موضعًا للنوم .

٢٧٤٢ – ولقد حطم الليل كل الأصنام ، وبقى الله ، فليس له فى الكرم قرينًا أو كفوًا أحد .

٢٧٤٣ – فصمتًا ، فالشعر فى كساد ، والجهل أكثر كسادًا منه ؛ فأى زاهد أنت فى العلم ، والعلم فيك أزهد .

(٢١٩)

الحانات

٢٧٤٤ - إن ذلك المهدم فى الحانات والثمل بالخمر ، متى تكون منه عمارة الخير والإيمان ؟!

٢٧٤٥ - وذلك الذى يكون وجوده ناراً لا يكون ماءً ، ومحال أن يكون شهر واحد شتاءً وربيعًا .

٢٧٤٦ - وأنا مهدم فى الحانات وثمل بطاعة الحق ، ومثلى يكون معظمًا داخل المدينة مبارك الخطى .

٢٧٤٧ - والمهدمون من الحانات فى مدينتنا يقومون بالتعمير ، فإن منازلها مخفية تحت الأرض كمدينة الرى .

٢٧٤٨ - وأشجار الزهد تطلع براعمها من الشراب ، لكنه ليس ذلك الشراب الذى تتقيؤه البراعم .

٢٧٤٩ - وعندما رأت عين معتزلى وجودى وعدمى ، قال : لقد رأيت المعدوم يكون شيئًا .

٢٧٥٠ - وبالظلال ، وبشمس شمس الدين التبريزى ؛ إذ إنه بلا مكان أو زمان يكون شمسًا وظلاً .

(٤٢٠)

ما دمت قد شاهدت وجه المليك

٢٧٥١ – إنما يلزمنى وصالك ، فما جدوى رياح الصبا ؟ وما دمت قد صرت أرضًا لك ، فبم تجدينى السماء؟

٢٧٥٢ – ويا أيتها الحسان حلوات الشفاة ، ما دمت قد شاهدت وجه المليك ، فما جدوى جمالكن وكمالكن لى ؟

٢٧٥٣ – فلم يبق لى قلب ، وذاب ، كما يذوب السكر فى الماء ، فبم يجدينى جمال قمرى الوجه سالب القلب ؟

٢٧٥٤ – ولقد عقد الفلك على منطقتى حزامًا من الفضل ، لكن ما قيمته دون المليك شهير القباء ؟

٢٧٥٥ – وألف حيلة أقوم بها أنا المحتال ومحترف العشق ، وإن لم يكن المليك ندا ، فما جدوى الاحتيال ؟

٢٧٥٦ – فإن بقائى وفنائى من أجل خدمته ، وعندما لا يكون هو لى ، فما جدوى هذا البقاء ؟

٢٧٥٧ – والسقاء والماء يكونان من أجل حرارة الكبد ، وعندما يصير الكبد دمًا أيها القلب ، فما جدوى السقاء؟

٢٧٥٨ - ولقد ضج الفلك بالنواح من دعائى وضراعتى ، وإن لم يكن الإقبال مواتيًا ، فما جدوى الدعاء ؟

٢٧٥٩ - ولا تتحدث هكذا ، فما علمك ؟ ، إن للبلاء بابًا خفيًا ، يعلم الله فحسب أى نفع لهذا البلاء .

٢٧٦٠ - وما دامت ديتك أيها القلب هى هوى عشقه ، لا تقل : قد قتلت ، وإلا أى نفع للدية ؟

٢٧٦١ - فهيا ، هيا ، كن ترابًا لهذا الطريق بالعين والقلب ، وإذا كنت قد صرت ترابًا ، فما انتفاعك من العلا .

٢٧٦٢ - وفى ذلك الفلك الذى توجد فيه أشعة شمس القلب ، أى فائدة لألف ظل من طائر البُلح المبارك ؟

٢٧٦٣ - فطائر البُلح وظله حيثما تكون ظلمة ، وأى نفع للنور لظلمة غيرالفناء ؟

٢٧٦٤ - ويا أيها القلب ، حتام تثرثر مدعيًا الوفاء ، فلتمض إلى بحر الوفاء ، وما جدواك من هذا الوفاء؟

٢٧٦٥ - وينبغى أن يكون هناك الصفاء الباقى يشع على متاعك ، وأى نفع لك من هذا الصفاء ، وقد طويت طرقًا مسلوكة !!

٢٧٦٦ - وعندما تترك الكبر ، تجد الصفاء من الحق ، وتعلم آنذاك أى نفع يأتيك من هذا الكبرياء .

٢٧٦٧ - فلتمض نحو السيد شمس الدين التبريزى ، ولتكن فقيراً إليه أيها الحبيب ، فما انتفاعك من الغنى ؟

(٢٢١)

ماذا كنت أظن سكره ؟

٢٧٦٨ - من شمس الدين ، يعود سرور الربيع ، ويعود سرور البلبل ونضرة الرياض .

٢٧٦٩ - ولقد هجر قلبى النبيذ والساقى ، وعندما يفتح وصاله الأحضان ، عليه أن يعود .

٢٧٧٠ - وحمامة قلبى ، حلقت من أجل صيد البازى ، وما أسعده من زمان ذلك الذى تعود فيه من الصيد .

٢٧٧١ - فيطوف وجهى الأصفر هذا ، وكأنه مائة ألف حسناء من طبول دعواى ، لو يعود الحبيب .

٢٧٧٢ - وعندما استقر ملك الحسن على وجه قمرى ، لعل قلبى يعود فيقر قراره منه .

٢٧٧٣ - وكالشوك ، تهمد وخزات قلبى هوساً به ، عندما تتفتح رياضه على هذه الأشواك .

٢٧٧٤ - وكقطع الشطرنج التى تتساقط واحدة بعد الأخرى على رقعة ذلك الجوهر ، يتساقط احتيال العشق عندما يفتح بيت القمار .

٢٧٧٥ – وماذا كنت أظن سكره ؟ فمن بعد الخمر ، عربد عن الهجر ، حتى يعود ذلك الخمار .

٢٧٧٦ – وليس عندى حزن من ذلك الخمار ، إن عاد ذات يوم إلى يدى ، ذلك القدح الملئ بالشرر .

٢٧٧٧ – وماذا تعد ألف عين من ماء الحياة ، لو عاد اللطف الذى لاحصر له منه ؟

٢٧٧٨ – ولقد سألت الوجه : حتام تكون ذهبًا ، بحيث يعود حبيبى من ذهبك مسكينًا .

٢٧٧٩ – أجاب : مادام قد أعطانى الذهب ، فأنا دائمًا ذهب، لعل فضى الصدر حسن العيار يعود .

٢٧٨٠ – فقلت له : حتام تظل حيًا بدون ذلك الحبيب ، وأى عذر تبديه إن عاد حسن العذار ذاك ؟

٢٧٨١ – وأنا لا أعلم هذا ، أعلم أن الآهة من تبريز ، لا يفتأ الحذر منها يعود إلى قلبى .

(٢٢٢)

يحملنى الحزن أسيرًا

٢٧٨٢ – زادت نارى ضرامًا ، ألا فلتخبروا الماء، ويحملنى الحزن أسيراً ، فاشترونى من ذلك الكافر .

٢٧٨٣ – ولقد وهبكم الله نظراً ، لا يُسأل عن مداه، وإن كنتم غافلين عنه الآن بالسكر .

٢٧٨٤ – وعندما يبدو طراز خلعة حلو النظر ذاك للأبصار ، مزقوا ألف ثوب ألمًا وحسرة وحزنًا .

٢٧٨٥ – ومن العين ، ينمو الشعر من الأنظار الدقيقة ، فلماذا لا تنظرون إلى شعره ووجهه الجميل ؟

٢٧٨٦ – فأى حرمان من العبودية تعانونه من حرصكم على السيادة، فهل نضجتم وأنتم حصرم ، أم أنكم صم عمى ؟

٢٧٨٧ – ولا تنظروا هكذا إلى المعارف وكأنهم غرباء ، فأنتم ملائكة بالمعنى ، وإن كنتم بشراً بالأجساد .

٢٧٨٨ – وهناك ألف حاجب ، وألف حى فى انتظاركم ، من أجل خدمتكم ، لكنكم فى طريق وفى سفر .

٢٧٨٩ – وإن أرواحكم لا تفتأ تحلق نحو السماء ، وإن كنتم تحت الأغطية لا تطيرون أبداً .

٢٧٩٠ – وكل أجزاء الروح مشغولة بالرعى فى روض الصفات ، ولقد نموتم من تلك الرياض ، فكيف لا ترعون منها ؟

٢٧٩١ – ولقد وجدت الشجرة منها القوام ، و صارت خضراء نضرة ، فلماذا أنتم ضعاف أمام المادة ،وأنتم أسد الشرى ؟

٢٧٩٢ - فمن أين لكم ألف نوع من الطعان وأنتم ساجدون ؛ فأين نظر لتعرفوا أسيوف أنتم أم تروس ؟
٢٧٩٣ - ولقد قلت آلاف الكلمات مسخراً ، والمقصود منها أكثر خفاء عليكم في كل لحظة ، فيالكم من معدومي فضل !!
٢٧٩٤ - والفضل كعدم الفضل في هذا البلاط ، فأى سرور عندكم أيها الفضلاء ، وأنتم لستم من هذا النفر ؟
٢٧٩٥ - وكل الحياة كامنة في هذا : اذبحوا بقرة ، فإن كنتم عشاقًا للحياة ، فلماذا تنقادون للبقر ؟
٢٧٩٦ - وألف أسد عبيد لك ، فما تكون البقرة ، ومائة تاج من الذهب قد حلت ، فأى حزن لكم على حزام ؟
٢٧٩٧ - وإذا كان خطيبك في الليل هو القمر على مثل هذا المنبر ، إن لم يكن الفهم فاسداً ، فأى سمر تقومون به .
٢٧٩٨ - وأين بلاغة القمر من خيال الجيش ، فلا تفخروا بالبراقع ، مادمتم تلبسون الخوذات .
٢٧٩٩ - ولقد وجد كأسًا ذهبيًا ، وارتوى من الماء بلا حد ، فلتصمت ، فإنه لم يمزق بالماء بطنًا قط .

(٢٢٣)
فى قلبى ألف عقدة

٢٨٠٠ – لتكن ألف روح مقدسة فداءً لوجهك ، فلم يرَ أحد فى الدنيا جميلاً مثلك ، ولم تلده أنثى .

٢٨٠١ – ولتكن ألف رحمة أخرى نثاراً على ذلك العاشق ، الذى سقط فى شباك مليك مثلك .

٢٨٠٢ – فهل ترى أنهم يقصون عن صورتك أم عن صفاتك ، وكل منها أجمل من الأخرى ، فما أعجبه من بناء .

٢٨٠٣ – وكان فى قلبى ألف عقدة ، كعقدة السحر ، ومن سحر عينيك الجميلتين ، حلت كل العقد .

٢٨٠٤ – ولقد صارت سامية النظر منك كلتا عينى العشق ، فانظر إلى قوة التلميذ ، وحكمة الأستاذ .

٢٨٠٥ – ولقد مثلنا أمامك ، القلب والعشق والقالب ، أحدها مهدم والثانى ثمل ، والثالث سعيد .

٢٨٠٦ – وأنت الذى بحكمك تُضحك وتُبكى ، وكلنا كأغصان الأشجار ، وعشقك الرياح .

٢٨٠٧ – فبريح نصفر ، وبريح نخضر ، ولك كل الولاية ، ولك كل المراد .

٢٨٠٨ – فأى علم للحجر والمدر بآثار الربيع ، فسل عن الربيع الرياض والسنبل وأشجار البقس .

(٢٢٤)

مائتا نداء خارج الأذن

٢٨٠٩ - أية شفة ، تلك التى لا تفوح منها رائحة الحبيب ؟!
وأى قلب لا تتأتى منه تلك الأمارة ؟!

٢٨١٠ - وماذا تقوم كل ذرة بمضغه وكأنها البعير ، إن لم يصل العطاء من تلك المائدة المشهورة ؟

٢٨١١ - ولأى سبب تعدو كلاب الطمع يمينًا ويسارًا ، إن لَم تفح رائحة الطعام من ذلك القدر ؟

٢٨١٢ - ولماذا تكون قبضات الأسود مرتعدة كأوراق الورد ، إن لم تنهمر السنان من الغيب على القلب ؟

٢٨١٣ - ولماذا تشترك آلاف الحملان والذئاب فى المرعى الواحد ، إن لم تسيطر هيبة الراعى على أرواحها؟

٢٨١٤ - ومائتا نداء خارج الأذن ، لا تفتأ الروح تسمعها ، فلتتنبه ، إن لم تكن تأتيك على هذا النسق .

٢٨١٥ - ولماذا تنبت الروح الجديدة فى هذه الدنيا القديمة ، إن لم يكن ثم مدد يصل فى كل لحظة من ذلك العالم ؟

٢٨١٦ - وأنت لا تفتأ تحثو بيدك التراب فى عينيك ، بحيث لا تصل إليك الصورة عيانًا .

٢٨١٧ – وانظر إلى مائة ألف من أمثال ذى القرنين محطمى القرون ، والقرناء كثار ، وإن لم يأت مسعود القران .

٢٨١٨ – ومتى يغسل فمه ويده بماء الوفاء ، ذلك الذى لا تصل إلى فمه لحظة بلحظة خمر الروح ؟

٢٨١٩ – ولم يتقدم أحد خطوة أو خطوتين من بستان العشق ، دون أن يصله مائة سلام من ذلك البستانى .

٢٨٢٠ – ووراء العشق آلاف الآلاف من الإيوانات ، ومن عزتها وعظمتها ، لا تتأتى فى وهم .

٢٨٢١ – وفى كل لحظة ، تلمع نجمة من داخلك ، فحذار ، لا تقل إن أثراً لا يأتى من السماء .

٢٨٢٢ – بل يراها الفم ، ويفسرها خالق الفم ، بصورة لا تتأتى لك على لسان .

(٢٢٥)

داخل بحر المعانى

٢٨٢٣ – إذا استطعت أن تنفصل عن حزن الدنيا ، فإنك تستطيع السرور واللهو فى بستان البقاء .

٢٨٢٤ - وإنك إذا استطعت أن تغتسل بماء الرياضة ، فإنك تستطيع أن تصفى القلب من كل كدره .

٢٨٢٥ - وإنك إذا استطعت أن تخرج خطوة أو خطوتين من منزل مهاوسك ، فتستطيع أن تنزل فى حرم الكبرياء.

٢٨٢٦ - وداخل بحر المعانى يوجد عش ذلك الجوهر ، الذى به تستطيع أن تقوم قدرك وقيمتك .

٢٨٢٧ - وإن لم تصبح بهمتك مقيمًا فى مقام التراب ، تستطيع أن تجعل مقامك فوق أوج العلا .

٢٨٢٨ - وإن أدخلت رأسك فى جيب التفكر ، فتستطيع أن تؤدى ما فاتك قضاءً .

٢٨٢٩ - لكن هذه الصفة تكون للسالك الجلد الماهر ، وأنت مدلل الدنيا ، فأين تستطيع أن تجدها ؟

٢٨٣٠ - فلا أنت تستطيع أن تقيد يد الأجل وقدمه ، ولا أنت تستطيع أن تهجر أرواح الدنيا وألوانها .

٢٨٣١ - فأنت رستم القلب والروح وزعيم على الرجال ، ذلك إذا استطعت أن تقوم بغزو النفس اللئيمة .

٢٨٣٢ - فربما يطل منك ألم العشق ، وبألمه تستطيع أن تجيز لنفسك حزن القلب .

٢٨٣٣ – وعندما تعبر أشواك التساؤل عن هذا الزمان ، فتستطيع أن تقوم بالرعى فى بستان جنة وصله .

٢٨٣٤ – فإذا كنت من جنس طائر البُلح المبارك ولست من جنس الزاغ ، فتستطيع بروحك أن تميل إلى الطائر المبارك .

٢٨٣٥ – والطائر المبارك لظل الإقبال هو شمس الدين التبريزى ، فانظر حتى تستطيع أن تجد مكانا فى قلب ذلك المليك .

(٢٢٦)

سراب الموت

٢٨٣٦ – ألا فلتوجهوا الخطاب إلى حراس حسنائى ، أن يقوموا بتنويم عين السوء عمن هم من أمثال يوسف .

٢٨٣٧ – وقوموا حينًا بالسؤال من أجل خواطر الغرباء ، واجعلوا القلب حينًا مسخراً للجواب .

٢٨٣٨ – وعندما ينشغلون جميعًا بالسؤال والجواب ، قوموا أنتم فى الخلوة بإتراع الكأس بالشراب .

٢٨٣٩ – والقلب الذى ليس فى فكر السؤال والجواب ، قد صار شمسًا للدنيا ، فأهرعوا إليه .

٢٨٤٠ - ولتحثوا التراب فى العين التى تشعر بالكبرياء ، ولتملأوا أعين الحساد النارية بالماء .

٢٨٤١ - ذلك أن كل ما سوى ماء الحياة هذا ، هو سراب للموت ، أولوه ظهوركم .

٢٨٤٢ - ومتى يبقى ذوبان العاشق فى حرارة العشق، وبالعبادة التى تقومون بها من أجل الثواب ؟

٢٨٤٣ - وعندما تنفتح كف اللطف بالجود والسخاء ، لا يليق بكم أن تتحدثوا عن سيرة السحاب .

٢٨٤٤ - وإذا سفك جيش قيصر الروم دم التابع الزنجى ، فأقيموا عليه أنتم حد الحراب .

٢٨٤٥ - وإذا كان هو بنظرة قد جعل عالم الروح معموراً ، فلماذا تتحدثون كالبوم عن الجسد الخرب ؟

٢٨٤٦ - فإن كان هناك مائة ألف أسير من الروم لدى الزنج ؛ فماذا يكون المخنث ؟ قوموا أنتم بفك هذه الرقاب .

٢٨٤٧ - ولقد ارتفع لواء دولة السيد شمس الدين ، فاقصدوا ذلك الجناب أفواجًا كأنكم الصقور.

(٢٢٧)

أى خطأ ارتكبه العشق فى حقك ؟

٢٨٤٨ – لقد رأيت الدنيا ، لا وفاء عندها ، وعالم كامل لا إلف فيه .

٢٨٤٩ – فلا تنظر عاليًا إلى ذلك القرص الذهبى ، فليس فى داخله درويش ملتف بالحصير .

٢٨٥٠ – وما أكثر البله الذين أسرعوا نحو فخها ، كأعمى لا توجد عصا فى كفه .

٢٨٥١ – صاروا خائفين منها ، صاروا مرتعدين منها ، فما أعجبها من علة لا دواء لها .

٢٨٥٢ – لقد أبدت جمالاً ، لكن من تحت النقاب ، عجوز قبيحة ، لا لقاء لها .

٢٨٥٣ – يطأطئ المرء رأسه أمام رقبتها كالحية ، ولا رأس له ولا قدم من العقل والدين .

٢٨٥٤ – فى سبيلها يضحى بروحه ، ذلك الشخص الذى لم يجد مددا للروح من الأحبة .

٢٨٥٥ –كأنه جثة نحاسية ؛ إذ مات من النحاسية ، وظن أنه لا كيمياء تبديل لديه .

٢٨٥٦ – ومن أجل خيال ، صار كأنه الخيال ، فليس لديه سوى الألم والتعب والعناء .

٢٨٥٧ - فلماذا تكتب الروح على عتبة المعشوق ، فواعجبًا ، وليس للعشق فى حد ذاته اصطفاء .
٢٨٥٨ - وما الملوك الذين حازوا على مائة ملك من العشق ؛ لأن ذلك الملك لا انتهاء له .
٢٨٥٩ - وأى خطأ ارتكبه العشق فى حقك ، بحيث صرت منكرا قائلاً ألا عطاء له ؟
٢٨٦٠ - ولمجرد صداع أشحت بالوجه عنه ، وأى طريق رأيته لا بلاء فيه ؟
٢٨٦١ - فاصمت ، فإنما ينثر على عشاقه جواهر ، لايقدر الواحد منها بثمن .

(٢٢٨)
لا يضحكُ فُلّ

٢٨٦٢ - ماذا يكون قلبى ، حتى لايكون لك ، وماذا يكون جسدى ، حتى لا يكون فناءً .
٢٨٦٣ - ولقد استحوذت على فلكه ، عندما استحوذت على قمره ، وماذا يبثان كلاهما ، إن لم يكن ثم ضياء .
٢٨٦٤ - وفى داخل الجنة ، وفى وسط النعمة ، أى عذاب يكون ، إن لم يكن ثم لقاء ؟

٢٨٦٥ – وعندما تعتذر عن الذنب والجفاء ، فماذا تفعل
أنواع الجفاء التى لا وفاء لها ؟
٢٨٦٦ – وعندما تأخذ أنت الخطأ بالعتاب ، فماذا تفعل
الروح والقلب اللذان لا يخطئان ؟
٢٨٦٧ – وعندما أشرح معلمًا ألفى دفتر ، ألست أتجمد إن
لم يكن ثم صفاء ؟
٢٨٦٨ – فلا يضحك فل ، ولا يرقص شجر ، ولا يفوح
روض بالعبير ، إن لم يكن ثم ريح صبا .
٢٨٦٩ – فإن عانيت العرى من الفقر ، فأى حزن ، وليس
للقمر قباء .
٢٨٧٠ – وأى عجب أن يكون الجاهل غافلاً عن القلب ،
والملك والملوكية لا يكونان للجميع .
٢٨٧١ – وإن كرمه ليدعو كل المجرمين ، عندما يتوبون ،
ولا يعاندون .
٢٨٧٢ – فلتذب الروح لقمر السماء ، فبالله ، لا موجود
سوى الله .
٢٨٧٣ – فأية رئاسة تزاولها وهى تدعو الفناء ، وأى ذهب
تكدسه ولا يكون لك .
٢٨٧٤ – وطوال اليوم لا تفتأ تقول : حبيبى كالوردة ، وماذا
تفعل بوردة لا بقاء لها ؟

٢٨٧٥ - فلا تفرى أيتها الروح من بلاء الأحبة ، فسوف تبقين فجة ، إن لم يكن ثم بلاء .

٢٨٧٦ - وما أجملها من ليالٍ من قمر عندما يكون ذلك القمر كله وجهًا ولا ظهرَ له .

٢٨٧٧ - وما أسعده من ملك ذلك الذى صار غلامًا له ، وما أجمله من حبيب ، ذلك الذى لا يهجر .

٢٨٧٨ - فلتصمت أنت أيها الجسد ، فإن قلبى يتحدث ، وفى حديث القلب ، لا أنا هناك ولا نحن .

(٢٢٩)

الإقبال ساجد أمامك

٢٨٧٩ - قلت أيها الحبيب ، ماذا تكون الروح فى حد ذاتها ؟ ويا أيها الألم والدواء ، ماذا يكون الدواء ؟

٢٨٨٠ - وأنا أود أن أصنع مائة روح وقلب ، أهبها لك فداءً ، وماذا يكون الفداء ؟

٢٨٨١ - ويا من نور وجهك وعبير حيك ، أسرار الإيمان ، وماذا يكون الإيمان ؟

٢٨٨٢ - لقد قلت : لقد اخترت علينا حانوتا ، فأى بهتان هذا يقال عن برئ ؟

٢٨٨٣ - والإقبـال ساجـدٌ أمامك ، يا أيها الحـظ الضاحك ،
ماذا يكون أى ضاحك ؟

٢٨٨٤ - ولتفـتح أيها الحبيب الباب أمـام وجوه الضعـفاء ،
برغم البواب ، فماذا يكون البواب ؟

٢٨٨٥ - ولقد قال الصوفى : لا سر لديك من أسرار الحسن ؛
فاسأله مرة ، ماذا يكون سر الحسن ؟

٢٨٨٦ - ومع حـسن وجـهك ، من يبحـث عن الإحسـان ؟
وأمام حسنك ، ماذا يكون الإحسان ؟

٢٨٨٧ - وأنت أسد ، ونـحن هميـان الحيلة ، وأمـام الأسد ،
ماذا تكون الحيلة ؟

٢٨٨٨ -ولترفع الحـجب من أمام البصيـرة ، برغم الشيطان ،
ومن يكون الشيطان ؟

٢٨٨٩ - وهناك خلق كـثيـرون ثملون مـن الحـبـيب ، ولا
يعلمون على الإطلاق ماذا يكون الخبز .

(٢٣٠)

كالشفق على طرف الأفق

٢٨٩٠ - إن قلب الفلك ليصـاب بالخلل ، عندما يختفـى قمرك ،
وعندما يصل سهم نظرتك ، كل القلود تصير أقواسًا .

٢٨٩١ - وعندما تقوم بالمواساة ، تصير الداران بأجمعهما قلبًا ، وعندما تكون قلوبنا خافقة ، تصبح كل القلوب خافقة .

٢٨٩٢ - وتضطرم نار في هذا الفلك ، بحيث يئن منها الملك ، عندما تتصاعد أحزان العاشقين ودخان قلوبهم نحو السماء .

٢٨٩٣ - وإن لم تكن غيرة عشقك ، تفور الدماء من العاشقين ، كالشفق على طرف الأفق ، يكون الفلك كله أمارة له .

٢٨٩٤ - فأي زمان يكون ذلك الزمان ، عندما ترتعد منك الأرض ، ويا له من مكان عجيب يكون عندما ينقلب المكان إلى لا مكان .

٢٨٩٥ - ومن خيال حبيبي ، عندما يضحك ربيعي ، يصبح وجهه ناثراً للورد ، ويصبح نظري كله روضة.

٢٨٩٦ - فلتنثر الورد ، فأنت روضة ، وأنت النور لعيون الجميع ، فماذا يصير إن نظرت بكرم ، وأية خسارة تحيق بك .

٢٨٩٧ - فأنا سعيد إذ أسلم رأسي للرياح ، وكأنني الأشجار ، وعندما يصير نظري ناطوراً في بستان جمالك .

٢٨٩٨ - وأى عجب أن أكون من سكرى بك مخرفًا ثقيل الرأس ، ما دامت الشجرة عندما تنضج ثمارها ، تصبح ثقيلة الرأس .

٢٨٩٩ - صرت كالبنفسج منحنيًا ، صرت كالفل عديم الوفاء ؛ فقلوب الشقائق سوداء حزنًا على زهر الأرجوان .

٢٩٠٠ - فوجه حبيبى كأنه الروضة ، ووجهى النحيل فى لون الزعفران ، وما دام وجهه هكذا ، كذلك يكون وجه العاشق .

٢٩٠١ - وكل النرجس ينقلب إلى كرْم من أجل مشاهدة الروضة ، وجسدك من أجل قبلته ، ينقلب كله إلى أفواه .

٢٩٠٢ - وعندما يضحك قلب المرج بوصال ربيعه ، فإن الأنهار - حزنًا من الهجر - تصبح جارية على بطونها .

٢٩٠٣ - وما دام عالم الخلاء هذا مليئًا بمحبته ، تصبح شجرته - شكرًا للحبيب بأجمعها - لسانًا .

٢٩٠٤ - وعندما تطل برؤوسها من التراب ، يرتفع النداء من الأشجار قائلة : كل ما تخفيه أنت يصبح يومًا على الملأ.

٢٩٠٥ - والورد المحمدى أسفر عن وجهه متحديًا الورد المريمى ، قال له الورد : سأريك ، عندما يحين حين الامتحان .

٢٩٠٦ - فانظر إلى الأرض الآكلة ، تأكل البذور وتربيها ، فعجبًا كيف يصير هذا الذئب الجائع راعيًا لكل القطيع ؟

٢٩٠٧ - ولقد صارت كل الذئاب رعيانًا ، وكل اللصوص كالحرس ، وماذا يسلب اللص من العشاق عندما يكون الله حارسًا .

٢٩٠٨ - فلا تسرع وإن صارت الحديقة من الكرم مائدة خضراء ، فاجلس لحظة منتظرًا ، فسوف يحين الآن حين الضيافة .

٢٩٠٩ - ولا تجفل من رفاق الروضة ، ومن وخز أجمة الشوك ، فإن الرفيق المسلح يصبح مددًا للقافلة .

٢٩١٠ - ولتصمت أيها القلب ، فإن كان ثم صادق في الطلب ، فمن أجل صدق الطالبين ، تصبح كل ألوان الصمت بيانًا .

(٢٣١)

تفاحة

٢٩١١ - تفاحة صغيرة ، نصفها أحمر ونصفها أصفر ، أنبأت عن الورد والزعفران .

٢٩١٢ - وعندما افترق العاشق عن المعشوق ، اكتسب المعشوق الدلال ، والعاشق الألم .
٢٩١٣ - وهذان اللونان المختلفان من هجر واحد ، أظهرت العشق على وجه كليهما .
٢٩١٤ - وليس وجه المعشوق لائقًا بالألم ، والاحمرار والسمنة عند العاشق الغث .
٢٩١٥ - وما دام المعشوق قد بدأ الدلال ، فتحمل الدلال أيها العاشق ، ولا تجادل .
٢٩١٦ - أنا كالشوك ، سيدى كالورد ؛ فهما اثنان فى الحقيقة فرد .
٢٩١٧ - إنه الشمس ، إننى كالظل ، منه حر البقا ومنى البرد .
٢٩١٨ - إن جالوت بارز الطالوت ، إن داود «قدّر فى السرد» .
٢٩١٩ - والقلب عطية من الجسد ، لكنه مليك الجسد ، مثلما يولد الرجل من المرأة .
٢٩٢٠ - ثم إن فى القلب قلبًا آخر خفيًا ، مثلما اختفى فارس بين الغبار .
٢٩٢١ - وحركة الغبار تكون من الفارس ، إنه هو الذى جعل هذا الغبار يرقص .
٢٩٢٢ - إنه ليس شطرنج حتى تقوم بالتفكير ، فلتقى الزهر على التوكل كالنرد .

٢٩٢٣ – وشمس تبريز هو شمس القلب ، وقد أنضج ثمار القلب من حرارته .

(٢٣٢)

لما كنت لسانًا متصلاً بالقلب

٢٩٢٤ – لقد جعلنى عشقك ثملاً مزبداً ، فأنا ثمل غائب عن نفسى ، فأى علم لى بما أفعل ؟

٢٩٢٥ – كنت حصرم ، وصرت الآن عنبًا ، ولا أستطيع أن أجعل نفسى مراً .

٢٩٢٦ – إنه حلو كالسكر ، حبيبى بائع الحلوى ، ولقد وضع قبضة من الحلوى فى فمى .

٢٩٢٧ – ومذ فتح هو حانوتًا للحلوى ، سلبنى دارى وحانوتى .

٢٩٢٨ – ويقول الخلق : كذلك لا ينبغى ، لكنى لم أكن هكذا ، فجعلنى كذلك .

٢٩٢٩ – لقد حطم الدن أولاً ، وصب الخل ، ونُحْتُ أنا قائلا : لقد أصابنى بالخسران .

٢٩٣٠ – فسقانى بدلاً من ذلك الدن الواحد مائة دن من الخمر ، وجعلنى سعيداً .

٢٩٣١ – وفى تنور بلائه وفتنته ، أنضجنى وجعلنى أحمر الوجه كالخبز .

٢٩٣٢ - ومن الحزن صرت كزليخا طاعنًا فى السن ، ودعا يوسف ، فجعلنى شابًا .
٢٩٣٣ - وكنت أفر من يده كأننى السهم ، فمد يده إلىَّ ، وحولنى إلى سهم .
٢٩٣٤ - فلأملأن الأرض والسماء بالشكر ، فقد كنت كالأرض وجعلنى كالسماء .
٢٩٣٥ - ولقد جاوز قلبى المجرة ، وجذبنى هو من الناحية الأخرى للمجرة .
٢٩٣٦ - فرأيت الدرجات والأسقف ، وجعلنى فارغ البال من الدرجات والأسقف .
٢٩٣٧ - وعندما صارت الدنيا مليئة بحكايتى ، خبأنى فى الدنيا وكأننى القلب .
٢٩٣٨ - وعندما وجدنى لينًا كاللسان ، سرعان ما جعلنى ترجماناً كاللسان .
٢٩٣٩ - ولما كنت لسانًا متصلاً بالقلب ، بيَّن لى أسرار القلب سراً سراً .
٢٩٤٠ - وعندما أصيب لسانى بتدفق دموى ، قصم وسطى وكأنه السيف .
٢٩٤١ - فكفاك أيها القلب ؛ إذ لايتأتى فى بيان ، ما فعله حبيبى الرحيم ذاك .

(٢٣٣)

موت العاشقين

٢٩٤٢ - العاشقون الذين يموتون على وعى ، يموتون أمام المعشوق ، وكأنهم السكر .

٢٩٤٣ - لقد شربوا ماء الحياة منذ يوم العهد ، فلا جرم أنهم يموتون بشكل آخر .

٢٩٤٤ - ولأنهم قد حشروا فى مزاولة العشق ، فليسوا يموتون مثل هؤلاء الناس الشهوانيين .

٢٩٤٥ - ولقد فاقوا الملائكة بلطفهم ، وبعيد عنهم أن يموتوا كما يموت البشر .

٢٩٤٦ - فهل تظن أنت أن الأسود أيضًا ، تموت خارج الأبواب وكأنها الكلاب .

٢٩٤٧ - وإنما يسرع مليك الروح مستقبلاً ، عندما يموت العشاق فى السفر .

٢٩٤٨ - كلهم يصبحون مضيئين كالشمس ، ما داموا يموتون تحت قدم ذلك القمر .

٢٩٤٩ - والعشاق ، وكل منهم روح للآخر ، كلهم يموتون حبًا ، فى عشق بعضهم البعض .

٢٩٥٠ - وماء العشق موجود على أكبادهم جميعًا ، وكلهم كالماء ، ينصرفون إلى الكبد .

٢٩٥١ – وهم جميعًا كالدر اليتيم ، لا يموتون إلى جوار آبائهم وأمهاتهم .

٢٩٥٢ – فالعشاق يطيرون صوب الفلك ، بينما يموت المنكرون فى قاع سقر .

٢٩٥٣ – والعشاق يفتحون عين الغيب ، بينما يموت الباقون جميعهم عميًا وصمًا .

٢٩٥٤ – وأولئك الذين لم يناموا ليالى من الخوف ، يموتون دون خوف ودون خطر .

٢٩٥٥ – وأولئك الذين كانوا هنا عبادًا للبطن ، كانوا بقرًا ، ويموتون كالحمير .

٢٩٥٦ – وأولئك الذين بحثوا اليوم عن ذلك النظر ، يموتون فرحين سعداء فى ذلك النظر .

٢٩٥٧ – ويضعهم المليك إلى جوار اللطف ، لا يموتون أذلاء يعانون سكرات الموت .

٢٩٥٨ – وأولئك الذين يبحثون عن أخلاق المصطفى ، يموتون مثل أبى بكر ومثل عمر .

٢٩٥٩ – والموت والفناء بعيدان عنهم ، لكننى قلت ما قلت على وجه الظن ، هذا إن ماتوا .

(٢٣٤)

كل لحظة تمضى دون عشق

٢٩٦٠ - إنك لو واتاك الحظ ؛ فسوف يكون للعشق أمر معك .

٢٩٦١ - ولا تعتبر العمر الخالى من العشق فى الحساب ؛ فإنه سوف يكون خارج الحساب .

٢٩٦٢ - وكل لحظة تمضى دون عشق ، فإنها سوف تكون خجلة أمام الحق .

٢٩٦٣ - وكل ما يبدو لك خفيفًا فى الوطن ، سوف يكون حملاً عند الرحيل .

٢٩٦٤ - وهذا النفَس الذى تمضيه فى حزن العشق ، سوف يكون كالأب الحمول .

٢٩٦٥ - والفقر الذى تشعر منه بالعار ، سوف يكون فخراً فى تلك الدار .

٢٩٦٦ - ومرارة الصبر وإن كانت آخذة بالحلق ، سوف تكون فى العاقبة عذبة المساغ .

٢٩٦٧ - وعندما ينجو أسد الروح من هذا الصندوق ، سوف يكون مقيمًا فى ذلك المرج .

٢٩٦٨ - وعندما يترجل من جيفة الحمار هذه ، سوف يصبح مليك القلب فارس الميدان .

٢٩٦٩ – فلتفتح – إذن – حجر الجد والجهد ، فمن الفلك سوف يتساقط الذهب عطاءً .

٢٩٧٠ – لقد كنت خفياً وصرت ظاهراً ، وكل خفى سوف يكون ظاهراً .

٢٩٧١ – وكل من لم يجعل نفسه ذليلاً اليوم ، سوف يكون ذليلاً كفرعون .

٢٩٧٢ – وكل من لم يرتو بالنار كالورد ، سوف يكون كالشوك فى النار .

٢٩٧٣ – وعندما لم يصبح النمرود صيداً لله ، سوف يصير صيداً لبعوضة .

٢٩٧٤ – وكل من لم يغلق النظر أمام ما ينقده الوقت ، سوف يصير مسخراً للانتظار .

٢٩٧٥ – وكل من اختاره العشق ، سوف يصير ثملاً بلا اختيار .

٢٩٧٦ – وكل من لم يصر خاضعاً للعشق ثملاً به ، سوف يصبح إلى الأبد فى خمار .

٢٩٧٧ – وكل من لم يكن له حدب هذا النفس وختمه ، سوف يصبح بعيراً بلا زمام .

٢٩٧٨ – وفى النهاية كل من لم يعتبر ببصره ، سوف يصبح ذليلاً بلا اعتبار .

٢٩٧٩ - فلتقصر ، فإن الكلام - وإن أخمد الغبار - سوف يرتفع منه الغبار آخر الأمر.

٢٩٨٠ - وعندما يستقر شمس الدين التبريزى ، سوف لا يقر للقلب منه قرار .

(٢٣٥)

ذلك النور

٢٩٨١ - انظر إلى حسناء ما إن ولدت فى لحظة ، حتى ذرت الأصنام وبيت الأصنام أدراج الرياح.

٢٩٨٢ - والحسان اللائى كن سمراً فى الدنيا ، لم يعد أحد يذكرهن بعد .

٢٩٨٣ - وعندما قشع السحاب عن وجهه القمرى ، فرق الكواكب السبعة عن بعضها البعض .

٢٩٨٤ - ومثل ضوء القمر ، سقط ذلك النور فرعًا فرعًا نحو كل كوة .

٢٩٨٥ - وعندما سطع أكثر على الجهات الست ، ابتلع الأرواح من أساسها .

٢٩٨٦ - وصارت الأرواح راقصة ذرة بذرة ، أمام شمس الأرواح سعيدة .

٢٩٨٧ - وكأنها طيران شمس الدين التبريزى ، كلها طائرة قائلة : ليكن ما يكون .

(٢٣٦)

كن مع الله

٢٩٨٨ – هيا ، فقد حان حين الصابرين ، وحان وقت الشدة والامتحان .

٢٩٨٩ – ومثل هذا الوقت الذى تحل فيه الأيمان ، عندما تكون السكين قد بلغت العظم .

٢٩٩٠ – وتصير العهود والأيمان واهية تمامًا ، عندما تبلغ روح المرء الحلقوم .

٢٩٩١ – فهيا أيها القلب ، ولا تجعل نفسك واهيًا ، وقو القلب ، فقد حان حينه .

٢٩٩٢ – واضحك كما يضحك الذهب الأحمر فى النار ، حتى يقال : لقد جاء ذهب المنجم .

٢٩٩٣ – وامض متحمسًا متهلل الوجه أمام سيف الأجل ، وارفع صوتك هاتفًا : لقد جاء البطل .

٢٩٩٤ – وكن مع الله ، واطلب منه النصر ، فإن أنواع المدد قد وصلت من السماء .

٢٩٩٥ – ويا الله ، فلتبسط علينا أكمام الفضل ، فإن العبد قد جاء إلى عتبتك .

٢٩٩٦ – ونحن كالصدف ، قد فتحنا الأفواه ، فإن سحاب فضلك جاء ناثرًا للدر .

٢٩٩٧ - وما أكثر القذى والغثاء الذى من قلبه ، قد صار فى حماك بستانًا .

٢٩٩٨ - ولقد دللت عليك ومنك ، حلت مسرات لا أمارة لها .

٢٩٩٩ - وهذا هو وقت الرحمة وأوان العطف ، فقد أصابتنى جراح ثقيلة .

٣٠٠٠ - فهيا أيتها الطير الأبابيل ، فقد أحاط بالكعبة فيلٌ وعسكر بلا حصر .

٣٠٠١ - ويقول لى العقل : اصمت ، وأقصر ، فإن الله هو عالم الغيب .

٣٠٠٢ - ولقد صمت يا لله ، لكن ، تصاعدت صرخاتى من دارى ، دون رغبة منى .

٣٠٠٣ - وما رميت إذ رميت هى أيضًا من الله ، فسهم الفجاءة هو الذى انطلق من هذا القوس .

(٢٣٧)

كل من ينتظر من أجلك

٣٠٠٤ - كل من ينتظر من أجلك ، إنما يقوم بصيد الحظ والإقبال .

٣٠٠٥ - وعندما صار منتظراً للمطر ، فإنه يجعل الصدر أخضر ومزرعة شقائق .

٣٠٠٦ - ولما كـان المنجم منتظراً للشـمس ، فـإنه يجـعل من الحجر ياقوتًا لامعًا .

٣٠٠٧ - إنه كانتظار الأديم لسهيل اليمن ، فإنه يقوم فيه بمائة فعل .

٣٠٠٨ - والحديد الذى ينتظر الصقل ، يجعل الـصدر صافيًا خاليًا من الغبار .

٣٠٠٩ - وانتظاراً للرسول فإن سيف عـلىّ ، يجعل من نفسه فى الغزو ذا الفقار .

٣٠١٠ - وانتظار الجنـين داخل الرحم ، يجـعل مـن النطفـة مليكًا حلو العذار .

٣٠١١ - وانتظار البـذور فى بطن الأرض ، يجعل من الحـبة ألف حبة .

٣٠١٢ - والساقيـة ما دامت منتظرة للماء ، تجـعل من الحجر متحركًا لا يقر له قرار .

٣٠١٣ - وانتظار قـبول الـوحى الإلهى ، يجعـل العين عـين اعتبار .

٣٠١٤ - وانتظار عطاء بـحر الـكرم ، يجـعل الصـدر درجـًا للدر كالرمان .

٣٠١٥ - والانتظار للعـصير داخـل الدن ، يجعل منه عـقاراً لألباب الملوك .

٣٠١٦ - والفضل ينتظره دون أن يحيد ، ويجعل من المطرود لائقًا بالعناق .

٣٠١٧ - وحتى القيامة ، لا يتم شرح ما يحمله الانتظار من ثمار .

٣٠١٨ - ومن انتظارها لشمس الدين التبريزى ، تدور الشمس والقمر وعطارد .

(٢٣٨)

البلاء صيد للعاشقين

٣٠١٩ - للعشق روح لا قرار لها ، وذكر الروح أمام العشق عار .

٣٠٢٠ - فالعقل والروح عنده لا قيمة لهما ، أى عند كل من فى رأسه هذا الخمار .

٣٠٢١ - والعاشق يلقى بنفسه فى القلب ، فى ذلك الصف الذى يحتدم فيه القتال .

٣٠٢٢ - وهو لا يلقى بنظره ناحية الفرار ، وإن كانت السيوف مائة ألف .

٣٠٢٣ - والعشق فى حد ذاته هو مرج للأسود ، ومتى يكون الكلب أسد المرج ؟

٣٠٢٤ - والعشق يملك فى كمه الأرواح ، وفى طريق العشق يهب الروح .

٣٠٢٥ - فالسمعة والشرف والحياء والفكر ، أمام مكانسه كالغبار .

٣٠٢٦ - ولقد قام البلاء بصيد كل إنسان ، لكن البلاء يكون صيداً للعاشقين .

٣٠٢٧ - فإنهم يشرون البلاء بأرواحهم ، بحيث يحس ذلك البلاء بالخجل .

٣٠٢٨ - وروح العشق هو الملك صلاح الدين ، فإنه من أسرار الخالق .

(٢٣٩)

لذة الدين

٣٠٢٩ - كل من تبدو له لذة الدين ، متى يكون شهد الدنيا لذيذاً عنده ؟

٣٠٣٠ - فأى عقل ذلك الذى تريد أن تستخدمه ، وهو ينقلب من كأس نبيذ ؟

٣٠٣١ - فبع العقل ، واشتر الحيرة بتمامها ، فإن لك النفع من هذا الشراء .

٣٠٣٢ - وليس من تلك الحال أيها العاقل ، التى يبدو فيها عقل إنسان .

٣٠٣٣ - ولا ينفتح مثل هذا القفل ، وإن صارت كل العقول مفتاحاً .

٣٠٣٤ - ولو أن كل ذرة أخذت تصيح ، فإن أصواتها لا تُسمع .

٣٠٣٥ - فأى نقصان أو زيادة تصير لهذا البحر ، إن كان العبد طاهرًا أو نجسًا ؟

٣٠٣٦ - وكل من اتجه إلى هذا البحر ، عاد كأبى اليزيد ، وإن كان يزيد .

(٢٤٠)

قافلة الحياة

٣٠٣٧ - إن الصبر لا يتصدى للعشق ، والعقل لا يستطيع أن يكون مغيثًا .

٣٠٣٨ - والانسلاخ عن الذات ولاية حلوة ، ولكن لا تكون طوعًا لأمر كل إنسان .

٣٠٣٩ - وإن قافلة الحياة لتمر ، لكن أصوات أجراسها لا تجلجل أبدًا .

٣٠٤٠ - وإن أريج البستان لا يزال ينشد للبلبل ، إن هذا الهوس لا يتأتى لك أبدًا .

٣٠٤١ - ذلك أن فى باطنك نفسًا طيبًا ، وهذا النفس لا يصاعد جزافًا .

٣٠٤٢ - وبدون الإله اللطيف حسن الفعل ، لا يُستخرج عسلٌ من ذبابة .

٣٠٤٣ - وفى كل لحظة ، داوم على غرس بذور الخير ، وما لم تزرع ، لا تجنى عدسًا .

٣٠٤٤ – وإنك لم تفكر في خـيـر قط ، دون أن يأتي جـزاؤه من بعده .

٣٠٤٥ – فأقصر، ذلك أن شمع هذا الحديث، لا يشع عند كل ظلام.

(٢٤١)

كـأس الجـفـاء

٣٠٤٦ – من الأولى للحبيب أن يكون متـحملاً للبلاء ، ومن الأفضل للعود أن يكون في النار .

٣٠٤٧ – وكأس الجفاء تكون مرة المساغ ، لكنها تكون حلوة عندما تكون من يد الحبيب .

٣٠٤٨ – فاشرب السم من قدح ، يكون هذا القدح ، منقوشًا من الكرم واللطف .

٣٠٤٩ – والعـشق خليل ، فاقـتـحـمه ، ولا تحزن وإن كـانت النار تحتك .

٣٠٥٠ – فـالـنار تكون بردًا وسـلامًـا أمـام الخـليل ، تكون صفصافًا وورداً وسنابل ممتدة .

٣٠٥١ – فكن كرة في انحناءة صولجـانه ، حتى يكون الفلك بساطـًا تحت قدمك .

٣٠٥٢ – والكرة وإن تكن راقصة من الضـربات التي تتلقاها ، وتكون في حزن ، تقمع ، وفي شد وجذب .

٣٠٥٣ - تكون لا جرم سابقة فى الميدان ، وتكون قبلة لكل فارس قمرى الوجه .

٣٠٥٤ - وعندما تنحت بتمامها ، تنجو من الحزن الذى يكون لديك أضعافًا .

٣٠٥٥ - وكل من يكون مضطربًا يكون آمنًا ، حتى وإن كانت الداران فى اضطراب .

٣٠٥٦ - ومفخر تبريز يكون لك شمسا للدين ، ومشرقه لا من الحواس الخمسة ولا من الجهات الستة .

(٢٤٢)

كل ما يعطيه العاشق

٣٠٥٧ - يصل قميص يوسف ، ويصل فيه ريحه ، وفى أثرهما كليهما ، يصل هو نفسه .

٣٠٥٨ - وأريج الخمر الياقوتية يعطى البشرى ، أى أن الإبريق والكأس قادمان فى أثرى .

٣٠٥٩ - ولقد صار نفَس أنا الحق منصوراً منك ، ويصل نور الحق إليه طية بطية .

٣٠٦٠ - فلا يصيب الماء من الحجر أدنى ضرر ، وأحجار البلايا إنما تنصب على القدر .

٣٠٦١ – وماء الحياة موجود فيما وراء الضمير ، فشق جدولاً ، يجرى الماء فى الجدول .

٣٠٦٢ – وصب الماء على الجسد النارى ، ومنه تصل الرياح إلى هذا التراب .

٣٠٦٣ – والعشق والعقل إنما يتصارعان داخل الدار ، وفى كل لحظة يصل الضجيج إلى الحى .

٣٠٦٤ – وكل ما يعطيه العاشق من متاع وإقبال ، لابد وأن تعود إليه فى النهاية .

٣٠٦٥ – وبالرغم من أن العروس تأخذ الكثير من زوجها ، أليست تصل هى وجهازها إلى الزوج فى النهاية؟

٣٠٦٦ – ولقد طلبت مائدة من السماء ، فانهض ، واغسل اليد من النفْس ، فهى لا محالة نازلة.

٣٠٦٧ – ولتبشر أيها العاشق ، فمن شمس الدين ، تصل من تبريز آية جديدة .

(٢٤٣)

يقول البلبل

٣٠٦٨ – ذلك الذى يكسو الورد قباءً أحمر ، أعلم أنا من أن يكسوه ذلك القباء .

٣٠٦٩ – والصفصاف السامق ، من الذى صوره فى صف واحد ، إنه ذلك الذى قضى بهذا فى سابق علمه .

٣٠٧٠ – والسوسن ذو السيف ، والفل ذو المجن ، كلاهما يكبر تكبيرة الغزو .

٣٠٧١ – والبلبل المسكين – وما أكثر ما يتحمله – يتأوه من تلك الوردة التى تفعل به الأفاعيل .

٣٠٧٢ – وتقول كل واحدة من عرائس البستان : إن هذا الورد إنما يشير نحونا .

٣٠٧٣ – ويقول البلبل : إن الورد يقوم بهذا الإغواء ، من أجلى أنا الذى لا رأس لى من قدم .

٣٠٧٤ – ورفع السنار يده بضراعة ، وعلى أن أقول لك ما يجأر به من دعاء .

٣٠٧٥ – ومن الذى يضع تاجًا على رؤوس البراعم ، ومن الذى جعل ظهر البنفسج منحنيًا ؟

٣٠٧٦ – وبالرغم من أن الخريف ارتكب كثيراً من القسوة ، انظر أى وفاء تقوم به فصول الربيع .

٣٠٧٧ – وما نهبه فصل الخريف ، جاء فصل الربيع ليقوم بتعويضه .

٣٠٧٨ – وذكر الورد والبلبل وحسان البستان ، كلها ذريعة ، فلماذا يقوم بها ؟

٣٠٧٩ - إنها غيرة العشق ، وإلا فإن اللسان ، يقوم بشرح عنايات الإله .

٣٠٨٠ - ومفخر تبريز والدنيا شمس الدين ، يقوم ثانية برعايتكم .

(٢٤٤)

أيها البئر

٣٠٨١ - عندما جذب وهقك قلبي ، أسرع يوسفي من البئر إلى الخلاء .

٣٠٨٢ - وذلك الذي ألقاني كما ألقي يوسف في البئر ، هو نفسه الذي هب ثانية لنجدتي .

٣٠٨٣ - وعندما ألقي بحبل اللطف في هذا البئر ، انبثقت حلقة القلب بالورد والنسرين .

٣٠٨٤ - فمال القيصر من ذلك القصر إلى البئر ؛ لأنه صار كجنة وكقصر مشيد .

٣٠٨٥ - قلت : أيها البئر ، إلى أين مضت ظلمتك تلك ؟ قال : لقد نظرت إلى الشمس .

٣٠٨٦ - وكل من تجمد صار الآن حاراً ، وجمرة عشقك تذوب الجليد .

٣٠٨٧ - إنه قيصر الروم ذلك الذي هجم على الزنج ؛ إنه ذلك الذي يسميه الطفل النصراني بالفريد .

٣٠٨٨ - إنه شعاع القلب الذى هجم على السعير ، فامتلأ وانشق قائلاً : هل من مزيد .

٣٠٨٩ - وقال له الجحيم : ألا فلتهبنى الروح ، حتى آكل كل من انفصل عن الله .

٣٠٩٠ - ولتعبر من النار يا بحر اللطف ، وإلا تجمدت ، وتجمد لهيبى .

٣٠٩١ - قال : أيها الجحيم ، هبنى قومى سريعًا ، فقد اصطفاهم الله .

٣٠٩٢ - فأعطاهم بأجمعهم له واحداً واحداً ، قال : إذن لقد نجت نارك من نورى .

٣٠٩٣ - ولقد تألق من تبريز نور شمس الدين ، والشمس تكون مفتاحًا لنور الدنيا .

(٢٤٥)

ذلك القلب الشره

٣٠٩٤ - ليلة الأمس ، مع من كان القلب المعربد ، وقبضة من تلك التى جعلت كلتا عينيه زرقاوين؟

٣٠٩٥ - وذلك القلب الشره من عشق الشراب ، زاد عن الآخرين بسبعة أقداح .

٣٠٩٦ – فثمل ، وسقط على رأس الحى ، مصفقًا بيديه ، وفجأة اختطفه النوم .

٣٠٩٧ – فذهب ذلك الدركى واختطف قباءه ، وذلك الآخر مضى وحل عنه حزامه .

٣٠٩٨ – وجاء عازف صنج وعزف على أوتاره ، فقفز ذلك القلب من النوم دون سدى ولحمة .

٣٠٩٩ – فرأى قباءه قد سلب ، ولم يبق به خمار ، وشاهد الخسارة ، وقلت شهوته للكسب .

٣١٠٠ – فرآه الساقى ساقطًا فى النار ، فأمسك الكأس ، ومضى صوبه كالدخان .

٣١٠١ – وصب على أحزانه خمراً شارحة للقلب ، فأسفرت له صورة الإقبال عن وجهها .

٣١٠٢ – فوجد حظ البقاء ، فقل للقباء لتمض ، ووجد لذة الفناء ، فأى بحث له عن البقاء ؟

٣١٠٣ – وعالم الخراب حلال على البوم ، وليكن مائتا سبت من أجل اليهودى .

٣١٠٤ – ونحن لما كنا مهدمين ، عاكفون على الحانات ، فانهض ، واملأ القدح ، وقدمه سريعًا .

٣١٠٥ – وهذا القدح من لطفه ، لا يبدو للعين ، لا يعرف الجسد من جرب خمر الروح .
٣١٠٦ – ومن تلك الناحية للأذن جاء طبل العيد هذا ، ومؤجج النيران فى قلبه ، نواح العود .
٣١٠٧ – فلتكف ، ولتمض فى حجاب العشق ؛ فالحبيب رائع الجمال ، وهناك آلاف من الحساد .

(٢٤٦)

الخمر وفيرة ، وليس ثم كأس

٣١٠٨ – لقد اصطفانى العشق على الجميع ، فجاء و "عض" خدى ، كما يفعل السكارى .
٣١٠٩ – والشكر لله أنه من ذلك المنجم للذهب الجعفرى ، وصلت إلى وجهى عضة نادرة .
٣١١٠ – فإن كان ثم ريح كبرياء فى رأسى ، هى من نفَسه الذى نفخه فىّ .
٣١١١ – فجعلنى القمر غاضبًا ، وجعل فوق خدى قبة زرقاء ، وصبغه كله بلون النيلة .
٣١١٢ – والخمر وفيرة ، وليس ثم كأس ، والقبلات متتالية ، والشفة خفية .
٣١١٣ – ويا ليل الكفر ، من قمرك يكون نهار الدين ، وصار يزيد من نفَسك أبا اليزيد .

٣١١٤ – فقل لكلب النفْس ، استحوذ على كل هذا العالم ،
فمتى يصير البحر نجسًا من كلب .
٣١١٥ – وما أكثر الدماء التى سفكها قفل ألوهيته ، فلنسفك
دمه ، ما دام المفتاح قد حضر.
٣١١٦ – والروح إنما تجر النفْس إلى السعادة ، بحيث
يشتبكان معًا ، السعيد والشهيد .
٣١١٧ – ولا ينجو صيدٌ مطلقًا من ذلك الصياد ، ذلك أنه نجا
من كلاب كلب الجسد .
٣١١٨ – ويا أيها الشيخ المخرف ، صر شابًا من السر ، فقد
تجدد من الحبيب آلاف من القديد .
٣١١٩ – ويا أيها الجسد الميت ، اخرج من القبر ، فلقد نفخوا
فى الصور من العرش المجيد .
٣١٢٠ – فلتصمت ، ولتستمع إلى طبول الصامتين ، " أيدك
الله بعيش جديد " .

(٢٤٧)

فى مجلس سكارى القلوب

٣١٢١ – هل أتى عبوسٌ آخر ، أم تراه زمهرير ، ألا فلتصب
كأسًا فوق رأسه ، أيها الساقى الحلو كالسكر .

٣١٢٢ - فإما أن تعطيه الخمر من الاضطراب ، أو هيا دع النفس تسد طريقه ، فلا يجب أن يوجد العفريت بين الحسان ، يا بنى .

٣١٢٣ - ولتقدم الخمر النبوية ، حتى لا يبقى الحمار على الحمارية ، فمن الخمر العيسوية ، ينبت للحمار جناحان فى لحظة .

٣١٢٤ - وإن أتى مفيق فى مجلس سكارى القلوب ، لا تدعه ، فإنك تعلم أنه فى حال السكر ،و من السكارى الخير والشر .

٣١٢٥ - ويا أيها الحارس ، اجلس على الباب ، ولا تسمح بالدخول إلى مجلسنا ، إلا للعاشق محترق القلب ، الذى تفوح منه رائحة الكبد .

٣١٢٦ - فإنك إن طلبت منه يداً ، يعطى قدماً ، وإن طلبت قدماً يعطى رأساً ، وإن أردت منه فأساً على سبيل العارية ، يعطيك طبراً .

٣١٢٧ - ومنذ أن انغمست فى الشراب ، صرت بلا حياء وبلا قلب ، ولست مجناً للسلامة ، أكون أمام السيف كالمجن .

٣١٢٨ - وإننى لأريد قولاً حيًا منسوبًا إلى ماء الحياة ، يضرم النار فى النوم ، ويغنى هذا اللحن حتى السحر .

٣١٢٩ - فإن وجدت منى عرقًا مفيقًا على بابه ، إن لم يكن آخذًا لأسد الحق ، اعتبره كلبًا فى هذا الطريق .

٣١٣٠ - فهناك قوم مهدمون وسكارى وسعداء ، وقوم فى إسار الحواس الخمسة والجهات الستة ، وهؤلاء على حدة ، وأولئك على حدة ، وأولئك مختلفون عن هؤلاء .

٣١٣١ - ولقد شربت بما يفوق الحد ، بحيث فقدت الحدود، " شدوا يدى ، شدوا يدى ، هذا حفاظ ذى السُكَر" .

٣١٣٢ - هيا فلتشرب هنيئًا وحزنًا ، واستمع إلى نواحنا ، واجعلنا مثلك غائبين ، وانظر إلينا غائبًا .

(٢٤٨)

فى أمواج بحار الدم

٣١٣٣ - امض ، ولتفتح عين الروح ، وانظر إلى من سُلبت قلوبهم ، قوم كأنهم القلوب عاليها سافلها ، وقوم كأنهم الأرواح لا أقدام لهم ولا رؤوس .

٣١٣٤ - كلهم قـعـدوا عن السـعـى والكسب ، وكـلهم كالقدور فى غليان ، وكلهم بلا حجب ولا أستار، أمام حكمه كأنهم المجن .

٣١٣٥ - فهم أكثر سعادة من البستان والورد ، وأكـثر حرية من السـرو المـمـشـوق ، وأكـثـر عظمـة من العـقل والعلم ، وأكثر طهراً من ماء الحياة .

٣١٣٦ - وفى أمـواج بـحـار الدم ، جـاوزوا الـدمـاء ، ومن أمـواج الدماء ومن ضـجـيجـهـا ، لم تبلل أطراف ثيابهم .

٣١٣٧ - إنهم فى الشوك ، لكنهم كـالورود ، وفى السجن ، لكن كـالخـمر ، وفى الماء والطين ، لكن كـالقلب ، وفى الليل ، لكن كالسحر .

٣١٣٨ - فإن ظفرت مرة بأرواحهم ، وبخمرهم وبأقداحهم، وثملت سعيـداً من راحهم ، فقد صـرت فارغًا من الخير والشر .

٣١٣٩ - فلتقـصر ، فمـتى يكون كل طائر يا بنى آكـلاً للتين الطرى ؟ فـالسكر صار طعـامًا للبـغاء ، أمـا ذلك الزاغ فله طعام آخر .

(٢٤٩)
أيها العشق

٣١٤٠ – من أجل ماذا خلقنا الله ؟ أمن أجل الفتنة والشر ؟ إنه يضع المجانين فى القيود ، وقيوده تجعلهم أكثر جنونًا .
٣١٤١ – ويا أيها للعشق الجرئ العجيب ، يا من أتيت للروح بالطرب ، أجل ، تعال فى كل منتصف ليل بغتة إلى الروح الثملة .
٣١٤٢ – ومن أين يكون لنا الأمان ، والسماء من جراء هذا العشق ، عجزت من قوسه الضخم ، وصارت كالعشاق عاليها سافلها ؟
٣١٤٣ – ويا أيها العشق ، لقد شربت دمى ، وحملت منى الصبر والقرار ، ومن فتنتك ليل نهار ، صرت مختفيًا كالسحَر .
٣١٤٤ – وإن أصير من اللطف كأننى الروح ، فأين أختفى من الحبيب ؟ وإن أخذت أتدحرج فى العدم ، ففى العدم ، لك أيضًا نظر .
٣١٤٥ – وأنت عندما خلقتنا ، ألم تأت بنا من العدم ؟ ويا من خزانتك فى العدم ، ويا من فى العدم فتحت الباب .

٣١٤٦ - والوجود سعيد وثمل بك ، وأذن العدم فى يدك ، وكلاهما طفيلى لوجودك ، طأطأ الرأس أمام حكمك .

٣١٤٧ - فخرب ديارنا ومأوانا ، واجعل الأريب مجنونًا ، وصب تلك الخمر فى الكأس ، حتى يصبح كلاهما بلا خطر .

٣١٤٨ - ويا أيها العشق الماهر المعتمد ، إن السكر يأتى بالسلامة ، فاسمع سلام الثمل بك ، ولا تجعل القلب كالحجر .

٣١٤٩ - فما دمت قد كسرت يده ، وقطعت طريق النوم إليه ، فلتحطم خمار السكران ، ومر على حى الثملين .

(٢٥٠)

كمزرعة فى جبل

٣١٥٠ - إذا كنت شارب خمر ، فاشربها من يد فاتننا ، اشربها من يد الحبيب نارى الوجه ، محرق العالم .

٣١٥١ - ولا يجوز أن تكون كالبرق ، تحرق فى كل لحظة بيدراً ، وكن كمزرعة فى جبل ، اشرب دائمًا من الأعالى .

٣١٥٢ - وإذا كنت تريد أن تكون مثل المجنون تمزق حجاب العقل ، فاشرب من يد العشق الثابت شراب ذلك المكان من اللامكان .

٣١٥٣ -وإن كنت ضائق الصدر شاحب اللون ، فاجلس تحت أيكة وروده ، وإن كنت مغموراً ومخموراً ، فاشرب من هذه الصهباء المصطفاة .

٣١٥٤ - فهذا الساقى هارب من هؤلاء السكارى الذين يراعون السمعة ، فإن كنت من الغوغاء والمحتالين ، فلا تشرب فى الخفاء ، واشرب فى العلن .

٣١٥٥ - وإن كنت تريد ندماء كالبسطامى وكالكرخى ، لا تشرب الخمر فى هذا الحان ، بل اشربها على ذلك السقف المعلا .

٣١٥٦ - واذهب إن كان لديك عملٌ تافه ، فاعكف على هذا العمل ، فإن لم تكن مجنونًا بيوسف ، فاحمل هَمَّ الخبز من زليخا .

٣١٥٧ - وإنما يقوم بتخريب الدكان من يكون بطلاً فى العالم ، وما لم يختطفك السيل ، اكتف بشرب الماء من قربة السقاء .

٣١٥٨ - وإذا كنت لا تفتأ تطوف حول قدر الدنيا ، وكأنك المغرفة ، فاخرج أيها البخيل ، ولا تشرب خمره ، بل كل الحلوى .
٣١٥٩ - وما دمت أيها المجنون كسولاً فى هذا السوق فطف حول جسدك ، وما دمت قد طمعت فى الحسناء ، فامض وتعرض للسيوف المهندة .
٣١٦٠ - وإذا كنت مشتاقًا لإشراقات شمس الدين التبريزى ، فلتحتس شراب التقوى والصبر دون إكراه أو مرارة .

(٢٥١)

من خمر ليلة الأمس

٣١٦١ - إن لم نكن فى البحر ، فنحن فى النهاية حبات دُر ، وإن لم نكن فى الميدان ، فنحن فى النهاية فى كرٍّ وفر .
٣١٦٢ - فإن قدمت لنا الخمر ، وإن لم تكن من خمر ليلة الأمس ، فنحن غافلون فى النهاية عن العطاء والمنع .
٣١٦٣ - أيها العشق ، كم أنت جميل ، و ما أصفاك ، ويا لك من جذاب ، فإن ضاع الذهب والكيس ، فنحن آخراً فى معدن الذهب .

٣١٦٤ – ويا من تلومونا ، وتطلقون علينا ألسنتكم ، لعلنا – أيها السذج – أكثر منكم سكراً فى النهاية .

٣١٦٥ – والحسناء التي لا ذهب لديها ، ولا مال هناك عند أبيها ، لا تسرق وتقول : إذن ماذا نشرب نحن آخراً ؟

٣١٦٦ –ونحن الحسان المرحات ، لامكسب لنا ولا شغل ، وماذا نسرق فى آخر الأمر إلا أموال المسلمين .

٣١٦٧ – فإن حملنا زنبيلاً ، فنحن نملأه رطبًا ، وإن شربنا من النيل ، فنحن فى النهاية قصب سكر .

٣١٦٨ – وإن تقبض علينا الشرطة ، وتأتى بنا إلى الجب والسجن ، فإننا نشرب فى النهاية الماء من غمازة ذقنه .

٣١٦٩ – وجبه وسجنه طيبان ، وساقيه وسكاراه ، وقول أولئك المفلسات ، نحن ذوو صدور فضية فى النهاية .

٣١٧٠ – وتقول الروح للجسد : أيها الجسد ، اصمت واستسلم ، وضم شفتيك ، وافتح بصرك ، فنحن فى النهاية أصحاب نظر .

(٢٥٢)

بلا صورة ولا حرف

٣١٧١ -ذاتك عسل أيها الحبيب ، وقولك عسلٌ آخر ، وأيها العشق إن لك فى الروح كل لحظة عملاً آخر.

٣١٧٢ - ومن وجهك فى كل روح بستان وروضة ضاحكة ، ومن جديلتك فى كل قلب ، تل آخر من المسك .

٣١٧٣ - والقمر من الحزن عليك ، حينًا فى نحول ، وحينًا فى استسقاء ، ومن هذا الخلل نجا القمر من مائة خلل آخر .

٣١٧٤ - ومع لطف ربيعك ، لماذا يرتعد القلب كأنه ورقة الشجرة ؟ إنه يخاف أن يأتى الخريف فيقوم بغدر آخر .

٣١٧٥ - وكل كحل وكل دواء ، لا يكونان من تراب بابك ، فإنهما يصيبان بصيرة القلب بألم وعشيان آخر .

٣١٧٦ - ومن لطفك ، لا يقطع إبليس الأمل ، ومنك يشرق فيه أملٌ فى كل لحظة .

٣١٧٧ - وفرعون قال : لقد آمنت وتركت الفرعونية ، فرأى على خرقة الروح رتقًا آخر من الإيمان .

٣١٧٨ - وشمس وصالك ، ستدخل يومًا الحمل ، وستجد في فلك قلبي برج حمل آخر .

٣١٧٩ - فانظر إلى أجزاء الأرض راقصة على وجه الأرض ، وعندما تجلس هذه الجوقة ، سوف يأتي بديلٌ لها .

٣١٨٠ - وأنت بالنسبة للروح فوق سطح الأرض كالوجه شرفًا ونوراً ، وأنت تحت الأرض بالنسبة للجسد ، كأنك بذرة الأجل .

٣١٨١ - فحتام تنشد الغزل في إطارالصورة والحرف ، فاستمع من الروح إلى غزل بلا صورة ولا حرف .

(٢٥٣)

ذلك الجوهر الذي لا مثيل له

٣١٨٢ - يا من رأيتني على الباب فتراجعت برأسك ، ثم من طرف خفي ، أبديت وجهًا كالعبير .

٣١٨٣ - ولحظة من السعال ، رأيت أنني هنا ، حتى تعلمين ، أنك ضحكت من حيرتي حينًا ضحكة كالسكر .

٣١٨٤ - وأغلقت الباب في وجهي ، بما يعني : تراجع ، ثم صعدت في أثرها على السطح ، أي : إليك نمط آخر .

٣١٨٥ - وأشرت برأسك بما يعنى : امض ، امض ؛ فقد جاء العاذل ، وأنا صرت ساجداً بما يعنى : دعك من هذا.

٣١٨٦ - ونظرت أنا إليك ، وأنت سحبت منى النظر ، ومن دلالك ونظرتك الخفية مائة فتنة وثورة وشر.

٣١٨٧ - وأنت تعضين الأنامل منى ، إن هذا برمته من يدك ، وأنا صرت مقبلاً التراب على سبيل الاعتذار .

٣١٨٨ - فمتى يمكن أن آخذ هذه القبلة من ياقوت شفتيك ، ثم تقومين آنذاك بجمش وجهى الأصفر .

٣١٨٩ - ويا من جديلتك الكافرة رأس الحشم الزنجى ، فالغياث ، إذ صار الإيمان ، فى رأسك كافراً .

٣١٩٠ - وعندما تبعثرين جمتك ، ينصب المسك تحت قدمك ، وعندما تموجين شعرك ، يبدى خط وجهك العنبر .

٣١٩١ - أحسنت ، ما أجملها من صورة ، من نفختها صارت الروح ، يا من قتل أمامك مائة مانى ومائة آزر.

٣١٩٢ - وفجأة من جمالك ، لمع برق خاطف ، حتى محى هذا المنزل ، فنى السقف ، وفنى الباب .

٣١٩٣ – وفى عين الفناء قلت : يا ملكًا على كل الملوك ، فأخذ يذيب بناره كل صورة تجمدت .
٣١٩٤ – قال : خطابك هو الباقى من ذلك الجليد ، وما دام الجليد باقيًا ، يغيب الورد الأحمر .
٣١٩٥ – قلت : ألا أيها القمر ، من نور وجهك ، تسجد الشمس وكأنها أقل العبيد .
٣١٩٦ – أنظر إلىّ آخراً ، قال : ألا تخاف من نار وجنتى ، وأنت لست بالسمندل .
٣١٩٧ – قلت : لأكن صنمًا ، أغمض كلتا عيني ، وأنا فى حجب الغيرة مخفى بالمغفر .
٣١٩٨ – قال : يعطيك هذا العشق لونًا فى الصبر ، تصبح جديراً به للناظر والمنظر .
٣١٩٩ – قلت : أى أمارة تكون فى من هذا الوعد ؟ قال : لمعان الروح فى نار القلب كالذهب .
٣٢٠٠ – وآنذاك فانظر عيار الروح فى الساحة ، فى حال لمعانه ، وخذ نصيبًا من نوره .
٣٢٠١ – قلت : لا زلت أخاف ، بل أموت خوفًا ، من رؤية روحى ، يمضى عنى ذاك الجوهر .

٣٢٠٢ - ذلك الجوهر الذى لا مثيل لـه من حسن خيالك ، قبع فى عينى ، يا حسناءً ذات عجب .
٣٢٠٣ - قـال : لا تخف ، ألست أنا الذى أقول لك آخـراً ؟ أنك ستأخذ ثمراً ونصيبًا من بستان جمالنا .
٣٢٠٤ - تلك الصورة الإلهـية ، هى شمس الحق التبريزى ، العالم منه ملئ بالنور ، وتبريز أكثر نوراً .
٣٢٠٥ - إنه خلاصة " كن " ، فاسـجد له ، حتى تسمع منه : الله هو الأكبر .

(٢٥٤)

طائر النظر

٣٢٠٦ - يا من صرت عاشـقًا مسكينًا لـلذهب هلوعًا من أجله ، لعل الموت لم يقرع حلقة بابك .
٣٢٠٧ - فكر فى ذلك اليوم الذى تعد فيـه الأنفاس ، وتصير زوجك إلى زوج آخر .
٣٢٠٨ - فاجـعل لنفسـك مجنًا من قـبول جمـيع الأحكام ، قبل أن ينفذ سهم الأجل من المجن .
٣٢٠٩ - فالإدراك والنظر هما المقصودان من الإنسان ، يا من رحمتك معقودة دائمًا بالإدراك والنظر .

٣٢١٠ - فيا من أنت معدن السكر والخلق كطيور الببغاء ، فماذا يفعل الببغاء إلا أن يعلق القلب بالسكر ؟
٣٢١١ - وقصب السكر ذاك من عشقك عقد الحزام فى مائة مكان ، وكتب شكرك على أطراف الحزام .
٣٢١٢ - فهب البصر نوراً آخر غير نور الشمس والقمر ، يا من صار نورك أعظم من نور الشمس والقمر .
٣٢١٣ - ولقد مل خاطر العارف من أمور الدنيا ، وصار عاشقًا لأسلوب آخر وعمل آخر .
٣٢١٤ - ولقد رأى إذا شرب ماء الدنيا بدون حضرتك ؛ فلا يتخذ الماء طريقه إلى الكبد .
٣٢١٥ - ولأفرض أنك لم تقم طرفًا من الليل ولم تتضرع ، اعرض نفسك أيها المخلص على ورد السحر .
٣٢١٦ - وأولئك الذين لم يروا وجه الراحة صباح مساء ، وقعوا فجأة على ذلك الكنز المليئ بالجوهر .
٣٢١٧ - لقد ظل موسى يبحث عن النور طوال الليل ، وفى النهاية آنس نوراً عجيبًا فوق الشجر .
٣٢١٨ - ويعقوب جعل من جمة الليل وطنًا بروحه ، حتى قبل وجنة ولده وجمته فى النهاية .

٣٢١٩ - كان المقصود هو الله ، أما الابن فكان ذريعة ، وروح النبى لا تكون عاشقة لبشر .

٣٢٢٠ - إنه من آل الخليل ، ولا يميل إلى آفل ، فالآفل يكون كالشوك فى بصره .

٣٢٢١ - فالخليل لا يقبل إلا الحبيب خليلاً له ، وإلا لما ألقى بجسده فى سبيله فى النار .

٣٢٢٢ - ويا من صار محبوب روحك صورة ومدر ، ما إنكارك إذن على عباد الحجر .

٣٢٢٣ - أنصت إلىَّ لحظة ، فسوف أتحدث إليك ، يا من عينك الوقحة تزرى بالنرجس .

٣٢٢٤ - اطلب الحاضر أيها الحبيب فمحبوبك حاضر ، يا من انتظرت دائمًا لعل وعسى .

٣٢٢٥ - ولقد عقدت الشفة ، ولأتحدث عن طريق العين ، شىء يذهب سكره حتى أعلى الرأس .

٣٢٢٦ - لا ، لا ، لن أقول ، فإنه صيد عجيب ضخم ، طائر النظر ، ولا يحط لخبر .

(٢٥٥)
ما دمت موجودًا

٣٢٢٧ - أتحوم حول الفتنة مرة ثانية ؟ إنك على حافة السطح وأنت ثمل ، فحذار .

٣٢٢٨ - إذن ، فأين أحوم ثانية ؟ وأين ثم مكان آخر ؟ وليس فى الدار غير الله ديار ! !

٣٢٢٩ - ولا يحوم النقش إلا حول قلم النقاش ، ولا يحوم الفرجال إلا حول النقطة .

٣٢٣٠ - فما دمت أنت موجوداً ، لا تقل القلوب والأرواح ، وما دامت الرأس موجودة ، فسرعان ما تأتى العمامة.

٣٢٣١ - والقلب مأخوذ فى قبضة الحق ، كما يأخذ البازى الصعوة بالمنقار .

٣٢٣٢ - والفلك من منقاره ملئ بالثقوب ، ومن قبضته يصبح خفيفًا ثقيل الروح .

٣٢٣٣ - دعك من هذه الكلمات ، ونادِ السكارى : لقد جاء سلطان الخمارين .

٣٢٣٤ - ولقد قطعوا أعناق الفكر والغم ، فقد وصل عهد اللطف والوصل والإيثار .

٣٢٣٥ - فهيا ، أيها الجمال ، أنخ العير ، فأين يوجد مرجٌ أفضل من هذا ؟

٣٢٣٦ - وما دام الضيوف قد وصلوا إلى هذه الدولة ، تعال أيها الخازن ، وافتح الخزائن .

٣٢٣٧ - وليل المشتاق لا يسفر عن نهار ، وهكذا ظننت ، فأقلع عن هذا الظن .

٣٢٣٨ - فاصمت ، حتى يتحدث صامتنا ، فهو أصل الكلام ، وسلطان المقال .

(٢٥٦)

أيا سمكة الروح

٣٢٣٩ - انظر إلى الساقى ، ولا تنظر إلى الثمل ، وانظر إلى يوسف ، ولا تنظر إلى اليد .

٣٢٤٠ - أيا سمكة الروح فى شص الجسد ، انظرى إلى الصياد ، ولا تنظرى إلى الشص .

٣٢٤١ - وانظر إلى ذلك الأصل الذى كان المبتدأ ، ولا تنظر إلى الفرع الذى اتصل به الآن .

٣٢٤٢ - وانظر إلى تلك الروضة التى لا نهاية لها ، ولا تنظر إلى هذا الشوك الذى أدمى قدميك .

٣٢٤٣ - وانظر إلى طائر البُلَح المبارك الذى بسط ظله عليك ، ولا تنظر إلى الزاغ الذى فر من كفك .

٣٢٤٤ - وانمُ كالسرو والسنبل سامقًا إلى أعلى ، ولا تكن كالبنفسج ناظرًا إلى الأدنى .

٣٢٤٥ - وما دام ماء الحيوان قد جرى فى جدولك ، فلا تنظر إلى دن الفخارى وإنائه المكسور .

٣٢٤٦ - وهب للوجود وهب للسكر رهنًا ، ولا تشكُ من العدم ، ولا تنظر إلى الوجود .

٣٢٤٧ - وانظر إلى القناعة ، فهى ذكرٌ خفيف السير ، ولا تنظر إلى طمع أنثى الماء .

٣٢٤٨ - وانظر إلى الأصفياء الذين أسرعوا إلى العلو ، ولا تنظر إلى الثمالة التى ترسبت فى القاع .

٣٢٤٩ - والعالم ملئ بالصور القدسية ، فلا تنظر إلى تلك الصورة التى سدت عليك الطريق .

٣٢٥٠ - والطيور العظيمة هى التى سقطت فى شباك العشق ، فلا تنظر إلى البوم الذى نجا من شباكه .

٣٢٥١ - وأفضل منك ناطق موجود فى الكمين ، فلا تنظر إلى أنه صامت فى هذه اللحظة .

(٢٥٧)

إذا كنت ملولاً من هذا العالم

٣٢٥٢ – إننى لم أشبع منك قط أيها الجميل ، ولكنى صرت ملولاً من الهجر لحظة بلحظة .

٣٢٥٣ – ولا زلت أرى أن رضاك فى أحزاننا ، فكيف يشبع من الغم ، ذلك المسلوب القلب .

٣٢٥٤ – فياله من شارب للدم ومستسق هذا القلب ، بحيث لا تمل عينى من الدموع والطل .

٣٢٥٥ – وإذا كنت ملولاً من هذا العالم فتعال ، فإن أحدًا لا يمل أبدًا من عالمى ذاك .

٣٢٥٦ – وعندما رأيت اتفاق عشاقك ، صرت ملولاً من الخلاف ، ومن السلب والنفى .

٣٢٥٧ – ولكن ، انفخ أنت يا إسرافيل الأرواح ، فلست شبعًا من نفخ الروح وجهيرها وخفيضها .

٣٢٥٨ – وعندما أصاب عقلى أريج كأس الروح ، صرت يا روح الروح ملولاً من كأس جمشيد .

٣٢٥٩ – وما دام ذلك الجنون يزداد لديك لحظة بعد لحظة، فخسيس ذلك الذى لم يمل من القليل والكثير.

٣٢٦٠ - وعندما رأيت كأسه وطاسه ، صرت ملولاً من هذا الطست الملتوى المقلوب .

٣٢٦١ - ولقد أتى خيال شمس الدين التبريزى ، ومن عشق خاله ، صرت ملولاً من العم .

(٢٥٨)

من ناره تفجر ماء الحياة

٣٢٦٢ - إنه سيد سادة الأسرار ، فما أعجبها من أنوار ، شمسٌ فى شمس .

٣٢٦٣ - ومن عشق حسنك ، يشغل الحسان قمريات الوجوه فى الرقص ، وكأنهن الفلك الدوار .

٣٢٦٤ - وعندما تبدو ، فلقد فقت من الحسن ، وتعجز يد العقل وقدمه عن العمل .

٣٢٦٥ - فمن ناره تفجر ماء الحياة ، ترى أماؤه أحلى أيها الصديق أم النار ؟

٣٢٦٦ - ومن تلك النار تفجرت روضة ، وعوالم متعبة القلب من تلك الروضة .

٣٢٦٧ - ومن تلك الورود التى صارت أكثر نضرة فى كل لحظة ، ليست من تلك الورود التى ذبلت فى يومين.

٣٢٦٨ - ولا يستطيع أحد أن يعشقه فى الخفاء ، بالرغم من أن عشقه يحس منا بالعار .

٣٢٦٩ - وهجره غارٌ ملئ بالنار ، فما أعجبه من يوم ، ذلك الذى أطل برأسى فيه من هذا الغار.

٣٢٧٠ - ومن إنكارك تنبثق حجب ، فلا تقم فى أمر ذلك الفاتن بالإنكار .

٣٢٧١ - ولأنك ذئب ، كنت تبدى وجه يوسف ؛ لأن حجاب الغرض ذاك هو الذى كان يقوم بالإظهار.

٣٢٧٢ - ومن روح الإنسان تتولد أنواع من الحسد ، فكن ملاكًا ، وسلم الملك لآدم .

٣٢٧٣ - وغذاء النفس هو حبوب تلك الأغراض ، وما دمت قد غرستها ، فإنها تنمو لا محالة .

٣٢٧٤ - ولا تستطيع البقرة أن تغرد كالبلبل ، ولا يعرف ذوق السكر عقل يقظ .

٣٢٧٥ - ولا يلد الذئب جمال وجه يوسف ، ولا تسفر بيضة الحية عن طاووس .

٣٢٧٦ - والنفس اللصة بقولها غداً وبعد غد ، فد اختطفت بلصوصية هذه الأعمار .

٣٢٧٧ - وكل عمـرك ، هو اليوم ولا سواه ، فلا تستمع إلى وعود هذا الطبع العيار .

٣٢٧٨ - فـانـفض الثـوب مـن الوجـود ، وتمـنطق بالحـزام للخدمـة ، حـتى تنجـو من هذه النفس العدوة .

٣٢٧٩ - وكيف تصح صلاتك ، ووجهك متجه فى الصلاة نحو البلغار .

٣٢٨٠ - وإذا كنت تريد المسك ، فـارعَ فى تلك الصحـراء ، التى يرعى فيها غزال التتار .

٣٢٨١ - ألست ترى أنواع التـغيـر والتحـول ، فى الأفلاك ، وفى الأرض ، وفى الآثار ؟

٣٢٨٢ - ومتى يعلم جوهرك الطيب أنه لا يزال يطوف حول تراب لا ينتفع منه محزون .

٣٢٨٣ - وما دمت مكاريًا لحـمار نفسك ، فإنك تصير ذليلاً جداً فى حلقة المكرَمين .

٣٢٨٤ - وإن كنت تريد عطـاءً بالمجـان ، وملكًا واسـعًا من العالم الباقى ؛

٣٢٨٥ - فخذ مثل تلك الكأس التى هى خراب للوعى من شمس الحق والدين ، وانتبه .

٣٢٨٦ - فهو سيد السادة الباقين ، أولئك الذين لم ينكروا سيادته .

٣٢٨٧ - ومن لطف روحه ، تستسلم لك - ما دمن قد رأينه - حور الجنة الأبكار .

٣٢٨٨ - ولو لم يكن حجاب الغيرة الإلهية ، قد أخفاه عن الدار والديار .

٣٢٨٩ - لصارت الحجارة والتراب والماء والهواء والنار ، كلها أرواحًا ثملة سيارة .

٣٢٩٠ - ولاحترقت من صورته كل الحسان والعشاق الموجودين فى سوق الحسان والعشاق .

٣٢٩١ - واعتبر كونى الدارين كليهما مجرد قريتين ، فماذا تكون القرية الذى يكون هو سيداً عليها ؟

٣٢٩٢ - بحيث يقبل الروح القدس قدمه ، فيأتيه النداء : لا تؤذ قدمه .

٣٢٩٣ - ويا له من ناقص عقل ذلك الذى يقول إننى مكثار فيما قلته عنه .

٣٢٩٤ - وبحق أن هذا الأسد الحقيقى ، قد صاد قلبى هكذا .

٣٢٩٥ - إنه لو أرسل رسالة من تبريز ، لكانت هذه هى ضراعتى فى الأسحار .

(٢٥٩)

سماع العاشقين

٣٢٩٦ - في سماع العاشقين ، يطرق بهاؤه وعظمته الأثير ، وإن لم يضطرم سماع المنكرين ، فلا اضطرم .

٣٢٩٧ - فقسمة الحق أن يكون قوم في وسط الشمس راقصين ، وقوم بين الزمهرير .

٣٢٩٨ - وقسمة الحق أن يكون قوم بين الماء المالح عبوسين محزونين ، وقوم بين الشهد واللبن .

٣٢٩٩ - ونوبة " الفقر فخرى " تدق حتى القيامة ، فكل ما لديك وأنفقه ليل نهار ، أيها الفقير.

٣٣٠٠ - وابحث عن الفقر في نور الله ، لا في الخرقة ، فكل عار مات ، ومات أيضًا كل شبعان .

٣٣٠١ - وتغريد الطيور لا يفتأ يصل ، وأنت تبسط القوادم والجناح ، لكن إذا أردت أن تطير ، فانزع قدمك من القار .

٣٣٠٢ - فعقلك في قيد الروح ، وطبعك في قيد الخبز ، والعقول في خمار ، والأيدي في عجين .

٣٣٠٣ - ويا أيها العارف ، إذا جاء الكسل قرينًا للكسالى ، فقد " جاء نصر الله " قرينًا لـ " أبشروا جاء البشير" .

٣٣٠٤ - ولقد أنفقت حماسك فى موضع آخر أيها الشاب ، وكل من يكون هناك حاراً يكون هنا عذابًا .

٣٣٠٥ - والحرارة مع البرودة ، والبرودة مع الحرارة ، فما دمت هناك حاراً ، لابد أن تكون هنا بارداً .

٣٣٠٦ - لكن دعك من اليأس ، فحرارة الحق بلا حد ، وأمام شمس الحرارة يكون السعير ذرة .

٣٣٠٧ - وكالمغناطيس ، اجذب الطالبين بلا لسان ، وكفاك ، فقد قلت الكثير ، أيها النذير الذى لا نظير له.

(٢٦٠)
معك

٣٣٠٨ - ساء مزاجى ، وأنا ملول ، فاعذرنى أنت ، ومتى يكون مزاجى حسنًا دون وجهك الجميل ، أيها الجميل ؟!

٣٣٠٩ - وأنا بدونك كالشتاء ، الخلق منى فى عذاب ، وأنا معك كالروضة ، يكون طبعى طبع الربيع .

٣٣١٠ - وبدونك ، أكون ملولاً فاقد العقل ، كل ما أقوله يكون معوجًا ، أكون خجلاً من العقل ، والعقل خجلٌ من نور وجهك .

٣٣١١ - وأى علاج للماء الآسن إلا أن يعود إلى جيحون ، وأى علاج للمزاج المعتل إلا رؤية وجه الحبيب ؟!

٣٣١٢ - وإننى لأرى ماء الروح سجينًا فى مستنقع الجسد هذا ؛ فلأرفع التراب ، حتى أتخذ طريقى إلى البحار .

٣٣١٣ - وإن لك شربة تعطيها فى الخفاء للقانطين ، بحيث لايصرخ الراجى حسرة عليها .

٣٣١٤ - فلا ترفع عينيك أيها القلب ما استطعت عن الحبيب ، سواء انتحى عنك جانبا ، أو أخذك فى أحضانه .

(٢٦١)

أى شأن ؟

٣٣١٥ - أى شأن للزنجى الأعشى بمرآتك الصينية ، وأى شأن للمولود أصم بأنين المزمار ؟!

٣٣١٦ - وما للمخنث ودلال المعشوق ، وما شأن الطفل الوليد بالخمر الحمراء ؟

٣٣١٧ - ويد الزهرة فى حنائه ، فمتى يقوم بالقتال ؟ وأى شأن لطير البر بموج البحر وهوله ؟

٣٣١٨ - وعلى رأس الفلك الذى لا يشم له عيسى رائحة من رفعته ، أى شأن يكون لحماره أيها المسلمين على أوجه ؟

٣٣١٩ - نحن قوم لاهون فى زوايا حانات الفناء ، فأى شأن لنا أيها السيد بالمتاع والمخزن والبضائع؟

٣٣٢٠ - ولقد تركنا خلفنا مئات آلاف السنين من الجنون ، وما دمت ذا عقل كعقل أفلاطون ، امض عنا ، فأى أمر لك معنا ؟

٣٣٢١ - أتأتى بمثل هذا العقل والقلب إلى قطاع الطرق ؟ فأى أمر للتاجر الخائف فى مثل هذه المعمعة ؟

٣٣٢٢ - وهنا طعنات السيوف ، وانظر إلى طعناتها فى كل صوب ، وأى شأن لجماعة النساء الرقيقات بساق حسناء ؟ !

٣٣٢٣ - والأبطال من أمثال رستم اليوم قد ضرجوا فى دمائهم ، فما بالك بالنسوة العجائز اللائى انحنت قاماتهن ؟

٣٣٢٤ - والعشاق الكسالى اعلم أنهم معرضون للجراح محبون لها ، وأى شأن للعشاق الذين يؤثرون العافية بمثل هذا الهوس ؟

٣٣٢٥ - والعشاق العجيبون أكثر حياة كلما تعرضوا للقتل أكثر ، فأى شأن لتجنب الموت فى عالم العشق الباقى ؟

٣٣٢٦ - ثم إن هذا الشمل بالعشق فى هوى شمس الدين ، قد ذهب إلى تبريز وسمع ، فامض ، فأى شأن لك هناك .

٣٣٢٧ - ومن وراء العالمين يصل النداء إلى الروح ، فما شأنك إذن بشمس الدين الباقى الأعلى ؟

(٢٦٣)

أين الفرار ؟

٣٣٢٨ - من جوارنفسى أجد فى كل لحظة شذى الحبيب ، فكيف لا أعانق نفسى هذه كل ليلة ؟

٣٣٢٩ - وليلة الأمس كنت فى بستان العشق ، وطرأ هذا الهوس مسرعًا إلى رأسى ، وانهمر حبه من عينى ، وبه جرت الأنهار .

٣٣٣٠ - وكل وردة ضاحكة نبتت على شاطئ جدول الحب هذا ، كانت قد نجت من شوك الوجود ، ومن طعنات ذى الفقار .

٣٣٣١ - وكل شجرة وكل عشبة فى الروضة صارا راقصين ، لكنها فى نظر العامى متجمدة مستقرة .

٣٣٣٢ - وفجأة وصل من ناحية ما سرونا ذاك ، حتى فقد البستان الوعى ، وضرب السنار كفًا بكف .

٣٣٣٣ - وجهه كالنار ، والخمر نار ، والعشق نار ، وثلاثتهما ممتع لذيذ ، والروح من هذه النيران المركبة صارخة : أين الفرار ؟

٣٣٣٤ - وفى عالم وحدة الحق لا مجال لهذا العدد ، وهذا العدد من أربعة وخمسة موجود فى الدنيا للضرورة .

٣٣٣٥ - تعد مئات الآلاف من التفاح الحلو فى يدك ، فإذا أردتها كلها أن تتحول إلى واحد ، اعصرها معًا .

٣٣٣٦ - ومئات الآلاف من حبات العنب صارت هكذا من حجاب القشور ،وعندما لا تبقى القشور ، تبقى الخمور الملكية .

٣٣٣٧ - وانظر فى القلب إلى حروف هذا النطق التى لا عدد لها ماذا تكون ؟ ولا يوجد لون بسيط قد تشكل منذ أصل الموضوع .

٣٣٣٨ - ولقد جلس شمس الدين التبريزى فارس الميدان الوحيد ، وأمامه اصطف شعرى صفوفًا كالعبيد المطيعين .

(٢٦٤)

حسن شمس الدين

٣٣٣٩ - يا نسيم الصبا ، هات خبرًا عن خد شمس الدين وخاله ، وهات العنبر ومسك الختن من الصين إلى القسطنطينية .

٣٣٤٠ - وإذا كان ثم سلام لديك من شفته الحلوة فقله ، وإذا كانت لديك رسالة من قلبه القاسى ، فهاتها .

٣٣٤١ - فماذا تكون الرأس حتى أضحى بها فداء لقدم شمس الدين ، قل اسم شمس الدين ، حتى أضحى فى سبيله بالروح .

٣٣٤٢ - فلقلبى خلعة الخير والكساء من عشقه ، وحسن شمس الدين هو الدثار ، وعشق شمس الدين هو الشعار .

٣٣٤٣ - ونحن بشذى شمس الدين انتشينا ، ونمضى على أقدامنا ، ونحن سكارى بخمر شمس الدين ، فلا تقدم أيها الساقى الخمر .

٣٣٤٤ - ونحن عطَّرنا الأنوف من أريج شمس الدين ، وأصبحنا فارغين من شذى العود والعنبروالمسك التترى.

٣٤٤٥ – وشمس الدين فى القلب مقيم ، وشمس الدين على الروح كريم ، وشمس الدين الدر اليتيم ، وشمس الدين هو النقد الصحيح .

٣٤٤٦ – ولست أنا الوحيد الذى أتغنى قائلاً : شمس الدين ، شمس الدين ، بل تتغنى به العنادل فى الرياض والقطا فى الجبال .

٣٤٤٧ – فشمس الدين هو حسن الحور ، وشمس الدين هو جنة الرضوان ، وشمس الدين هو عين الإنسان ، وشمس الدين هو فخر الكبار .

٣٤٤٨ – و النهار المضئ هو شمس الدين ، والفلك الدوار هو شمس الدين ، وجوهر المنجم هو شمس الدين ، وشمس الدين هو الليل والنهار .

٣٤٤٩ – وشمس الدين هو كأس جمشيد ، وشمس الدين هو البحر العظيم ، وشمس الدين هوعيسوى النفَس ، وشمس الدين هو يوسفى الخد .

٣٤٥٠ – وإننى لأرجو من الله بروحى حظًا طيبًا معه فى السر ، الروح تكون حية ، وشمس الدين حاضر إلى جوارى .

٣٤٥١ – وشمس الدين أحلى من الروح ، وشمس الدين مجمع السكر ، وشمس الدين هو السرو المتبختر ، وشمس الدين هو البستان والربيع .

٣٤٥٢ – وشمس الدين هو النقل والشراب ، وشمس الدين هو الصنج والرباب ، وشمس الدين هو الخمر والخمار ، وشمس الدين هو النور والنار .

٣٤٥٣ – ليس الخمار الذى منه يتأتى الهم والحزن والندم ، بل خمار شمس الدين ، منه يزداد الفخار .

٣٤٥٤ – فيا دليل مسلوبى القلوب ، ويا رسول العاشقين ، يا شمس التبريزى ، تعال ، وحذار ، لا ترفع يدك عنا .

(٢٦٥)

رمضان العاشقين

٣٤٥٥ – لقد حل شهر الصوم ، فهيا أيها الحلو كالسكر ، فهذا أوان القبل فحسب ، لا عناق ، ولا شيء آخر .

٣٤٥٦ – واجلس ، وداوم النظر ، وتجنب الطعام ، وانظر إلى ألفى شفة جافة إلى جوار حوض الكوثر.

٣٤٥٧ – فإذا كان الصوم ناراً ، انظر أنت إلى الزلال لا إلى الوعاء ، فإنه يروح عنك ، كشراب مثل النار .

٣٤٥٨ – وإذا كانت العجوز قد صارت باكية ، فقد صار مليك الصوم ضاحكًا ، وقلب النور صار سمينًا ، وجسد الشمع صار نحيلا .

٣٤٥٩ – ووجوه العشاق صفراء ، ووجه الروح والعقل أحمر ، فلا تنظر خارج الزجاجة ، وانظر إلى داخل الكأس .

٣٤٦٠ – فالكل ثمل تهلل سعيداً ، وقد نُسى رمضان ، فقرعنا نحن حلقة باب حان ساقينا .

٣٤٦١ – وعندما رآنا سكارى ، عض على يديه ، وهز رأسه هكذا وكذاك ، وأشاح بوجهه عن الجمع .

٣٤٦٢ – ومن بيننا قال ثمل مرح جرئ عابد للخمر : من يقول إن الصوم الآن يبطل من السكر ؟

٣٤٦٣ – فالسكر من شفتى عيسى كان حياة للموتى ، وإنما يعجز عن تذوقه شفتا نكير ومنكر .

٣٤٦٤ – وأنت إن كنت مهدمًا ثملاً ، تعال إلىَّ فأنت منى ، وإن كنت صاحبًا للخمار ، فاسمع الكلام المختمر .

٣٤٦٥ – فيالك من جميل ، ويا لك من حلو الأصل ، ففى أى يوم ولدت ، وبأى يد صورك قلم القضاء ؟

٣٤٦٦ - فجسدك حجاب العزة ، وخلفه ألف جنة ، والحسان وأصحاب الوجوه القمرية ، كلهم مطهرون كالقمر .

٣٤٦٧ - فهيا أيها المطرب سكرى الشفة ، أوصل صوتك حتى الكواكب ، فقد عاد مليكنا من الصيد سعيداً مظفراً .

٣٤٦٨ - فكل صباح منك عيد ، وكل ليلة منك قدر ، لا قدر العوام ، التى قدرت فى ليلة واحدة .

٣٤٦٩ - وتحدث أنت ، فأنت الحبيب ، صاحب القصص السماوية ، فحديثك أنت صاف ، وحديثنا مكدر.

(٢٦٦)

مجنون آخر

٣٤٧٠ - انتبه ، فلقد جاء إلى رأس حيك مجنون آخر ، هيا .. فلقد جاء لرؤيتك دامى القلب آخر.

٣٤٧١ - والفلك الدوار لا يجذب عاشق وجهك ، وربما تقومين بمنحه مكاناً على رأس الفلك .

٣٤٧٢ - وعاشقك لا يتجرع حيلة أحد ورقيته ، فادعه أنت وانفثى على قلبه رقية أخرى .

٣٤٧٣ – وعشق وجهك فى جهات العالم الستة شبكة للروح ، فلم يُشاهد وجه وردى آخر مثل هذا الوجه.

٣٤٧٤ – فارحمى مرة ذلك الطائر الذى سقط فى الشباك ، فليس له سواك مليكٌ لا مثيل له .

٣٤٧٥ – وأين فى هذه الدار محترقٌ مفتون ، يستمع لليالى أنين مفتون آخر ؟

٣٤٧٦ – ومن كثرة قصب سكرك أذرف الدمع كأنه الأطلس ، ولا حيلة لدى سوى هذا الأطلس علاجًا .

(٢٦٧)

لكَ الحكم

٣٤٧٧ – يا فاتنى ، أى ظن هَذا فى التابع الحقير ؟ لا تجاوزى إلى هذه الدرجة الحد ، ولا تعتبرى روحى حقيرة.

٣٤٧٨ – إن القضاء ليجعل الجبل قشة فى نظر المرء ، ويجعل القشة جبلاً ، ذاك على الله يسير .

٣٤٧٩ – وما أسعدها تلك العين التى تميز بين الجوهر والقذى ، وما أسعدها تلك القافلة التى يكون لها الحبيب خفيرًا .

٣٤٨٠ - لك الحكم ، فأنا راض بأى اسم تطلقين علىَّ ، بحق روحك الطاهرة ، إن الروح شكورة لك وفى أسرك .
٣٤٨١ - فلو سميت القمر حبشيًا لسجد ، ولو سميت السرو قوسًا لما شكا .
٣٤٨٢ - ذلك أن القدح منك خير من ثناء الدنيا ، فأين نباح الكلاب من زئير الأسود ؟!
٣٤٨٣ - ويا من بطالتك خير من كل المشتغلين ، وكل ما سواك عدم ، ومن هنا فنحن فقراء .
٣٤٨٤ - فامنح التاج الذهبى ، واشتر صفع ذلك الحبيب ، وإن لم يسمع أحد، إنما أنت نذير .
٣٤٨٥ - وعندما تكون آثار صفع الحبيب على قفاك ، يجد وجهك القبل من حسان الضمير .
٣٤٨٦ - ورجل الدنيا يظن العدم حشمة ، ومن الذى ينفق عمره فى العدم أيها الصديق البصير ؟
٣٤٨٧ - ولقد ذهب أحدهم إلى طبيب شكيًا من وجع البطن ، فسأله : ماذا أكلت حتى أحدث لك هذا الألم ؟
٣٤٨٨ - فأغلب الألم من جراء فعل الحلق ، قال : لقد أكلت خبزاً محترقًا من لدن خباز حقير .

٣٤٨٩ - قال : يا سنقر ، امض وآتنى بذلك الكحل العزيزى ، قال : أوجع فى البطن وكحل ؟! شهت أيها الشيخ الكبير...

٣٤٩٠ - قال : حتى تعرف عينك الشىء المحترق ، وحتى لا تأكل شيئًا محترقًا يا نصف ضرير .

٣٤٩١ - فلا طريق ، وقد تخيلت من ظلمة العين ، وتشفى عينك من تراب باب مليك وتستضئ .

٣٤٩٢ - هيا ، يا شارح القلوب ، وقل أنت شرح الغزل ، فإن شرحته أنا يتضايق الأمير .

(٢٦٨)

أنا سعيد مع جنونك

٣٤٩٣ - ألست ضيفًا غريبًا ؟ فلا تعتبرنى إذن حبيبًا ، ألست فلاحًا عندك ؟ فلا تعتبرنى رئيسًا وقائدًا .

٣٤٩٤ - ألست جارًا لظل إحسانك ذاك ؟ فلا تعتبرنى رفيق سفر ومشفقًا ونجيا !! .

٣٤٩٥ - وشربة رحمتك دوارة على الجميع ، فلا تعتبرنى ظامئًا مستسقيًا ومريضًا .

٣٤٩٦ - أليس لكل حجر نصيبٌ من الشمس ، فلا تعتبرنى منتظرًا للرؤية ، قتيلاً من جرائها .

٣٤٩٧ - أليس لطفك محرقًا لذنوب العصاة ، لا تعتبرنى إذن تائبًا مستغفراً الغفار .

٣٤٩٨ - أليس كل طائر يطير بجناحك وقوادمك ، فاعتبرنى صعوة ، ولا تعتبرنى جعفر الطيار .

٣٤٩٩ - وبمائتى جناح لا يمكن الطيران دون مددك ، فلا تعتبرنى أسيراً تحت مثل هذه الشبكة .

٣٥٠٠ - ألست تمنح النائمين النزهة الخفية ، فاعتبرنى نائمًا ، ولا تعتبرنى حاضراً يقظًا .

٣٥٠١ - أليست تفوح منى رائحة الكبد المحترقة ، فلا تعتبر بمدد دموعى ولا اصفرار وجهى .

٣٥٠٢ - ألم يجد المجنون منك بستانًا من تلك الناحية من العقل ، وطاب من الجنون ، وأخذ يقول لاتستهن بالعقل.

٣٥٠٣ - وأنا سعيدٌمع جنونك ، فماذا أفعل بالفنون ، وعندما صرت ضجيعًا ، لا تعتبر الفراش وثيراً .

٣٥٠٤ - وعينك الوسنى خراب القلب والعقل كليهما ، فلا تعتبر الخد الذى كالقمر واللون كزهر الرمان شيئًا .

٣٥٠٥ - وقامتك المياسة قد أحنت منا القامة ، فلا تعتبر الذقن النادر والجديلة التى كالزنار .

٣٥٠٦ – وهذه الصور كلها فى حد ذاتها كانت صور العشق ، فلا تعتبر العشق بلا صورة كالبحر الزاخر .

٣٥٠٧ – وأنا كومة من تراب ، وذلك القمر يديرنى ، فلا تعتبرنى عديلاً فى السير لهذه القبة الدوارة .

٣٥٠٨ – وأنا سعيد فى حيك ، فاعتبر منزلى خربًا ، وأنا سعيد بشذاك ، فلا تعتبر النافجة التترية شيئًا .

٣٥٠٩ – ورأسي هذه حان ، فقل لتكسر كئوس الخمر ، ووجهى هذا فى صفرة الذهب ، فلا تعتبر بأحمال الذهب .

٣٥١٠ – وما دام قلبى قد صار معبد أصنام ، قل لآزر لا تنحت الأصنام ، وما دام رأسى قد صار معصرة ، فلا تعتبر الحان شيئًا .

٣٥١١ – والكفر والإسلام مستحدثان ، والعشق من الأزل ، فلا تسلب الكفار ذلك الكفر الذى يقتل العشق .

٣٥١٢ – واستمعى أيتها الأذن إلى تغريد البلبل ، ودعك من نهيق الحمار ، وانظرى أيتها العين إلى الروضة ، ولا تبحثى عن الشوك .

٣٥١٣ – وكفاك ، ولا تقرع الطبول ، فالقول من أجل الغير ، وأنا نفسى من أغيار نفسى ، فلا تتشبث بالأغيار .

(٢٦٩)

العشق صانع العمر

٣٥١٤ - أيها الساقى ، اترع كأس الخمر تلك مرة أخرى ، وليس مثلك رفيق آخر فى الدين والدنيا.

٣٥١٥ - فاعلم أنه كفر فى الطريقة ، واعلم أنه جهل فى الحقيقة ، أى عمل آخر غير مطالعة وجهك .

٣٥١٦ - ومنذ أن أبديت هذا الوجه ، سلبت العقل والإيمان ، ولكل منصورى الروح مشنقة أخرى فى كل طرف.

٣٥١٧ - ولقد صارت الروح منك والهة ، وصار القلب منك بحراً ، فمتى يلتفت القلب إلى فاتن آخر ؟

٣٥١٨ - وليس للفلك فى كل لحظة من كدح آخر إلا فى حيك العامر كبغداد ، ووجهك حسن العمران .

٣٥١٩ - وفى حانات الرجال كأس الروح دائرة ، وليس يشبههم قط خمار آخر .

٣٥٢٠ - والوجود مشنقة عالية ؛ فإن ذلك المليك الذى لا يبالى ، لديه غير هذا المخزن مخزن آخر .

٣٥٢١ - وعندما تسوق قليلاً فى هذا الطريق ، تعلم أنه غير هذه الرياض ، هناك روضة أخرى وبستان آخر.

٣٥٢٢ - وإن صمدت برجولة ، فإنك تمر سالمًا ، وإن ذهبت العمامة ، فخذ ستين عمامة أخرى .

٣٥٢٣ - ولقد سلب قلبى على حين غرة ، نحو هذا المخيم الشهير ، وصرت أنا أسيراً ، والقلب أسيراً لآخر.

٣٥٢٤ - وعندما تعتذر نهاراً ، تكون ليلاً فى نوم على شوك ، وإلى أين تصير أقدامنا ، كل لحظة من شوك آخر ؟!

٣٥٢٥ - والعمر ضائع هباءً ، اللهم إلا فى هذا العشق الصانع ، والهزل قولاً فى الطريقة ، فعل آخر وقول آخر.

٣٥٢٦ - وهذا هو الحظ ، وهذا هو إقبال السرور واللهو ، وأين غير هذا العشق والتجارة نفع وسوق آخر؟

٣٥٢٧ - ولقد قلت له : لقد سلبت القلب ، فإلى أى الأماكن تطير به ؟ قال : لا ، لم أسلبه ، بل سلبه عيار آخر.

٣٥٢٨ - قلت له : أنا لا أخاف ، بل أسأل القلب ، ويقول القلب : لم يبق شك وإنكار آخر .

٣٥٢٩ - فاصدق أيها الحبيب ، ولا تضايق العشاق ، فمن سواك فى سالبى القلوب ، ضاغط على القلب آخر.

٣٥٣٠ – وهذه الأمانى عندهم من قبيل الكمالات الفانية ، التى تبدى فى كل لحظة ، لطفًا آخر وإيثاراً آخر .

٣٥٣١ – والكمالات إنما تكون لذلك الذى صور الوجود ، عندما لا يكون ثم طلب لعشق آخر وأسلوب آخر.

٣٥٣٢ – ومن هنا يفور البحر ، ومن هنا يئن الطير ، حتى يسقط فى هذه الشبكة ، كل لحظة طيرٌ آخر .

٣٥٣٣ – وعندما جعل الله هذا العالم ظاهراً كالكنز ، فإن كل رأس بها هوس ما ، لديها إظهار آخر .

٣٥٣٤ – وحيثما تكون حسناء ، فإنه لا يقر لها قرار ليل نهار ؛ إذ تبحث لحسنها عن مشتر آخر .

٣٥٣٥ – وحيثما وجد قمرى وجه ، وحيثما وجد مسكى رائحة ، يبحث عن عاشق صب ، يبدو مشتريًا .

٣٥٣٦ – ونفسى هذا الشمل به ، أبوح به فى يوم آخر ، وعلى نفس هذا اللحن الهادئ ، لى معك أسرار أخرى .

٣٥٣٧ – فكفاك ، وقلل من قرع الطبول ، ففى هذا البستان وهذه الروضة ، إلى جوار طبلك ، عشرون ممن يجأرون بالصياح .

(٢٧٠)

سجود دون ساجد

٣٥٣٨ - أعطانى ذلك الجميل مكنسة فى يدى ، وقال لى : هيا أثر من البحر الغبار .

٣٥٣٩ - ثم أحرق تلك المكنسة ثانية بالنار ، وقال : أخرج المكنسة من النار .

٣٥٤٠ - فسجدت سجدة من الحيرة أمامه ، فقال : فلتقم بسجدة جيدة دون ساجد .

٣٥٤١ - آه ، كيف يكون هناك سجود دون ساجد ؟! قال : بلا كيفية ، وبلا شوك السؤال .

٣٥٤٢ - فقدمت عنقى وقلت له : فلتحز عنق الساجد بسيف ذى الفقار .

٣٥٤٣ - وكلما ازداد ضربًا بالسيف ازدادت الرأس ، حتى نبتت من عنقى مائة ألف رأس .

٣٥٤٤ - فأنا مصباح ، وكل رأس من رؤوسى كالفتيل ، مأخوذة فى كل طرف بالشرر .

٣٥٤٥ - كانت الشموع تنبثق من رؤوسى ، صفت من المشرق إلى المغرب فى صف واحد .

٣٥٤٦ – وما المسافة من المشرق إلى المغرب ؟ ففى اللامكان مستوقد مظلم ، وحمام مشتعل .

٣٥٤٧ – فيا من مزاجك بارد ، أين قلق قلبك ، وإلام هذا القرار فى هذا الحمام ؟

٣٥٤٨ – فانهض من الحمام ، ولا تذهب إلى المستوقد ، واخلع ثيابك ، وأدم النظر فى تلك النقوش والصور .

٣٥٤٩ – حتى ترى صوراً سالبة للقلب ، حتى ترى ألوان مزرعة الشقائق .

٣٥٥٠ – وما دمت قد رأيت ، فانظر صوب الكوة ، فإن تلك الصورة صارت صورة من عكس الكوة .

٣٥٥١ – والحمام ذو جهات ست ، والكوة من اللامكان ، وعلى رأس الكوة جمال المليك .

٣٥٥٢ – والماء والتراب صارا ذوى ألوان من انعكاسه ، وأمطرت الروح الترك والزنج .

٣٥٥٣ – ولقد مضى النهار ، ولم تقصر قصتى ، يا من يخجل النهار والليل من حديثه .

٣٥٥٤ – وإنما يحفظنى الملك شمس الدين ثملاً ، وثم خمار فى خمار .

(٢٧١)

فى حانات قلبى

٣٥٥٥ - جئت مسلوب القلب والروح ، يا بنى ، فانظر إلى لونى واقرأ صورتى ، أى بنى .

٣٥٥٦ - لا ، لقد أخطأت ، لم آت ، بل جئت أنت ، إلى وجودى خفية ، يا بنى .

٣٥٥٧ - فاضحك كل لحظة كالذهب فى لهيب النار ، حتى ترى الحظ الضاحك ، يا بنى .

٣٥٥٨ - وفى حانات قلبى ، ثم أفكار مختلطة ببعضها ، كالسكارى ، يا بنى .

٣٥٥٩ - وأنصت أسفل المشنقة وإلى وجد السكارى ، وقد انكسر الباب ، وقفز البواب ، يا بنى .

٣٥٦٠ - ولقد جئت ، وأحضرت لك مرآة ، فانظر فيها إلى وجهك ، ولا تشح بوجهك ، يا بنى .

٣٥٦١ - وكفرى هو مرآة الإيمان ، فانظر إلى الإيمان فى الكفر ، يا بنى .

٣٥٦٢ - وأنا أطلق الصيحات فى الصمت ، ولقد جئت صامتًا متحدثًا يا بنى .

(٢٧٢)

انظر فى عينيه

٣٥٦٣ - من كثرة ما أثاره ذلك القمر من فتنة وشر ، ومن كثرة ما جعل عالى الدنيا سافلها ؛

٣٥٦٤ - لم تعد للسان طاقة على شرح أحواله ، صار حائراً ، وهكذا يدور كما تدور الرأس .

٣٥٦٥ - وما أكثر الرؤوس التى صارت متحركة هكذا ، بأفواه جافة ، وبأعين دامعة .

٣٥٦٦ - وانظر فى عينيه إلى خيال حبيبنا ، راقصًا فى سواد ذلك البصر .

٣٥٦٧ - وعلىَّ أن أتحدث بحديثه فى السر من بعد ، ولقد عقدت اللسان عن الكلام ، أى بنى .

٣٥٦٨ - وإليه فاذهب أيها النسيم السارى برفق ، وامثل بين يديه ، وانظر فى وجهه .

٣٥٦٩ - وانظر إليه بحدة شديدة يا ريح الصبا ، واملأ العين والقلب بالحسن والجلال .

٣٥٧٠ - وإن رأيت حبيبنا عابس الوجه ، فإن ذاك يكون حجابًا من الغيرة فى النظر .

٣٥٧١ - وهى ليست كرمة ، بل انعكاس للكرمة فى الماء ، تكون صورة مرة فى قلب السكر .

٣٥٧٢ - ولقد تبت عن الكلام ، فما هذا آخراً ؟ أربما لم تكن لعشاقه توبة ؟

٣٥٧٣ - فالتوبة زجاجة ، وعشقه كالقصار ، وماذا يكون عمل الزجاج أمام القصار ؟

٣٥٧٤ - فلأكسر الزجاجة ، ولأبعثرها تحت قدمى ، حتى تخز قدم امرئ غافل .

٣٥٧٥ - والشرطى حبيبنا ، وكل من جرح ، قل له إننى مقيد أمام الشرطى .

٣٥٧٦ - وغمازة ذقن الشرطى هى سجن لنا ، حتى أضع قيد جديلتيه حول قدمى .

٣٥٧٧ - والقيد والسجن طيبان يا أحياء القلوب ، ولى هناك عيش طيب معتبر .

٣٥٧٨ - وبرغم أننى آخذٌ فى النحول من عشقه كالقمر ، فأنا إذ أطوف ، أطوف كالقمر فوق الفلك .

٣٥٧٩ - ومن بعد سوف يظل هذا الغزل سمراً مائة سنة أخرى ، وكأنه جمال يوسف .

٣٥٨٠ - ذلك أن القلب لا يهترىء أبدا تحت التراب ، لقد قلت هذا عن القلب ، ولم أقله عن الكبد

٣٥٨١ - وأنا كداود ، وأنتم الطيور الطاهرة ، وهذه الغزليات كالزبور المسطر .

٣٥٨٢ - فيا إلهى ، لا تجعل أجنحة هذه الطيور تتساقط ، فهم بداود أحباء آخرون .

٣٥٨٣ - ويا إلهى إننى أضع اليد على الشفاه ، حتى لا أتحدث ، فلقد صرت أكثر سكرا .

(٢٧٣)

استيقظ

٣٥٨٤ - أنظر إلى وجهه رويدا رويدا ، وافتح عينيك ، وانظر إلى عينه الوسنى .

٣٥٨٥ - وعندما يضحك هذا العقيق الثمين ، أنظر إلى مئات الآلاف من القلوب قد صارت فى أسره .

٣٥٨٦ - فارفع رأسك من السكر ، واستيقظ ، وأنظر إلىالأبهة والعظمة ، وإلى إقباله اليقظ .

٣٥٨٧ - وأدخل إلى بستان القلب الذى لا نهاية له ، وانظر إلى ثماره الكثيرة الحلوة .

٣٥٨٨ - وانظر إلى أغصانه الخضراء الراقصة ، وانظر إلى لطف تلك الورود التى لا شوك فيها .

٣٥٨٩ - فحتام أنت ناظر إلى صورة الدنيا ، عد وانظر صوب أسراره .

٣٥٩٠ - وانظر إلى الحرص فى طبع الحيوان والنبات ، ثم انظر إلى شبعها وإيثارها .

٣٥٩١ - والحرص والشبع هى صنعة العشق فحسب ، فإن لم تكن قد رأيت العشق ، فانظر إلى فعله .

٣٥٩٢ - وإن لم تر العشق الذى يمزج الألوان ، فانظر إلى لون وجه عاشقه المسكين .

٣٥٩٣ - ومع مثل هذا التاجر الصعب الذى هو ، انظر إلى مشتريه ، بذهب وبدون ذهب .

(٢٧٤)

ذهبت إلى هناك ثملاً

٣٥٩٤ - ذهبت إلى هناك ثملاً ، وقلت : أيها الجميل ، ما دمت قد أصبتنى بالجنون ، فأنصت .

٣٥٩٥ - قال : انظر ، إن أذنى مربوطة فى حلقة ، فكن مرتبطًا بتلك الحلقة ، وكأنك القرط .

٣٥٩٦ - فسرعان ما رفعت اليد إلى حلقته ، فضرب يدى قائلاً[١]: كف عنى يدك .

٣٥٩٧ - إنك تجد طريقك فى هذه الحلقة ، عندما تصير درة ملكية من الصفاء .

٣٥٩٨ - إننى حلقة ذهبية ، ثم حجر سبه ، ومتى يمضى عيسى إلى الفلك مع الحمار ؟

(٢٧٥)

خيالك

٣٥٩٩ - يا من خيالك فى قلبى كل سحر ، يتبختر كالقمر ، قطعة من النور .

٣٦٠٠ - وإن صورتك الحلوة فى سويداء أرواحنا ، ألقت بالنار والفتنة ، وأية فتنة تكون ؟!

٣٦٠١ - أأضرمت ناراً ؟ ثم تقول : صبرا ، وأنا لا أعرف الصبر فى قلب التنور .

٣٦٠٢ - أتذكر عندما جئت ليلة الأمس ثملاً ، فهل كنت قمراً أو حوراً أو روح الحور ؟

٣٦٠٣ - وتلك الكلمات التى فهت بها كالسكر ، وتلك الإشارات التى كنت تقوم بها عن بعد .

٣٦٠٤ - كنت تضع يدك على شفتيك يعنى : لا تثر أنت الفتنة من أجل قلبى .

٣٦٠٥ - كنت تضع يدك على شفتيك بما يعنى : صبراً ، وأى صبور يبقى مع شفتيك الياقوتيتين .

٣٦٠٦ - و ترفع وجهك إلى أعلى بما يعنى : ليجعل الله عين السوء بعيدة عن جمالى .

٣٦٠٧ - ويا من تنزهت عن الصور ، ومن وجهك ، كل لحظة يوسف فى صدور .

(٢٧٦)

من عليه وسمك

٣٦٠٨ - كل شخص قد امتزج مع من هو من جنسه أيها الجميل ، وكل امرئ اتخذ صديقاً بما يليق مع جوهره.

٣٦٠٩ - ومن عليه وسمك لا يستطيع أحد أن يشتريه ، وذلك الذى صار صيداً لك ، من يستطيع صيده ؟

٣٦١٠ - وما دام لطف وجهك قد سلبنا ذواتنا ، فبحق وجه لطفك ، لا تتركنا بلا ذواتنا .

٣٦١١ - وما دام كل جنس قد اختار جنسه ، فقد اختار كل جنس جنساً من جوهره .

٣٦١٢ – وإن أقام مع غير جنسه يكون هذا من النفاق ، يكون
كما يكون الماء والزيت أو كما يكون القار والثلج.

٣٦١٣ – وما لم يمض عن غير جنسه إلى جنسه ، فإنه يمضى
من صوب إلى صوب أكثر ظمأ .

٣٦١٤ – وكل من يفر منك أيكون سعيدا مع الغير ؟! ومن
يجفل منك ، أيقر له مع أحد قرار ؟!

٣٦١٥ – وكل من يجلس أمامك عبوسًا كأنه الغيم ، أيكون
ضاحكا أمام آخر كالربيع ؟

٣٦١٦ – فكأنه لا شيء لى من مطر الغيب إلا الشح ، وليس
من الكأس وخمر الروح لى إلا الخمار .

٣٦١٧ – ألا تذكر ذلك السماع والشرب الذى كنت تشربه
هانئًا من كف الشيطان المرجوم ؟

٣٦١٨ – تحتسى مائة كأس من الشيطان ، ثم تبصر فتعبس ،
فاشرب ، يا شاربًا للفج !!

٣٦١٩ – وهنا يكون رأسك التافه مطأطأ ووجهك الحقير عبوسًا ،
لكنك هناك تكون كالأفاعى الجبلية السوداء.

٣٦٢٠ – تكون مع جنسك كالسوسن ، ومع غير جنسك
أخرس ، ومع جنسك كالورد ، ومع غير جنسك
كالشوك.

٣٦٢١ - فامض ، امض ، إنك لا تستطيع أن تتجانس مع كل الخلق ، ولا يصير غصن من مائة شجرة حاملاً للثمار .

٣٦٢٢ - وما دمت قد صرت غصناً من شجرة ، فاحمل الثمار بعد ، صرت طالبا للوصل منها ، فارفع يدك عنها .

٣٦٢٣ - وإن صارت لك الروح من جنس مفخر الشرق شمس تبريز ، فما أحسنها من ولاية ، وما أسعده من انشغال !!

(٢٧٧)

اعزف على صنج العشق

٣٦٢٤ - أيكون القلب ناظراً إلى جمالك وثمة انتظار ؟! وتكون الروح ثملة بروضتك وثمة شوك وشوك ؟

٣٦٢٥ - ومن شعاع انتظاره كل لحظة تأتى صوب القلب ، حورية على اليمين ، وحسناء على اليسار .

٣٦٢٦ - وفى كل صباح نكون كشباك اللّيل والنهار على الباب ، فقبلة من الحبيب ، ومنا مائة ألف سجدة .

٣٦٢٧ - وهذا العام ثمة حلقة من هوس العاشقين ، وإن لم تكن هناك عودة لعمر الحبيب فى هذا العشق .

٣٦٢٨ – فاعزف على صنج العشق بالنغـمات الأزلية ، فمن مخالب العشق مزقت روحك إربًا .

٣٦٢٩ – وفى هوى عـشـقك ، من حـرارة الحـياة ، امـتـدت جذور الأشجار ، لكى تعطى الثمار .

٣٦٣٠ – ولقد غـاصت الروح فى قاع البحـر ، وتحولت إلى جـوهرة ، وهذا البحـر ، وذلك الجـوهر ، أزرى به ياقوتك.

٣٦٣١ – ومن أنغـام تغريد ببـغـاء خزانة سكرك ، انهـمكت أغصان الصفصاف فى الرقص ، وصفق السنار .

٣٦٣٢ – ومن بعـد ذلك الذى جرى من صـفاء الصـوفيـة ، أخـذ كـل منهم الآخـر فى أحــضـانه ، وكــأنهم السكارى .

٣٦٣٣ – والروح انطلـقت سكرى من توحـيــد " ألست " ، كالسيل نحو البحر ، لا سكون ولا قرار .

٣٦٣٤ – جـزء كــأنه ســهم منطلق من قـبـضـة القـوس الكلى ، فلا علامة له إلا من الكل ، ولا محيد له عنه .

٣٦٣٥ – روح انطلقت خارجـة سعيـدة من مائة ألف جلد ، وفى أجنحة الأبد الأربعة ، لها شأن وعمل .

٣٦٣٦ - وأرواح الصادقين كلها تتشبث بها ، حتى تكون ذات زاد من مثل هذا الشهير .

٣٦٣٧ - تشبثت الأرواح بطرف ثوبه ، وهو كالقطب ، أمسك بطرف ثوب الأزل برجولة .

٣٦٣٨ - فلتمض أيها القلب إلى تبريز ، وسل عن هذا شمس الحق ، حتى تستوى راكبًا على براق رأس المعانى .

(٢٧٨)

إن مضيت عن هذه الدار

٣٦٣٩ - لاأحد يبقى بلا أحد ، فاعلم هذا المقدار ، وإن لم تأتلف مع أحد ، لابد أن يأتى آخر .

٣٦٤٠ - وإن مضيت عن هذه الدار ، وأخليتها ، يأتى إليها آخر مثلى ، أو أفضل .

٣٦٤١ - ولقد بقيت الدنيا ميراثًا منذ ألف قرن ، فإن دفن الأب تحت التراب ، أعقبه الابن .

٣٦٤٢ - وليس هذا بالنسبة للإنسان فحسب ، بل وهكذا أيضا الحيوان ، وإلا لما رأيت فى الآفاق حيًا .

٣٦٤٣ - وإن مضت الشمس ليلاً عن سقف الفلك ، فإنما يحل محل الشمس نجم أو قمر .

٣٦٤٤ – وإن ترك طبع المرء فنًا من الفنون ، لانشغل بعمل آخر أو فن آخر.

٣٦٤٥ – ذلك أن هناك موكلاً على قلوب جميع الخلق ، وهو لا يتركهم بلا عمل ، وبلا رفيق ، وبلا سفر .

(٢٧٩)

انظر إلى ذلك الحى

٣٦٤٦ – أترك الفكر ، لا تحبسه فى قلبك ، فأنت بمثابة العارى ، والفكر زمهرير .

٣٦٤٧ – إنك تفكر لكى تنجو من الحزن والألم ، والتفكير هو منبع الحزن والألم .

٣٦٤٨ – واعلم أن سوق الصنع خارج عن الأفكار ، وشاهد الآثار ، يا مسخراً للأثير .

٣٦٤٩ – وانظر إلى ذلك الحى الذى تنطلق منه المصورات ، وذلك الجدول الذى صار منه الفلك المعمر دائراً .

٣٦٥٠ – وردىٌ صارت منه وجوه الحسان كالورود ، ومنبعٌ للفتنة صارت منه وجوه العاشقين فى صفرة الذهب .

٣٦٥١ – وهذه المائة ألف طائر ، تطير سعيدة من العدم ، ومن قوس واحد تنطلق هذه المائة ألف سهم .

٣٦٥٢ - بلا كيف ولا كيفية ، خارج الرسوم والفهم ، وبلا يد يعجن فى الغيب مائة عجين .

٣٦٥٣ - وباعه لنا دون نار تنور القلب والمعد ، وضع الخبز على النجد ، وخبازنا مستور .

٣٦٥٤ - ومن لوح التراب البسيط يعطى مائة ألف صورة ، ومن غليان دم الأنثى ، يعطى مائة ألف لبن .

٣٦٥٥ - ولقد قلت شيئًا لله ، وجاء الهاتف من الفلك ، افتح زنبيلك ، فقد جاء العطاء أيها الفقير .

٣٦٥٦ - وجاء ذلك العطاء ضخمًا ومزق الزنبيل ، ومن مطبخ الإله ، لا يأتى نوال حقير .

٣٦٥٧ - وذلك الذى أرسل المن والسلوى من الهواء ، وذلك الذى من شق الجبل ، يسحب فصيلاً خارجًا .

٣٦٥٨ - وذلك الذى من ماء النطفة يستخرج بطلاً شجاعًا ، وذلك الذى من رؤيا نائم ، يفتح طريق المطر .

٣٦٥٩ - يبدى كل لحظة صورة فى العدم ، حتى يسرع أصحاب الخيال أولاء فى مسيرهم .

٣٦٦٠ - وعندما قال : آمرك بالصمت ، فعلىَّ أن أصمت ، وليشرح ذلك يومًا ذلك الأمير .

(٢٨٠)
هذا يومنا

٣٦٦١ - يكون لحنًا حلواً ، ذلك الذى ينبعث مما وراء هذا الحجاب ، فإنه يبدى الظل حسناء ذات وجه كالشمس .

٣٦٦٢ - وعندما يأتى كأنه الشمس ، تصبح الذرة بلا قرار ، قائلة : لا تحجب هذا الوجه الذى يشبه الربيع ، خلف الستار .

٣٦٦٣ - فانهض ، هذا يومنا ، يومنا الذى يضئ القلوب ، ومن أجل إحراقنا ، يكون العشق هكذا مليئًا بالشرر.

٣٦٦٤ - انهض ، فقد نجونا ، وحطمنا القيود ، فانهض ، فنحن سكارى ، حتى الأبد بلا خمار .

٣٦٦٥ - إنهض ، فقد جاء الحبيب ، جاء الحبيب ومعه الدنيا ، جاء مصفقًا بيديه ، فمد يداً أيها القلب .

٣٦٦٦ - جاء ماء الحياة ، حل يوم النجاة ، جاء السكر وسكر النبات ، يا جميلاً ممطراً للسكر .

٣٦٦٧ - وأنا عبد لتلك النغمة ، أعطيتها أذنًا بها وقر ، حتى يضع ذلك الحاجب فمه فى أذنى .

٣٦٦٨ - وعندما رأى مكرى ، أعد هو مكراً آخر ، جاء وعض أذنى ، قال : حذار أيها العيار .

٣٦٦٩ - وانعدام الأدب طيب أيضًا ، فهو سبب شجاره ، وأنا لا ألوى الرأس عن الحبيب ، من أجل مثل هذا النقار .

٣٦٧٠ - وشجارك هو الحياة ، ذلك أن لا ثبات له ، حربك حلوة كسكر النبات ، أما بالنسبة لصلحك ، فحذار !!.

(٢٨١)

العشق كالسحاب الثقال

٣٦٧١ - هاجم وجه الشمس ، صارت الدنيا كأنها الثمل ، راقصة على مثال الذرات أمام الحبيب .

٣٦٧٢ - جلس المليك على العرش ، رهن العشق متاعه ، وكل شجرة آخذة فى الرقص ، وكل سنار آخذ فى التصفيق .

٣٦٧٣ - ومن كأس خمره ، ثمل المكان والزمان ، سخنت كأس الشتاء ، وبردت كأس النار .

٣٦٧٤ - وسمعت الروح البشرى ، فمزقت حجاب الحبيب ، ووصلت راية أحمد ، وصار الكفر مسكينًا هلعًا .

٣٦٧٥ - وصاح طائر البُلَح ذاك قائلاً : يا كل من هو موجود منكم : ابتعد عن عشقنا ، حتى لا تصبح جريح القلب .

٣٦٧٦ - فأجابه قلبى : يا جميلاً حاد الطبع ، كيف ينجو ذاك الذى صار صيدًا بمشقة ؟!

٣٦٧٧ - والعشق كالسحاب الثقال ، انصب فوق هذا وذاك ، صارت ناحية زعفران ، وأخرى صارت مزرعة شقائق .

٣٦٧٨ - وماء المنى كاللبن ، بعد زمان يسير ، ولد واحدًا كالقار ، وولد آخر كالثلج .

٣٦٧٩ - ومنكر المليك أكمه ، ليكن غافلاً وأعمى ، ومن مليكنا شمس الدين ، فى تبريز الفخار .

(٢٨٢)

اضربى بالسيف أيتها الشمس

٣٦٨٠ - لا توهن الوتر ، فأنا سهمك ذو الأجنحة الأربعة ، ولا تشح بالوجه عنى ، فأنا ثابت ، لست بالمتردد.

٣٦٨١ - منك الضرب بالسيف البتار ، ومن القلب والروح مائة رضا ، وكلمة واحدة منك فى حكم القضاء لى ، فلا لعل هناك ، ولا عسى .

٣٦٨٢ - فإن سللت ذا الفقار ، فأنا ثابت صامد ، فلا أنا أهرب مثل الريح ، ولا أنا أموت مثل الشرر .

٣٦٨٣ - بل أودع السيف الروح ، وأبداً لا أقول كفى ، ومن أجل طعان السيف ، خلقنى الله كالمجن .

٣٦٨٤ - فاضربى بالسيف أيتها الشمس ، والوِ عنق الليل ، فمن أين تكون ظلمة الليال ، من كَور التراب الكدر .

٣٦٨٥ - والجسد هو معدن الصبر ، والقلب هو معدن الشكر ، ومعدن الضحك الرئة ، والكبد معدن الرحمة .

٣٦٨٦ - ولتجعل أيها المليك عرشك فوق رأسى كالقلنسوة ، وخذنى فى أحضانك بشدة ، وكأننى القباء .

٣٦٨٧ – وقال أحدهم :من أين تكون للعشق صورة ويد ؟
ومنبت كل يد وقدم ، يكون العشق للصور .

٣٦٨٨ – ألم يتحاب أملك وأبوك للحظة واحدة ، وعندما
التحما وتوحدا ، أطل شخص مثلك ؟!

٣٦٨٩ – وعشقه الذى لا يد له ، جعل من يدك يداً ، فلا
تنظر إليه بلا رأس ويد ، وشاهده على شكل آخر.

٣٦٩٠ – واعلم أن لون كل الوجوه ، وماء كل الأنهار ، هو
مفخر تبريز شمس الحق ، يا صاحب البصر .

الإشراف اللغوى: حسام عبد العزيز
الإشراف الفنـــى: حســن كامـــل

كلّيات ديوان شمس تبريزي

مولانا جلال الدين الرومي

ديوان شمس الدين تبريزى أو الديوان الكبير لشاعر الصوفية الأكبر مولانا جلال الدين الرومى (604 - 672هـ) يسمى أيضا ديوان العشق.. فعلى سعة هذا الديوان الذى يحتوى على حوالى ستين ألف بيت شعر.. سواء كان غزلاً أو رباعيًا أو قصيدة لا يتناول إلا موضوعًا واحدًا.. العشق بكل أحواله وصروفه.. العشق الحافل بالوجد والجنون والموسيقى والفكر السامى الراقى.. وبينما كان مولانا جلال الدين ينظم عمله الأكبر لمريديه.. وعند الاسترسال يقف فجأة أمام نقاط لا ينبغى البوح بها.. إذ إنه فى ديوانه هذا ينظم لنفسه وللعشاق وللمعشوق الأزلى الأبدى.. ولمظهره أمام المريد الواله.. شمس الدين تبريزى شيخه ومرشده والآخذ بيده فى الطريق.. وإلى الهدف الأسمى..
الذى ظل الاعتقاد طويلا بأنه أمى.. حتى اكتشف كتا
"المقالات" مكتوب فى لغة راقية مكثفة حافلة بالوجد..
من الشعر المنثور، وأظنها المرة الوحيدة الذى يسمى فيها
على اسم أستاذه ومرشده.. لا لشىء.. إلا لأنه كان مظهر ال
والحديث عن ديوان شمس يطول، وليس المجال مجاله.. ع
هذه النصوص مقتطفات من دم القلب.. قد لا تحتاج إ
تفسدها الترجمة.. لكن القارئ - على كل حال - قد يصل
الحقيقة وغيض من الفيض!!



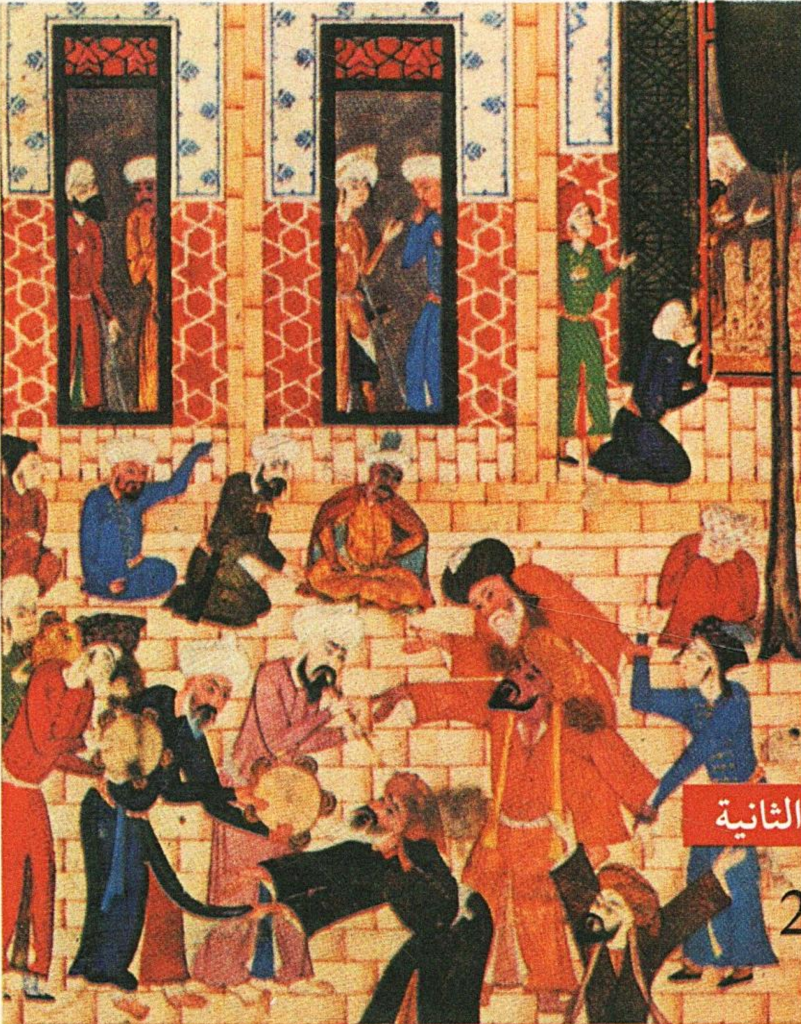


المركز القومى للترجمة

مختارات من ديوان شمس الدين تبريزي

لمولانا جلال الدين الرومي

ترجمة وتقديم: إبراهيم الدسوقي شتا



الطبعة الثانية

2/268

المشروع القومى للترجمة

الجزء الثاني

مختارات من ديوان شمس الدين تبريزى
(الجزء الثانى)

المركز القومى للترجمة

إشراف: جابر عصفور

- العدد: ٢٦٨/ ٢
- مختارات من ديوان شمس الدين التبريزى (الجزء الثانى)
- جلال الدين الرومى
- إبراهيم الدسوقى شتا
- الطبعة الثانية ٢٠٠٩

هذه ترجمة مختارات من ديوان شمس الدين تبريزى

لمولانا جلال الدين الرومى

شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة . ت: ٢٧٣٥٤٥٢٤ - ٢٧٣٥٤٥٢٦

فاكس: ٢٧٣٥٤٥٥٤

El-Gabalaya St., Opera House, El-Gezira, Cairo

e.mail:egyptcouncil@yahoo.com Tel.: 27354524 - 27354526

Fax: 27354554

مختارات
من ديوان شمس الدين تبريزى
لمولانا جلال الدين الرومى

(الجزء الثانى)

ترجمة وتقديم

إبراهيم الدسوقى شتا



٢٠٠٩

رقم الإيداع: ١١٨٣٠ / ٢٠٠٩
الترقيم الدولى: 4 - 437 - 479 - 977 - 978
طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

تهدف إصدارات المركز القومى للترجمة إلى تقديم الاتجاهات والمذاهب الفكرية المختلفة للقارئ العربى وتعريفه بها، والأفكار التى تتضمنها هى اجتهادات أصحابها فى ثقافاتهم، ولا تعبر بالضرورة عن رأى المركز .

تقديم

ديوان شمس الدين تبريزى أو الديوان الكبير لشاعر الصوفية الأكبر مولانا جلال الدين الرومى (٦٠٤ - ٦٧٢ هـ) يسمى أيضاً ديوان العشق .. فعلى سعة هذا الديوان الذى يحتوى على حوالى ستين ألف بيت شعر .. سواء كان غزلاً أو رباعياً أو قصيدة لا يتناول إلا موضوعاً واحداً .. العشق بكل أحواله وصروحه .. العشق الحافل بالوجد والجنون والموسيقى والفكر السامى الراقى .. وبينما كان مولانا جلال الدين ينظم عمله الأكبر لمريديه .. وعند الاسترسال يقف فجأة أمام نقاط لا ينبغى البوح بها : إذ إنه فى ديوانه هذا ينظم لنفسه وللعشاق وللمعشوق الأزلى الأبدى .. ولمظهره أمام المريد الواله .. شمس الدين تبريزى شيخه ومرشده والآخذ بيده فى الطريق .. وإلى الهدف الأسمى .. ذلك الشيخ الذى ظل الاعتقاد طويلاً بأنه أُمىّ .. حتى اكتشف كتاب له يسمى " المقالات " مكتوب فى لغة راقية .. مكثفة .. حافلة بالوجد .. وكأنه قصائد من الشعر المنثور ، وأظنها المرة الوحيدة التى يُسمى فيها شاعر ديوانه على اسم أستاذه ومرشده .. لا لشىء .. إلا لأنه كان مظهر العشق عنده .. والحديث عن ديوان شمس يطول ، وليس المجال مجاله .. على كل حال هذه النصوص مقتطفات من دم القلب .. قد لا تحتاج إلى شرح وقد تفسدها الترجمة .. لكن القارئ - على كل حال - قد يصل إلى قبس من الحقيقة وغيض من الفيض !!

إبراهيم الدسوقى شتا

(١)

كل من يصير صيداً للعشق

١ - العمر الذى ضاع بلا عشق ، إياك أن تعده فى الحساب ؛ فالعشق هو ماء الحياة ، تقبله بالقلب والروح.

٢ - واعلم أن غير العاشقين أسماك حرمت الماء ؛ فهو ميت وذابل حتى وإن كان وزيرا .

٣ - وعندما يبسط العشق متاعه تخضر كل شجرة ، وتنبثق ورقة نضرة كل لحظة من غصن شاخ وتيبس .

٤ - ومتى يصير صيداً للموت كل من يصير صيداً للعشق ، وما دام القمر مجناً له ، متى يصاب بجراح السهام ؟

٥ - ولقد لويت الرأس عن الله ، فتراك وجدت طريقا قط ؟ عد إلى الجادة ، ولا تمضِ على العمياء حائراً دهشاً .

٦ - واشترِ عدل السكر بالمجان ، وإن لم تشتر كن خلاً ، وكن عاشقاً لهذا الأمير ، وإلا فامض ، ومت .

٧ - وكل الأرواح الطيبة ، صارت أسيرة للتراب ، والعشق صب الذهب ، حتى يحرر الأسرى .

٨ - ويا من لم يلق أحدٌ قط فى زنبيلك بكسرة خبز ، داوم على الطلب من قاع زنبيلك أيها الفقير .

٩ - فصر جَلدًا ، وكن رجلاً ، يعطيك الحق مائة قماش ؛ فلقد ار التراب الأسود ذهبًا ، وصار الدم الأسود لبنا .

١٠ - ويا مفخر أهل تبريز ، يا مشمس الحق والدين ، تعال ، حتى ينجو قدم القلب من الماء والطين وكأنه الثلج

(٢)

أتيت إلى قمار

١١ - قال : شفتى كالسكر ، وكالسكر يساوى كنز جوهر ، آه لا جوهر عندى ، قال : ليس لديك ، اشتر.

١٢ - واجعل لى من الجواهر شراكًا ، وإن لم يكن لديك فاقترض ، فلقد أخطأت العنوان ، يا عاشقًا بلا فضة وذهب .

١٣ - ولقد أتيت إلى قمار ، فأت بالكيس الملىء بالذهب ، وإلا فامض عن جوارى ، وتجرع الغصص والآلام .

١٤ - فنحن قطاع الطرق ، ونحن من نعرى الناس من ثيابهم ، فإن كنت منا فادخل ، حطم الكأس ، واشرب من الجرار .

١٥ - ونحن نمزق شباك الجميع ، ونأكل أموال الناس جميعًا ، ونحن مع ذاك أجمل من الجميع ، برغم أنف كل أعمى وأصم .

١٦ - ومشترو الثياب غير ممزقى الثياب ، وممزقو الثياب يزرون بكل شار للثياب .

١٧ - وشوارب فرعون الجسد يقتلعها موسى الروح ، حتى يصبح الجسد بأجمعه روحًا ، وكل طرف شعرة حيًا من الأحياء .

١٨ - وفى الطريق ، تعرف على عشاقه بوُجوههم الصفراء ، واعلم أن الدمع هو جوهر العشق ، وأن أطلسه هو دم الكبد .

١٩ - فما قيمة الوجه الذى فى صفرة الذهب ، قل إنه الياقوت الكثير ، وقيمة الدمع الذى كالدر ، ماهى ؟ قل : تلك النظرة .!!

٢٠ - وأنا عبد لذلك الساقى ، باق ما بقى الأبد ، وعالمنا ثابت ، فدعك من أهل هذا العالم .

٢١ - وكل من ولد مات ، أسلم الروح إلى الموكل به ، والعاشق لم يولد من أحد ، فليس للعشق أب .

٢٢ - وإن لم تكن من هذا الوجه ، فاجلس مع الخوالف كالقفا ، وإن لم تكن من الخوالف ، فتقدم كما يتقدم المجن .

٢٣ - وتقدم غافلاً كأنك المجن ، وانظر ، فمن طعنات نظرة الحبيب ، ذوو الحجى بلا خبر .

(٣)

أية أحلام تراها

٢٤ - لا في وفائك غفران ، ولا في جفائك سلوان ، ولا أنت تسامح منكرك ، لا ولا المقر بك .

٢٥ - وحيثما تضع القلب ، يجتثك قهراً ، فيا أيها القلب ، لاتضع القلب في أى موضع ، ولا تثبت عليه.

٢٦ - إنك تقرر أمراً بليل ، ويحوله النهار ، فلتعتبر بهذا الاختلاف بين الليل والنهار .

٢٧ - ومن الجهل ، ينسج الغافل حول التوبة والإيمان ، وأية حيلة للمقهور في كف القهار ؟!

٢٨ - فيا أخى ، مع من يا ترى وقع أمرك وشأنك ؟ ومنه صار بلا رأس وقدم الفلك الدوار .

٢٩ - ويا أخى ، ألست تدرى في أى موضع نمت ؟! وثمة أفعى يقظة قد وقفت على رأسك !! .

٣٠ – وأية أحلام تراها أيها القلب المغرور ؟! وأية مكيدة دبرها لك ذلك القيم على المائدة الشيخ .

٣١ – وآلاف التجار اتخذوا طريق السفر على أمل الربح ، وحملت عظمة حكم الحق من قلوبهم القرار .

٣٢ – وجعلهم بحيث لم تعد مدينة تسعهم ، فملوا من الصحارى ، واتجهوا نحو البحار .

٣٣ – يمضى أحدهم ليحصل على المرجان ، فيسلم الروح ، فقد ترصده فى الكمين عسكر جرار .

٣٤ – أسرع بحثًا عن الماء ولم يجد إلا السراب ، وأسرع فى أثر النور ، ولم يجد إلا النار .

٣٥ – وأمسك القضاء بكلتا أذنيه ساحبًا إياه قائلاً : تعال ، وهكذا تسحب نحو الجوال أذن الحمار .

٣٦ – وألست ترى هذا الفلك أسوأ من ثور ، قيدت رقبته من أجل الدوران ؟

٣٧ – وفى هذا الدوار الأطباء كلهم عاجزون ، ورأس المريض تكون ثملة من هذا الدوار.

٣٨ – إنه يسحبه إلى البر والبحر وإلى الوادى والجبل ، إلى حيث تمزقه مخالب الأسد الصياد .

٣٩ - لكن عاشق الحق عندما يمزقه الأسد ، حذار أن تعتبر تمزيقه هذا مثل تمزيق الآخرين .

٤٠ - وعندما لا يجد داخل جسده قلبًا أو كبدًا ، يكون هذا معمارًا لنفس ذلك الذى مزق .

٤١ - ما دام قد قتل فى حياته فى كف العشق ، صبرًا بأمر " موتوا قبل أن تموتوا " .

٤٢ - فيقينًا أن دم العاشق لا قلب فيه ولا كبد ، والأسد لا يمزق أبدًا صيده مرتين .

٤٣ - وإن مزقه سهوًا ، إنما يرتقه فى الحال ، ينفث فيه نفس الروح ، ويأخذه فى أحضانه .

٤٤ - ولقد حرم الله لحم العاشق وشحمه ، حتى لا يطمع فى فنائه آكلٌ للحوم البشر .

٤٥ - فاشرب العشق ، فهو ترياق الجسد الفاروقى ، لا يجرؤ السم على الحديث عن الإضرار به .

٤٦ - ولقد وصل الحديث إلى العشق ، ولا يفتأ قلبى يخفق ، ومتى ينجو من مثل هذا الطعن المستمر الوتر ؟

٤٧ - وما دام القطب لا ينجو من بين دوران الفلك ، فأنى لها النجاة ، قل ، النقطة من مثل هذا الفرجال ؟

٤٨ - فلتصمت ، فإن هذا أيضاً من جذبات القدر ، يجذبك إلى الشعر والأطلس ، ويجذبني نحو الأشعار.

(٤)

حوار مع دار

٤٩ - لماذا لايستيقظ أحدٌ من القافلة ، فإن متاع العمر الزكي ، يسلبه النشال .

٥٠ - ولماذا لا تتضايق من النوم ومن النشال ، ولماذا تتضايق من الذي ينبئك بالخبر ؟

٥١ - وكل من يضرك ، تجعله شيخاً لك وواعظاً لك ، وليس لود الدنيا مثل النقش على الماء قرار .

٥٢ - كان أحدهم يتحدث دائماً خفية إلى داره ، لا تنهدمي فجأة ، بل أخبريني .

٥٣ - وذات ليلة ، تهدمت الدار فوقه فجأة ، فماذا قال ؟ قال : إلى أين ذهبت وصاياي المتكررة ؟

٥٤ - ألم أقل لك أخبريني قبل سقوطك ، حتى أتدارك الأمر ، وأفر مع أسرتي ؟

٥٥ - ولم تخبريني أيتها الدار ، فأين حق الصحبة ؟ وسقطت ، وقمت بقتلي صبراً ؟

٥٦ - فأجابته جوابًا فصيحــًا تلك الدار ، قائـلة : لقد أخبرتك مرارًا وتكراراً وليل نهار .

٥٧ - وفى تلك الناحـية التى كنت أفـتح فيـها فـمى على مثال شـق ، قائلة : لقد انهدت قواى ، وحان الحين ، فانتبه .

٥٨ - كنت تضع فى فمـى من الحرص قبـضة من الطين ، وكنت تسد الشقوق فى كل الجدار .

٥٩ - وحيثما كنت أفتح فمــًا ، لم تكن تدعنى أتحدث ، فماذا أقول أيها المعمار؟

٦٠ - فاعلم أن الدار هى جسدك ، والآلام هى الشقوق ، وأنت عالجت شق المرض بالدواء أيها المريض.

٦١ - وهى على مـثال التـبن والطين ذلك الحســاء وذلك المعجون ، فهيا سد الشق بالتبن والطين .

٦٢ - ويفـتح الجسد فـمه قـائلاً لك : إنى ذاهـب ، فيـأتى الطبيب ويسد عليه طريق القول .

٦٣ - واعلم أن خـمـار وجع رأسك هو من شـراب الموت ، فلا تعطه شراب البنفسج ، ودعك من شراب الرمان .

٦٤ - وإذا كنت تعطيـه على سبـيل العادة فأعطـه ، فتلك دريئة ، وأية دريئة تكون مع العالم بالأسرار .

٦٥ - فاشرب شراب الإنابة ، وتناول قرص الورع ، واجعل معجونك من التوبة ، وغذاءك من الاستغفار .

٦٦ - وجس نبض قلبك ودينك وانظر كيف أنت ، وانظر ولو مرة واحدة إلى قارورة العمل .

٦٧ - وفر إلى الحق ، فإن لديه ماء الحياة ، واطلب منه الأمان وحاذر فى كل نفس .

٦٨ - وإن قال لك أحد إن الطلب لا فائدة منه ، فقل له : منه كان الطلب ، فكيف يكون بلا أثر ؟

٦٩ - وما هو المريد ؟ إنه يعنى بالعربية الطالب ، فالمريد من ذلك المراد ، والصيد من ذلك الصياد .

٧٠ - فإن لم يكن يريدنى ، فلماذا جعلنى مريداً ؟ ولماذا جعل وجهى شاحبًا من فراق ذلك الوجه ؟

٧١ - وإن لم تكن نظرته قد طعنتنى بسيف العشق ، فلماذا تسيل عينى بدمع دموى من قلبى هذا ؟

٧٢ - والخريف مريد للربيع شاحبًا متأوهًا ، وألم يصل إلى سره فى النهاية ذلك الشيخ المسمى بالربيع ؟

٧٣ - وما دام مريد الربيع قد بعث ، ولم يبق ميتًا ، فمن أى شيء يبقى مريد الحق ميتة فى الطريق ؟

٧٤ - فتعال صوب البستان ، وانظر إلى جزاء العمل ، وكل برعمة لائقة بكل بذرة طاهرة عند الإظهار.

٧٥ - وما دامت كسوة الربيع بمثابة وعاظ الخضرة أيتها الروح ؛ فانطلق بلسان الحال ، واصمت أيها الحبيب .

(٥)

لنحتس شراب العشق

٧٦ - هات أيها الساقى خمرك ، لتكن فداك الرأس والعمامة ، من أى مكان تتيسر فيه كأس الروح ، أحصل عليها .

٧٧ - وادخل علينا ثملاً متبختراً والكأس فى يدك ، ولا تجز أن يكون مثلك ساقيًا ومثلنا مفيقين .

٧٨ - هات الكأس ، فإن روحى من احتياجها ، ارتفعت حتى عن نفسها ، فأى موضع للصبر والقرار .

٧٩ - هات خمر الحياة ، التى هى أيضا من مزاجك ، فهى مؤنسة القلب المكدود ، ومحرم الأسرار .

٨٠ - من ذلك الشراب الذى لو سقطت منه جرعة ، لنبتت روضة فى التو واللحظة من الأرض البوار .

٨١ - من الشراب الياقوتى الذى لو فار فى منتصف الليل ، لامتلأ ما بين السماء والأرض بالأنوار .

٨٢ - فما أعجبه من شراب ، وما أعجبه من ساق ، وما أعجبها من كأس ، لتكن الأرواح والنفوس نثارا لها نثارا .

٨٣ - تعال ، ففى قلوبنا أسرار خفية ، ودر بالشراب الياقوتى ، ولا تترك حجابًا واحداً .

٨٤ - وعندما تسكرنى ، شاهدنى آنذاك ، كيف يكون مجندل الأسود صيداً للعيان .

٨٥ - وتبارك الله فى تلك اللحظة التى يمتلىء فيها المجلس ، من أريج كأس ، ومن نور وجه مثل ذلك الفاتن .

٨٦ - وألف ثمل كأنهم الفراش صوب ذلك الشمع ، واضعين الأرواح على الأكف قائلين : خذها وهاتها .

٨٧ - ومن المطربين حسنى الأصوات وصيحات وجد السكارى ، يفقد الشراب فى عروق الخمار القدرة على السير .

٨٨ - فانظر إلى أحوال فتية الكهف الذين شربوا ، فسقطوا سكارى مهدمين ثلاثمائة سنة فى الكهف وازدادوا تسعا .

٨٩ - وأية خمر هذى التى صب منها موسى على السحرة ، فضحوا بأيديهم وأرجلهم سكارى كأنهم فاقدو الوعى .

٩٠ – وماذا رأى نسوة مصر على وجه يوسف ، فمزقن السواعد إربًا ، تلك السواعد الحسناء .

٩١ – وترى ماذا صب ساقى التقديس على رأس جرجيس ، بحيث لم يهتم ولم يخف من نار الكفار ؟

٩٢ – قتلوه ألف مرة ، وهو يسير متقدمًا قائلاً : أنا ثمل ولا خبر لى عن الواحد والألف .

٩٣ – والصحابة الذين واجهوا السيوف عراة ، ثملين مهدمين من محمد المختار .

٩٤ – هذا خطأ ، لم يكن محمد ساقيًا ، بل كان كأسًا ، مليئًا بالشراب ، وكان الله هو ساقى الأبرار.

٩٥ – وأية شربة شربها ابن أدهم ، فصار كالثمل ضائقًا من الملك والمملكة .

٩٦ – وأى سكر كان ، بحيث صاح آخر : سبحانى ، ومن الذى قال رمز : أنا الحق ، ومضى صوب المشنقة ؟

٩٧ – وبشذى تلك الخمر صار الماء رائقًا صافيًا ، ويمضى كالثمل ساجدًا نحو البحار .

٩٨ – ومن عشق تلك الخمر صار التراب مختلفا ألوانه ، ومن حرارة تلك الخمر ، باعت النار الوجنة الوردية .

٩٩ - وإلا ، فلمـاذا صارت الريح نجـية نمامـة ، وصارت حياة للخضرة والبستان ودفتر الأقوال ؟

١٠٠ - وأية لذة لديها تلك العناصر الأربعة من الامتزاج ؟ بحيث يكون النبات والبشر والحيـوان نتيجة لهذه الأربعة ؟

١٠١ - وأية خـمـر تـفـقـد الوعى عند هذا الـليل الزنجى ، بحيث يقعد الناس بكأس واحدة عن أعمالهم .

١٠٢ - وعن أى ألطاف الصانع وصنائعه أتحـدث ، وليس لبحر قدرته حد ولا شاطىء ؟

١٠٣ - فلنشـرب شراب العشق ، ولنـتحمل ثقل الـعشق ، وكأننا الجمل الهائج فى صف القافلة .

١٠٤ - ولست ثمـلاً ، فإنك لا تفـتأ تشـتهى العـقل ، عن السكر الذى يجعل الروح والعقل يقظين .

١٠٥ - والذى يتفـتح من كل ما لديه غـير الله ، وليس كل ما هو غير الله إلا صداع وخمار .

١٠٦ - وشـتـان ما بين الشـراب الطهـور وخـمـر العنب ، فالطهور هو ماء الحياة ، وخمر العنب ميتة .

١٠٧ - تجـعلك لحظة كـالخنزيـر ، ولحظة كـالقـرد ، وبالماء الأحمر تصبح مفتضحـًا فى نهاية المطاف .

١٠٨ - والقلب هو دن شراب الإله ، فافتح فوهته ، وقد سد فوهته بالطين الطبع سيء الفعال .
١٠٩ - وعندما تخلى فوهة الدن من الطين قليلاً ، يفوح من فوهة الدن الشذى ومئات الآلاف من الآثار .
١١٠ - وإذا هممت أنا بعد آثاره ، لا يمكن عدها حتى يوم الحساب .
١١١ - وما دمنا عجزة ، فلنستسلم ل " لا أحصى " ، وإذا كان مرور الوقت لا يحس به ، فاحمل كأس الروح .
١١٢ - وادخل إلى مجلس عشاق شمس التبريزى ؛ فالشمس تقبس من هذه الشمس الأنوار .

(٦)

نور محمد

١١٣ - لقد صار نور محمد آلافًا مؤلفة من الفروع ، واجتاح الكونين ، من أقصيهما إلى أدنيهما .
١١٤ - ولو أن حجاب محمد مزق من فرع واحد ، لمزق ألف راهب وقسيس الزنار .
١١٥ - ولو كنت واقفًا على الأمر ، لا تضيع أيامك ، كن لنفس واحد صيدًا ، وقم بالصيد نفسًا آخر .

١١٦ - ولتكن لك السعادة ، فنحن قد ضعنا ، والضياع هذه المرة ، ليس ككل مرة .

١١٧ - وأول أمس قال لي صاحبي : هذه الدنيا بلاء ، قلت له : بلى ، ولكن لا مثيل لك في عدم الحذر .

١١٨ - فأجابني : لماذا تقوم بالملام ، ولم تذق قدمك شوكة ، ولم تذق رأسك الخمار .

١١٩ - فقلت له : أجل ، لكن لا تمسك بخناقي ، فما أقوم به من نواح ، غير ما يقوم به الأغيار .

١٢٠ - وما دمت قيما على المائدة بالنسبة لك ، فأنا أضع لك الحلو والمر ، فكل يأكل حساءه من مائدة الكبار .

١٢١ - وبالإبرة التي يخيط بها الأفواه في شهر رمضان ، تعال وخط فمي ، فقد سئمت المقال .

١٢٢ - ولكن ، لما كنت بأجمعي أفواه ، فأيها تخيط ؟ ولست كسم الخياط ، له فتحة واحدة .

١٢٣ - وخيار الأمة المحتاجة هو شمس تبريز ، وقد شق دابوقه من هذا الغم ، فما موضع الرفض والخيار .

(٧)

فى داخلك أنواع من التراب

١٢٤ - لا تبحث عن السرور ، فهذا الجميل يميل إلى الحزن ، فأنت أيها العزيز صيدٌ بين مخلبى أسد .

١٢٥ - وإن قام المحبوب بصب الجلاب فوق رأسك ، اقبله ، بدلا من مسك التتار .

١٢٦ - ولما كان فى داخلك عدو خفى ، لا يكون بغير الجفاء دفع هذا المرجوم .

١٢٧ - وذلك الذى يقوم بضرب اللباد ، لم يضرب اللباد ، ولكن كل الهدف أن يخرج منه الغبار .

١٢٨ - وفى داخلك أنواع من التراب من حجاب الأنية ، وكل هذا الغبار ، لا يخرج من مرة واحدة .

١٢٩ - وبكل جفاء ، وبكل طعنة ، يمضى القليل منه ، عن سحنة القلب ، حينًا فى النوم ، وحينًا فى اليقظة .

١٣٠ [illegible] هربت إلى النوم ، ترى فى المنام ، جفاء الحبيب و[illegible] ذلك الحسن الفعال .

١٣١ - ونحت الخشب ، لا يكون من أجل هلاك الخشب ، بل آجل مصلحة مباشرة فى قلب النجار .

١٣٢ - ومن هنا ، فكل شر عن طريق الحق ، إنما هو خير ، ففى النهاية يبدى صفاءه ، وآخر الأمر .

١٣٣ - وانظر إلى الجلد ، الذى يقلبه الدباغ فى القاذورات آلاف المرات .

١٣٤ - وذلك حتى تخرج من الجلد العلة الخفية ، بالرغم من أن الجلد لا يعلم القليل أو الكثير .

١٣٥ - وأنت يا شمس يا مفخر تبريز لديك وسائل فأسرع ، فإن لك قدرة فى الأسرار .

(٨)

لا تسلنى

١٣٦ - منذ الصباح ، كم هى قاتلة للعدو ، رؤية الحبيب ، فوجه الحبيب بشرى العمر العزيز .

١٣٧ - تقفز من النوم ، فتبصر وجه الحبيب ، فما أعجبها من سعادة وإقبال ، ودولة فتية .

١٣٨ - هو الذى يفتح الأمور ، وهو الذى يكرر الشكر ، مثلما تنمو الوردة دون أن تكون مقترنة بشوك .

١٣٩ - وعندما يضع الحبيب يده عليك ويقول لك : انهض ؛ فما أعجبها من قيامة وجنات تجرى من تحتها الأنهار .

١٤٠ - وقل لموسى بن عمران إنه كله قد صار رؤية ، فإن صيحته " أرنى " قد نبعت من نفس الرؤية .

١٤١ - كان ينظر مغالطًا ، وكان يطلب رؤيته ، فما أعجبه من مقام للتجلى ، ومدار للشمس .

١٤٢ - ولما كنا قد تناولنا أفيون فضله منذ الصباح ، خرجنا عن العقل ، واعتزلنا العمل .

١٤٣ - فانظر أنت إلى حالى ، ولا تسلنى عن الحال ، فإن كان لديك قليل من عقل ، فامض ولا تتحدث كثيراً .

١٤٤ - امض ، ولا تنطق بالجنون من كور المعقولات ، فألف أسف ، أنك صرت مجنونًا مرة واحدة .

١٤٥ - ولا تسلنى فى ليلة الإقبال هذه عن الزوج والفرد ؛ فالخمر مقترنة بالرأس ، والحبيب مقترن بالأحضان .

١٤٦ - ولا تسلنى أيها العزيز : حتام تطوف ، فالفرجال لا يصل من طوافه إلى أية نقطة.

١٤٧ – ولا تثر التراب والغبار فى طريق حبيب ، يثير بحسنه من قلب البحر الغبار .
١٤٨ – ولا تضع أيها الصوفى رأسك فوق ركبتك ، فلن تفهم شيئا من هذا ، وإن استغرقت كثيرا .
١٤٩ – فما دام جبل أحد لن ينهار من أساسه ، فما تطاولك بيدك على منطقة الجبل ؟
١٥٠ – وفى تلك اللحظة التى نلعق فيها نحن عسل الفقر ، تصبح الذبابة فى أعيننا قائداً للجند .
١٥١ – وأى أمن أعطيه من الخراج وحق الورود ، مادامت سنابكنا دائماً فى النار من العشق الحاد للشرر؟!

(٩)

تعال إلى بحر الملاحة

١٥٢ – لماذا أنت غصن متيبس ؟ انظر إلى وجه الحبيب ، ولماذا أنت ورقة شجر صفراء ؟ انظر إلى الربيع .
١٥٣ – وتعال إلى حلقة صحبة اللهو ، فالمصلحة فى هذا ، وانظر إلى الشراب والحسان والساقى بلا عد وحصر .
١٥٤ – واعلم أن العشق الدنيوى لا قرار فيه ، وانظر إلى ألف عاشق ، مسلوب الروح بلا قرار .

١٥٥ - وعندما تصل إلى ذلك المليك الذى لا أذكر اسمه ، فانظر كما ينظر الملك ، بحق ملوكية هذا الملك .

١٥٦ - فما دمت قد كـحلت العين ، عد عن هذه الناحية ، وانظر إلى هذه الدنيا المليئة بالدخان والغبار .

١٥٧ - وما هذا الفلك ؟ إنه آلاف من الدخان المتراكم ، والغيار يـأتى بالألـوان ، فـانـظـر إلـى مزرعة الخضر.

١٥٨ - ولا تنظر إلى الشمس حين إشراقـها ، بل انظر إليها عند الغروب ، صفراء خجلة .

١٥٩ - والقمـر أيضًا عندما يملأ زنبـيله تسولاً ، فـانظر إليه ذليلاً مسكينًا بعد خمسة عشر يومـًا .

١٦٠ - فتـعال إلى بحـر الملاحة ، صوب منـجم الوصال ، وانظر إلى هاتين النظرتين المخمـورتين مـن صديق الغار.

١٦١ - ومـا دام الروح القدس قـد قبـل سنبك مطيتـه ، يجأر السـنـبـك بالصياح قـائـلاً : انظر إلى الحال والشأن .

١٦٢ - وإن لم يكن حلم شـمس التـبريزى يقـوم بالعفـو ، فانظر إلى الروح خجلة من مثل هذا الحبيب .

(١٠)

أى نوم لنا

١٦٣ - لقد وصل النداء إلى الأرواح من السيد المنصور ، لماذا تنظرون إلى حلقة الرجال من بعيد ؟

١٦٤ - وما دامت الشمس قد ارتفعت ، فما نومكم أيها الخلق ؟ أليست روح العاشق نهار ، وعين العاشق نور ؟

١٦٥ - وباطن البئر قد صار منوراً من شمس الروح ، ومن نورها الذى يخز ، قبلت أيضًا عين الأعمى .

١٦٦ - فتحرك حول نفسك ، فقد حل الضحى ، ومن النائم الذى تحرك ، صار النوم مهجوراً .

١٦٧ - ولا تقل : لست بالنائم ، بل انظر إلى صنع الله ، والنظر إلى الصنع حجاب على مثل ذلك المنظور .

١٦٨ - ونفس النائم ، إن علمت أنها فى نوم ، لما صارت سعيدة بما كانت تراه ، ولا شقية .

١٦٩ - مثلما راح فى النوم ذات نهار أحد الوقادين ، فرأى فى النوم أنه قد صار سلطانًا ، واغتر .

١٧٠ - رأى نفسه على عرش الملك ، وعن يمين ويسار ، ألف صف من الأمراء والحجاب والوزراء .

١٧١ - وتربع هو على ذلـك العـرش ، بحـيث تظن أنه فى الأمر والنهى ، كان سيداً من سنين وشهور .
١٧٢ - وبين الضجة ، والأمر والنهـى ، وأفسحوا الطريق ، ووسط صيحة " لمن الملك" والعزة والصخب ؛
١٧٣ - دخل الحمـامى من باب المستوقد غاضـبًا ، فركله بقدمه قائلاً : انهض ، فلست بالميت فى قبر .
١٧٤ - ففـزع ، ولم ير إلى جواره لا خـزانة ولا ملك ، بل رأى خزانة الحمام باردة منفرة .
١٧٥ - فـاقرأ من آخـر يس صـيـحة " فـإذا" ، وأنت أيضـا بصيحة واحدة تكون حاضرا من نوم الغرور .
١٧٦ - فــأى نوم لنا ؟ ولكـن هناك بين نائم ونـائم ، ألف فرق ، ظاهر ومستور .
١٧٧ - فالملك عندما ينام يكون غافلاً عن ملوكيته ، والخسـيس عـنـدما ينـام يكــون مـعـــذوراً فى إدباره .
١٧٨ - وعندما يعودان كلاهما من نومهما ، يأتى الملك إلى العرش ، وإلى اللوح يأتى ذلك المقهور .
١٧٩ - ولقد بقى لباب القصـة ، لكنه قال : لا إذن ، فانظر إلى علم داود ، وإلى قصر الزبور .

١٨٠ - اللهم إلا أن يلطف ثانية شمس الدين التبريزى ، وإلا بقى الكلام محتجزاً هكذا فى الفم .

(١١)

أينما تنظر ترى وجهى

١٨١ - انظر إلىّ ، فأنا مؤنسك فى القبر ، فى تلك الليلة ، التى تترك فيها دارك وحانوتك .

١٨٢ - وتستمع إلى سلامى فى اللحد ، وآنذاك تعلم أنك لم تكن فى وقت قط مستوراً عن عينى .

١٨٣ - وأنا كالعقل واللباب منك داخل الحجاب ، فى وقت اللذة والسرور ، وعند الألم والفتور .

١٨٤ - وليلة الغربة ، عندما تستمع إلى صوت معهود لديك ، تنجو من لدغة الحية ، ومن الخوف من النمل .

١٨٥ - ويأتيك خمار العشق بهدية فى قبرك ، من الشراب والحسناء والشواء والنقل والبخور .

١٨٦ - وفى ذلك الزمان الذى تحول إلى فيه مصباح العقل ، أية ضجة تنبعث من بين موتى القبور .

١٨٧ - ومن صيحات الوجد يندهش تراب القبور ، ومن قرع طبول القيامة ، ومن ضجيج النشور .

١٨٨ - وممزق الكفن يسد أذنيه من الخوف ، وماذا تكون الأنف والأذن أمام نفخة الصور ؟!

١٨٩ - وأينما تنظر ، ترى وجهى ، إذا نظرت إلى نفسك ، أو إلى هذه الضجة والفتنة .

١٩٠ - ففر من الحول ، وانظر جيداً بعينين ، فإن عين السوء تكون فى ذلك اليوم بعيدة عن جمالى .

١٩١ - وأى مكان للصورة ؟ وحتى وإن صار اللباد مائة طية ؛ فإن شعاع مرآة الروح لا يفتأ يرفع العلم بالظهور .

١٩٢ - فدقوا الطبول ، وتجمعوا حول مطربى المدينة ، فهو لمراهقى طريق العشق يوم الطهور .

١٩٣ - فإن بحثت عن الله بدلاً من بحثك عن اللقمة والنقود ، فقد جلست على حافة الخندق ، ولم تر أعمى واحداً .

١٩٤ - وأى فتح لك لبيت نميمة فى مدينتنا ؟! كن تماماً مغلق الفم ، كأنك النور .

(١٢)

صب الخمر

١٩٥ - أعطنى أيها الساقى فى البكور كريم العقار ، فليلة الأمس لم أنم قط ، من الظمأ والخمار .

١٩٦ - وعندما تنطق شفتى باسمك ، حلها بالخمر ، ورأسى فيها خمارك ، فدلكها بالسكر .

١٩٧ - وصب الخمر فوق ما فى من أجسام وأعراض ، بحيث لا يبقى فى عرق قط مفيقًا .

١٩٨ - وإذا هدمت أنا ، وبقى فى عرق واحد ، فاتركنى أحوم كالبومة حول هذه الديار الخربة .

١٩٩ - واجعل هذه الصحراء كمزرعة الشقائق ، بالخمر الياقوتية ، ولا تجز أن نظل متوقفين على قدوم الربيع.

٢٠٠ - فمنك هذه الشجرة ، وأنت الذى وهبتها خرقتها ، فمن شرابك ، تفتحت بالبراعم الأشجار .

٢٠١ - وما دمت قد أسكرتنى ، فأنا أشمخ برأسى من هذا الشجر ، وبضحكة القلب ، أبدو للناس كالرمان .

٢٠٢ - وما دمت قد جعلتنى وقفًا على حاناتك ، أنت الذى تهدمنى ، وأنت أيضًا من تعمرنى .

٢٠٣ - فهات الرطل الثقيل حتى أصمت فى أثره ، فلا يليق أن يكون غلامك مكثاراً .

(١٣)

اجذبنى

٢٠٤ - اجذبنى ، اجذبنى ، فما أحلى جذبك ، وهاتهم هاتهم ، المهزومين فى طريق العشق قافلة بعد قافلة .

٢٠٥ - فالعشق من السكر مفتوح الأحضان ، وعند العناق ، انتحى مسلوبو القلوب جانبًا .

٢٠٦ - ومن يدك ، تلك الكأس التى تعلم ، برغم أننى مهدم تمامًا ، هاتها ، هاتها .

٢٠٧ - فاطلب قرار دولته ، ولا تسل عن القرار ، فليس فى قلبى من وجهه نية القرار .

٢٠٨ - والتصوير كأنه الدمع على وجنة العاشق ، وثمة حلاوة فى هذا الوجه ، تزرى بصورة الحسناء .

٢٠٩ - ويامن وقعت بين براثنه ، لا تطمع فى النجاة من براثن المحبوب ، إياك .

٢١٠ - ولقد كنت دمًا ، ومن عشقه فرت كاللبن ، وما دام اللبن لا يصير دمًا ، فدعك من هذا المدار .

٢١١ - وامض ، وامتزج بخمر السيد شمس الدين ، فليس فى خمر تبريز دوار الخمار .

(١٤)

سفر

٢١٢ – وآسفاه ، وآسفاه ، فقد عقد ذلك الجميل أحمال السفر ، وآسفاه ؛ إذ لم أكن أنا له رفيق سفر .

٢١٣ – وآسفاه ؛ لأن أمر السفر لم يكن طوع يدى ، حتى أمزق سدى السفر ولُحمة السفر .

٢١٤ – لكن السفر هو طالع الشمس وطالع القمر ، حتى يكون الظل من طوافهما قائمًا بالسفر .

٢١٥ – ولقد حل السفر ، والتمس الأعذار لهذا الهجر ، بذلك اللسان بحيث صرت خجلاً من السفر .

٢١٦ – فقلت له : دعك من التمشيط يتأتى من الثعلب ، ذلك أن الأسد قد صادنى فى مرج السفر .

٢١٧ – فالروح منى مسافرة كالماء ، وأنا كالنهر ، جار نحو البحر ، الذى صار مداراً للسفر .

٢١٨ – يسرع على شفتيه على شاطىء هذا النهر وحتى البحر ، ذلك القلب الذى تعب فى هذه الطرق من شوك السفر .

٢١٩ – فانظر إلى وجه المرآة ، التى عادت من السفر ، وانظر الصفاء على وجهها ، من ذلك الغبار للسفر .

٢٢٠ - فالسفر السفر ، مادام مثل ذلك الصديق الحميم فى سفر ، فاعلم أن الإقبال هو إقبال السفر ، والشأن شأن السفر .

٢٢١ - وأنا دائمًا ما أفتح العين كالبرعمة على الطريق ، ما دام سرو الروح المتبختر فى ربيع السفر .

٢٢٢ - وعندما عانى شمس مفخر تبريز السفر ، أية مملكة بسطها فى دوار السفر.

(١٥)

من صوب تبريز

٢٢٣ - انكسر القدح ، ولم يبق لى شراب ، وأنا ثمل ، وخراب أمرى إنما يقوم بتعميره شمس الدين .

٢٢٤ - هو سيد عالم الرؤية ، ومصباح عالم الكشف ، تسجد له الأرواح بالروح من على البعد .

٢٢٥ - فهو عندما يرفع يده من بحر الحيرة ، تصبح ألف روح ونفس غريقة فى العمران .

٢٢٦ - وإن امتلأت الأرض والسماء بظلمة الكفر ، عندما يشرق بشعاع واحد ، يجتاحها كلها النور .

٢٢٧ - ومن ذلك الصفاء الذى تجده منه كل الملائكة ، إن وصل إلى الشياطين ، تصبح كلها من الحور .

٢٢٨ - ولو لم يكن للشيطان رزق من ذلك النور ، لجعل الشيطان في حجب الكرم مستوراً .
٢٢٩ - وفي يوم العيد عندما يبدأ في توزيع العطايا ، يكون هناك عرس في كل صوب ، وحفل في كل ناحية .
٢٣٠ - ومن صوب تبريز عندما تشرق تلك الشمس ، تصير الذريات حية ، وكأنه نفخ الصور .
٢٣١ - فيا رياح الصبا ، بالله ، وبحق الخبز والملح ، وبحق أنني وأنت كل سحر ، منه في سرور .
٢٣٢ - إنك عندما تصلين إلى منتهى حدود عالم الغيب ، مرى هناك ، ولا تتكاسلى ، كالمتعب المريض .
٢٣٣ - وطيرى ، وعندما يتعب جناحك ، اسجدى ، من أجل حالى ، أنا متعب الروح ، مهجور القلب .
٢٣٤ - وقولى له بدمع العين : إنه منذ أوان الفراق ، صار يومى ظلاماً ، وصار الشعر في بياض الكافور.
٢٣٥ - وإنك لذلك الذى إن منح مجرمى العالم غوصة في بحر الرحمة ، يُغفر لهم جميعاً .
٢٣٦ - وإذا كانت العين المبصرة لا تسبر أغوار روحك ، فمن لا عين له ، يكون يقيناً معذوراً .

٢٣٧ - وهكذا فافعلى ملحة شاكية ، حتى تضعين تراب قدمه فى عينيك ، فهذا الألم ،يزداد أوارا .

٢٣٨ - وعندما تعودى من هذا السفر سعيدة يا رياح الصبا ، فإنك تلقين فى الوجود والعدم الفتنة والشرر.

٢٣٩ - وعندما تأتين بكحله إلى ، لتكن ألف رحمة جديدة ، مقصورة على روحك إلى قرون قادمة .

(١٦)

موكب شمس الدين

٢٤٠ - عندما وصل من تبريز شمس الدين وكأنه القمر ، عقد الشمس والقمر كلاهما الحزام لعبوديته .

٢٤١ - وعندما صار نوره الأنور مرئيًا للعين ، رأت أبصار البشر مقام رؤية الحق .

٢٤٢ - والملائكة صائحة أمامه وكأنها حرس الطريق ، والفلك ساجد أمامه بالعين والصدر .

٢٤٣ - ولم تتيسر لعين النفس رؤية وجهه القمرى ، فإن النفس لا تصوب نحو المليك النظر .

٢٤٤ - فإن ياقوت ذلك القمر فيه خاصية الزمرد ، ومن هنا تغلق أمامه أفاعى النفس البصر .

٢٤٥ - وشجرة كل من تمرد عليه لم تشمخ برأسها ، من مناشير الفناء ، ومن طعنات الطبر .

٢٤٦ - والآن وقد اختفى القمر تحت غيم الهجران ، تساقط من سحب العينين مدرار المطر .

٢٤٧ - ومن دموع العينين كانت الأرض لتخضر ، لو لم تمزج الدموع بدماء الكبد .

٢٤٨ - ولما كان الكبد هو أداة الرحمة ، فإن الرحمة تنبع منه ، ومن هنا ربما كان يمد العينين بالمدد .

٢٤٩ - ومن العشق تكون كل أجزاء الدار عالمة ، ما دام القيم على علم بجمال المليك .

٢٥٠ - وإن كنت طالبا للخبر قلل الجلوس مع الأغبياء ، ولا تعتبر جماعة الجهال فى قيمة كلب .

٢٥١ - فإن القرين الميت يجعل منك مغسلاً للموتى ، وإن مغسل الموتى يكون أكثر سوءًا من الموتى .

٢٥٢ - وانظر - إذا نظرت - بعين متألمة إلى عيسى ، ولا تشح برأسك بهذه العين التى لك ، ولا تنظر إلى حماره .

٢٥٣ - وعندما يصبح العنب جليسًا لدن الخل ، يصبح شرابه حامضًا ، وقرينه الكبر .

٢٥٤ - فاثقب أنت بالحيلة المستمرة دن الحامض ، واهرب خارجًا ، وامض نحو بحر الشهد والسكر .

٢٥٥ - وما هو بحر الإله ؟ إنه بحق شمس الدين ، وبذات الله الطاهرة ، إنه السيد الأكبر .

(١٧)

أيها المطرب

٢٥٦ - يا مطرب العاشقين ، حرك الأوتار ، وأضرم النار في المؤمن ، وفي الكفار .

٢٥٧ - فليس الصمت من مصلحة العشق ، فلترفع الحجاب عن وجه المصلحة .

٢٥٨ - وما لم يبك الطفل فى المهد ، متى ترضعه الأم الرؤوم ؟

٢٥٩ - وكل ما هو غير خيال المعشوق ، هو شوك العشق ، وإن كان روضة .

٢٦٠ - ويا أيها المطرب ، عندما تصل إلى شرح أحوال قلبى ، فانتبه ؛ إذ خضت بقدمك فى الدم

٢٦١ - وامش الهوينى ، حتى لا يتناثر سيل الدم على كل جدار .

٢٦٢ - ويا أيها المطرب ، داوم النظر إلى جراح القلب ، وأكرمها ، مادامت لا تحس بنفسها .

٢٦٣ - ويا أيها المطرب ، اذكر اسم المعشوق ، الذى سلب من قلوبنا الصبر والقرار .

٢٦٤ - ترى ماذا قلت ؟ وأى قلب بقى ؟ فإن قلبى قد قعد عن العمل ، وإن كان جبلاً .

٢٦٥ - اذكر اسمه ، وقلل ذكر اسمى ، حتى ألقبك بحسن المقال .

٢٦٦ - وعندما أتحدث أنا عن سيرته ، إلى أين يمضى القلب ؟ ما أعجبه من سير !!.

٢٦٧ - و يا شمس التبريزى ، يا عيسى العهد ، أيكون فى عهدك مثل هذا العليل ؟

(١٨)

ظل الحبيب

٢٦٨ - إذا كنت تريد وطناً ممتلئاً بالحبيب ، امض ، فاخل البيت من الأغيار .

٢٦٩ - وإذا كنت تريد سماعاً مؤثراً ، ابتعد به عن عين الإنكار .

٢٧٠ - وكل من لم يجعله السماع ثملاً ، اعتبره منكراً ، وإن جأر بالإقرار .

٢٧١ - وكل من أقـر ، وعـرف الخمـر ، سـمه عاقلاً ،
ولا تسمه خمارا .
٢٧٢ - فاصـرفهم عنك بحجـة ما ، حتى تصـبح ذا نصيب
من السماع .
٢٧٣ - وأخرج نفسك من بين جنبيك أيضـًا ، حـتى تأخذ
الحبيب فى أحضانك .
٢٧٤ - وظل الحـبـيب أفـضل من ذكـر اللـه ، هكذا قـال
الشيوخ الكبار .
٢٧٥ - وحـتى لا تقـول إن الورد أيضـًا من الشـوك ، فكل
شوك لا ينبت وردًا ، أيها الرفيق .
٢٧٦ - فاقتلع الشوك الغريب من القلب ، لكن شوك الورد ،
احفظه بالقلب والروح .
٢٧٧ - ولقد رأى مـوسى النار فى الشجـرة ، وكانت تلك
الشجرة تزداد من النار اخضرارًا .
٢٧٨ - وشهوة الرجل صاحب القلب وحرصـه ، اعتبرهـما
هكذا ، وهكذا ظنهما .
٢٧٩ - هى صورة شهوة ، ولكن هى كنار الخليل مليئة بالأنوار .
٢٨٠ - إنهم يرون شمس تبريز بشرًا ، هؤلاء الكفار عندما
يفتحون عيونهم .

(١٩)

فى كف العشق

٢٨١ - كفى من هذا الأسلوب الجديد للدهر ، وهات لحن هذا الرفيق القديم .

٢٨٢ - واسحب نار فرعون من ماء البحر ، وسلم مفرش النمرود إلى النار .

٢٨٣ - ولا تتخذ عجلة الفلك إلهًا ، ولا تعتبر أن للأنجم والقمر اختياراً .

٢٨٤ - والشمس والشموس التى على المزود ، كالحمر العرجاء فى تلك الدائرة .

٢٨٥ - وعندما ركعت الريح وعرفت قدرها ، ليست فى النهاية كالأخساء ، لا مدار لها .

٢٨٦ - وكل خسيس ركز عينيه على هذه الريح ، فهى تجذبه نحو كل صحراء وغار .

٢٨٧ - ولقد بقى الحجر حائرًا فى هذا الماء ، الذى يغوص به فى هذا السيل الطامى .

٢٨٨ - وإذا كنا خياراً أو شراراً فلا تعتبره منا ، فنحن كلنا آلات صنج ، وقلوبنا كالأوتار .

٢٨٩ - فاعزف علينا حينًا نغمة هينة ، وحينا دعك من اللينة واعزف الصعبة .

٢٩٠ - وإن لم تعزف على قلب هذا الصنج ، فيكفيه إذن أن تضعه جانبًا .

٢٩١ - أما إن عزفت عليه فنور على نور ، والخمر حلوة ، وخاصة فى فصل الربيع .

٢٩٢ - ومهار الجميع فى كف العشق ، ونحن إبل ثملة تحت هذه الأثقال .

٢٩٣ - حينًا يتمثل فى صورة أسد ، حتى يفر الخلق منه كما يفر الصيد .

٢٩٤ - وحينًا يتشكل فى صورة الماء ، فيمضى إليه الخلق الظمأى ، ويودعون الروح .

(٢٠)

ساذج آخر

٢٩٥ - افتح الباب ، فقد جاء ساذج آخر ، وقدم هدية ؛ كأسين آخرين أو ثلاث .

٢٩٦ - وانتبه ، فلقد وصلنا قرب القرية ، فرافقنا خطوتين أخرين أو ثلاث .

٢٩٧ - هيـا ، كـيف أنـت من الطريق الطـويل ، وفى كل خطوة منه حزن ، وشراك آخر .

٢٩٨ - ومن أين يكون الحـزن لمعـدن العـسل ؟! يا من لك ثلاثمائة اسم آخر .

٢٩٩ - كنت قد أغلقت باب الدار وسـقفها ، فـجاءك هذا الحكم من سقف آخر .

٣٠٠ - وأنت إذا ذهبت إلى قمة الـمُـلك ، يكون للقضاء عليك قمة أخرى .

٣٠١ - ويا من وجد منك قلبى مـائة رغبة ، لا تزال للقلب منك رغبة أخرى .

٣٠٢ - يا من وجـهك ووجنتـاك رومى مـخـتلف ، ويا من طرف جديلتيك ليل مختلف .

٣٠٣ - فـامض نحـو مـثل ذلك الـرومى ونحـو مـثل ذلك الشامى ، حتى تحصل على إقبال مطيع آخر .

٣٠٤ - ولطفك عام وكأنه الشمس ، فاعتبرنى أنا عاميًا آخر .

٣٠٥ - وكل فجر تطـأطـىء لك الشمس رأسها قائلة : ألا فلتتقبل غلامًا آخر .

٣٠٦ - وعليك وحولك ، وعلى كل من هو موجود ، لحظة بلحظة من العرش سلام آخر .

٣٠٧ – وبلا حديث ، امض فى الطريق ، فالطريق لك ، وفى الحزن وفى السرور رسالة مختلفة .

٣٠٨ – وهذا الحزن والسرور زمام للقلب ، ولناقة الحق زمام مختلف .

٣٠٩ – وما أسعدها من لحظة تلك التى أغلق فيها الفم ، فاستمع من الروح إلى كلام آخر .

٣١٠ – وأحمل متاعى من هذه الناحية إلى تلك الناحية ، وأنظر فى تلك الناحية إلى نظام آخر .

٣١١ – ويصير سرور الدنيا علىَّ حرامًا ، فأنظر أنا إلى بيت حرام آخر .

٣١٢ – والطريف أن جسدى يتحطم وكأنه الدن ، وتجد هذه الخمر قوامًا آخر .

٣١٣ – فلا تتب عن هذا ، فلقد صرت غير تام ، وبعد الذهاب ، ثم تمام آخر .

٣١٤ – ولأقصر ، أيها الحبيب ، واعتبرنى قد قلته ، وما هو إلا اثنان أو ثلاثة من حرف الميم واثنان أو ثلاثة من حرف اللام .

(٢١)

انظر نحونا

٣١٥ – انظر نحـونا ، وألق علينا ولو نـظرة ، وإن كـان ثم فرصة ، فألق بقبلة .

٣١٦ – وما دمت قد نويت نية طيبة ، فلا تغيرها ، وألق من تلك الروضة على عبدك بوردة .

٣١٧ – وإذا أردت أن يكون العمل متـزايداً يومـاً بعد يوم ، فزد أنت على أعمالنا نظراً .

٣١٨ – وإذا كنت أنت عنيداً مثيراً للفتنة ، فدعك من هذا ، وسن سُـنَّـةً أخرى .

٣١٩ – واقلب الســرو ليكـون كـالبـنفـسـج ، وضع ذنب البرعمة على كاهل النيلوفر .

٣٢٠ – ومن ريحك وأريجك اليوم فى البسـتان ، الأشجار كلها راقصة ، تطأطىء الرؤوس .

٣٢١ – وعندما يزيد غصن نحـيل فى الرقص ، فأنت ملق بالثمار على الأغصان النحيلة .

٣٢٢ – وإذا نبت على الورد شوك ، فهـبه مجنًا ، وإذا هجم خصم على السوسن ، ألق إليه بخنجر.

٣٢٣ - وهب العاشق حورية كالفضة ، وألق إلى المفلس بحفنة من الذهب .

٣٢٤ - وتعال أيها الملك ، يا شمس الدين التبريزى ، وهب الكوكب نوراً عجيباً .

(٢٢)

اليوم

٣٢٥ - إننى اليوم ثمل ، ثمل إلى حد أننى قفزت خارجاً من الدائرة ، اليوم .

٣٢٦ - وكذاك الشىء الذى لا يرد إلى الخاطر ، هكذا أنا ، هكذا أنا اليوم .

٣٢٧ - ولقد مضيت بالروح إلى سماء العشق ، وإن كنت فى هذا السفل بالصورة ، اليوم .

٣٢٨ - وأخذت بأذن العقل ، وقلت : أيها العقل ، اخرج ، فلقد تخلصت منك اليوم .

٣٢٩ - وانفض أيها العقل يدك منى ، فقد انضممت إلى المجنون ، اليوم .

٣٣٠ - وأعطانى يوسف ذاك برتقالة فى يدى ، بحيث جرحت كلتا يدى ، اليوم .

٣٣١ - وكذاك جعلنى ذلك الإبريق الملىء بالخمر ، بحيث حطمت بضع دنان ، اليوم .

٣٣٢ - ولست أدرى أين أنا ، لكننى سعيد ، فأنا مقام بطىء النغمة ، اليوم .

٣٣٣ - ولقد جاء ذلك الإقبال المدل حتى بابى ، ومن السكر أغلقت الباب فى وجهه اليوم .

٣٣٤ - وعندما عاد عنى ، أخذت أنا أسرع فى أثره ، ولم أقعد لحظة عن الحركة ، اليوم .

٣٣٥ - وعندما صارت نحو أقرب معلومة لدى ، لم أعد بعد أعبد نفسى ، اليوم .

٣٣٦ - فلا تعقد هذه الجديلة يا شمس الدين التبريزى ، فأنا معلق فيها كسمكة فى شص ، اليوم .

(٢٣)

ألا يا أيها الشمع الباكى

٣٣٧ - ألا يا أيها الشمع الباكى ، داوم الاحتراق بجد ، فخلاص الشمع قريب ، فقد طلع النهار .

٣٣٨ - وخلاص الشموع هو أن تأتى شمعة ، تكون منتصرة ، على زنجى الظلمات .

٣٣٩ – فقد اختفى الظلم والظلمات من الشمس ، ذلك أن الألف تختفى عندما تصير مهموزة .

٣٤٠ – واستمع من شمس إلى التأويلات والتعبير ، مثلما تستمع فى النوم إلى ما هو مرموز .

٣٤١ – وهكذا يكون بيان النور الناطق ، فلا شفة ولا صوت ولا فم .

٣٤٢ – واخرج أيها الحبيب كالقمر من بين السحاب ، وتعلم من الشمس ألف أكسير .

٣٤٣ – ومن أجل يسرع خلف الشمس صباح مساء ، الهلال والبدر ، كأنهما متسولان .

٣٤٤ – وما دمت قد رأيت إحراق الشمس للحجب ، خط فمك إذن عن إفشاء الأسرار .

٣٤٥ – وصمت أسد الأسود ذاك هو نور المعنى ، فلقد تحدث الجبن بكلام ، من حاجة المتسول .

(٢٤)

جواد خشبى

٣٤٦ – إن لم تكن مجنونًا ، فامض ، واجعل من نفسك مجنونًا ، وإن كان " وزيرك " قد مات ، فالعب بقطعة أخرى !!

٣٤٧ - وإن كنت من عزفه فى نحول الوتر ، فاعزف نغمة أخرى ، وعد أيها الطائر ، إن كنت قد جرحت من مخلب البازى .

٣٤٨ - فحتام تضل الطريق إلى منزلك ، وتتشرد حول المدينة ، فإن كنت قد ضللت المدينة ، فتآلف مع مرشد ودليل .

٣٤٩ - ولقد نحت جوادًا خشبيًا ، قائلاً : هذا جوادى ، وبرغم أن جوادك خشبى أيها السيد ، فسقه ولو لمنزل واحد .

٣٥٠ - ولا تستمع إلى دعوى الحق ، وآنذاك تنطلق فى الدعاء ؟! لتكن خجلاً أيها الأخ ، من هذا الدعاء بلا صلاة .

٣٥١ - وكلك غير راضٍ أن تقطع رأسًا بسيف الحق ، ومن الذى يفوح بالعنبر ، وهو بصل وثوم ؟!

٣٥٢ - ولو يستمع شمس الدين التبريزى إلى ضراعتك من لطفه ، فضع بعدها أربع أجنحة وأنت على العرش ، من أجل الدلال .

(٢٥)

ضاع عقلى

٣٥٣ - صار السهر مسلماً للعشاق حتى طلوع النهار ، فلا طعام ولا شراب فى هوى ذاك الذى يضىء القلب .

٣٥٤ - فإن كنت أيها الرفيق عاشقًا ، فكن مثل هذا الشمع ، داوم على الذوبان طوال الليل ، واحترق طوال الليل سعيداً .

٣٥٥ - واعلم أنه يكون غير عاشق ، ذلك الذى يكون كالبرودة فى الخريف ، وفى وسط ذلك الخريف ، يكون قلب العاشق فى حرارة تموز .

٣٥٦ - وإذا كان ثم عشق لديك أيتها الروح ، فمن أجل الإعلام ، صيحى صيحة عشق ، وبعشق اهتفى : الفوز ، الفوز .

٣٥٧ - وإذا كنت عبداً لشهوتك ، فلا تدع العشق ، وأغلق عليك الباب فى انفراد ، وأحرق شهوتك .

٣٥٨ - وكيف يجتمع عاشق وشهوة يا سليم القلب ، ومتى يمد عيسى والحمار فميهما فى مزود واحد ؟!

٣٥٩ - وإذا كنت تريد ألا تشم رائحة من هذه الرموز ، فركز عينيك على غير شمس الدين التبريزى.

٣٦٠ - وإذا كنت لا ترى أن شمس الدين أعلى من الكونين ، فأنت حتى الآن نتن فى قاع بحر الغفلة .

٣٦١ - فامض إلى كتاب التعليم ، واعكف على علم الفقه ، حتى تكون رافع الرأس فيما يجوز ولا يجوز .

٣٦٢ - أما روحى فقد ابتعدت عن عالم الطفولة من عشق شمس الدين ، وعشقه من الآن لن يبقى مع الزبيب والجوز والكوز .

٣٦٣ - لقد ضاع عقلى ، وبقى شعرى ناقصًا ، ومن هنا فقوسى عريان من اللباس المنقوش والتوزى .

٣٦٤ - فارقد يا جلال الدين ، ودع عنك املاء الأشعار ، فإن عدو ذلك الأسد لا يلحق به أى ضبع .

(٢٦)

ثانية

٣٦٥ - ثانية ، أخذ عنقاء جبل قاف فى الوصول ، وثانية أخذ طائر قلبى فى الطيران من الصدر .

٣٦٦ - والطائر الذى كان حتى الآن ثملاً من حبة ، أحرق الحبة ، وأخذ ثانية فى الخفقان .

٣٦٧ - والعين التى كانت غرقى فى الدم فى ليل الفراق ،
أخذت ثانية فى اجتلاء طلوع الصبح .
٣٦٨ - والصديق والمصطفى فى صحبة داخل الغار ، وثانية
أخذت العنكبوت فى نسج خيوطها .
٣٦٩ - وأسنان المتعة التى صارت مثلومة عبوسا من الهجر ،
أخذت اليوم ثانية فى قضم سكر الوصل .
٣٧٠ - ولباس الحداد الأسود الذى ارتداه يوم الفراق ،
ثانية أخذ فى تمزيقه حتى الخاصرة .
٣٧١ - ونسوة مصر المنعمات من رؤيتهن لمثيل يوسف ،
أخذت كل واحدة منهن برتقالة ، وبدلاً منها مزقت
يدها .
٣٧٢ - فوآسفاه على يوسف ، زليخاه فى المزاد ، أخذت
فى شرائه ثانية بأحقاق الياقوت .
٣٧٣ - والعيون الغزلانية الدامية لأمثال يوسف من الأسد ،
ثانية أخذت ترعى فى دماء العشاق .
٣٧٤ - وسيدة الروح المخدرة فى دارها ، أخذت ثانية فى
العدو من دار الجسد ، ومن العشق جارة طراحتها .
٣٧٥ - وقدر خيال عشق راحة الروح طابخ الفج ، أخذت
رائحتها تفوح ثانية ، وتتصاعد إلى أعلى الرأس .

٣٧٦ - فانظر إلى الخليل آخراً ، الذى أخذ ثانية فى امتصاص الشهد واللبن من إصبعيه .
٣٧٧ - وذلك القلب الذى تاب عن عشقه وتوارى ، أخذ ثانية فى الاستماع إلى مكر الحبيب ورقيته .
٣٧٨ - وعلى سقف الفكر نام عماد القلب فى عشقنا ، وثانية أخذ فى عد النجوم .
٣٧٩ - وهوس عشق اللعوب السمراء سيئة الفعل ، بدأ فى الزحف ثانية على جديلة كالحبل .
٣٨٠ - والصراف المدل الناقد لنقد ضمير العشق ، أخذ ثانية فى اختيار الفتات على كفه .
٣٨١ - وشمس الحق كرامة لتبريز ، وهو آخذ ثانية فى جذبى من أذنى إليه .

(٢٧)

لم يبق فى جسدى دم

٣٨٢ - يا ساقى أهل الروح ، لقد صرت روحًا ، فانهض ، انهض حتى يرى الخلق أبهة القيامة .
٣٨٣ - وليلة الأمس ، استدعانى المليك ، وأنفذ فى حكمه ، ولم يبق فى جسدى دم ، فاسفك دم ابنة الكرم .

٣٨٤ - وأنا متمرد بالقلب والروح ، أحيا بلا قلب وبلا روح ، وباطنى صيد للمليك ، وظاهرى فى هروب .

٣٨٥ - فاذهب أيها الحزن والفكر ، فالخمر وباء الأحزان ، وما دام الأسد قد زأر ، فامض وبل دمًا كالفرس .

٣٨٦ - وأنا أقتل فى كل لحظة أمامك ، وكأننى جرجيس ، فمنى وضع الرأس ، ومنك الضرب بالسيف البتار .

٣٨٧ - وأنا أكثر ظمأ من الرمل ، فاترك الجرة والقدر ، ومع كبد لايساوى الساقى فى جدال .

٣٨٨ - ومنذ أن شربت خمر القلب ، قد تركت الكبد جانبًا ، وعندما أمضى إلى القبر ، جهزنى بذاك القدح .

٣٨٩ - واترك القدح ، وهات كأسًا ضخمًا أيها الجميل ، وكأسى الصغير جرة ، وماذا أفعل أنا إلا أن أكون مجرد مغرفة .

٣٩٠ - فلتشرق يا شمس الحق والدين علىّ وعلى أهل تبريز ، حتى يحترق الحجاب الحاجز من حرارة تموز .

(٢٨)

الليل

٣٩١ - بالنسبة للعاشق واللص ، الليل متسع وطويل ، هيا وتعال أيها الليل اللعوب ، وقم بعمليهما معًا .

٣٩٢ - وأنا أسرق من خزانة السلطان العقيق والدر ، ولست بالخسيس ، حتى أسرق قماش البزاز .

٣٩٣ - وداخل حجب الليال لصوص ظرفاء ، يتسلقون بالحيلة سقف منزل السر .

٣٩٤ - ولست أطمع من السرى والعيارة ، إلا فى خزانة المليك ، وعقيق تلك المحظية للمليك .

٣٩٥ - ذات وجه من كَرهٍ وفره لا يبقى ليل فى الدنيا ، فما أعجبه من مصباح محرق للشمس وصانع للقمر.

٣٩٦ - وتستجاب كل حاجات الخلق فى ليلة القدر ، والقدر من مثلك بدر ، وجد كل هذا الإعزاز .

٣٩٧ - فالكل أنت ، وما وراء الكل ، ماذا يكون الآخرون ؛ فأنى يتأتى فى خيال أحد أن يكون لك شريك .

٣٩٨ - فهيا ، دعك من هذا ، وافتح الآذان ما وسعها ، فإننى سوف أبدأ فى حكاية نادرة .

٣٩٩ - وما دمت لم تر المسيح ، فاستمع إلى رقيته ، وطر كالصقر الأبيض نحو طبول الرجوع .

٤٠٠ - وإذا كنت سكة ذهبية حمراء ، فاقبل ختم المليك ، وإن لم تكن ذهبًا أحمر ، فَلِمَ كل هذا الاختبار ؟

٤٠١ - وذلك الزمان الذى صرت فيه كنزاً ، لم تعلم أنه حيثما يوجد كنز ، يطل برأسه نمام .

٤٠٢ - فهات الكنز ، ولا تمارس الحيلة ، فلن تنجو، بالمضمضة والمصلى والذكر والزهد والصلاة .

٤٠٣ - إنك تسرق ، ثم تجلس فى ركن من المسجد ، قائلاً : أنا جنيد الزمان وأبو يزيد الضراعة .

٤٠٤ - فرد القماش المسروق ، وآنذاك مارس زهدك ، ولا تتعلل بالضعف ، ولا تكتم صوتك .

٤٠٥ - واصمت عن التعلل ، فهو لا يشترى حبة ، فى هذا المقام من التزوير ، ومن حيلة الساخر .

٤٠٦ - وخذ بطرف ثوب إقبال شمس الدين التبريزى ، حتى يجد كمالك من كمه حلية الطراز .

(٤٩)

لى ألف عالم

٤٠٧ - قال مليكى للشمس : حذار ، لا تزاولى هذا الدلال ، فإذا كنت تسترين وجهك ، فنحن سافرو الوجوه .

٤٠٨ - وفى اللحظة التى يومض فيها تألق هذا الجمال ، تصبح فى تلك اللحظة مائة شمس سوداء ومجرد مجاز .

٤٠٩ - وإنما يغتر بك ، ذلك الذى لم يشاهد وجه الحبيب ، ومن يرانى ، متى يضعك موضع الإعزاز .

٤١٠ - فلا تهرب من القصارين ، وتمضى تحت السحاب ، فإننى أجعلك محتاجًا كما يكون السحاب .

٤١١ - وأنت وإن دانت لك الدنيا وصرت عالمًا ، فهنيئًا لك الدنيا ، وإنما تنقلب عندما يبدأ وجهى فى سلب القلوب .

٤١٢ - ولى ألف عالم ملأى بالنور والنعيم ، فأى دلال يصل بك معى ، يا أقل خباز .

٤١٣ - وإننى لخلص العباد من الخبز والخباز ، وأنا الذى أهبهم الحياة ، والعمر الطويل .

٤١٤ - ولنمض عن الشمس ، فانهضى أيتها الزهرة ، وهات الخمر والنقل والنبات ، وانفخى فى الناى .

٤١٥ - والزمان لا يتواءم معك ، فقومى بترويضه ، ففى قبضة كأس الخمر ، وبالأخرى ، اعزفى الصنج .

٤١٦ - فالنبات والثوب والحيوان كلها سكرى منك ، فافرغى لحظة لهؤلاء الثلاثة السكارى المحتاجين .

٤١٧ - فالحياة معك حلوة ، والممات معك حلو ، ونحن حينًا كالسكر فى جمود وحينًا فى ذوبان .

٤١٨ - وعندما صار القمر رفيقًا لى فى السفر ، فالسفر بالنسبة لى حضر ، وفى ظله أمضى إلى المرتفعات والنجاد .

٤١٩ - ولأستمع من السماء أن العاقبة محمودة ، وأصمت ، فقد عاد محمود إلى أمر إياز .

(٣٠)

العشق فى صورة طبيب

٤٢٠ - لم تشبع روحى ، فلا تكتف ، ولا تقل كفى ، فإن كنت قد صرت ملولاً ، فلن تمل من أحد .

٤٢١ - وعندما صار الرسول ملولاً من الضيف ، وعبس ، عاتبه الناصح الإلهى ، فى سورة عبس .

٤٢٢ - فإنك إن لم توافق ، يجتاحك ألم فى القلب . وثم شريك فى النغم طيب جداً ، فلا تفر لحظة واحدة .

٤٢٣ - وإنما قد اجتاحته اللذة ، كل من نضج بين من هم من جنسه ، ونحن ننضج معًا ، ولسنا أقل من العدس .

٤٢٤ - وأنا لا أنفصل عن المنتشين ، خاصة عن هؤلاء الذين يحملون السكر ، ففراقهم موت ، ومن يشتهى الموت ؟!

٤٢٥ - وليلة الأمس أعطانى رفيق ثمل جرة فى يدى ، فلأحطم هذه الجرة فوق رأس النفس الأمارة .

٤٢٦ - ولا أجعل النفس ضعيفة المعدة رفيقًا لى ، ذلك أن المائدة تبوح أمامى ، من هذا الذباب .

٤٢٧ - وأنا لا أنظر قدام ولا وراء ، فلأمزق حجاب الحياء ، ذاك أن وهق سكرى ، يجذبنى من قدام ووراء .

٤٢٨ - فما أجمله من سحر ذلك الذى تمضى فيه ، ويكون هو شمسنا ، وما أسعدها من ليلة ، تلك التى يكون على رأس حى القلب ، العسس .

٤٢٩ - جاءنى العشق فى الضحى ، وهو فى صورة طبيب ، ووضع يده على عرقى ، وقال : لقد ضعف المجس .

٤٣٠ - وقال : كل الشـواء من أجل قوة القلب ، قلت له : القلب بأجمـعه صار شواء ، فسـق صوب الشراب الفرس .

٤٣١ - قـال : إذا شربت الشـراب ، لا تشـربه من كف كل خسيس ، فـأنا أعطيك الخمر ، فهى من هنا صـافية من كل تراب وقذى .

٤٣٢ - قلت : إذا أنا وجـدتك ، ماذا أفعل بـالشراب ، ولا يجوز التيمم على شاطىء النيل ونهرأرس .

٤٣٣ - ولتـصمت أيهـا السقـاء ، فهـذا فرس الحيـاة لك ، يحمل ماء الحياة ، ففك عنه الجرس .

٤٣٤ - ومـاء الحيـاة من الشـرف ، لايصل إلى كل خلف ، ومن هنا فماء الحياة مختف ، فى ظلمات الغلس .

(٣١)

لاتسـل

٤٣٥ - ضع يدك فـوق قـلبى ، ولا تسل عن حـزنـه على الحـبيب ، وانظـر إلى عينى ، ولا تـسل عن الخمـر والكأس.

٤٣٦ - وانظر إلى غليان الدم من أكـباد المؤمنين ، ولا تسل عن ظلم تلك الجمة الكافرة وجورها .

٤٣٧ - وانظر إلى السكة الملكية على وجهي الذي في صفرة الذهب ، واقرأ النقش كله ، وعن الصائغ لا تسل.

٤٣٨ - وعندما ساق العشق عسكره ، استولى على عالم الروح ، وسل العشق عن حالى ، وأنا المضطر لاتسل.

٤٣٩ - فقلوب العاشقين ، مثل قلوب الطير منه ، وعن غير كلام العشق ، عن شيء آخر ، لا تسل .

٤٤٠ - وما هي خاصية الطير ؟ أن يحلق من الكوة ، وإذا كنت مثل الطائر تعال وطر ، وعن الباب لا تسل.

٤٤١ - والعشق للعاشق كالأب وكالأم ، فلا تتحدث كثيراً عن الأب ، وعن الأم لا تسل .

٤٤٢ - وقلوب العاشقين كتنور في لهيب ، وإذا جئت إلى التنور ، عن غير النار لا تسل .

٤٤٣ - وإذا كان طائر قلبك ، عاشقًا لتلك النار ، فأفضل لك أن تكون محترق الجناح ، وعن الجناح لا تسل .

٤٤٤ - وإذا كنت قد جعلت ، من نفسك ومن المعشوق سببين ، فلا تخط باعوجاج ، خطوة أخرى أيها السيد ، و عن رأسك تلك لا تسل .

٤٤٥ - واعلم أن عيـون البشر وآذانهم كلها مليـئة بالطين ، ومن البـصـر المليء بـالوحل ، عن جـوهـر المنظر لاتسل .

٤٤٦ - ومـادمت قـد غـسلت البـصـر ، بمدد من دم القلب ، فـالمجلس الملكى لك ، وعن غيـر الخمـر الحمـراء لا تسل .

٤٤٧ - وامض سـريعـًا إلى تبـريز ، مـن أجل هذا السكر ، ومع لطف شـمس الحق ، عن الخـمـر والسكر ، لاتسل .

(٣٢)

مت أمام جماله

٤٤٨ - تعـال ، فـالحـبـة لطيـفـة ، وامض ، ولا تخف من الشـراك ، وادخل دار القمـار ، ولا تخش من عـار الدين .

٤٤٩ - تعال ، تعال ، فالرفاق كلهم آذان صاغية لك ، تعال ، تعال ، فالرفاق كلهم غلمان لك ، فلا تخف .

٤٥٠ - تعال ، تعال ، إلى ساق وشـراب ، لا تسل عنهما ، وادخل ، وادخل على ذلك المليك حسن السلام ، ولا تخف .

٤٥١ - ولقد سمعت أن فى هذا الطريق الخوف على الروح والرأس ، وما دام الحبيب هو ماء الحياة ، فلا تخف من هذه الرسالة .

٤٥٢ - وما دام العشق هو عيسى الوقت ، يطلب الميت ، فمت أمام جماله ، ولا تخش تمامًا مثلى .

٤٥٣ - وإذا كان الرطل ثقيلاً ، فإنه خفيف الروح ، وتجرع من يد الحبيب ألف كأس ، ولا تخف .

٤٥٤ - ولقد صرت غلامًا للأسد ، فمتى بقيت دون شواء ؟! وما لم تكن آكلا للناضج ، لا تخش من أى فج .

٤٥٥ - ولقد صرت قرينًا للقمر ، فأى خوف لك من العسس ، وما دمت قد رأيت صبوح الروح ، فلا تخف من الصبح والليل .

٤٥٦ - ولقد أتى خيال الحبيب صوبى بكأس ، قائلاً : خذ الكأس الخاصة ، ولا تخف من الخاص والعام .

٤٥٧ - فقلت له : إنه شهر الصوم ونحن نهاراً ، فقال : صمتًا ، فإن خمر الروح لا تبطل يوم الصيام ، فلا تخف .

٤٥٨ - ففى هذا المقام الخليل وأبو اليزيد رفيقان ، فخذ الكأس الدائمة ، ولا تخش من هذا المقام .

(٣٣)

من نغمتك

٤٥٩ - يا من ثمل من قمر وجهك النجوم والفلك الجميل ، وجهك جميل ، وشعرك جميل ، وكل شيء آخر في مظهرك جميل .

٤٦٠ - والسماء لم تر قط ، كما لم يكن في الدنيا قط ، مثلك ليلى للروح ، مثلي مجنون سعيد .

٤٦١ - فهل يصدق عاقل قط ، في ظلمة الماء والطين ، أن مثلي له قلب موسى ، وأن مثلك سعيد كهارون .

٤٦٢ - فيا قطب هذه السواقي السبع ، أنت منجم الذهب ، وأنت الكيمياء ، ويا عيسى العصر تعال ، واتلُ علينا رقيتك . .

٤٦٣ - وأنا كجوهرة لم تثقب بعد ، فارغ من الناضج والفج ، نمت سعيداً في ظالك ، ثملاً من ذلك الأفيون الطيب .

٤٦٤ - وأي عجب أن تكون الذرات راقصة من نغمتك ، ألم يرقص طور موسى من الوله ، سعيداً في تلك الصحراء ؟

٤٦٥ - ويا قلب ، كيف تجمع الذهب والفضل من أجل السعادة ، فهل رأيت قارون سعيداً دون خسف ، من جراء القوة والذهب ؟

٤٦٦ - إنه يكون سعيداً فى صورته ، لكن طريق السعادة قد سد عليه ، من سم حية جبلية ، خبىء فى معجون لذيذ .

٤٦٧ - أو كأنه قبور الكافرين ، مليء بالمحنة والطعنات الثقال ، والقبر ظاهره مكسو بالأطلس والحرير المشجر الجميل .

٤٦٨ - ومن أذنك، هذه التى تشبه حرف الجيم ، ومن عينك هذه التى تشبه حرف الصاد ، ومن هذه القامة التى تشبه الألف ، ومن هذين الحاجبين اللذين يشبهان النون الجميلة .

٤٦٩ - صرت تلميذاً للوح الروح ، وصرت قارئًا لهذه الخطوط ، وصرت السفينة والملاح ، فى مثل نهر جيحون هذا العباب .

٤٧٠ - فمتى يبقى لى الإيوان مع منجنيق الكبرياء ، ومتى يبقى لى ميزان فى عشقك أيها الموزون الجميل ؟!

٤٧١ - ويا مادة لمائة إغماء ، قلت لى بالأمس معانداً :
كيف أنت ؟ هل أنت سعيد ؟ أنا فى حيرة سعيدة
لا كيفية لها .

٤٧٢ - وفى قود العدل ، قطع وجهك عنق كل مريض ،
ففى غيبتك ، كانت كل تلك الأمراض قد شربت
الدم سعيدة .

٤٧٣ - ويا شمس التبريزى أنت فى الجلالة مائة ضعف ، وروحى
هى ذلك الحوت ، وأنت فيه سعيد كذى النون .

(٣٤)

تعيش كاليهود

٤٧٤ - إن كنت عاشقاً بالروح والقلب ، فتحمل جور
الحبيب وجفاءه ، وإذا كنت غير عاشق ، امض
وزاول السخرة فى جمع الأشواك .

٤٧٥ - وينبغى أن تكون ثمة روح أصيلة ، حتى تمضى فى
طريق المحبة ، واخرج عار الأرواح هذه من نفسك ،
وتحمل الصبر .

٤٧٦ - حينًا تكون فى ظلمة ، وحينًا تكون فى حيرة ،
فضق من هذه الروح ، وهيا خط عليها خط
البطلان .

٤٧٧ - ولا تنظر إلى نفسك ، وانظر إلىَّ ، فلقد صرت من الروح بلا أثر ، وكن ثملاً مثل البلبل، والجأ منها إلى البستان .

٤٧٨ - وهذا المهر السريع المسمى بالفلك ، إنما يطل من روحك ، وأنت فارس الحضرة المسرع ، فاستخدم هذا المهر .

٤٧٩ - وما دمت فارس الميدان ، فحتام تقوم بعمل المكارى ، ألا تشعر بالعار أن يقول لك الحمار : تحمل الأثقال .

٤٨٠ - وأنت تعيش كاليهود ، خائفًا ذليلاً متهمًا ، إذن فضع على نفسك علامة كاليهود ، وضع عصابة على العمامة .

٤٨١ - أو تب عن اليهودية ، ومن تراب قدم المصطفى ، ضع فى بصر الإنكار ، من أجل فتوح العين .

(٣٥)

على مصباح وجهه

٤٨٢ - لقد وضعت شبكة أخرى ، ربما أمسك به ، ذلك الذى ضاع من يدى ، ثانية أمسك به .

٤٨٣ - ذلك الذى أنا بقلبى أسير له ، على أن أقبله فى القلب والروح ، وإذا مر عمرى ، أبدأه من جديد .

٤٨٤ – ولقد ذاب القلب كـالسكر ، ثم تجمد كـالكبد ، ثم سال من البصر ، حتى أنظره أنا .

٤٨٥ – فلأمض فى الطريق صوبه ، ليلاً على مصباح وجهه ، وعندما أصل إلى حيه ، لأمسك بحلقة بابه.

٤٨٦ – ولقـد زاد ألم قـلبى ، وصـار وجـهى فـى صـفـرة الذهب ، وحتى يمحـو صفـرة الذهب عن وجهى ، لأضعه على وجه الذهب .

٤٨٧ – فـإن صرت فـى نحول الخـصـر ، فـماذا حـدث ؟ ومهـما صـرت أسوأ ، فمـاذا حدث ،وصـار عالى سافلى ، فماذا حدث ؟ لأمسك بعاليه وسافله .

٤٨٨ – حـتى أراه عند السحـر ، وأقضـمه وكـأنه السكر ، وأفك خيط قبائه ، وأضمه إلى خصرى .

٤٨٩ – ولقد نامـت عيناه النرجسـيتـان ، فلآت سـريعًا من خلفـه ، ولقد سـافر فـى نوم حلو ، فلأتخـذ طريق السفر إليه .

(٣٦)

سـألـت فـى حـى الـقـلـب

٤٩٠ – إذا ضاع هـذا المسلوب القلب ، فاطلبـوه عند ذلك الفاتن ، وإذا فر العاشق ، فاطلبوه فى حى الحبيب .

٤٩١ - وإذا طار بلبل روحى هذا فجأة من الجسد ، لا تسألوا عنه كل شوك ، بل اطلبوه فى ذلك البستان .

٤٩٢ - وإذا غاب مريض عشقه عن هذا المجلس ، فاطلبوه عند النرجس الوسنان لذلك العيار .

٤٩٣ - وإذا قام ثمل قلب يومًا برمى هذه الزجاجة بحجر ، فامضوا إلى الحان تلك اللحظة ، واطلبوه عند ذلك الخمار .

٤٩٤ - وكل عاشق يضيع ، انتبهوا ، فأنا أحذركم ، أطلبوه من جوار الشمس التى تطلق البرق ولا أمان منها .

٤٩٥ - وإن أحدث لص نقبًا ليسرق متاع عاشق ، فابحثوا عنه بين الجمة المسكية لذلك النهاب .

٤٩٦ - والحسناء اليقظة كثيرة الفنون تكون اليقظة حظًا لها ؛ فلن تجدوها نائمة هكذا ، فهلا تبحثون عنها وهى يقظى ؟

٤٩٧ - ولقد سألت هذا الفاتن عن شيخى فى حى القلب ، فأشار شيخى ذاك أن ابحثوا عنه فى الأسرار .

٤٩٨ - فقلت للشيخ : بالله ، أنت الأسرار ، فقال : أجل ، أنا البحر الملىء بالجوهر ، فاطلبوه فى عرض البحر .

٤٩٩ – فما أعجبه من جوهر ، ذلك الذى يجعل البحر يطف بنوره ، فيا أيها المسلمين ، يا أيها المسلمين ، اطلبوه فى تلك الأنوار .

٥٠٠ – وعندما جاء يوسف أى شمس التبريزى إلى سوق الصفاء ، قال لى : قل لإخوان الصفا ، ابحثوا عنه فى ذلك السوق .

(٣٧)

أي سيد هذا ؟

٥٠١ – أى شىء فى قلب هذا السيد ، بحيث يتألق من وجنته ، وأى شىء أكله، يتموج فى نرجستيه المخمورتين .

٥٠٢ – وماذا يكون فى مثل ذلك البحر إلا الجوهر الناطق . ويا له من متألق هذا الفلك من انعكاس بحره المليء بالدر .

٥٠٣ – كنت أمضى إلى عملى بمسكنة ، وفجأة تقدم على ذلك السيد ، ورأيت لفة عمامته .

٥٠٤ – وبالرغم من أننى طائر ماهر ، إلا أننى سقطت فى شباك السيد ، وأسلمته القلب والعين ، وصرت ثملاً به ، خفيف الرأس .

٥٠٥ - وكبر حاجباه ، وأطلقت عينه سهمًا ، وصار قلبى
من سهم التقدير أسيرًا له فى تلك اللحظة .

٥٠٦ - فهل كان هذا تعبير الحلم الذى كنت أراه مضطربًا
ليلة الأمس ، رأيته فى نهاره اليقظ ؟

٥٠٧ - وأنت إن رأيت فى ليلة مظلمة ، نفس ذلك الحلم
الذى رأيته ، لجاوز شعاع أنواره ومجدها نور النهار .

٥٠٨ - فأى سيد هذا ؟! أى سيد هذا ؟! إنه لا يأتلف ، لا
يأتلف ، ويجمل بآلاف السادة ، أن يكونوا أسارى
مغلولين لرؤيته .

٥٠٩ - وكيف يكون سيدًا للدنيا من يكون عبدًا للروح ،
فما دام هو عبدًا للدنيا ، لا تكون السيادة رفيقة له .

(٣٨)

يا شرطة الحسن

٥١٠ - ليكن القلب مضطربًا دائمًا من جديلته المضطربة ،
وإلا فلن أرفع رأسى من جيبه غدا .

٥١١ - فيا شرطة العشق ، لقد سرقت روحى من ياقوتك
كثيرًا من الجوهر ، فعذبها ، فعذبها .

٥١٢ - فلو أن روحًا آمنت ، بغير جديلتك الكافرة ،
فاضرم أنت نار شوقك فى كفرها وإيمانها .

٥١٣ - ولتكن جديلته مبعثرة ، ما دام وجـهه مختفيًا ، حتى يكون لى أنا فحسب ، الاضطراب من خفائه.

٥١٤ - وأنا فى العشق بلا زاد ، بحيث أننى فى بسـتان عشقه ، أمزق كالورد الثياب ، من هوسى بروضته .

٥١٥ - ففى ورود وجنته تلك ، كان القـلب يتقلب يومًا ما ، وسـألتـه : مـا هذا ؟ فـأجـاب : لا أزال أتقلب فى إحسانه.

٥١٦ - ولأكتب أنا خـطـًا عن حالى على هذا الخـد ، حتى يقرأه ذلك الخد ، فهو أستاذ قارئ للخطوط .

٥١٧ - لكننى أخشى كثـيراً من جديلته هذه سيئـة الفعال ، فكثيـر من القلوب قيدتها تلك الهندية بـالحبال من بهتانها.

٥١٨ - وانظر إلى غـمـازة تـلك الدقن ، ولا تخش أيهـا القلب من السـقوط ، فكل قلـب يرى ذلك الحـبل ، يكون مثل ذلك البئر سجنًا له .

(٣٩)

كلها لطف وعطاء

٥١٩ - ليست رياضـة، بل هى بالنسبـة لنا كـلهـا لطف وعطاء ، كلها حب ومواساة ، كلها لذة ورفاهية .

٥٢٠ - وكل من يحترف الفقر ، يقطف الثمار من بستان الروح ، ويأتينا من المليك ، والباقى كله مجرد زينة .

٥٢١ - وكلها رؤية فى طريقه ، وكل بلاطه صدر ، وإن كان الجسد فى نقصان ، فانظر روحك كلها فى ازدياد .

٥٢٢ - فانظر إلى ذلك اللطف الطاهر ، من ذلك الأمير المهول ، الذى يجعل لقبضة من التراب ، موضعاً فى اللامكان .

٥٢٣ - وما أكثر العميان والقاعدين على الطريق الذين صاروا منه مبصرين بالطريق ، وما أكثر أرواح المحزونين ، صارت كالببغاوات قاضمة السكر .

٥٢٤ - وما أكثر الجراح بلا خنجر من الحواس الخمسة والعناصر الأربعة والجهات الستة والأفلاك التسعة ، ومن عشق النار الظامئة التى لا يطفؤها إلا الدم .

٥٢٥ - وما أعجبها من لذة أنى أحترق ، ما دمت مُضاءً من شمعه ، وما أعجبه من سرور لدى اليوم ، من إقبالاته القادمة فى الغد .

٥٢٦ - فلماذا أنا ترابى ووضيع ؟ ذلك لأننى عاشق وثمل ، ولماذا أنا كلى روح ، من عشقه الذى يهد الجسد .

٥٢٧ – وأمام العشاق المصطفين ، أشار بيده إلى الحاجب ، ومن طعنه القلب كالدف ، والفم من الأنين مزمار له .

٥٢٨ – فكيف حال هذا القلب منه ؟ كيف حاله ، فهو غريق منه فى الدم طريق بطريق ، ومنه ضجة فى الفلك ، وأنين الدنيا من صيحات وجده .

٥٢٩ – فحتام تتقى أيها القلب ، فقل لشمس الدين ، وضع رأسك من العناد ، مفاخراً فوق قدمه .

(٤٠)

صرت مجنونًا مرة

٥٣٠ – وجهه جميل ، وشعره جميل ، وجمته الجعداء تلك ، فلتكن مائة رحمة فى كل لحظة على روحه وعلى دينه .

٥٣١ – ففى كل لحظة ، وفى كل ساعة ، يأتى بأسلوب جديد ، أحلى وأندر من أسلوبه السابق .

٥٣٢ – وتلك الجمة المليئة بالثنيات ، عندما تبعثرها الريح ، فى ثناياها تضيع ، مائة صين ، ومائتا منشوريا.

٥٣٣ – ولقد أزرى حسنه إزراءً شديداً بالقمر ، ومسكينه سخر من أبهة قارون .

٥٣٤ – ومائة فلك تدور حول ماء حياته ، ومائة جبل تعقد الحزام ، فى خدمة تمكينه .

٥٣٥ – فهل أنت غجرية أيها اللعوب ، لأى سبب تتلوين هنا ؟ امضى إلى الصيد ، وشاهدى ملوكية صقره .

٥٣٦ – والروح إن لم يكن لديها جواد ، لتمض أمامه فى عرج ، وليجلس هذا الفارس الروح فى مؤخرة سرجه.

٥٣٧ – وإن لم يكن لديه قدم أيضًا ، ليربط رأسه وليرقد ، فإن ذلك المليك يأتى إلى فراشه على هيئة الطبيب.

٥٣٨ – والعشق روح واحدة ، تشكلت فى مائة صورة ، ولقد صرت مجنونًا مرة ، فى فنه وديدنه .

٥٣٩ – وثمة حسن وملاحة نادران ، أتيا فى صورة العشق ، حتى تجد الروح الحسن والسكون ، من بعد تسكينه .

٥٤٠ – وعلى طالع قمره ، نقش تقويمًا عجيبًا ، فاطلب التقويم دائمًا فى سورته " والتين " .

٥٤١ – وكل من تقتله الشمس بسيفها أيها الحبيب ، إنما تصنع من شعاعها جهازه وكفنه .

٥٤٢ – وفرهاد هواه مضى لنحت الجبل ، حتى يصبح المرمر ياقوتًا من ضربته المتينة .

٥٤٣ - فلأكتف أنا أيها المطرب ، وقل هذا على أوتارك ، واستمع من خلف الحجاب إلى كره وفره وتحسينه .

٥٤٤ - واصمت ، فقد حضرت حلوى الجوز وحلوى اللوز ، وحلوى اللوز تدعو ، وحلوى الجوز تؤمن .

(٤١)

ما أسعده من طفل

٥٤٥ - جاء القضاء ، فاستمع إلى طبول رعوده ، فهل رعوده أمر أو طنة سهمه ؟

٥٤٦ - وعندما سودت مرضعة هذه الديار ثدييها ، يغص حلقك بلبنها ، وإن كان كالشهد .

٥٤٧ - وما أسعده من طفل ذلك الذى نبتت له أسنان العقل ، فينجو من هذه المرضعة ولبنها ومتاعبها .

٥٤٨ - وتصير البشارات الغيبية غذاءً له ، ومن بشيرها ينجو من لبنها .

٥٤٩ - وعندما يصل تلقين عشقه فى كل لحظة ، فأى حزن يكون لديه من منكرها ونكيرها .

٥٥٠ - وما دامت تلك الشمس قد ألقت بظلها عليه ، يكون آمنا من جهنم ، وزمهريرها .

٥٥١ - والإقبال الفتى ، صار روحًا ، بحيث **لا** يقطع عليه الطريق ، ذلك الفلك الشيخ .

٥٥٢ - فقد مضى إلى دار الأمان تلك وإلى **أصله** ، ونجا من الشبكة وأخذها وجذبها .

٥٥٣ - ونجا من قيد شرطة الحرص والطمع ، **ذلك** الذى كان قد جعله مسكينًا حقيراً .

٥٥٤ - فامض أيتها الروح ، فقد نجوت من **الرباط** العتيق ، ومن هم آجره وحجرته وحصيره .

٥٥٥ - فيأتيها النثار من رضوان الجنة ، ويأخذه **فى** أحضانه ذلك البدر المنير .

٥٥٦ - وتجد عينه العفيفة تلك المشاهدة ، **وتجد** نفسه الفقيرة تلك السعادة .

٥٥٧ - ولتكن روضة الخلد هنيئة له ، وليكن مباركًا **له** ، نعم المصير .

(٤٢)

بما يعنى

٥٥٨ - ذهبت إليه ليلة الأمس وأنا شديد **الغليان** ، فلم يسألنى ، بل جلس صامتًا .

٥٥٩ - فنظرت إليه بما يعنى : حدثنى ، **كيف** كنت ليلة الأمس ، بدون وجهى الذى يشبه القمر .

٥٦٠ – فأخذ حبيبى ينظر إلى الأرض ، بما يعنى : كن كالأرض ذليلاً مدهوشًا .

٥٦١ – فقبلت الأرض بين يديه وسجدت ، بما يعنى : أننى كالأرض ثمل ومدهوش .

(٤٣)

الصائحون الصامتون

٥٦٢ – نحن نصيح ليلاً ونحن صامتون ، حتى لا تسمع صيحاتنا كل أذن .

٥٦٣ – وحتى لا تشم أنف كل ساذج ، فإننا نضع الغطاء على قدر الوفاء .

٥٦٤ – وليس بخلاً ، لكن لا يصح أن يكون هذا الجلاب الشهير فى جحر فئران .

٥٦٥ – فلقد حل الليل ، ولم تمد حركة الخلق ، فانهض ، فإن غليان الرأس عندنا نحن .

٥٦٦ – فالليلة وجدت منك القدر والعزة ، بحيث تشمخ بكتفها ، وكأن عليه كتفًا آخر .

٥٦٧ – ولنشغل بالسماع فترة من الوقت ، وروح فاقد الوعى ، هى التى تتلقى السماع .

٥٦٨ – ويا من مُلِئ جسد فيك بالسكر ، ليس أمامك قطيع، فلا تجأرَ بالصياح .
٥٦٩ – ويا من حطمتِ حبال دائرة الدف ، لا تجاهد كثيراً مع العجلة والدلو والبئر .
٥٧٠ – فإن صارت روح صيادة للأسود ، تكون قد ملت من صيد الأرانب .
٥٧١ – وما الأرانب ؟ إنها صور بلا روح ، والحمام ملئ بالصور المنقوشة .
٥٧٢ – فقلل من الحديث عن الروح مع النفس ، وكف عن حلب الناقة الميتة .
٥٧٣ – وفر من الشر ، وكن صديق الليل ، ففى بداية الليل ، يلبسون رداء الليل .
٥٧٤ – وحتى حلول صبح الوصال ، خذ فى أحضانك الليل المظلم .
٥٧٥ – ومن ذكرى لقاء الحبيب الذى لا ينام ، نسينا نحن أيضًا النوم .
٥٧٦ – فاعلم أن الليل هو مظلة سوداء ، ومعه يكون قرع الطبول ، وصياح الدركى .
٥٧٧ – وهذه الفتنة تزداد لحظة بعد لحظة ، فالعشق أحلى الليلة من ليلة الأمس .

٥٧٨ - وما الليل ؟ إنه نقاب على وجه المقصود ، فالرحمة والثناء على هذا الأسلوب .

٥٧٩ - فهيا ، ودق طبل السارى دقًا هينًا ، ذلك أن سياووش قد ركب .

(٤٤)

يا أصل السرور

٥٨٠ - فلتحل يا أصل السرور ، ولتهنأ ، ولتحل يا ماء ماء الحياة ، ولتهنأ .

٥٨١ - فإن شهدتك الحياة ، تظل باقية إلى الأبد ، وإن رآك ميت ، يعلم أنك روح ، فلتهنأ .

٥٨٢ - وكنت نجيًا لمثيلك ، فهات تلك الكأس الباقية ، حتى نضيع ، والباقى أنت تعلمه ، فاهنأ .

٥٨٣ - وعلى أمارات قبورنا ، هاك أثر طعنك ، فعيشى هانئة أيتها الأمارات ، ولتهنأ أيها الأثر .

٥٨٤ - ويا طائر البُلح الذى من ظلك وجد جبل قاف أيضًا الجناح ، فاهنأ يا طائر البلح الأخروى حلو اللقاء .

٥٨٥ - فأنت ظريف ، وأنت رفيق ، وأنت سواء المصباح والشراب ، وأنت مشهور فى العالم ، وأنت الخفى والعيان ، فاهنأ .

٥٨٦ - وإنك توصل إلينا هدايا العالم الآخر لحظة بلحظة ؛ فأوصلها ، أوصلها ، ما أحلى ما توصله ، فاهنأ .

٥٨٧ - وإن أرواح السكارى لا تفتأ تحمل متاعها إليك ، فتذوق ، واجذب ، لتهنأ ، فما أحلى جذبك !!

٥٨٨ - يا من أسعدت الدنيا ، وجعلت الأرض بأجمعها كنزاً ، حتى لتقول لك الأرض ، لتهنأ أيها السماوى .

٥٨٩ - فلو أن خاطر الفتنة مر برأس حسناء في عهدك ، لأتوا بعلمها هدية إليك ، فاهنأ .

٥٩٠ - وإنك يا شمس الدين التبريزى جوهر الإنسان فى هذا العالم ، لتهنأ ، يا من صار حائراً منك بحر المعانى .

(٤٥)

كن ميزان نفسك

٥٩١ - ليس للعارفين شموع وحسان من خارج أنفسهم ، ولم يشربوا دم العنب ، بل إن دماءهم هى خمورهم.

٥٩٢ - وكل إنسان فى الدنيا صار مجنونًا لليلى ما ، وليلى العارفين من أنفسهم ، وكل لحظة مجانين بأنفسهم .

٥٩٣ – وأنت فى لحظة ميزان لـهذا ، وفى لحظة موزون من ذاك ، فكن ميزان نفسك بـعد ، حتى تكون موزونًا من نفسك .

٥٩٤ – ولو أنك أخرجت فـرعون الآنية من مصـر الجسد ، لرأيت فى داخلك على الفور مـوسى الخاص بك ، وهارون الخاص بك .

٥٩٥ – ولقد ربطـت على قِدم الروح مرسـاة من كنز دنى ، حتى تغوص كل يوم أكثر مع قارونك .

٥٩٦ – ولقـد رأيت يـونس قـد جلس على ســاحل بحـر العشق ، وسألته : كيف أنت ؟ فقال : على ديدنى .

٥٩٧ – قال : كنت فى هذا البحر غذاءً لحوت ، ثم انحنيت كحرف النون ، حتى صرت ذا النون نفسى .

٥٩٨ – فمن الآن لا تسلنى كيف أنت ، ودعك من الكيفية ؛ إذ يتحدث عن الكيفية ذلك الذى صار بلا كيفية .

٥٩٩ – والحزانى يشربون الخمر ، وقلوبنا تصير أكثر سعادة من الخمر ، فاذهب إلى سـجناء الغم أيها الساقى ، وأعطهم أفيونك .

٦٠٠ – ودمـاؤنا حـــرام على الغم ، ودم الغم حـــلال لنا ، وكل غم يطوف حولنا ، يتشحط فى دمه .

٦٠١ - والخمر وردية اللون على وجنة مرضى الغم ، ونحن سعداء بلوننا ، ومن وجوهنا الموردة .

٦٠٢ - ولست موقوفًا على نفخ الصور كالموتى ، ففى كل لحظة ، يهبنى العشق روحًا ، من رقيته .

٦٠٣ - وفى الجنة الإستبرق الأخضر والحرير ، والعشق يعطينى نقدًا من أطلسه وحريره المشجر .

٦٠٤ - وبالأمس قال لى المنجم : طالعك سعد ، قلت : أجل ، لكن من قمرى الذى يزداد يومًا بعد يوم .

٦٠٥ - وماذا يكون القمر إلى جوار القمر الذى من جماله وطالعه ، صار النحس الأكبر سعدًا أكبر على فلكه .

(٤٦)

عشقك النارى

٦٠٦ - صرت بخورًا لحسنك ، وطنى فى قلب النار ، ما دمت من سهمك أشد القوس النارى .

٦٠٧ - وعندما احترقت روح العاشق ، تطل من الحبيب ، فما الذى احترق فى النار ، ولم يصبح روحًا للنار ؟

٦٠٨ - فلا تحرق سوى قلبى ، فأنا مكتوٍ بنارك ، وانظر فى صدرى إلى أثر السنان النارى .

٦٠٩ - فإن النجوم النارية تميل إلى المحترق ، فمن المحترق تجد شرره دليلاً على النار .

٦١٠ - وغم عشقك النارى ، جعلنى جافًا كشجرة ، وعندما تجف الشجرة ، لا تصلح إلا للنار .

٦١١ - وما أسعده ذلك الذى من نارك ، ينبت فله ووردہ ، فإن خليل العشق يعلم بصفائه لغة النار .

٦١٢ - فإن خليله يمتطى النار وكأنه الدخان ، فالخليل هو مالك ، فى كفه عنان النار .

٦١٣ - وفى الفجر استمعت أذن روحى إلى نداء عشقك بالعطاء ، هاتفًا : ادخل فى نارنا ، وانج من نار الدنيا .

٦١٤ - فامتلأ قلبى كالتنور ، فحتام يتحدث عن الحرقة ، وفمى ملىء بالنار ، والكلام من فوهة النار .

(٤٧)

بذرة الأمل

٦١٥ - ليس خافيًا على المليك ، حال القلب ،خيره وشره ، فإن عصى لحظة ، يجذبه ، جاراً إياه من أذنه .

٦١٦ - وروح القلب أصل القلب ، وأصل قلبك فصل القلب ، وإلا فإنه لا يعطى من مدده ، تلك الروح التى تكون ذكية .

٦١٧ - وكم للقلب من أمله من مسرات وألوان من الطرب ، ولا تعتبره منك ، بل من كرمه وعطاياه التى لا تحصى .
٦١٨ - وإن ملك الموت ليقطع الطمع من قلبى فى ذلك اليوم الذى أصير فيه مشرفًا منه بطوق حياة الأبد .
٦١٩ - وإنها لتنال نفع الدارين ، وما لا يتأتى فى بيان ، تلك القافلة التى قطع عليها العشق الإلهى الطريق .
٦٢٠ - وإنما يمدحه السوسن ، فمنه وجد اللسان ، وإنما يتيه به السرو دلالاً ، فهو الذى وهبه قده .
٦٢١ - وإنما يمدح البلبل ذلك الذى علمه التغريد ، وإنما يمزق الورد أكمامه وجداً منه ، فهو الذى حمر خده .
٦٢٢ - ومن هو ذلك الذى غرس بذرة الأمل فى هذا التراب ، ولم يردها إليه ربيع كرمه مائة حبة ؟
٦٢٣ - ويكون الطمع الساذج فى الثمرة المرة والملحة ، لكن شمس كرمك ، تنضجها بالكرم .
٦٢٤ - والشمس فى أثر تلك السجدة التى يقوم بها كل مساء ، فأية خسارة تحيق بها من ذلك المليك ، وقد صار جسدها روحًا .

٦٢٥ – وهى طوال الليل تمضى ساجدة ، وعند السحر ، يهبها رواء ، بحيث يموت قمر الفلك حسداً لها .

٦٢٦ – وكل من يقبر اليوم شهوته ، لكل واحدة من شهواته ، تكون ثمة حورية مؤنسة له فى قبره وحده .

٦٢٧ – وكل من يسوق جواده صوب الضلال ، يجله ذلك الجواد تحت أقدامه نكالاً من ركله .

٦٢٨ – واترك هذا الغزل ناقصًا ، وكن حائراً فى الأزل ، بحيث يتمه الصمد ، ويقوم بشرحه .

(٤٨)

قليلاً قليلاً

٦٢٩ – قليلاً قليلاً ، قطعًا عليه الطريق ، فضته وذهبه ، وموت ولعنة جديدان ، حلا برأسه .

٦٣٠ – وقلب له العشق فراءه ، فالسيد لا يزال يهرب من فتنته وشره .

٦٣١ – وقليلاً قليلاً ، اصفر وجهه الأحمر ، وقليلاً قليلاً ، جفت عينه الدامعة .

٦٣٢ – وفتحت عليه الوسوسة والفكر بابًا ، فساقت عن بابه العشق الذى لا يبالى .

٦٣٣ - وقليلاً قليلاً ، يبست أغصانه وأوراقه ، عندما صارت عروق جذوره مقطوعة

٦٣٤ - وقليلاً قليلاً ، صار الشيطان محوقلاً بشأنه ، وقد ضعف في العشق جناحه وقوادمه .

٦٣٥ - وقليلاً قليلاً ، صار صوفيًا خائطًا للخرقة ، وذهب عن باطنه حال وجد الخرقة .

٦٣٦ - والعشق هو الذي وضع العدل والقلب في هذا العالم ، وإلى جواره من الآن فصاعدًا ، لا يجب وضع المحبوب .

٦٣٧ - ومن هنا فهو يحرك رأسه بضعف ووهن ، فقد تضاءل ، وسقط أكثره .

٦٣٨ - فلأملأ أنا من أجله كأسا ، لو يشربه ، يحث قلبه .

٦٣٩ - ويرفع يديه بحيث تستمع السماء ، إلى صوته وهو يهتف : الله أكبر .

٦٤٠ - وإن أميرنا لشبع وملول من هذا القول ، فهو آخذ في الجذب إلى حديث آخر .

٦٤١ - وأنا قتيل العشق ، لا أخشى الأمير ، وكل من صار قتيلاً ، أي خوف له من خنجره ؟

٦٤٢ - وأسوأ أنواع الموت هو عدم العشق ، وعلى أى شيء يخاف الصدف ؟ على جوهره .

٦٤٣ - وكل صدف يهرب إلى قاع البحر ، حتى لا يختطف الجوهر من داخله .

٦٤٤ - وعندما يختطف الجوهر من داخل الصدف ، فسواء له من بعد الماء العذب والنار .

٦٤٥ - وذلك الصدف سعيد بلا عين وبلا أذن ، والدر فى باطنه تجلى وازدهر .

٦٤٦ - وإذا تخلف عاشق عن القافلة ، يأتى إليه الخضر دليلا على رأس الطريق .

٦٤٧ - فالسيد يبكى أنه تخلف عن القافلة ، لكن الحمار يضحك فى مزوده .

٦٤٨ - ولقد ترك العشق ، وأمسك بذيل الحمار ، فلا جرم أن صار عنبره من بعر الحمار .

٦٤٩ - وترك الملك ، وعكف على البعر ، فلا جرم أن صار الذباب الكبير قائد عسكره .

٦٥٠ - والذباب الكبير هو تلك الوسوسة وتلك الأوهام ، لا تزال تخزه وكأنها الجرب .

٦٥١ - فإن لم يخجل ، ويبعد عن هذا ، فإننى سوف أبدى قرونه الأخرى .

٦٥٢ - فلا تفضحه وتهدده ، فالرجل فى حماريته ، سوف يبعث عند محشره ثوراً ذا ثلاثة قرون .

(٤٩)

إنه الطبيب

٦٥٣ - ما دمت مسروراً ، فقل لعبدك ، لتكن متجرعًا للحزن ، وأنت العزيز ، فقل لمائة من أمثالنا : كونوا أذلاء.

٦٥٤ - وفعلك هو الذى ينبغى أن يكون وفقًا للمراد ، أما أفعال العاشقين ، فقل لها : كونى مسكينة بلا حول.

٦٥٥ - فأنت الملك المنصور ، والملك لك ، فقل لى أنا العبد " كالمنصور" اصعد إلى المشنقة .

٦٥٦ - وأنا البعير الثمل ، على ألا أبحث عن النسرين ، فأنا مجتر فى طريقك ، فقل لى : كن شوكًا .

٦٥٧ - وأنا لا أسمع ثمة شىء إلا رسالته ، وكل ما ستقوله ، مره بأن يكون سراً .

٦٥٨ - ويا أيها القلب ، حيثما تكون متقبلاً منه ، تمتع إذن بجمال الحبيب .

٦٥٩ - إنه الطبيب ، يمضى إلى المرضى ، فيا أيها الجسد العاجز ، كن مريضًا .

٦٦٠ - وعلى أمل فى رفيق غار الخلوة ، امض ثانى اثنين ، وادخل إلى الغار .

٦٦١ - وعلى أمل فى عطية الربيع وإيثاره ، ازرع ألوان الحب ، وانغمس فى الإيثار .

٦٦٢ - ويا أيها البيدر ، طمعًا فى القمر المليح ، اختف من اللص ، وصر إلى ذلك المخزن .

٦٦٣ - ومن أجل نطق حبيبك حلو الكلام ، ضم شفتيك عن القول ، وقلل من نفسك الكلام .

(٥٠)

يا قطب السموات

٦٦٤ - وجهك روح الروح ، فلا تخفه عن الروح ، وهات إلى الدنيا ، ما هو زائد عن الدنيا .

٦٦٥ - ويا قطب السموات فى سماوات الروح ، الروح دائرة حولك ، فاسلب منها القرار .

٦٦٦ - والعالم أسفر عن أسنانه ضاحكًا كالرمان ، فلا تسعه نفسه ، فاستخرجه من نفسه .

٦٦٧ – وإن شمسه لا تترك لى ذرة من الاختيار ، وما دمت مختاراً ، متى أكون تحت سطوته .

٦٦٨ – وعندما ذرتنى ريح العشق من التراب كغبار ، يكون غباره هو حيثما تحركت الرياح .

٦٦٩ – ومن هنا ففى التراب الكدر تحركت الحبة ، فمن العشق يجرها الربيع من التراب .

٦٧٠ – وسواء بدره وهلاله ، وسواء حوره وجماله ، وسواء بستانه وجذوره ، كلها مثلى فى انتظاره .

٦٧١ – وكأسه ، العياذ بالله ، وفخه ، العياذ بالله ، واسمه ، العياذ بالله ، والله ، إنه رفيق له .

٦٧٢ – إننى مثل أيكة الورد ، وأنت لى كالناطور ، منه تتفتح روحى ، وعليه يكون نثارى .

٦٧٣ – وعندما تكون أوراقى راقصة فى الأعالى ، آتى إلى الأسافل ، مرتعشًا ، حتى لا أسقط ، إلا فى أحضانه .

٦٧٤ – وإن فعله لشديد الحيلة ، وفعله مشعوذ ماكر ، وفعله هاتكٌ للأستار ، ليس فعله بالذى يطلق على عواهنه .

٦٧٥ – وإن حلقى ليخزنى ، عجبًا أأتحدث أو لا أتحدث ؟ فدعه إذن يخزه ، ولا تحكه أنت بلا إذن .

(٥١)

صار المليك ثملا

٦٧٦ - صار حبيبي ثملاً ، فانظر إلى عينيه النرجسيتين ، وصار حديثه كحديث السكارى ، والتوى لسانه.

٦٧٧ - حينًا يسقط في هذه الناحية ، وحينًا في تلك الناحية ، وذلك الذي يصير ثملاً ، هكذا تكون أماراته .

٦٧٨ - فعينه بلاء على السكارى ، فلا تخوفنا منه ، فأنا ثمل ولا أخشى ، من عصى شرطته .

٦٧٩ - ويا أيها العشق ، الله الله ، لقد صار المليك ثملاً ، فانهض ، وخذ بجديلته ، ولفها حول وسطه .

٦٨٠ - وعندما تعن فكرة ، تقول في القلب كلامًا كثيراً ، فلأنثر الروح فدى رأسه ، ولأملأ فمه بالذهب .

٦٨١ - فوجهه الذي يشبه الروضة ، وبيانه الذي يشبه تغريد البلبل ، وحركاته هذه ، مع من يا إلهي يكون صفوه ؟

٦٨٢ - فصورته هذه ذريعة ، وهو نور من السماء ، فدعك من النقش والصورة ، فروحه حلوة ، حلوة .

٦٨٣ - إنه يهب الشتاء ربيعًا ، ويهب الليل نهارًا ، وكثيراً ما صار هذا العالم الميت حيًا من عالمه .

(٥٢)
حيلة

٦٨٤ - تقول عـينه الجريئة لجمـته السوداء ، سأغـوى فلانًا بالحديث ، واختطفى أنت قلنسوته .

٦٨٥ - ولأقل ليعقـوب أن يوسف فى قاع الجب ، وعندما يأتى إلى فوهة البئر ، ألقه أنت فيه .

٦٨٦ - فنحن فى صورة الحجـيج ، لكننا جواسيس وقطاع طرق ، وعندمـا يسلك الحـاج طريقـه ، نقطع عليـه نحن الطريق .

٦٨٧ - ونحن الأغصـان الأرجوانيـة نبدو فى الخـمر وفى الماء ، بحـيلة معـكوسة ، كـأننا القـمر ، أو كـأننا جيشه .

٦٨٨ - ولقد رأى الثعلب إلية ، فى مـزرعة ، وأخذ يقول : من رأى إليـة قط دون فخ فى العشب الذى يحـيط بها ؟

٦٨٩ - وذلك الذئب من حـرصـه ، صار فى الإلـية وكـأنه الملح ، وكان خاطره الفاسد غافلاً عن الفخ .

٦٩٠ - وعنــدما يسقط الأبلـه ، يقول إننى برىء ، ويكفيه يا أخى بلهه هذا ذنبـًا .

٦٩١ - وعشـقه يصيب بالبله ، فـاختر عـشقه مـرة ، فالبله يستحق حسنه وجماله وجاهه .

٦٩٢ - فإن آلمتك قـدمك ، اتلُ عليها رقـية الروح ، وتكون قدم ثور ، تلك التى يكون القش رقيتها .

٦٩٣ - وإن آلمك حلقك ، فـإنما يقبـل نفس الرفيق ، ومـتى يفتح الحلق أصلا ، دون آهته المزيلة للحزن .

٦٩٤ - وحـتى مجلس عـشقـه ، كـيف يكون الأمر ومـاذا يكون ، ما دمنا نحن قد سقطنا من قاعدة جاهه ؟

٦٩٥ - فأى جمال لديه ذلك النادر النقوش ، بحيث أحرق أرواحنا ، ذلك النقش فى مصنعه .

٦٩٦ - فلأترك الفكر ، فأية حـيلة تتأتى منى ، اللهم إلا هو الذى يلقنه الإله المكر والحيلة .

٦٩٧ - وذلك الذى يضل الطريق ، يعـودمع العـقل ، لكن ذلك الذى فقد العقل ، من يكون ملاذه ؟

٦٩٨ - فلسنا لذلك المليك ، ونحن لا نريد العقل والروح ، فما العـقل وقيده ونصيحتـه ، وما الروح وتأوهاتها المستمرة ؟

٦٩٩ - ولقد زاد السكر ، فاصـمت ، مادمت لا تملك نكاتًا ، يا من مضيت بلا مبالاة ، فى دمه طيب النوايا .

(٥٣)

أعد حلقات جديلته

٧٠٠ – ذلك القمر الذى يكون الفلك دوارًا حوله لا يقر له قـرار ، وذلك الحـبـيب الذى تـكون هذه الروح ، وهذا العقل عارية منه .

٧٠١ – إنه يعطـى كل لحظة اخـتـيـارًا جـديدًا أولاً بأول للأرواح ، وهذه الاختيارات يحطمها اختياره .

٧٠٢ – وأنا لاأعلم الجسم ، ولا أدرى ما الروح ، فلا أعلم فى الدنيا غير عينيه المليئتين بالخمار .

٧٠٣ – ووجـهه ذاك الذى يـشبـه النهـار ، ولونه ذاك الذى يضئ القلـب ، ولطفـه ذاك الذى يحـرق التـوبة ، وخلقه ذاك الذى يشبه الربيع .

٧ – وعشقه بلاء للتوبة ، يعطى التوبة ما هو جدير بها ، فأى موضع للتوبة آخر مع عشقه الآكل للتوبة .

٧ – فمـا دام حبـيبه وعـدوه كلاهمـا قاطعان لـطريقه ، فنحن وطرف ثوبه ، لنتمسك به بإحكام .

٧ – وربما من عـشق الكأس ودورانهـا ، يمكن تحـمل جوره ، وإذا ملكت أذن الحبيب ، فداوم على تقبيل قرطه .

٧٠٧ - وأنا من العشق أعد حلقات جديلته ، وإلا متى يصل أحد إلى عده وإحصائه ؟

٧٠٨ - فأنا لا أفتأ أحصى لطفه ، يحصيه القلب بأنفاسه ، فلتهبه روحًا آخر ، يا قتيله شديد المسكنة .

(٥٤)

روح

٧٠٩ - روح بلا أمارة ، ونحن غرقى فى أماراتها ، روح بلا مكان ، ومن الرأس إلى القدم مكانها .

٧١٠ - فإذا أردت أن تجدها ، كف عن البحث عنها لحظة واحدة ، وإذا أردت أن تعرفها ، تجاهلها لحظة واحدة .

٧١١ - وعندما تبحث عنها فى باطنها ، فأنت بعيد من ظهورها ، وعندما تبحث فى الظاهر ، فأنت محجوب من خفائها .

٧١٢ - وعندما تخرج من الظاهروالباطن بالبرهان ، فمد قدميك ، ونم سعيداً فى حماها .

٧١٣ - وعندما تعجز عن الطريق ، فإنما يسيرك حبيب ، وآنذاك أية رحمة تتأتى من روحه ومن نفسه .

٧١٤ - فيا من حبست الروح ، حتام تلوى العنان ، فلتخب فى خبيه ، لا فى دنياه .

٧١٥ - ولتدق دون حرص ، خطوة بـرغم الحسد ، ذلك أن الحسد لا يتحدث من الحرص عن ترجمانه .

٧١٦ - فحتام تعدو آخر كالأدنياء من أجل رغيفين من الخبز ؟ وحتام من أجل أرغفة ثلاثة ، تتحمل سنانه ؟

(٥٥)

حينًا أكون كالشمس

٧١٧ - فى عشقـه النارى ، لم تذق نار نارًا ، وبدون وجهه الجميل ، هناك ألف مريض سعداء .

٧١٨ - فالقلب ممزق إربـًا ، فـاجلس ، وكله سواءً ، والدم فوار كالخمر ، فاجلس ، وتذوقه شرابـًا .

٧١٩ - يجذبـنى مرام ناحـية ما ، ويجـذبنى هو إلى ناحـية أخرى ، فـيا أيها القلب ، فى هذا الشـد والجذب ، إجلس ، وداوم على شرب الخمر .

٧٢٠ - والكواكب السبعة عاملة فى الجهات الستة ، ولكن ، قـد مزقت أيهـا العشق ، تلك السـبعة عن هـذه الستة .

٧٢١ - حينًا أكـون كالشمس ، أهب رأس المال لمائة قـمر ، وحينًا أكون كـالقمر ذائبًا فى عشق الحبـيب قمرى الوجه .

٧٢٢ - فـإن فر منكر من العـشق ، ليس هذا بالنادر ، فـمن الشمس تتقى عين الأعمش .

٧٢٣ - " صـدغ الوفاء حـقـًا من فـقدكم مـشوش ، وجـه الولاء حقـًا من عبرتى منقش .

٧٢٤ - القلب ليس يلقى ناديك كـيف يبصـر ، الأذن ليس يلقن ، حاديك كيف ينعش " .

(٥٦)

أنـا مـرآة

٧٢٥ - أنا مـرآة ، أجل أنا مـرآة ، حـتى أرى وجـهـه الذى يشبه القمـر ، وأنا عين الدنيا ، أجل أنا عين الدنيا ، منذ أن رأيت عينه السوداء .

٧٢٦ - ولقد صار الفلك أرضًا ، أجل صار الفلك أرضًا ، وجنة المأوى ، وراحـــة للأرواح ، حـتى بلغ خـــيله وجنده ، أجل بلغا ، جبل الجودى .

٧٢٧ - وفلك دولة العـدل والعناية ، قد قـوى ظهره ، أجل قد قوى ظهره ، وكيف لا يصير ملكـًا ، أجل كيف لا يصـير ملكـًا ، ذلك الذى تصير له أنت ملجـأ وظهيرا ؟!

٧٢٨ - وأنت أرض بور ، أجل أنت أرض بـور ، يجـعلك هو من جـديد مـاء ربيع ، فـإن زرعـه ونباته أكـثـر خضرة ، أجل أكثر خضرة ، من كل الأماكن .

٧٢٩ - ووجـهك الذى يشبـه القـمر ، أجل وجـهك الذى يشبـه القمر تراهن ليلة الأمس مع القـمر والنجم ، فـصـارت رهينة ، أجل صـارت رهينة جـديـلتـه السوداء ، للقمر والسماء .

٧٣٠ - وصار قلب المجنـون محركـًا للسلسـلة ، أجل أيها الأخ محركا للسلسلة ، وكيف لا يثور ، أجل كيف لا يثور ، ذلك المجنون الذى ظهر هلال شهره ؟

٧٣١ - فلا تنبسي أيتهـا الروح ، أجل ، لا تنبسى أيتها الروح ، وقرى عينًا فقـد حل اليوم المبارك ، ومن هو المبارك ، من هو المبارك ، إنه ذلك الذى يراه من فجره .

(٥٧)

صرت غريقًا فى الشراب

٧٣٢ - سكرى اليوم ، ليس كـسكرى ليلة الأمس ، وإن لم تكن تصدقنى ، فخذ كأسًا واشرب .

٧٣٣ - صرت غريقا فى الشـراب ، وجرف الشراب عقلى ، وقال العقل وداعـًا ، لن أفيق ثانية .

٧٣٤ - والعقل واللب فى الجنون ، كلاهما خرج من الدنيا ، عندما طف القدر ، عندما زاد الغليان عن الحد .

٧٣٥ - وهذا القلب المجنون الشمل ، مزق القيد وفر ، فلا تقع أبداً فى رؤوس السكارى ، ولا تنبس ، وامض صامتـًا .

٧٣٦ - وعند تنفس الصبح ، قال لى الحرس من فوق السلم ، إننى سمعت ليلة الأمس صياحًا من الفلك السابع .

٧٣٧ - فقال زحل للزهرة : اعزفى بهدوء ، ويا أيها الأسد ، خذ بقرن الثور واحلبه .

٧٣٨ - فانظر إلى اللبن قد صار من الخوف دمًا فى ضرع الثور ، وانظر إلى أسد الفلك ، صار من الخوف كالفأر .

٧٣٩ - فلتسرع الخطو أيها الأسد ، فحتام هروبك كالكلب ، وتجل أيها القمر ، فحتام تسرى وأنت مخفى الوجه ؟

٧٤٠ - وافتح عينك ، وانظر فى الجهات الستة شعشعة النور ، وأرهف السمع إلى الفلك ، يا من صارت عينك أذنـًا .

٧٤١ - واستمع من الروح السلام حتى تنجو من الكلام ، وانظر إلى النقاش ، حتى تنجو من النقوش .

٧٤٢ - فقلت له : امض أيها السيد ، وقل لكل ما يكون ، ليكن ، فأنا صافٍ وحر ، وأنت عبد بائع للدردى.

٧٤٣ - وحول خوفك ورجاءك إلى العقل ، وحبك وشراكك ، صيد للوحوش .

٧٤٤ - وعندما أخذنى كدر ألمه في حماه ، لا تتحدث معى عنها ، ولتسع فى شغلك .

(٥٨)

ساقى الوحدة

٧٤٥ - ثانية ، دخل الطبيب من باب مريضه ، ووضع يد العناية على رأس من هجره .

٧٤٦ - ومرة ثانية ذهب ذلك الحبيب إلى جوار ذلك الغريب ، حتى جذب كبده ، شرابه الموفور .

٧٤٧ - وعندما اختطف شربته ، صار فانيًا من الوجود ، وبقى ساقى الوحدة ، ناظره ومنظوره .

٧٤٨ - فليس فى عسله وخز ، وإن كان فيه ، فأنا راضٍ ، فلا بد لآكل العسل من وخز النحل .

٧٤٩ - وليلة الهجر هذه طويلة ، أقول لك لماذا ، لقد افتتنت تلك الشمس بوجهه المستور .

٧٥٠ - وغفلة كل فاتن عن وجهه رحمة ، وإلا لوضع النقاب على وجهه المشهور .

٧٥١ - وإنك عاشق لحسنك ، لكنك خفى عن نفسك ، فلتكس بخلعة وصلك جسده العارى .

٧٥٢ - والشكر أن شمس العشق ، قد مضت إلى برج الحمل ، وفى القلوب والأرواح ، ألقت بتربية نورها .

٧٥٣ - والشكر أن موسى نجا ، من كل الفراعين ، وعاد إلى ميقات وصله فوق طوره .

٧٥٤ - ووصل عيسى الروح ، ونفخ على رأس عازر ، وعازر من رقيته ، بعث من قبره

٧٥٥ - وعاد سليمان ، واجتمع الجن والشياطين ، وعرض عليهم جميعا خاتمه ومنشوره

٧٥٦ - وياأيها الساقى ، إن أردت ، أن أتم هذا الكلام ، فضع الخمر الفصيحة ، فوق شفتى المخمورة .

(٥٩)

عشقك داودك

٧٥٧ - عندما يضرب عنقى ، تسجد عنقه ، ويشرب الأسد دمى ، ولذتى من شربه .

٧٥٨ - فهيا ، حذار يا أسد الصيد ، لا ترفع مخلبك عنى ، فهيا ، فآلاف آلاف المنن منها على .

٧٥٩ - والناضج يأكل آكل الناضج ، والساذج يقتات على عشق الحبيب ، وأنا ساذج أيها الجميل ، لا يمكن إنضاجه .

٧٦٠ - ويا من أنت قارع لطبل القول ، أنا لك كالطبل ، متعلق بك ، فداوم على قرعى كالطبل .

٧٦١ - والعشق آخذ بآذان المفيقين جاراً إياها ، وعشقك داودك ، لأن له الحديد كالشمع .

٧٦٢ - والقلب أنفق كل ماله من مال وعقار فى القمار ، وعندما يصير عاريا ، يعطيه الفلك مخزنه .

٧٦٣ - والقلب من الكلام الكثير هم بالطيران ، وشعاع نور الكمال ، هكذا جعله ألكن .

(٦٠)

وخز شمس العشق

٧٦٤ - لماذا - أيها السيد - عبست بوجهك أمامنا ؟ امض عن موطن السكر هذا ، فهل ثم عبوس هنا ؟

٧٦٥ - ففى موطن سكر القلب ، يكون السكر نفسه خجلاً ؛ فمن أين أتيت أنت عبوس الوجه والملامح ؟

٧٦٦ - وعلى الفلك ، تلك الببغاوات ، تقضم بأجمعها السكر ، فإن لم تطر فوق الفلك ، لا تنظر إلى أعلى بعبوس.

٧٦٧ - ورستم ميدان الفكر ، أمام العرائس الأبكار ، لا يكون عبوسًا أبداً عند الوصال أو عند المشاهدة .

٧٦٨ - وكل من يشرب خمر الصبوح ، يكون فى النهار آخذاً للأسد ، وكل من يشرب المخيض ، فهو عبوس ، سواء هذه الليلة أو نهار الغد .

٧٦٩ - والمؤمن والإيمان والدين ، كلها لذة وحلاوة ، فأين رأيت أنت صندوقًا من الحلوى ويكون مراً ؟

٧٧٠ - وكل هذه المرارات قد تجمعت أمامك ، لأن الجنس يمضى صوب مثيله ، والمر يمضى مع المر .

٧٧١ - والله إن كل ثمرة لا تربى من الشمس ، لا تكون إلا مرة ، حتى وإن كانت قصب سكر .

٧٧٢ - ووخز شمس العشق تكون صبراً ، فاصبر ، وأولى بك الصبر ليومين أو ثلاثة على المر .

٧٧٣ - وكل ما تراه فجًا ، اعلم أنه فر من النار ، والحصرم الذى بقى فى الظل ، فج من رأسه حتى قدمه .

٧٧٤ - ولقد ادعيت القلب ، فوف بوعدك ، ولا تكن عند الدعوى كالأسد ، وعند الطلب عبوسًا .

٧٧٥ - وانظر إلى المصطفى ، عندما عبس لحظة ، عاتبه بـ " عبس " وسماه عبوسًا .

٧٧٦ - فاصمت ، ولا تلق بالتهم ، فالسيد ليس عبوسًا ، وأحيانا يجعل القاصد الرسول الناس عبوسين .

٧٧٧ - ولقد كان كالسكر ، والقلب ملىء بالسكر ، لكن عند تأديب الصبيان ، يكون المربى عبوسًا .

(٦١)

ليلة الأمس

٧٧٨ - عاد ثانية من الطريق ، فاقد الوعى ثملاً ليلة الأمس ، تائبًا ، لكن السيل جرف التوبة ليلة الأمس .

٧٧٩ - وأتى العشق بهراوته ، ودق رأس العقل ، ومن رفعة العشق ، ذلت عجلة الفلك ،ليلة الأمس .

٧٨٠ - وبدت دولة جديدة ، مزقت شراك العالم ، والشكر أن الطائر اللطيف نجا من القفص ، ليلة الأمس .

٧٨١ - وذلك الذى بحث عن الملاك فى السموات السبع ، ولم يجده ، هو الآن على الأرض ، بحث فى تراب السهل ، ليلة الأمس .

٧٨٢ - وذلك الذى جرح قلب جبريل من كفه ، جرح صدره ليلة الأمس ، كطائر مهيض الجناح .

٧٨٣ - وعقل الكمال الذى حطم رقاب الأسود ، قيد عنقه ليلة الأمس ، عاشق لا يعرف له يداً من قدم .

٧٨٤ - وعن شرر الشمس ، لم تتحدث زجاجة الفلك ، ورأت ظلاً بلا ظل ، وتحطمت ليلة الأمس .

٧٨٥ - والقمر الذى كان يجد فى أثر الشمس كالعاشقين ، بعد فراق طويل، اتصل ليلة الأمس .

٧٨٦ - وذلك الذى لا يصل إليه العقل والوهم من القصور ، صار عيانًا ، بعد أن دقه العشق ليلة الأمس بيده .

٧٨٧ - وكل ما كانه ذلك الخيال ، يتحول ذات يوم إلى وصال ، وبضعة خيالات من العدم أتت ليلة الأمس إلى الوجود .

٧٨٨ - ولتصمت، أيها الدليل ، فصمتك مقال ، ولقد سمقت سروة أذنك ليلة الأمس من المقال .

(٦٢)

من سهمه

٧٨٩ - عندما وصلت إلى هداهد الفكر أمارته ، صار عيانًا لى ملك سليمان ، وكأنه النقد .

٧٩٠ - فلا علم للشيطان والجنى عن عرشه العالى ، فعرشه نظر ، ودنياه بصيرة .

٧٩١ - إنه يعلم منطق كل الطيور ببصيرته ، ولا طائر يعرف حتى بالوهم منطقه .

٧٩٢ - وانظر إلى أمارة سكته على كل باب فهى نقد ، لكنك لن تجد نقدًا يشم رائحة من منجمه .

٧٩٣ - أتراك ترى حلقة صحبة اللهو دون أمارة ، وأن العشق عندما يتقدم ، يقوم باحتوائها .

٧٩٤ - ومن سهمه كان ذلك القلب الذى طار من ذلك الصوب ، وإلا فأى فتى من الفتيان شد قوسه ؟!

٧٩٥ - وذلك الذى شرب شرابه من ساقى عشقه ، املأ أنت من نفس ذلك الشراب المقدم ، وأوصله إليه .

٧٩٦ - ذلك أنه لا شراب قط يسكن خماره ، فلا تعاند ، ولا تعط الساقى من هذا وذاك .

٧٩٧ - ولقد صارت الخمرْ راتبًا من شمس مفخر تبريز ، فكيف لا يصيير القلب له عبدًا والروح أمة فى كل لحظة .

(٦٣)

لهو وسرور

٧٩٨ - ارفع الرأس برهة ، حتى نمضى معًا إلى اللهو ، فمادامت الروح قد تجردت لحظة ، لنمض صوب اللهو .

٧٩٩ - ولقد سمعت من موتى رسالة سرور الأبد ، فما أعجبه من إله ، ذلك الذى يجعل الموت رسولاً للسرور .

٨٠٠ - ولقد قطعوا حبل وجودنا السرى باسم السرور ، وولدنا يوم العيد ، من أم السرور .

٨٠١ - فسل السرور ماذا يكون خارج هذا السرور ، فالسرور صورة ، كأنه الحلقة ، ملازم باب السرور.

٨٠٢ - وداخل الحجاب ، صور من أرواح السرور ، ومن انعكاسها ، صار هذا الحجاب مصورًا للسرور .

٨٠٣ - فامنح وجودك الذى فى قيمة الذهب
للسرور لا للحزن ، وليكن التراب على
رأس ذلك الذهب الذى لا يكون جديراً
بالسرور .
٨٠٤ - وأنا أقول لك لماذا يدور الفلك ، إنما تديره طاقة
كوكب السرور .
٨٠٥ - وأقول لك لماذا يكون البحر جياشًا موجة بعد موجة ،
وما الذى يجعله راقصًا ، إنه نور جوهر السرور .
٨٠٦ - وأقول لك لماذا ولد التراب حوراً وولدانًا ، لقد
وهبته رائحة الجنة نسيم عنبر السرور .
٨٠٧ - وأقول لك لماذا تحولت الريح إلى كلام ، حتى تأتى
أنت ورقة ورقة خفيفا من كتاب السرور .
٨٠٨ - وأقول لك لماذا نصب الليل خيمته ، ذلك لكى
يسدل على عروسين حجاب السرور .
٨٠٩ - وكان لى أن أتحدث عن الحواس الخمسة والعناصر
الأربعة والكواكب السبعة ، لكنى من رمية
أو رميتين ، حبست فى خانة السرور .

(٦٤)

لحن

٨١٠ - استمع من الصدر إلى ترانيم صوته ، فقد أخذ القلب فى الخفقان من افتتاحها .

٨١١ - فأخذ الرباب إلى صدره ، ووضع الخوذة عن رأسه ، وضاع القلب من اليد ، عندما رأى جنديه .

٨١٢ - والقلب من وتردائر وكأنه العجلة ، والعجلة ظاهرة ، لكنها مختفية عن يد من يديرها .

٨١٣ - ولتحذف من هذا الرباب وترا أو وترين ، فإن صوته الذى يثير العقل يصل حادا .

٨١٤ - واعلم أن الجسد كالغبار ، والروح فى داخله كالريح ، لكن فعل غبار الجسد ينبىء عنها .

٨١٥ - ويكون الغبار روحًا ، وتصل إليه روح أخرى ، فتبدأ على صوتها كل ذرة منه فى الرقص .

٨١٦ - والدنيا تنور ، وفيه أنواع من الخبز ، وماذا يفعل التنور والخبز إلا ما رآه الخباز .

٨١٧ - وليس سماع القلب من الصدر ، وليس من خارجه ، لتكن روحى فداك ، اعزف حيثما يكون .

٨١٨ - وذات ليلة قلت ساخراً : أيهـا القلب ، انظر إلى القمر ، فللقمر شيء من لطف طيرانه .

٨١٩ - وعندما تغيب الشمس ، يوضع في مكانها ، مصباح صغير ، يكون ليلاً باعثـًا لشررها .

٨٢٠ - وبكلتا يديه ، أخـفى القلب عينيـه عن القمر ، فـقد كان واقفـًا على غيرة المليك وعلى دلاله .

(٦٥)

فراء في نهر

٨٢١ - عندما اتجه إلـى المنصور وصل حبيبـه ، جدير به أن يوصله إلى أصله المواسي .

٨٢٢ - ولقد اختطفت من قبائه ما يشبه القلنسوة ، فاحترق عقلي ورأسي وقدمي ، مما يشبه القلنسوة منه .

٨٢٣ - واقتطفت شـوكة من فوق جـدار بستانه ، فـياله من قلق في القلب وطلب من شوكته تلك .

٨٢٤ - وعندما صار هذا القلب صياداً للأسد ذات ليلة من خـمـره ، خليق به أن يتـحـمل الجـراح من فـراقـه الفظيع.

٨٢٥ - فإذا كان قد أبدى كرة الفلك حرونـًا وغضبي ، فإن عقالها وزمامها قد وضع في يد عشقه .

٨٢٦ - وبالرغم من أن العقل يكون صاحب صدر وشديد العلم ، فقد رهن لدى كأس العشق رداءه وعمامته .
٨٢٧ - وما أكثر القلوب التى حاذرت عشقه ، فسحبها جاراً إياها ، ولم يمنحها الأمان .
٨٢٨ - وذات يوم بارد ، كان هناك فراء فى نهر ، فقلت لعار ، ألق بنفسك فى النهر واستخرجه .
٨٢٩ - ولم يكن فراءً ، كان دباً فى النهر ، كان قد سقط ، وجرفه التيار .
٨٣٠ - فقفز طامعًا ، حتى وصل إلى فراء الدب ، فجعله ذلك الطمع أسيراً للدب .
٨٣١ - قلت له : دع الفراء وعد ، فما ابتعادك وتأخرك فى الكدح معه والصراع ؟!
٨٣٢ - فأجاب : امض ، فهكذا أسرنى الفراء ، ولا أمل للخلاص من مخلبه الجبار .
٨٣٣ - إنه يغوص بى ألف مرة فى كل لحظة ، ولا خلاص من يده التى تضغط العاشق .
٨٣٤ - فصمتـًا ، كفاك قصـًا ، وكف عن الإشارة ، وما حاجة العقل إلى طول قرطاسه ؟!

(٦٦)

الدنيا من ربيعه

٨٣٥ -القلب الذى يحترق منك ، ماذا يكون دواؤه ؟
وعندما يكون ظامئًا بك ، من يكون سقاؤه ؟

٨٣٦ - عندما يصير مريضًا ، يطوف فى السوق ، يبحث من حانوتك ، عن الشفة التى تقضم السكر.

٨٣٧ - وأنت البستان والروضة ، وأنت النهار المضىء ، فلا تجعل القلب حديدًا ، ولا تطرده عن لقائك.

٨٣٨ - فواعجبًا ، كم لك من المقيمين خارج دورهم ، بألم ونواح ، وهم وذلة .

٨٣٩ - ويا أيها القمر ، إنك إن حسرت ظلك عن رأسه ، أى نفع له وأية راحة من ظل طائر البُلح المبارك .

٨٤٠ - وعندما لا يرى جمالك وجلالك للحظة واحدة ، يصاب بالملال من روحه وموطنه .

٨٤١ - والدنيا من ربيعه تصير مثل الفردوس ، والرياض بلا لسان تتلو ثناءه .

٨٤٢ - ومن الذى يهب الجوهر ؟ إنه كفه الذى فى سخاء البحر ، ومن الذى يهب الزيادة ؟ إنه وجهه الذى يطيل العمر .

٨٤٣ - فالدنيا ظللك ، لها منك المسير ، ومن نورك يكون بقاؤها وفناؤها .
٨٤٤ - وأنا مجرد خرزة لك سقطت من يدك ، فتعال واختطفها من طاس الغربة هذا .
٨٤٥ - فلأتوخ الأدب ، ولأضمم شفتى ، حتى تتحدث شفته شارحة القلب بالأسرار .

(٦٧)

سماع

٨٤٦ - تعال ، تعال ، فأنت روح روح السماع ، تعال ، فأنت السرو المشوق فى بستان السماع .
٨٤٧ - تعال ، فلم يكن هناك مثلك ولن يكون ، تعال ، فلم تر مثلك عيون السماع .
٨٤٨ - تعال ، فإن عين الشمس تحت ظللك ، ولك ألف كوكب زهرة ، على سماء السماع .
٨٤٩ - والسماع يقول شكرك بمائة لسان فصيح ، ولأقل أنا نقطة أو نقطتين على لسان السماع .
٨٥٠ - فأنت خارج الدارين ، إن دخلت إلى السماع ، فعالم السماع هذا ، خارج الدارين .

٨٥١ – وإذا كان سقف الفلك السابع فلكًا عاليًا جدًا ، فلقد تجاوز هذا السقف ، سلم السماع .

٨٥٢ – فدقوا تحت الأقدام كل ما هو سواه ، فالسماع لكم ، وأنتم للسماع .

٨٥٣ – وما دام العشق قد أحاط بيديه عنقى ، ماذا أفعل ، آخذه بين أحضانى ، هكذا يكون السماع .

٨٥٤ – وحضن الذرة عندما امتلأ بشعاع الشمس ، ترقص بأجمعها ، دون ضجيج السماع .

٨٥٥ – فتعال ، فإن صورة العشق هو شمس الدين التبريزى ، إذ تعجز من عشق شفتيه ، أفواه السماع .

(٦٨)

رسول جنة الغيب

٨٥٦ – اليوم يوم السرور ، والعام عام اللهو ، وأحوالنا طيبة ، ألا طيب الله حال البستان .

٨٥٧ – ولقد أتى الربيع ، وقال الورد للنرجس ضاحكًا ، أضاء الله عينى وعينك ، دون سحنة الزاغ الكئيبة .

٨٥٨ – والورد نقل للبلابل ، والشكر نقل للبغاوات ، وثمة خضرة ، ومزرعة شقائق ،ورياض ، برغم أنف الغراب .

٨٥٩ - وقال الرمان للتفاح : أعطني قبلة ، قال : إنما يطبخ
هذا الهوس كل كسالى الوادى .
٨٦٠ - إنما يمكن شراء قبلة المسيح بالروح ، الروح التى
لا من القلب ترقيها ولا من الدماغ .
٨٦١ - فالبستان والربيع رسول جنة الغيب ، فاستمع إلى
" وما على الرسول إلا البلاغ " .
٨٦٢ - وفى شمس الفضل ، أنشر الجناح والقوادم الجديدين ؛
فأمام الشمس ، ينقشع السحاب والضباب .
٨٦٣ - ولقد صب ساقى الربيع الآن شرابًا جديدًا ،
والمستسقون على التراب ، تجرعوا من هذا
الفيض .
٨٦٤ - وشمسنا مقيمة فى الحمل فى ربيع الروح ، فارغة
من الشتاء ، فما أعجبه من مساغٍ .
٨٦٥ - فحرك رأسك بما يعنى : إن رأسى تشتهى الجمش ،
وليس عندى لها فراغ .
٨٦٦ - واليوم ثابت ، فالساقى واقف على قدميه ، فثمة ماء
للتراب ، ولفلك مائتا مصباح .
٨٦٧ - حينا يبدو منه الماء ، وحينًا تبدو منه النار ، والقلب
كان مليئًا بالوسم ، ونجا من الوسم .

٨٦٨ - والغم قد ناح ، وكأنه الفأر بين مخالب القط ، قل له فلتنح دائمًا ، وقل له : سلمت ، سَلمت ، سلمت .

٨٦٩ - ولتضرم النار فى المغزل ، ولا تغزل القطن ثانية ، فالفلك قدصار كالمغزل ، من هذا الكلام الذى يشبه البكرة .

(٦٩)

كذب

٨٧٠ - يقولون : مليك العشق لا وفاء لديه ، كذب ، ويقولون ليس لمسائك صباح ، كذب.

٨٧١ - ويقولون : ما قتلك لنفسك فى سبيل العشق ، وليس بعد فناء الجسم بقاء ، كذب .

٨٧٢ - ويقولون : دمع عينيك فى العشق لا طائل من ورائه ، ذلك أن العين عندما تغلق فلا لقاء ، كذب .

٨٧٣ - ويقولون : ما دمنا قد خرجنا عن دوران الزمان ، فلا سير لأرواحنا من ذلك الصوب ، كذب .

٨٧٤ - ويقولون أى أولئك الذين لم يتخلصوا من الخيال : قصص الأنبياء كانت كلها خيالاً ، كذب .

٨٧٥ - ويقول أولئك الذين لم يسيروا فى الطريق المستقيم : لا طريق للعبد إلى جناب الله ، كذب .

٨٧٦ - ويقولون : إن العالم بأسرار القلب وسر الغيب ، لا يقوله بلا واسطة للعبد ، كذب .

٨٧٧ - ويقولون : لا يكشفون للعبد سر القلب ، ومن اللطف لا يحمل العبد إلى السماء ، كذب .

٨٧٨ - ويقولون : إن ذلك الذى فى جبلته من التراب ، لا يتعرف إلى أهل السماء ، كذب .

٨٧٩ - ويقولون إن الروح الطاهرة لا تطير من مقرها الترابى هذا بجناح العشق ، كذب .

٨٨٠ - ويقولون : إن شمس الحق تلك لا تجازى على الخير والشر ولو كانا مثقال ذرة ، كذب .

٨٨١ - فلتصمت عن الكلام ، وإن قال لك أحد ، لا أداء للكلام إلا بحرف وصوت ، كذب .

(٧٠)

نحن منجم الزمرد

٨٨٢ - نحن اثنان أو ثلاثة من صحبة اللهو ، تجمعنا فى هذه الناحية ، مثل جمال ثلاثة متواجهين ، وضعوا أفواههم فى المزود .

٨٨٣ - ومن يمين ويسار ، لا يزال يصل طمع كل بعير ، مادة كالإبل شفاهها ، مرغية بأفواهها .

٨٨٤ - فلا تحزنوا ، فليس لكل بعير طريق إلى هذه الحظيرة ، ذلك أنهم عقلونا على قمة جبل شديد الشرف .

٨٨٥ - ومتى يصل أحد إلى قمة الجبل لمجرد طول رقبته ، وإن أرغى وأزبد ، فنحن لا نهتم بهذا .

٨٨٦ - فإن صار العالم بحراً ، فتعالى يا سفينة نوح ، ومتى تصبح سفينة نوح معرضة للغرق والتلف ؟!

٨٨٧ - ونحن منجم الزمرد ، آفة لعيون الأفاعى ، ولديغ الغم ، حصته وا أسفاه .

٨٨٨ - وكل الدنيا مليئة بالغم ، فى أثر المنصب والدرهم ، ونحن سعداء طيبون ومحترمون ، ثملون بالطرب فى هذه الأكناف .

٨٨٩ - فأطلق الريح على الغابة ، وسلطها على قمم أشجار السرو والصفصاف ، حتى تصبح مضحية برؤوسها الصفصاف والسنار ، صفا بصف .

٨٩٠ - وما دام الصفصاف قد صار عاريا ، فلا ورق له ولا ثمر ، ومتى تتحرك رأسه من نفس " لا تخف " وريحها .

٨٩١ - وعلاج الجفاف وانعدام المدد هو النفخة الإلهية ، فهو بفعله واحداً بعد الآخر ، ليس ضعيفاً ولا يستخف به .

٨٩٢ - والنخلة الجافة بأمر الحق ، منحت الثمر لمريم ، ومن النفخة الإلهية ، وجد الميت الحياة .

٨٩٣ - والأبله إن ثرثر ، لا تفقد أنت طريق العشق ، واختر حرفة العشق ، واعتبر كل كلام آخر عبثًا .

٨٩٤ - وما دمت تنهى الغزل ، فقل مدح شمس الدين ، واذكر تبريز ، برغم الخصم العاق .

(٧١)

فلأمض إلى قلب النار

٨٩٥ - لا أريد خمراً ، فلقد صرت فارغًا من كدرها وصافيها ، وأنا ظامىء إلى دمى ، ولقد حل وقت النزال .

٨٩٦ - ولتسل الحسام البتار ، ولتسفك دم الحساد ، حتى تطوف الرأس بلا جسد حول جسدها .

٨٩٧ - ولتقم جبلا من الجماجم ، ولتجر بحرا من دمائنا ، حتى يتشرب التراب والرمل جرعات الدم جزافًا .

٨٩٨ - ويا قلبى الخبير امض ، ولا تأخذ بمجامع فمى ، وإلا انشق قلبى ، وانبثق الدم من شقه .

٨٩٩ - ولا تستمع إلى الضجيج ، ولا تتوقف أبدًا ، فليست للسلطنة والبطولة هذه اليد الناسجة .

٩٠٠ - ولأمض إلى قلب النار ، ولأكن طعامًا للنار ، فعلى أى شىء جبلت إذن الروح التى كالكبريت ؟!

٩٠١ - فالنار ابن لنا ، ظامئة لكنها فى أسرنا ، فلنكن كلانا واحدا ، حتى لا يكون ثم خلاف .

٩٠٢ - فمن أين هزيمها ودخانها ، ذلك أن إثنينية اللون قائمة ، وعندما تغذى بالحطب ، لا يكون الهزيم عبثًا .

٩٠٣ - وإن قفز نصف محترق ، يكون فحمًا لا يزال ، وظامىء القلب ، أسود الوجه ، يكون طالبًا للوصل والزفاف .

٩٠٤ - فتقول له النار : امض ، أنت أسود وأنا بيضاء ، ويقول الحطب : أنت التى أحرقتنى ، ولا إثم علىَّ .

٩٠٥ - فلا وجهة له إلى هذا الطرف ، ولا وجهة له إلى ذلك الطرف ، ومن بين الرفيقين ، صار له فى السواد اعتكاف .

٩٠٦ - غريب كالمسلم ، ليس من خلفه طريق ، ولا نحو المليك ، فهو على ناحية كالسجاف .

٩٠٧ - بل هو كالعنقاء ، يفضل كل الطيور ، ولا طريق له إلى الفلك ، وبقى على جبل قاف .

٩٠٨ - وماذا أقول لك ، وأنت قد بقيت في هم الخبز ، محدودب الظهر كاللام ، ضيق القلب كالكاف .

٩٠٩ - فهيا يا باحثا عن الفتنة ، حطم تلك الجرة فوق صخرة ، حتى لا أسحب ماء الجدول ، حتى لا أقوم بالاعتراف .

٩١٠ - ولأترك السقاء ، ولأغرق في البحر ، بعيداً عن الحرب والخلاف ، غافلاً عن الاعتراف .

٩١١ - مثل النفوس الطاهرة ، صامتون تحت التراب ، أجسادهم كالعروس ، والتراب فوقها كاللحاف .

(٧٢)

طواف

٩١٢ - أنت كعبة الأرواح ، فلأقم بالطواف حولك ، ولست بالبومة أطوف أبدا بالخراب .

٩١٣ - فلا حرفة لي سوى هذي ، ولا عمل لي سوى هذا ؛ فأنا كالفلك ، عملي ليل نهار هو الطواف .

٩١٤ - فمن يكون أفضل من هذا الحبيب ؟ وماذا يكون أحلى من هذا العمل ؟ السجود أمام حسنائي ، وحول جميلي الطواف ؟

٩١٥ - ولقد حملت متاعى للحج ، حتى استقر هناك ، وسلب الأعراب متاعى ، وسلب قرارى الطواف .

٩١٦ - ومـاذا يرى الظامىء فى النوم إلا العين والحوض والجرة ، وأنا ظامىء إلى وصلك ، فمتى أترك الطواف .

٩١٧ - وعندما أقوم بالسجود ، أتخلص ثانية من الوجود ، وتكون الكعبة شفيعة لى ، عندما أقوم بالطواف .

٩١٨ - وكم يقوم الحاج العاقل بالطواف ؟ يقوم به سبعًا ، وأنا حاج مجنون ، فلا أحصى الطواف .

٩١٩ - ولقد قلت للورد : من يكون الشوك ، أطرده عن جوارك ، قال : لقد قام حول خدى كثيراً بالطواف !!

٩٢٠ - وقلت للنار : إن هوى الدخان ليس لائقا بك ، فقال : دعه حتى يقوم حول شرارى بالطواف .

٩٢١ - وإن العشق ليثنى على ، فإنه طوال الليل كالقمر ، يقوم حول غبارى بالطواف .

٩٢٢ - ومثل الفلك يقوم فوق ترابى بالسجود ، وهو مثل القدح يقوم حول خمارى بالطواف .

٩٢٣ - ويا أيها السيد ليس عجبا أن أسرع أنا خلف الصيد ،
العجيب أن صيدى يقوم حولى بالطواف .
٩٢٤ - والطبائع الأربعة اعتبرها مثل أربعة أعناق حمالة ،
فلا تأت كالجثة ، تقوم حول طبائعى الأربعة
بالطواف .
٩٢٥ - وإن آثار الحبيب موجودة في دمن هذى الديار ،
وإلا لما كان حول ديارى المظلمة طواف .
٩٢٦ - وأنا عاشقه المذهول ، حتى يسلب منى متاعى ،
وإلا لما كان لى حول مثل هذا القمار طواف .
٩٢٧ - وأنا السروة السامقة ، أخضر نضر في الخريف ،
ولست كالعشب ، أقوم حول الربيع بالطواف.
٩٢٨ - ومن جيش حسدنا يصل سهم القضاء ، حتى
لا تقوم حول قلعتى دون مجن بالطواف .
٩٢٩ - وقم أيها الحزن بتحطيم لبنة وجودى كالتراب ،
حتى أقوم كالغبار حول فارسى بالطواف .
٩٣٠ - فأقصر ، وكن كالأسماك صامتًا تحت الماء ، حتى
لا يصير كالمقلاة له فوق نارى طواف .

(٧٣)

أهرب من رق الدنيا

٩٣١ - خدعني حبيبي المفعم بالسكر في الطريق ، قائلاً لي :
قل شعراً جديداً ، وخذ الكأس العتيق .

٩٣٢ - وما الحيلة ، وكل ما أمر به على القيام به ، وكيف
أكون عاصياً لحياة المنجم والعقيق .

٩٣٣ - وأنا غلام لساقيي ، صيد لغنجه ، فالسكر لذة
العيش ، والخمر نعم الرفيق .

٩٣٤ - وما أعجبه من فريق مصطفى ، هُمْ في الليل
مصابيح ، وفي النهار شموس ، وذلك من العشق
والسكر .

٩٣٥ - وأنتم وكل ما لديكم من مراد من خير
ومن شر ، وأنا ومنازل الساقي وكئوس
الرحيق .

٩٣٦ - فهات الخمر الياقوتية ، ففي معادن الروح ، يلقى
شررها مائة ألف غليان وحريق .

٩٣٧ - فهل يجوز أن تكون ثمة شمس مثلك وفي الأرض
ظل ؟! وهل يجوز أن يكون مثلك ساق ، وفي
الزمان مفيق ؟

٩٣٨ - ولتفك ركبة البعير ، ولتبعد عقال العقول ، وأهرب من رق الدنيا بالشراب الرقيق .

٩٣٩ - وما دامت ركبة البعير قد فكت من العقال ، وإن كان نائمًا ، يكون طائرًا على التحقيق .

٩٤٠ - يسرع في الجبل والوادي ، ويكون سيارًا في البر والبحر ، ولقد تحدثت بقدر عقلك ، ولا أقوم بالتعميق .

٩٤١ - وكمال العشق في الخلطة فتقدموا ، في خلطة دائمة كالزيت والسويق .

٩٤٢ - وعندما يختلط التراب بالحقائق الطاهرة ، يقوم بالسجود الخالد ، شكرًا على هذا التوفيق .

(٧٤)

أمير مزيف

٩٤٣ - أنظر إلى ذلك الأمير المزيف بجواد هزيل وسرج حقير ، مغرور مختال إذ عقد رأسه بالذهب الحقير .

٩٤٤ - وما دام منكرًا للموت ، يقول : أين الأجل ؟ أين ؟ فيأتيه الموت من الجهات الستة ، قائلاً له : هأنذا .

٩٤٥ - ويقول له الأجل : أيها الحمار ، أين كل ذلك الكر والفر ، وذلك الشارب وتلك الأنف ، وذلك الكبر الحقير والحقد الهزيل ؟

٩٤٦ - وأين الحسناء ؟ وأين السرور ؟ ولمن أعطيت الأرض ، ولبنة لك وسادة ، والتراب لك حشية وضيعة .

٩٤٧ - فاترك الطعام والنوم ، وامض فابحث عن الدين الحقيقي ، حتى تكون أمير الأبد ، دون رسم أو قانون .

٩٤٨ - ولا تجعل هذه الروح بلا روح ، ولا تجعل هذه الروح بعراً ، يا من ألقى بك البعر الحقير في الكدح .

٩٤٩ - واعلم أننا مقيدون بالبعر ، ونحن من أجل الدر أيها الحبيب ، فكن كسيراً وابحث عن الدر ، أيها العنيد المغرور .

٩٥٠ - وعندما ترى رجلاً من رجال الله ، فزاول الرجولية وقم بالخدمة ، وعندما ترى الألم والبلاء ، لا تعبس بوجهك .

٩٥١ - وهذا مثلى أيها الجسد ، وأميرى هذا هو أنا ، فحتام الحديث عن شينك أو سينك .

٩٥٢ - ويا شمس الحق التبريزى ، أنت نفسك ماء الحياة ، وأين تجد ذلك الماء إلا العين الدامعة ؟

(٧٥)

إن كان الموت رجلاً

٩٥٣ - أعاشق أنت ، وآنذاك شرف وعار ؟ إن هذا لا يليق بالعشق الكامل ، أن ينقص منه عشر المعشار .

٩٥٤ - فإن عرجت من كل شيء ، ابتعد ، فالطريق طويل ووعر وشاق .

٩٥٥ - فإن كان الموت رجلاً ، ليتقدم إليَّ ، حتى أضمه إلى أحضاني بشدة .

٩٥٦ - آخذ منه روحًا لا لون لها ولا رائحة ، ويأخذ مني خرقة ملونة .

٩٥٧ - فضع جور الحبيب وظلمه على الروح ، وإن لم ترد فصيحات : القتال ، القتال .

٩٥٨ - وإن لم تكن تريد جلاء صقاله ، فظل مثل المرآة ، عليها صدأ فوق صدأ .

٩٥٩ - وضع يدك فوق عينيك ، وقل للعين : لتتفتحي العين ، ولا تنظري حائرة دهشة .

(٧٦)

ما أعجبه من كرم

٩٦٠ - إذا كان التتار قد خربوا الدنيا بالحرب ، ففي الخراب كنزك ، فلماذا يصير ضيق الصدر .

٩٦١ - لقد تحطمت الدنيا ، وأنت جابر الكسيرين ، فمن أين للشمل بك عار من مثل هذا الخراب ؟!

٩٦٢ - والفلك فى دوران من سكره بأمرك ليل نهار ، والأرض من سرورها بكنزك ، ظلت حائرة مبهوتة.

٩٦٣ - ولقد وصل إنعامك ، ولم يجد طريقًا من الباب ، فما أعجبه من كرم ؛ إذ علقته من الكوة .

٩٦٤ - ولقد سمعنا أن الملوك يأخذون بالحروب ، ولم نر أن الملوك يعطون بالحروب .

٩٦٥ - ولقد أجريت من الصخر عينًا ولا تفتأ تقول : تعال وخذ العطاء ، يا قاسى القلب كالصخر.

٩٦٦ - وإنما يريدحضن الرومى وقبلاته وجنتيك ، فامح عن وجه المرآة الصدأ بالعشق .

٩٦٧ - وثمة تعلق عجيب للزنج بهذا الرومى ، وثمة علقة خفية بين الفأر والنمر .

٩٦٨ - ولتغلق فمك ، حتى يفتح القلب فوهته ، ويبتلع العالمين فى لحظة واحدة كالتمساح .

٩٦٩ - وعندما نمضى فى طريق القلب ، يكون ألف فرسخ ، وهو بالنسبة للقلب خطوتان ، فأين يكون الفرسخ ؟

٩٧٠ - وإن لم يكن مفخر تبريز شمس الدين باحثًا عن الدين ، لماذا يكون هم عشقه موكلاً وقائد فوج ؟

(٧٧)

أنظر إلى زجاجة هذا القلب

٩٧١ - عندما ألقى فراقك بقوة بحجر على رأسى ، تلقت هذه الرأس من بعد ذلك من كل صوب حجراً .

٩٧٢ - لقد تلقت رأسى من الآفاق ألف حجر ، وكذلك لا يصح أن يكون ثم حجر من الحبيب حلو السجايا .

٩٧٣ - وكان لى من مطبخ عشقك الحلو رائحة طيبة ، وألقى عليها الفراق من سوء حظى حجراً .

٩٧٤ - وأعلم أن ذلك الحجر يكون من يدك ياقوتًا ، ولتجرب الحجر بيدك امتحانًا .

٩٧٥ - ولو سقطت نظرة لطفك على الجبل والحجر ، لصار كله ذهبًا ، ولقالوا فى الدنيا : أين الحجر ؟

٩٧٦ - ولو أعطى سخاء كفك دسمًا للجبل ، لأعطى الحجر الدسم دائمًا لمتيبسى الرؤوس .

٩٧٧ - ولو نظرت إلى الدنيا نظرة لطف لحظة واحدة ، لسيرت من العرق مائة فرات ومن الحجر مائة نهر .

٩٧٨ - ولو بلل الحجر بماء الحياة منك ، لحيا وصار الحجر مليئـًا بالمسك كالغزال .
٩٧٩ - أنظر إلى زجـاجـة هذا القلب لطفـًا منـك ، فإنها لا تفتأ تطلب من وصلك الحجر بروحها .
٩٨٠ - فلعل عصا هجرك كانت عصا موسى ، فقد فجرت الماء من كلتا العينين ، وكلتاهما حجر .
٩٨١ - ومن حظـى ، هناك من قلـبك سـد من الحـديد ، فالحديد ابن من زوجين من الحجر .
٩٨٢ - والآن أضرب من الهجر القلب بحجر لكن ، هاتوا لى حجراً من تبريز .
٩٨٣ - ومن كـثرة مـا اتجـهت إلى الحـجر فى تـبريز ، فـإن الحجر يعطيك فى كل صوب أمارة عن الوجه .
٩٨٤ - ولا أرجع عن الهـوس به ، لو أمطر علىَّ غـاضـبـًا ، صوب قلبى وروحى حجراً فى مقابل كل شعرة فىّ .
٩٨٥ - ولكن من كرم شـمس الدين الذى لا نظير له ، أين يكون للحـجـر أن يكـون آمـلاً وراجـيـًا فى تراب طريقه ؟
٩٨٦ - ودعـاء روحـى هو : لتكن الروح فـداء لك ، وإن قذف الجميع رأس الداعى بحجر .

(٧٨)

العشق حيرة

٩٨٧ - كل من ليس فيه لون من هذا العشق ، ليس عند الله إلا خشب وحجر .

٩٨٨ - والعشق يفجر الماء من كل صخرة ، والعشق يجلو عن المرآة الصدأ .

٩٨٩ - والكفر جاء بالحرب والإيمان بالسلام ، والعشق أضرم النار فى الحرب والسلام.

٩٩٠ - والعشق يفتح الفم من بحر القلب ، فيبتلع العالمين معًا ، وكأنه التمساح .

٩٩١ - والعشق كالأسد ، لا مكر ولا رياء ، ليس حينًا ثعلب وحينًا نمر .

٩٩٢ - وعندما يأتى مدد بعد مدد من العشق ، تنجو الروح من الجسد المظلم الضيق .

٩٩٣ - والعشق من البداية كله حيرة ، والعقل حائر فيه ، والروح صارت مبهوتة .

٩٩٤ - وقلبى فى تبريز يا ريح الصبا ، فأوصلى احترامنا دون إبطاء .

(٧٩)

قيدت عنق الروح

٩٩٥ - صحت فى منتصف الليل : من هو الموجود فى منزل القلب هذا ؟ قال : أنا ، ذلك الذى صار منه الشمس والقمر خجلين .

٩٩٦ - قال : لماذا منزل القلب هذا ملىء بالصور ؟ قلت : هذا انعكاس لك ، يا من يزرى وجهك بحسان شكل .

٩٩٧ - قال : لماذا هذه الصورة إذن مضرجة بدم الكبد ؟ قلت : هذه هى صورتى أنا ، متعب القلب ، قدمه فى الطين .

٩٩٨ - وقيدت عنق الروح ، وحملتها إليه كأمارة ، فهى مجرمة العشق ، فلا تجعل مجرمك فى حل .

٩٩٩ - فأعطانى طرف الخيط فى يدى ، الخيط الملىء بالفتنة والفن ، وقال : اجذب حتى أجذب ، اجذب ولا تقطع .

١٠٠٠ - وانصرفت الروح عن هذا المخيم ، فإن صورة تركيى أجمل منها ، ومددت يدى صوبه ، فضربنى على يدى قائلاً : دعنى .

١٠٠١ - قلت : أصرت عبوسًا مثل فلان ، فقال : اعلم أننى عبوس للمصلحة ، ولست عبوسًا لحقد أو غل .

١٠٠٢ - وكل من يدخل إلىَّ قائلاً : أنا ، أضربه على قرنه ، قائلاً : هذا حرم العشق ، أيها الحيوان ، وليس حظيرة .

١٠٠٣ - ويقينًا أن صلاح القلب والدين ، صورة ذلك التركى ، فحك عينيك وانظر ، إلى صورة القلب ، صورة القلب .

(٨٠)

أيها القلب

١٠٠٤ - لقمرى لطف فى لطف ، ومن هنا فلا قرار لى ، أيها القلب ، وقلبى ملىء بنبع الحياة ، وجسدى فى مزرعة شقائق ، أيها القلب .

١٠٠٥ - وتحت كل شجرة ، أنظر قد جلس من أجل وجه المليك ، مليح ، يوسف ، قمرى وجه ، وردى خد ، أيها القلب .

١٠٠٦ - وقد ألقى فى قلوب الحسان الروحانيات والجسمانيات ، من عشق روحه وجسمه ، شرارًا أيها القلب .

١٠٠٧ - وعبأ من المسرات فى قلوب تابعيه ، على مثال
حبات الدر التى تكون فى الرمان ، أيها القلب .

١٠٠٨ - وما دام للسكارى فى محفله ، عناق وألطاف ،
يأخذ المعانق من عشقه الماء أو النار ، أيها القلب .

١٠٠٩ - وفى تلك الخلوة التى يكرم بها الحسان بالكأس
الخاص ، يكون الروح الأمين حارسًا ، والخضر
حاجبًا ، أيها القلب .

١٠١٠ - وعندما يخرج من محفله ، يكون أقل تابعيه ثملاً ،
يشعر بالعار من الملك والأملاك والعرش والإقبال ،
أيها القلب .

١٠١١ - فاعلم أن تلك الدنيا هى بستانه ، واعلم أن هذه
الدنيا كغار ، ولطفه يخرجك من هذا الغار المظلم ،
أيها القلب .

١٠١٢ - إلى رياض ورياحين وشقائق مختلف ألوانها ،
ومزارع بنفسج على التراب والهواء والماء والنار ،
أيها القلب .

١٠١٣ - ذلك أن هذه الورود الترابية تنبت من انعكاسها ،
وأنت تأكل التراب هنا ، فأى عمل لك هناك ،
أيها القلب .

١٠١٤ - فصفق مرة ،وارقص مرة ، فى عشق ذلك السيد ، الذى عندما تنال قبلة منه ، تنتحى الأوجاع جانبًا ، أيها القلب .

١٠١٥ - وبحق روح شمس الدين الطاهرة ، إنه سيد السيادة ، إنك لتجد منه الجناحين ، إن أردت الفرار ، أيها القلب .

١٠١٦ - وبتراب قدم تبريز التى هى أكسير التراب ، أنك تجد منه أرواحًا ، إن ضحيت فى سبيله بروح واحدة ، أيها القلب .

١٠١٧ - والآن ، كأن من الهجر على قدمى ، قيدًا من نار ، ومن ذكره ، أنا ثمل ومخمور ، بالرغم من أننى شديد النحول ، أيها القلب .

١٠١٨ - وأكون على مثال الصنج ، بآلاف من الأنغام الداودية ، بألحانها التى تثير العشق ، وإلا فأنا مسكين ، أيها القلب .

١٠١٩ - وكسبًا من مثل ذلك الإقبال ، أن المعشوق من فوره ، كان قد وضع فى يدى من اللطف ، طرف الزمام ، أيها القلب .

١٠٢٠ - وفى غبار مطيتى ، تحت ظل ذلك المليك ، مئات الملوك فى الخدمة ، مصطفين فى صف واحد ، أيها القلب .

١٠٢١ - ليس من هذه الناحية ، بل من تلك الناحية لعالم الروح ، حتى تعلم ، أن هناك ليس ثمة زمن حاضر وزمن ماضٍ ، أيها القلب .

١٠٢٢ - ولما كنت قد نلت العنايات من صدر الغيب شمس الدين ، صرت مغروراً ثملاً ومجنوناً وخماراً أيها القلب .

١٠٢٣ - ومثل ذلك الحلم والتمكين ، ومثل ذلك الصبر الجدير بالسادة ، ففى الصبر ، لا يستطيع أيوب أن يكون له رفيقاً أيها القلب .

١٠٢٤ - ولقد جذب منى العنان ، إلى حيث لا يجد له الوهم بجسمه سبيلاً ، ولا بعينيه غباراً ، أيها القلب .

١٠٢٥ - وإننى لأشكو إلى العتبة الإلهية ، حتى يأتى لنا بظل شمس ، لا سدى للقلب بدونه ولا لحمة ، أيها القلب .

١٠٢٦ - والأمل أيها القلب الحزين ، أن يأتى هو فجأة ، فاجعل هذه الروح بمائة حيلة فوق المشنقة ، أيها القلب .

(٨١)
تنام بشرًا ، تقوم ملكًا

١٠٣٠ - كل من صبر - أيها القلب - عن الشهوات فى هذا المنزل ، صار له العوض بالروح ، من تلك الناحية للماء والطين .

١٠٣١ - مثل شخص متزوج من اثنتين ، يكسر قلب إحديهما ، ويلوذ بالأخرى ؛ إذ تبدو لقلبه أفضل .

١٠٣٢ - وأنت تقول إن هذه علىّ هذا الحسن ، فياله من صبر كصبر أيوب ، ثم تجأر بالشعور بالغبن من هذه ، قائلاً : إن هذا عمل بلا طائل .

١٠٣٣ - وهو يقول لك : قد رأيت تلك وأنت فى حالة سكر ، فهى علو وأنت ضعة ، وأنت نقص ، وهى كاملة .

١٠٣٤ - فإن اتجه إليها مرة ثانية ، وغرس بذور الصداقة ، يكون للأخرى حجاب، يسوق المحمل من ذلك الصوب .

١٠٣٥ - ثم إن تلك الحسناء ، عندما تقلل دلالها ، وتتواءم مع هذا الشخص ، لا يقوم بحمل أحمالها ثانية ، وإنما يحصل للقلب متاعه من تلك الناحية .

١٠٣٦ - فانظر إلى طرف خيط الصبر ، واترك العمى ،
وانظر إلى حسن الحور ، لا يكون الصبر مشكلاً .

١٠٣٧ - وكلهم يتكدون من هذه الحضرة ، بالسجود والقيام
والركوع ، ومن أجل رؤية هذه اللذة ، التى تكون
الشهوة منها حاملاً .

١٠٣٨ - فلتأمر الرفاق بالصبر ، ولتنصح الحرص ، ولا
تسمع أرباب النفوس ، ولا تأكل من يد الحرص .

١٠٣٩ - وعندما تنصح إنسانًا نصيحة ، يصبح الحرص لك
عبدًا ، ويصبح الصبر لك سكرًا ، من أجل الآجل
فى هذا العاجل .

١٠٤٠ - فانظر إلى من لا كيفية له ، قد تحول إلى كيفيات ،
وانظر إلى ما لا جهة له ، قد تحول إلى جهات ،
وانظر كيف من حلم سالت دماء ، ومن حق
صارت أنواع من الباطل .

١٠٤١ - وإنك لتقرأ حروف لوح منجم بهذا التأويل ، فتعلم
خلاصة الصبر ، فصر عاملاً على هذا التأويل .

١٠٤٢ - فاصبر ، ولا تكن متسرعًا ، فمن شمس الدين
التبريزى ، تنام بشرًا ، وتقوم ملكًا ، فهو سلطان
لا يبارى .

(٨٢)

نور الصامتين

١٠٤٣ – مئات الآلاف من أمثالنا غارقون فى بحر القلب هذا ، ترى ماذا تكون عاقبتهم ، ويلاه من القلب، ويا ويلاه من القلب ! !.

١٠٤٤ – فإن أردت الأمان ، لا يعطيك الأمان ، ذلك الذى لا أمان له ، إنه يجذب الروح من هذا الطين إلى الرأس ، فوق القلب.

١٠٤٥ – وفى كل ناحية ، أفواج أفواج ، إما داخل حفرة أو فوق تل ، وحينًا فوق تل ، وحينًا فى حفرة ، مم ؟ من ضجيج القلب .

١٠٤٦ – فهل القلب بحر الروح ، أم أنه سفينة نوح ؟ فهناك أمواج من الدم فوق غليان القلب وحرارته .

١٠٤٧ – فانظر إلى وجد شاربى الخمر ، وانظر إلى نور الصامتين ذاك ، كلهم حائرون ، في ذلك الذى مات تحت أقدام القلب .

١٠٤٨ – وإنك لتطير حولنا ، يا من تزرى بالقمر والمشترى ، وجئت حتى تسلب القلب ، يا قاف ، ويا عنقاء القلب .

١٠٤٩ - ويا من طفت حائراً فى الدنيا بجناح الروح ، فهل رأيت قط أسلوباً جديراً بمعاملة القلب ؟

(٨٣)

أصل الورد

١٠٥٠ - اليوم يوم السرور ، والعام عام الورد ، وأحوالنا طيبة ، ألا طيب الله حال الورد .

١٠٥١ - وإنما يصل إلى الورد المدد من روضة وجه الحبيب ، حتى لا ترى عيوننا ثانية زوال الورد .

١٠٥٢ - وعين النرجس ثملة ، وفم البستان ضاحك ، من كر الورد وفره ، ورونقه ولطفه وكماله .

١٠٥٣ - وأطلق السوسن لسانه ، وهمس فى أذن السرو ، بأسرار عشق البلبل ، وحسن خصال الورد .

١٠٥٤ - ولقد وصل الورد ممزقاً أكمامه لنجدتنا ، ومن هنا نمزق الثياب ، على رائحة وصال الورد .

١٠٥٥ - والورد منسوب إلى تلك الدار ، لا تستوعبه هذه الدار ، وأى استيعاب للورد فى عالم الخيال .

١٠٥٦ - فمن هو الورد ؟ إنه الرسول من عالم الروح ، وما هو الورد ؟ رقعة من جاه الورد وجماله .

١٠٥٧ - فلنأخذ بطرف ثوب الورد ، ولنمض فى رفقة الورد ، ولنمض راقصين نحو أصل الورد وفرعه .

١٠٥٨ - وأصل الورد وفرعه هو عرق المصطفى ولطفه ، ومن ذلك الصدر ، يصير بدراً هناك ، هلال الورد .

١٠٥٩ - فإنه يحييه ، ويمنحه ثانية الجناح والقوادم ، مهما تقطفون أنتم أجنحة الورد وقوادمه .

١٠٦٠ - مثل طيور الخليل الأربعة ، من بعد الفناء ، أنظر فى دعوة الربيع إلى امتثال الورد .

١٠٦١ - فلتصمت ، ولا تفتح شفتيك أيها السيد ، وكأنك البرعمة ، وابتسم دائمًا ، تحت ظلال الورد .

(٨٤)

افتح العين أيها العاشق

١٠٦٢ - ما لم تضرب الشمس خيمة نور الجلال ، متى تخفق حلقة طيور النهار بأجنحتها وقوادمها ؟

١٠٦٣ - ومن نظرة الشمس ، تحولت الأرض إلى مزرعة شقائق ، والآن ، فإن المكوث فى المنزل ، وبال وبال .

١٠٦٤ - ولقد سلت الشمس سيفها ، وأراقت دم الشفق ، ولتكن دماء آلاف الأشفاق لطلعتها حلالاً .

١٠٦٥ - افتح العين أيها العاشق ، وانظر على فلك الروح ، صورته كالقمر ، وقامتى كالهلال .

١٠٦٦ - فهو يعرض فى كل لحظة كأس البقاء ، ومن لطف كأسه ، صارت زجاجتى مترعة .

١٠٦٧ - وكانت العين ملأى بالنوم ، فقلت : أيها المليك ، لازلنا بليل ، قال : مع وجود وجهى ، الليل محال محال.

١٠٦٨ - فما دام الصبح أزرق اللون ، يكون النهار فى الخيال ، وعندما انتصف النهار ، فلا مجال بعد للقيل والقال.

١٠٦٩ - فاجعل العين حادة فى النظر إلى وجه شمس الروح ، وانظر بنظرتى أنا ، حتى ترى الجمال .

١٠٧٠ - وفى لمع قرصها صورة المليك شمس الدين ، زينة تبريز ، فهو سعد مبارك عند الفأل.

(٨٥)

عينك مع عينى

١٠٧١ - عينك مع عينى فى كل لحظة ، دون قيل أو قال ، لهما فى بحث درس العشق ، بحث وجواب وسؤال .

١٠٧٢ - حينًا تجعلنى نحيلاً ، فأكون كحافة الكأس ، وحينًا تجعلنى سمينًا ، حتى لا يسعنى جوال .

١٠٧٣ - وعندما تجذبنى نحو طوى ، أجذب أنا أذن الأسد ، وعندما تخفى وجهها ، أصرخ هلعًا من ابن آوى .

١٠٧٤ - وعندما أنظر صوب النقش ، تقول : يا عابد الصورة ، وأوجه العين نحو المال ، فتقوم بعرك أذنى.

١٠٧٥ - فأقول لها : أيتها الشمس ، فلتشرقى على كل القلوب، فكل الكون ذرات ، على نورك الطيب ، عيال .

١٠٧٦ - فلتطلى أيتها الشمس ، من خلف جبل السحاب ، وأبدى فى كل نظرة ، بلا كلام ،شرحا للحال .

١٠٧٧ - ولا تستردى الماء الطاهر ، من كبد الأرض البور ، ولا تمنعى من الجلال ، شعاع نور الجلال .

١٠٧٨ - وعندما تجلى نورنا ، ذاك الملك للأنوار ، تصبح الروح بأجمعها نوراً ، ويصبح العقل بلا عقال .

١٠٧٩ - ويا من شربت خمره ، من أى شىء أنت ذابل ؟ ولقد رأيت بستان وجهه ، فافتح الجناح والقوادم .

١٠٨٠ - وثانية دارت رأسى من السكر ، فلا تنبس قائلاً : واصل ، فإن أردت بقيته ، امض الليلة ، وغداً تعال .

(٨٦)

كيف أخدعك ؟

١٠٨١ - لتكن لك السعادة فى ذلك الجمال والجلال ، وإن مات ألف عاشق ، لتكن دماؤنا لك حلالاً .

١٠٨٢ - إنك لتجعلنى أتأجج فى لحظة ، وتقتلنى فى لحظة ، وأنا أمامك كالنار ، يا حميد الخصال .

١٠٨٣ - فالقلب ماء ، والجسد إناء ، والخوف على الإناء ، وما دام الماء قد عاد إلى أصله، فاعتبر الإناء مكسوراً .

١٠٨٤ - فكيف أخدعك ؟ وكيف أضعك فى الجوال ؟ وأنت أصل المكر ، ومصباح كل محتال .

١٠٨٥ - وأنت لا يسعك جوال ، بل تمزق الشباك ، ومن ذلك الذى رأى أسداً قد وضع فى جوال ؟

١٠٨٦ - فلست قطًا حتى تمضى فى جوال وتقيد ، والأسد أمامك يضع ذيله على الرمال .

١٠٨٧ - وألف صورة حلوة تنبت من القلب والروح ، عندما يهمى مطر عشقك فى أثر الأمثال .

١٠٨٨ - مثلما يهمى المطر من السماء ، فينقلب النهر والحوض إلى قباب ، كما ينقلب الماء الزلال.

١٠٨٩ - أية قبــاب ؟! ومن تلك القبــاب ينمــو الورد والبنفسج والنسرين والسنبل كأنه الهلال .

١٠٩٠ - أقول لك ما الذى ينبثق منها ، وقد سمعت من خطوها صوت صليل الخلخال ؟

١٠٩١ - فلتأخذ بـرداء أحمد المرسل أيها العاشق ، واستمع إلى نداء العشق من روح بلال .

١٠٩٢ - ودعنى أتحدث عن عجائبك أيها العشق ، وافتح بابًا للغيب من أجل الخلق ، من المقال .

١٠٩٣ - وكلنا كالكوس وكالطبل ،فارغو القلوب أمامك ، ونجأر بالصراخ ، عندما تضربنا بالعصا .

١٠٩٤ - وكيف لا يطير الطبل بجناح كرمنا ، وعندما يكون له سلطان مثلك قارعًا وطبالاً .

١٠٩٥ - وأنت شمس الدنيا نفسها يا شمس التبريزى ، لكنك دائم ، ولست تلك الشمس التى تصل إلى الزوال.

(٨٧)

فلك الحقائق

١٠٩٦ - إنك لو فتحت عينيك كلتيهما فى شمس الوصال ، فاصعد إلى فلك الحقائق ، ولا تتحدث ثانية عن الخيال .

١٠٩٧ – فانظر إلى النجوم ، من وراء الظلمة والنور ، راقصة كالذرة فى شعاع نور الجلال .

١٠٩٨ – والذرة بالرغم من أنها لا تتوحد بتلك الشمس ، لكن نور الخصال يكون من إشراق شعاعها .

١٠٩٩ – وكل قلب انحنى خدمة كأنه الحاجب ، فتح من نظرته مائة ألف عين من الكمال .

١١٠٠ – فلتغلق الفم عن حال قلبى ، فهو مع شفة الحبيب ، ويعلم الله ، أية واقعة حدثت له وأى حال .

١١٠١ – فلا تشر إلى قلبى ، فليس ذاك هو القلب ، ولا تطر نحو طيور المليك المباركة ، بذلك الجناح والقوادم .

١١٠٢ – وجراحات الجميع تصرخ إن وضع عليها الملح ، وفراق أنواع ملحه ، صار لى منه شر الوبال.

١١٠٣ – وعندما صار وصالك ملكًا من شمس التبريزى ، لم تبق حلية الحال ، ولا التفات للمقال .

(٨٨)

دعك من كل هذا

١١٠٤ – لقد همست الرحمة الكلية فى أذن القلب قائلة : افعل ما شئت ، لكن لا تنقطع عنا .

١١٠٥ - فأنت لنا ، وأنا لك ، كالعين والنهار ، فلماذا تمضى عن جوارى من أجل غليظ وعتل .

١١٠٦ - فقال القلب : كيف يكون الانقطاع عنك ، وكيف يرتفع صوت الطبل دون قارع للطبل .

١١٠٧ - وكل الكون طبل ، وأنت القارع للطبل فحسب ، وإلى أين يمضون عنك ، وقد سدت السبل .

١١٠٨ - فأجاب : اعتبر نفسك طبلاً ، ولا تكن حينًا ضاربًا للقلب ، وحينًا طبلاً ، فإن هذا يأتى بالذل .

١١٠٩ - فإن هذا الجسد المسكين لا يتحرك ما لم تتحرك الروح ، وما لم يتحرك الجواد ، لا يتحرك فوقه فراش السرج .

١١١٠ - وقلبك هو أسد الله ، ونفسك هى الفرس ، كما كان مركب أسد الله هو الدلدل .

١١١١ - وما دامت ساحة العقل غير جديرة بخطو الدلدل ، فإنها أسرعت من مضيق العقل نحو ساحة " قل " .

١١١٢ - ولماذا لك ولعقلك العشق للشوك والقذى ؟ لقد حان الوقت لكى تنمو الورود من شوكك .

١١١٣ - فبالرغم من أنك عابس الوجه من هذا الحزن ، استمع إلى البشائر ، فإن كنت ليلاً سيطلع الفجر ، وإن كنت في خمار ، ستوجد الخمر .

١١١٤ - وتحل لحظة ، يصل فيها كل مشتاق إلى المشوق ، ويصل مليك ، يصير منه طوقًا كل غل .

١١١٥ - وتعطي حاضنة التبديل حطامًا من هذه الجيفة ، وفي الشمس ألقى ظل الحق بالضجيج .

١١١٦ - ودعك من كل هذا ، فقد وصل الحبيب على حين غرة ، وليلتي هي ليلة القدر يقينًا ، فقل لليلي طل .

١١١٧ - وعندما يطل الوحي من الغيب ، كن أذنًا لتلك الرأس ، فقد قال صدر الرسل " الأذن من الرأس " .

١١١٨ - وأنت بلبل الرياض ، لكنك تستطيع أن تكون بفضل الحق ، روضة وبستانًا بهما العديد من البلابل .

١١١٩ - وانظر إلى الله تعالى في سياسة العالم ، وانظر إلى العقول في صناعة الأنامل .

١١٢٠ - وعندما يكون العاشق ثملاً ، لا تطمع في الصمت ، وما دام الخبز قد وصل إلى الجائع ، لا تأمره بألا يأكل .

١١٢١ - ودعك من الحديث ، ولا تقبل الصور كالماء ، فالحرف والصورة من الدنيا ، والدنيا كالجسر .

(٨٩)

أرقت دم الفكر

١١٢٢ - أيها العاشقين ، أيها العاشقين ، لقد فقدت الكأس ، ذلك أننى شربت من تلك الخمر ، التى لا تسعها الكؤوس .

١١٢٣ - فأنا ثمل من الخمر اللدنية ، فامض وأخبر المحتسب ، فلقد أحضرت جرعة من أجلك ومن أجل المحتسب .

١١٢٤ - ويا مليك الصادقين ، ما دمت قد رأيتنى منافقًا ، فأنا حى مع أحيائك ، ميت مع موتاك .

١١٢٥ - فأنا مع الحسان وذوات الوجنات الوردية متفتح كأيكة الورد ، وأنا مع المنكرين الذين فى طبع الزمهرير ، متجمد كالخريف .

١١٢٦ - فيا طالب الخبز ، انظر إلىَّ ، فأنا والله ثمل لا يعقل ، طواف حول دن ، وعصارة معتصرة .

١١٢٧ - فأنا ثمل ، لكن من وجهه ، وغريق لكن فى نهره ، ومن سكره ووردِه ، صرت مطبوخًا كالسكربالورد .

١١٢٨ - واليوم الذى يقع انعكاس وجهه على وجهى الأصفر ، أصبح قمراً رومى الوجه ، وإن كنت عبداً حبشياً .

١١٢٩ - ولقد تعلقت بكأس الخمر ، وأرقت دم الفكر ، واختلطت مع حبيبى ، ذاك أنى داخل الحجاب .

١١٣٠ - ولقد شنقت الفكر ، فإن الفكر يمنح الوعى ، فأنا أضيق بالفكر ، فلقد ذبلت من الأفكار .

١١٣١ - فالعصر الآن عصرى ، والفلك الآن حائر فى ، وتجوالى فى اللامكان ، فلقد جئت بالأمر من الخاقان .

١١٣٢ - ففى جسمى روح أخرى ، وفى روحى سيد آخر ، ومع آنى آن آخر ، ذلك أننى قد أدركته .

١١٣٣ - فإن قال لى : ليس وقته ، امض فقد أزف أوان الرحيل ، أقول : قل هذا لحى ، فلقد أودعت الحق روحى .

١١٣٤ - فاصمت ، فقد قال البلبل للبازى : لماذا صمت ، فأجاب : لا تنظر إلى الصمت ، فأنا فى صيد المليك كمائة رجل .

(٩٠)

فى سجن الجسد

١١٣٥ - هذه المرة ، سقطت فى العشق دفعة واحدة ، وهذه المرة ، انقطعت عن العافية ، دفعة واحدة .

١١٣٦ - ولقد خلعت القلب من نفسى ، فأنا حى بشىء آخر ، وأحرقت العقل والقلب والفكر من الجذر والأساس.

١١٣٧ - ويا أيها الناس أيها الناس ، لا تنبغى منى الآدمية ، فإنه حتى المجنون لا يفكر فيما أفكرفيه فى قلبى .

١١٣٨ - فالمجنون شقى الطالع ، هرب من وجدى ، وأنا امتزجت بالأجل ، وطرت صوب العدم .

١١٣٩ - واليوم ، ضاق بى العقل دفعة واحدة ، ويريد أن يخيفنى ، وظن أنى غير مجرب .

١١٤٠ - وأنى لى أن أخاف منه ؟ لأتظاهر أمامه بشكل ما، ومتى أكون أنا مبهوتًا ، لكننى بهت هكذا عمداً .

١١٤١ - فأنا فارغ من طبق الكواكب ومن دم الفلك ، ومن أجل ذوى الوجوه المتسولة ، كم لعقت من أطباق .

١١٤٢ - وأنا من أجل المصلحة ، بقيت فى سجن الجسد ، وأين أنا من السجن ، وترى سرقت مال من ؟

١١٤٣ - فأنا فى سجن الجسد غريق فى الدم ، ومن دمع عين كل حزون ، كنت أمرغ طرف ثوبى الملوث بالدم فى التراب .

١١٤٤ - ومثل جنين فى الرحم ، ربيت على الدم ، والإنسان يولد مرة واحدة ، وولدت أنا عدة مرات .

١١٤٥ - وبقدر ما تريد ، أنظر إلى فلن تعرفنى ، ذلك أنك قليلاً ما رأيت هذا ، فلقد تبدلت إلى مائة صفة .

١١٤٦ - فادخل فى عينى ، وانظر إلى بعينى ، ذلك أنى قد اخترت منزلاً ، خارج نطاق الأبصار .

١١٤٧ - وأنت ثمل ثمل بالنشوة ، وأنا ثمل فاقد الرأس بلا نشوة ، وأنت عاشق ضاحك الشفة ، وأنا ضحكت بلا فم .

١١٤٨ - وأنا طائر عجيب ، من الرياض بكل اشتهاء منى ، قفزت إلى القفص ، دون فخ أو صياد .

١١٤٩ - لأن القفص مع الأحبة أفضل من الروضة والبستان ، ومن أجل رضا من هم فى جمال يوسف ، استرحت فى قاع البئر .

١١٥٠ - فلا تنح من طعانه ، ولا تدع المرض ، فلقد ضحيت بمائة روح حلوة حتى شربت هذا البلاء .

١١٥١ – مثل دودة القز فى البلاء ، تمضى فى الأطلس والديباج ، فاسمع من دودة القز أيضا قائلة : لقد اهترأت فى القباء .

١١٥٢ – فيا مهترئًا فى قبر الجسد ، امض نحو اسرافيل ، قائلاً : من أجلى انفخ فى الصور ، فلقد تفسخت من قبر الجسد .

١١٥٣ – لا ، لا ، بل كالبازى الممتحن ، خط العينين من ذاتك ، ولا تقل كطاووس ، لقد ارتديت أنواع الديباج .

١١٥٤ – وأمام طبيبه ضع رأسك ، بما يعنى : أعطنى الترياق ، ذلك أننى فى هذا الفخ الرقيق ، شربت أنواعًا من الهموم .

١١٥٥ – وأنت عند بائع حلوى الروح ، تصبح حلواً ، حلو الروح ، ذلك أننى من حلوى الروح ، سمقت كأننى قصب السكر .

١١٥٦ – فإنه يجعلك حلواً أكثر مما تجعلك مائة حلوى ، وأنا لم أسمع عن حلوى الروح ، إلا من شفته .

١١٥٧ – فاصمت ، فعند الكلام ، تسقط الحلوى من الفم ، وبلا قول ، يشم المرء ، بنفس الطريقة التى شممت بها أنا .

١١٥٨ - وكل حصرم يئن أنينًا قائلاً : تعال ياشمس الدين التبريزي ، فلقد تيبست داخل نفسي من الفجاجة وانعدام اللذة .

(٩١)

أيتهاالكيمياء

١١٥٩ - أيها العاشقين ، أيها العاشقين ، إنني أجعل من التراب جوهراً ، وأيها المطربين ، أيها المطربين ، لأملأ دفكم بالذهب .

١١٦٠ - أيها الظامئين ، أيها الظامئين ، إنني أقوم اليوم بالسقيا، وأجعل هذه المتربة الجافة جنة ، وأجعل منها كوثراً .

١١٦١ - ويا أيها الوحداء ، أيها الوحداء ، جاء الفرج ، جاء الفرج ، وكل من عانى الغم ، أجعل منه سلطاناً ، أجعل منه كالسلطان سنجر .

١١٦٢ - أيتها الكيمياء ، أيتها الكيمياء ، انظري إليَّ ، فأنا أجعل من مائة دير مساجد ، ومن مائة مشنقة منابر .

١١٦٣ - وأيها الكفار ، أيها الكفار ، إنني أفتح قفلكم ، فأنا الحاكم المطلق ، أصنع المؤمن ، وأصنع الكافر .

١١٦٤ - ويا أيها المتكبر ، يا أيها المتكبر ، أنت شمع فى أكفنا ، تصبح خنجراً ، أجعل منك كأسًا ، وتصبح كأسًا ، أجعل منك خنجراً .

١١٦٥ - وقد كنت نطفة فصرت دمًا ، ثم صرت هكذا موزونًا ، فتعال صوبى أيها الإنسان ، حتى أجعلك أفضل من هذا .

١١٦٦ - إننى أجعل من الأحزان سروراً ، واجعل من الضال هاديًا ، وأجعل من الذئب يوسفَ ، وأجعل من السم سكرًا .

١١٦٧ - ويا أفواه الرؤوس ، يا أفواه الرؤوس ، لقد فتحت أنا الفم من ذلك الصوب ، حتى أجعل من كل فم جاف قرينًا للكأس .

١١٦٨ - ويا أيتها الروضة ، يا أيتها الروضة ، أنا قاطف للورد من روضتى ، فى تلك اللحظة التى أجعل فيها رياحينك قرينة للنيلوفر .

١١٦٩ - ويا أيتها السماء ، أيتها السماء ، إنك لتصبحين أكثر حيرة من النرجس ، عندما أجعل من التراب عنبر ، ومن الشوك عبيراً .

١١٧٠ - ويا أيها العقل الكلى ، أيها العقل الكلى ، لقد صدقت فى كل ما قلت ، فأنت الحاكم ، وأنت حاتم ، فلأقصر أنا فى الكلام .

(٩٢)

بستان الطغاة

١١٧١ - عدت ، كالعيد الجديد ، حتى أكسر قفل السجن، وأحطم من هذا الفلك الآكل للبشر مخلبه وأسنانه .

١١٧٢ - وتلك الكواكب السبعة الخالية من الماء التى تأكل هؤلاء البشر ، أطفىء نيرانها بالماء ، وأحطم رياحها .

١١٧٣ - فمن المليك الذى لا بداية له ، صرت طائرًا كأننى البازى ، حتى أهزم البومة الآكلة للببغاء فى هذا الدير الخرب .

١١٧٤ - ومنذ البداية ، عاهدت عهداً ، أن أجعل هذه الروح فداء للمليك ، ولتقصم ظهر الروح ، إن نكصت عن العهد والميثاق .

١١٧٥ - فأنا اليوم كآصف ، السيف والأمر فى كفى ، حتى أحطم رقاب الطغاة أمام سلطانى .

١١٧٦ - فإن رأيت بستان الطغاة أخضر ليومين ، فلا تبتئس ، ذلك أنى من طريق خفى ، أقتلع أصول جذورها .

١١٧٧ - وأنا لا أحطم إلا الجور ، أو الظالم المتمادى فى ظلمه ، فإن كانت لديه ذرة من ملاحة ، آخذها وأنا أحطمه .

١١٧٨ - وحيثما كانت كرة ، إنما يختطفها صولجان الوحدة ، وتلك الكرة التى لا تترك الميدان من طعان الصولجان ، أحطمها .

١١٧٩ - ولقد أصبحت مقيمًا فى محفله ، عندما رأيت عزمه لطفًا ، وصرت حقيراً فى طريقه ، حتى أحطم ساق الشيطان .

١١٨٠ - وعندما صرت فى كف السلطان ، كنت حبة ، فأصبحت منجمًا ، فإن وضعتنى فى الميزان ، تعلم أننى أحطم الميزان .

١١٨١ - فما دمت قد أعطيتنى طريقًا إلى منزلك ، أنا المهدم الشمل ، فإنك من ثم لا تعلم ، أننى إلى هذا القدر أحطم هذا وذاك .

١١٨٢ - فلو صاح بى الحارس ، لأصب عليه كأس الخمر ، وإذا سحب البواب يدى ، أحطم يده .

١١٨٣ - وإن لم يدر الفلك حول القلب ، أقتلعه من أساسه ، وإن قام الفلك بخسة ما ، أحطم عنقه .

١١٨٤ - ولقد بسطت مائدة الكرم ، وحملتنى ضيفًا عليك ، فلماذا تعرك أذنى ، إن كسرت جانبًا من الرغيف .

١١٨٥ - لا ، لا ، إننى على رأس مائدتك ، وأنا قائد ضيفانك ، وأقدم كأسا أو كأسين للضيف ، حتى أزيل عنه الخجل .

١١٨٦ - ويا من تلقننى الشعر فى لب روحى ، لو استسلمت وصمت ، أخشى أن أعصى الأمر .

١١٨٧ - فلو تصل الخمر من شمس التبريزى ، تجعلنى ثملاً ، فإننى بلا مبالاة أحطم عماد عطارد .

(٩٣)

أنا كأس خمر

١١٨٨ - لا شأن لهذه الدنيا ، فحتام أقوم فيها بأعمال الفعلة ، ولا حاجة لحبيبى أن أجعل منه حبيبًا لى .

١١٨٩ - وأنا لست بالتراب الكدر حتى تذرونى الرياح ، ولست بالفلك الأزرق ، حتى ارتدى رداء الحداد .

١١٩٠ - ولماذا أفتح حانوتًا ، مادام هو حانوتى وسوقى ، وأنا سلطان الروح ، فلماذا أقوم بالحراسة كالعبد ؟

١١٩١ – فلأخرب حانوتي ، فحانوتي الهيام به ، وما دمت قد وجدت منجمًا من الياقوت ، فكيف أقوم بالتجارة في الحوانيت ؟

١١٩٢ – وما دمت لست بكسير الرأس ، فقل لي لماذا أربط رأسي ، وما دمت طبيب العالم ، فلم أتظاهر بالمرض ؟

١١٩٣ – وما دمت بلبلاً في البستان ، عار على أن أقوم بأعمال البوم ، وما دمت أيكة في روضته ، خسارة أن أقوم بأعمال الشوك .

١١٩٤ – وعندما صرت مقربًا من المليك ، لأبتعد عن الأخساء ، وما دامت ذاتي قد صارت عشقه ، لأضق من الذات .

١١٩٥ – فإنه يضع القيد في يدي ، إن مددت اليد إلى عمل ما ، وإنه ليغرقني في دن الخمر ، إن انتويت أن أفيق .

١١٩٦ – ويا أيها السيد ، أنا كأس خمر ، فكيف أجعل الصدر حزينًا ، وأنا شمعة الدار ومصباحها ، فكيف أجعل الدار مظلمة ؟

١١٩٧ - فتعال ليلة ، وانزل ضيفًا علىّ ، حتى أضع قرص القمر أمامك ، وضع القلب أمامى ، حتى أقوم باللطف والمواساة .

١١٩٨ - فإن صرت مسلوب الروح فى العشق ، يكفيك أنا روحا ودنيا ، وإن اختطف اللص عمامتك ، فأنا الذى رسمت لبس العمامة .

١١٩٩ - فلا تعلق قلبك بآخر ، فلن تجد مثلى جوهرًا ، فادخل هونا ، ولا تغتم ، حتى أواسيك .

١٢٠٠ - أخرجت نفسى عن كسل ، طهرت روحى عن فشل ، لا موت إلا بالأجل ، فلأقم بالرئاسة على الموت.

١٢٠١ - شكرى على لذاتها ، صبرى على آفاتها ، يا ساقيى قم هاتها حتى ألهو وأسكر .

١٢٠٢ - " الخمر ما خمرته ، والعيش ما باشرته " ، وأنا عنب ناضج ، فلماذا أعصر الحصرم ؟

١٢٠٣ - ويا أيها المطرب صاحب النظر ، أعزف هذا اللحن حتى السحر ، حتى أكون حيًا ، حى الرأس ، فحتام أمارس عمل الميتة ؟

١٢٠٤ - فاعتبر الليلة ليلة الحور ، أو أنك إلى جوار فاتنة ، فصر بلا نوم ، وكأنك الجان ، حتى أقوم برعاية الجان .

١٢٠٥ - " قد شيدوا أركاننا ، واستوضحوا برهاننا ، حمداً على سلطاننا " ، وأنا أسد ، فما شغلى بأفعال الضباع ؟

١٢٠٦ - " جاء الصفا ، زال الحزن ، شكراً لوهاب المنن " ، ويا أيها المشترى ، اضرب بركبتك ، حتى أقوم بالشراء .

١٢٠٧ - إننى أنقر على الدف منذ الصباح ، ذلك أنى أقوم بعرس ، ولأضرم النار فى المخيم ، فحتام أقوم بالستر.

١٢٠٨ - ومن هذه السماء المنبسطة كالخيمة ، لأتخذ ركنًا وكأننى الأفق ، ولأصر ضيفًا على ذى العرش ، وأقوم بالجبارية على الملك .

١٢٠٩ - " الدار من لا دار له ، والمال من لا مال له " ، فصمتًا ، فإن صمت ، أتحدث أنا من أجلك .

١٢١٠ - وإذا كنت على نفس طباع شمس الدين التبريزى ومن نفس طالعه ، فينبغى على مثل شمس الدين ، أن أبث الأنوار فى الجهات الستة .

(٩٤)
عندما أذكر اسمك

١٢١١ - يا من أنت معى ، وخفى كالقلب ، سلامًا لك من القلب ، فأنت الكعبة ، وحيثما أولى ، فإن قصدى مقامك .

١٢١٢ - وأنت حاضرحيثما تكون ، ناظر إلينا عن بعد ، وفى الليل ، يضاء المنزل ، عندما أذكر اسمك .

١٢١٣ - حينًا أكون كالبازى المدرب ، أخفق بجناحى فوق يدك ، وحينًا كالحمامة ، مرفرف بالجناح ، وأنا أقصد سطح منزلك .

١٢١٤ - وإذا كنت غائبًا فى كل لحظة ، لماذا أصيب قلبى بالأذى ؟ ، وإذا كنت حاضرا ، فلماذا أنصب لك فخًا فى صدرى ؟

١٢١٥ - أنت بعيد بالجسد ، لكن من قلبى كوة فى قلبك ، ومن تلك الكوة ، أرسل كقمر ، الرسائل خفية إليك .

١٢١٦ - ويا أيتها الشمس ، إنك ترسلين إلينا نورك من بعيد ، ويا روح كل مهجور ،إننى أجعل الروح أمة لك .

١٢١٧ - وإننى لأصقل مرآة القلب هنا منك ، وأجعل من أذنى دفتراً للطف كلامك .

١٢١٨ - وأنت فى أذنى ، وفى لبى ، وفى قلبى المفعم بالغليان ، وماذا تكون كل هذه الأمور ؟ أنت أنا ، وإنما أصفك على وجه العموم .

١٢١٩ - أيها القلب ، ألم يقل لك ذلك الفاتن وأنت فى المعمعة ، كل ما ينقص منك ، أتمه من ذاتى .

١٢٢٠ - ويا أيها العلاج ، فى داخلى محتال ، فصر حائراً وناظراً ، وانظر أية صورة أجعلك عليها هذه اللحظة من كل هذه الصور .

١٢٢١ - حينا تكون مستقيماً كحرف الألف ، وحيناً معوجًا كأى حرف مختلف ، فى لحظة تصبح ناضجاً ، وفى لحظة أجعلك ساذجًا .

١٢٢٢ - وإنك إن سرت لسنوات ، فأنت كخرزة فى يدى ، وذلك الشيء الذى تروضه ، أروضك أنا به .

١٢٢٣ - ويا أيها الملك حسام الدين حسن ، قل للأحبة دومًا ، إننى أجعل الروح غلافًا للمعرفة من أجل حسامك .

(٩٥)

عن صور هذه الدنيا

١٢٢٤ - أيتها السماء ، هذا هو فلكى ، تعلمته من هذا القمرى الوجه ، وأنا ذرة بالنسبة لشمسه ، تعلمت منها هذا الرقص .

١٢٢٥ – ويا من يكون القمر نقابًا لوجهه ، ويا من يكون ماء الروح فى نهره ، ولقد تعلمت من ماء ذلك الجدول ، العدو نحوه على الوجه .

١٢٢٦ – والروضة لا تفتأ تقول لى : كيف سرقت هذه النافجة ؟ ولقد تعلمت الشجاعة وسرقة النافجة ، من غزاله هو .

١٢٢٧ – ومن بستانه ومن عرجونه ، ومن جمته التى فى لون الخمر ، هذا تلاعب بالحبال جميل ، تعلمته كما تعلمه اليقطين .

١٢٢٨ – وعن صورهذه الدنيا أغلقت العين كما أغلقت الفم ، حتى تعلمت تصويراً عجيبًا ، لا لون له ولا رائحة .

١٢٢٩ – ولقد وهبنى بصيرة مفتوحة ، وجوده وإبداعه ذاك ، ولقد تعلمت التضحية بالروح لحظة بلحظة ، من ذلك الذى من طبعه العطاء .

١٢٣٠ – إنه يمضى فى النوم على غير هدى ، ويمضى فى الحى الذى لا حى فيه ، فلا تمض فى الجهات الستة ، ولا تتحدث عن الجهة ، فلقد تعلمت ما هو غير الجهة .

(٩٦)
أصبح بأجمعى رأسًا

١٢٣١ - بالأمس وضع على رأسى محبوبى ذاك تاجًا من الذهب ، ومهما تقوم بصفعى ، فإنه لن يسقط عن رأسى .

١٢٣٢ - وإن المليك خائط قلانس الأبد ، يضع من مفرقه على مفرقى ، قلنسوة ليل عشقه ، فلا جرم أن تبقى ثابتة إلى الأبد .

١٢٣٣ - ولو بقيت الرأس بلا قلنسوة ، فإننى أصبح بأجمعى رأسًا كالقمر ، ذلك أنه بلا صندوق ولا صدف ، يكون جوهرى أكثر لمعانًا .

١٢٣٤ - فهاك الرأس وهاك المقمع الثقيل ، فداوم على الضرب به على سبيل الامتحان ، وإن تحطمت تلك العظام ، فأنا من العقل والروح أكثر لبابًا .

١٢٣٥ - وذلك الجوز الذى لا لب فيه ، هو الذى يكون له قشر سميك ، فمتى كان قد رأى لذة ، من لوز رسولى ونبيى ؟

١٢٣٦ - إنه حلوى لوز مليئة بالجوز ، وهو ملىء بالسكر واللوز ، وإنه يجعل حلقى وشفتى حلوين ، ويضع نوراً فى مظهرى .

١٢٣٧ - وعندما تجد اللب يا بنى ، فإنك تصرف النظر عن القشر ، ولقد جئت إلى حى عيسى ، فلا تقل ثانية : أين حمارى .

١٢٣٨ - ويا أيتها الروح ، حتام الشكوى ؟ اعتبرى أن حماراً قد نقص من القطيع ، وانظرى إلى ضخامة الفارس ، لا إلى مطيتى الهزيلة .

١٢٣٩ - واعلم أن عظمة العاشق من عظمة معشوقه ، ذلك أن كبر العاشقين ، ينتج من قولهم : الله أكبر .

١٢٤٠ - ويا أيتها الآلام المتأوهة ، لا تقولى آه .. آه ، بل قولى الله ، ولا تتحدث عن البئر ، بل تحدث عن الجاه ، يا يوسف المربى لروحى .

(٩٧)

أين كأس الغم من كأس جم ؟!

١٢٤١ - يا ساقى مستنيرى القلوب ، احمل كأس الكرم ، فمن أجل هذا أتيت بنا من صحراء العدم .

١٢٤٢ - حتى تجتاز الروح مجال الفكر ، وتمزق هذه الحجب ، ذلك أن الفكر يأكل الروح ، ويقلل من الروح فى كل لحظة .

١٢٤٣ - واصمت أيها القلب عن القال والقيل ، فلست
واقفًا على أحواله ، وليس على وجنتك خاله ، مع
أنك كالقمر ، يا روح العم .
١٢٤٤ - فالحسن جمال العلماء ، وذلك الحال حال العارفين ،
فقل : أين البصر من العلم ؟ وأين الروضة من
الشذى والشم ؟
١٢٤٥ - ومن تلك الخمر التى تصير خلاً ، متى يذهب عنها
العبوس ، فلا تطلب هذه الخمر ، واطلب تلك
الخمر ، وأين كأس الغم من كأس جم ؟
١٢٤٦ - فهات تلك الخمر يا جميل الوجه ، فإن براعمها
تكون الحكمة ، فإن لها مددًا من بحر الروح ، حتى
ليصير الجوف منها درجًا للدر .
١٢٤٧ - وصب تلك الكأس الثقيلة ، على آهة المنكرين
الباردة ، حتى يصبح باردهم محرقًا ، وتتحول كل
" لا" عندهم إلى " نعم " .
١٢٤٨ - هذا وإن كان جسمى خاليًا ، لكان قولى عاليًا ،
فإما أن تصبح نورًا أو تبتعد ، لا ترتكب معنا كل
هذا الظلم .

١٢٤٩ - وإنك لتشبه من عانى ألمًا، والتصقت بما قد عانيت، فاترك أيها السيد هذا الحال، وإلا كسرت أنا القلم.

١٢٥٠ - وإن كل من يطلق آهة وجد، إنما يطلقها من مكان ما، يكون ملكًا ذا عسكر، ولا يكون وحده ذلك العلم.

١٢٥١ - والوطن لا يصبح خاليًا، فأفرغ منى هذا الجسد، فالروح ثملة فى الماء والطين، وأخاف أن تزل منها القدم.

١٢٥٢ - ويا شمس التبريزى، انظر إلينا يا نعم المعين، يا من أنت قوة القدم فى سيرها، ويا من أنت صحة للروح عند السقم.

(٩٨)

يا عشقى الجميل

١٢٥٣ - أيها العشق، لأحملك إلى القاضى، فقد حطمتنى وكأننى الصنم، ولن يطلب أحد منى شاهدًا، فأنا الشاهد، ولست بالضامن.

١٢٥٤ - وأنت المقضى والقاضى، وأنت المستقبل وأنت الماضى، وأنت الغاضب وأنت الراضى، كما تظهر لحظة بلحظة.

١٢٥٥ - ويا عشقي الجميل ، أنا أنت ، وأنت أيضًا أنا ، وأنت السيل ، وأنت أيضًا البيدر ، وأنت السرور ، وأنت الألم والغم .
١٢٥٦ - تلك بأجمعها هي أنت ، وهذه أيضًا هي أنت ، وأنت ذلك الفريد ، وأنت ذلك الوادي الشاسع ، وأنت أيضًا ذلك الجبل وصحراء الكرم .
١٢٥٧ - وأنت حلوى الأقرباء ، وأنت أيضًا سكرهم ، وأنت البحر الواهب للدر ، وأنت المناجم المليئة بالذهب والأموال .
١٢٥٨ - وأنت العشق المجاهد في الكلام ، وأنت النفع من الصمت ، وأنت الإدراك وانعدام الوعي ، وأنت الكفر والهدى ، والعدل والظلم .
١٢٥٩ - ويا سيد الملوك العظام ، يا من موضع عرشك العقل والروح ، ويا من لا أمارة لك وأنت بمائة أمارة ، يا من مخزنك بحر العدم .
١٢٦٠ - وأمامك الحسان والجميلات ، كالعرائس أمام الإبرة ، تجعلها قبيحة ، تجعلها جميلة ، أو تمزقها بالموت والأسقام .
١٢٦١ - وتكون كل صورة مع أخرى كما يكون السكر واللبن ، هذا إذا فهمت الصور ، أنها رسمت بقلم واحد .

١٢٦٢ - وكل من جاء صوبك ، حتى يضحى بالروح فى حيك ، تقول له غيرتك أن امضِ ، ويستدعيه لطفك قائلاً : نعم .

١٢٦٣ - ويصبح لطفك سابقًا ، ويصير جاذبًا للعاشق ، ويصبح سابقًا على القهر ، كالأنوار على الظلم.

١٢٦٤ - وثمة وهم خيال يجذب كل حى من ناحية إلى أخرى ، وكفك جعل خيالاً ما ، حاشداً للجند وصاحب علم .

١٢٦٥ - ثم تأتى بخيال آخر ، يخطف الرئاسة من الخيال الأول ، وتجعل من ذاك أسيراً لهذا ، يا مالك الملك والحشم .

١٢٦٦ - وكل لحظة ، يصل خيال جديد ، من صوب الروح نحو الجسد ، وكالأطفال يقول : القلعة لنا من قسام القسم .

١٢٦٧ - ولأصمت ، ولأغلق الفم ، حتى لا تثور هذه الدنيا ، وما دام كلامى لا يستوعبه بيان ، فلن أتحدث ثانية ، قل الحديث أو كثر .

(٩٩)

فى كل لحظة أكثر ضجيجًا

١٢٦٨ - هيا ، داوم على النظر بحيرة فى وجهى الأصفر ، وكل من هو مكى ، يعلم أنى منسوب إلى البطحاء .

١٢٦٩ - ومن تلك الشقائق الموجودة على وجه فاتنى ، ينمو من وجهى الزعفران ، وكل لحظة من هذا الذى يزيد فى السرور ، أزيد أنا فى العمل .

١٢٧٠ - وقلبى على مثال البرد فى كل لحظة آخذ فى النقصان ، ولا يفتأ قلبى يطلب ذلك المكان ، ذلك أنى منسوب إلى ذلك المكان .

١٢٧١ - ولكل مكان حياة فى ازدياد ، يزداد فيها الناس فقدانًا لذواتهم ، فإن أردت تعال وانظر إلىَّ ، فأنا مفتون من فتنة الروح .

١٢٧٢ - يقول ذلك البرد لحظة بلحظة : لأذب ، ولأتحول إلى سيل ، ولأمض متدحرجًا نحو البحر ، فأنا بحرى ، ومنسوب إلى البحر .

١٢٧٣ - لقد صرت وحيدًا ، وصرت راكدًا ، وتجمدت ، وصرت جامدًا ، حتى تمضغنى تحت أسنان البلاء ، كأننى البرد والثلج .

١٢٧٤ - فكن كالماء خاليًا من العقد ، وفر من طعنات الأسنان ؛
فما دمت ذا عقد ، فإنك يقينًا تدقنى وتطحننى .

١٢٧٥ - ويا أيهـا البـرد ، أترك الماء ، حـذار ، وانـظر إلى
الفقاعات الخاصة ، تغلى ، وتقفز ، قائلة : أنا حادة
ميالة إلى الفتنة .

١٢٧٦ - وفى كل لحظة أكون أكثر ضجيجًا ، وأكثر حركة
وغليانًا ، أطير كالعقل بلا جناح ، ذلك أننى علوية
كالروح .

١٢٧٧ - ولقد تحدثت كثيراً أيها الأب ، وأعلم أن مـا تعلمه
هو هذا القدر ، فأنا كـالناى بلا قدم ولا رأس ، فى
قبضة هذا النافخ فى الناى .

١٢٧٨ - فـإن كنت ملولاً منى ، فـانظر إلـى مليك الزمن ذاك ،
حتى يجعلك حلواً متحمسًا ، فاتنى ذاك بائع الحلوى.

١٢٧٩ - ويا من أنت الـزاد لمن لا زاد لهم ، ويا أيهـا الدواء
لأرواح الملولين ، وأنت الذى تطير الروح قائلة : أنا
عنقاء من جبل قاف .

١٢٨٠ - فلأتوقف أنا عن هذا الحنين ، وهو لن يفـعل هذا بعد ،
وأنا البيغاء ، وعشـقه السكر ، فلأكن إذن المتحدث
حديثًا كالسكر .

(١٠٠)

أأتحدث عن البحر أم عن الدر ؟

١٢٨١ - أيتها النفس الكلية ، لا تصورى ، وأيها العقل الكلى ، حطم القلم ، ويا أيها الطالب ، قلل الطلب ، وابحث على الماء ، عن نقش القدم .

١٢٨٢ - ويا أيها العاشق صافى النفس ، امض صافيًا كالماء الجارى ، فإن هذا الماء الصافى الذى لا عقد فيه ، يزيد فى الروح لحظة بعد لحظة .

١٢٨٣ - وإذا ارتدى الماء الصافى الذى بلا عقد ، ترسا للحظة من تأثير الريح ، فلا تلق أيها الأعمى بالتهم على النهر ، فلا خوف هناك ، ولا غم .

١٢٨٤ - فانظر إلى الصورة التى لا صورة فيها ، وانظر فى كل صورة إلى مائة لون ورائحة ، وانظر إلى القدرة على الاستغناء " إلى الورقة التى لا ورق فيها " ، فى كل غصن بستان إرم .

١٢٨٥ - فامحُ الصورة عن تلك الصورة ، فهى منبع الروح والقلب ، ولقد تناثر الجسد خجلاً منها ، وفرت الروح إلى الحرم .

١٢٨٦ – ومن خمره ومن ريحه ، كثير هم العبيد له والأحرار منه ، فغص فى النفس كأنها المنجم ، ما دام قد أبرز البطن .
١٢٨٧ – أأتحدث عن البحر أم عن الدر ؟ أم عن نفاذ الحكم المر ، لا ، دعك أيضا من المقال ، وداوم العدو حتى أسفل العلم .
١٢٨٨ – واعلم أن الشمال يمين فى هذا الطريق ، واعتبر أنه بئر أنت فيه هذا الجاه ، وما دمت تمضى صوب موج الدم ، فأنت فى الدم وفى سماط الكرم .
١٢٨٩ – ففى النار أضمر ماء ، وفى الماء أضمرت النار ، فالروح فى ناره فى طرب ، وفى مائه القلب فى ندم .
١٢٩٠ – " يا من ولى انعامنا ، ثبت لنا أقدامنا " ، يا من بدونك أنواع الراحة عناء ، وألوان الصحة بدونك سقم .

(١٠١)

باحثة فى بحر الدم

١٢٩١ – يا طاهر الوجه مثل كأس جم ، ومن عشق ذلك القمر ملقى فى التهم ، هذا العطاء فى حد ذاته يجد طهرك ، فدعك من الغم .

١٢٩٢ - ويا من روحى مع روحك ، باحثة فى بحر الدم ،
فلمن يظهر الدر ، ليظهر ، يا روح العم

١٢٩٣ - وكيف أصير أنا قصير النظر ، فى عشق ذلك البحر للجوهر ،
ومن ساحل بحر الروح ، تأتى البشارة لحظة بعد لحظة .

١٢٩٤ - ولقد تركت الفضل والتفاضل ، قانعًا بالعشق من
الكسل ، فمن عشق المليك يكون كثيرك قليلاً ،
ومن عشق المليك يكون قليلك كثيراً .

١٢٩٥ - ولقد ظل جذر القلب يشرب من صفرائه ، ثم
أصاب الوجه بالاصفرار ، وعندما وقعت عين عشقه
على وجهى ، سجل عليه ذلك المليك الرقم .

١٢٩٦ - فانظر إلى تلوين ذلك الوجه ، فى العشق الملكى
الذى لا تلوين فيه ، حينًا من غمه كالزعفران ،
وحينًا من الخجل كخشب البقم .

١٢٩٧ - ولقد صرت فانيًا مطلقًا ، حتى صرت ترجمان
الحق ، وسواء كنت ثملاً أو مفيقًا ، فلن يسمع منى
أحد حديثًا ، قَلَّ أو كثر .

١٢٩٨ - ولقد دخلت سوق مصر ، وعندما وصلت إلى
النخاس ، رأيت أحدهم يوسفى الوجه ، فقلت
بغفلة : " ماذا بكم ؟ " .

١٢٩٩ - فأجاب عزيز مصر : إن كنت عاشقًا ، فقد وهبتك إياه ، "من غاية الإحسان ، أو من جوده ، أو من كرم ".

١٣٠٠ - فلم أعرف قدر هذا ، وحسبته هوسًا ، " يا حسرتى من هجره ، يا غبنتى ، يا ذا الندم .

١٣٠١ - ويا مائة محال من قوته ، صارت حقيقة وعين الحال ، " ما كان فى الدارين قط ، والله مثل ذا القدم .

١٣٠٢ - ويا تبريز ، لقد أتيت بهذا التعظيم ، منذ يوم ألست من مفخرى شمس الدين ، منذ أول جف القلم .

(١٠٢)

فى حضرة الفرد الصمد

١٣٠٣ - حتام أسجن نفسى فى حبس هذه الدنيا ؟ فقد حان حين الروح الطاهرة ، فلأقطع الطريق إلى الأمير كأنه ميدان واحد .

١٣٠٤ - فلقد خرجت من الدنس ، بقوة التصفية ، ولأجعل أورادى بعد هذا مقرونة بـ " سبحانى " .

١٣٠٥ - ولقد وضع المليك حربة فى يدى ، حتى أقوم باللعب بالحراب ، فحتام أضع رسوم اللعب بالكرة والصولجان فى يد كل خسيس ؟

١٣٠٦ - وذلك الملك الذى لا يزال ، أعطانى ملكًا لا خلل فيه ، وأكون أسوأ من كافر ، إذا تذكرت أوان كنت بوابًا .

١٣٠٧ - وعندما يقتلع هذا البناء ، يصبح بكائى كله ضحكًا ، وعندما أقصر نظرى على البناء ، فإننى أقصد ثانية أن أعمل بوابًا .

١٣٠٨ - ويا أيها القلب ، فى منتصف الليل ، أنبأت بخبر عن الجهل ، وأنا الآن من جديد فى خلوة ، حتى أقوم بما تعلمه .

١٣٠٩ - ويليق بغير العاقل أن يلقى بالبذور فى بئر ، وهنا يعطية العقل الكلى ، أقوم بالزراعة فى الصحراء .

١٣١٠ - ولقد مضت المصاعب عن النظر ، وصار عالى كل سد سافله ، وما دام قد نبت جناح محل القدم ، فلأقم بالدوران بسهولة .

١٣١١ - وفى حضرة الفرد الصمد ، متى يمضى القلب صوب العدد ، وعلى سماط سلطان الأبد ، كيف أقوم بغير الجلوس على رأس السماط ؟

١٣١٢ - وحتام أتحدث ؟ فلأكتف ، ولأقلل ذكر الكثير والقليل ، وفى حضور مليك الروح ، حتام أقوم بقراءة ما هو مكتوب ؟

(١٠٣)

لكل كبد هوس

١٣١٣ - لا تردنى ، لا تردنى ، فلن أمضى ما لم أشرب ، ولا تتدلل ، لا تتدلل ، فأنا لا أقبل دلال السكارى .

١٣١٤ - ولا تعد ، لا تعد ، فأنا لست ممن يقبلون الوعود ، فإما أن تعطى ، وإما أن آخذ رهنًا من حانوتك .

١٣١٥ - فإن وضعت ثمنًا ، حتى تردنى به ، فامض ، فلن تأخذ إلا حقك ، برغم أنى غافل هكذا .

١٣١٦ - ولا تسدل حجابًا ، ولا تمزق حجابًا ، ولا تمض خلف الحجاب ، واسمح لى بالطريق ، اسمح لى بالطريق ، أو فاخرج أنت من الحرم .

١٣١٧ - ويا من تكون الروح ويكون القلب عبيدًا له ، لأن ضحكتك سلك سكر ، وما ضحكتك ؟ قل : إنها جيشان بحر الكرم .

١٣١٨ - فاطلب طالعى المعاند من القمر ومن المريخ ، فأنا مثل كل ما يقضى به الفلك ، حائر معاند .

١٣١٩ - والفلك من عنادي ، صار حائرًا دائر الرأس ، ذلك أنى أضعاف ما أنا عليه ، بالرغم من أنى هكذا ضئيل .

١٣٢٠ - فإن أنت زهدت فيَّ ، أنا أزهد منك فيك بمائة ضعف ، ولأحمل الكيسة ، ولأحمل الكأس ، ذلك أنني ذو وجهين كالعملة الذهبية .

١٣٢١ - وبالرغم من أنني ذو وجهين كالعملة الذهبية ، إلا أن حبك أمام ناظري ، وأنا أكثر شمسية وأعظم من شمس الفلك .

١٣٢٢ - فلأهزل هزلاً ، فإنك تصحح هزلي ، ولأتدلل دلالاً ، فأنا في نظرك محترم .

١٣٢٣ - وأي عجب في أن أكون حلو الخبر ، فأنت الذي أخبرتني ، وأي عجب في أن أكون حلو النظر ، ما دمت أنت في نظري .

١٣٢٤ - ولو أمطر الفلك السم على الجميع ليل نهار ، فأنا سكر في سكر ، في سكر ، في سكر .

١٣٢٥ - ولكل إنسان حقير إنسان حقير ، ولكل كبد هوس ، لكن شتان بين ما أهوى وبين ما يهواه غيري .

١٣٢٦ - وأنا طلب في طلب ، وأنت طرب في طرب ، وأنا في طلب طربك ذاك ، خطت رأسي ثم عادت .

١٣٢٧ - وأنت الذي تنحت السهام ، وأنا ناحت المغزل ، وأنت القمر المضيء ، وأنا إلى جواره كالليل الداج .

١٣٢٨ - وأنت أمير صيد الفلك ، فأصم قلبي بسهم ، وإن ألقيت سهم الجفاء ، فأنا كالأرض ، في طلب المجن .

١٣٢٩ - وكل مجنات الفلك ، تختل من الطعان ، وأكون ناجيًا من الخطر ، إن كنت أسعى لأكون لطعانك مجنًا .

١٣٣٠ - ولقد بهتت منك رأسي ، رأسي هذه الحيرى ، بحيث لا أدرى يا بنى ، هل أنا أب أم ابن ؟

١٣٣١ - وقلبي ذلك الشريد ، إن عاد من السفر ، سيجد الدار خالية ، ولا يجد منى أثرًا .

١٣٣٢ - فما رشك بالخل ، حتى تطفىء نارنا ، فمن خلك تزداد نارى أوارًا ويزداد شررى .

١٣٣٣ - فالعشق عندما يجعلنى أضحية ، يكون ذلك اليوم عيدًا لى ، وإن لم يكن عيدًا لى ، لا أكون رجلاً ، بل غرًا حدثًا .

١٣٣٤ - وما دمت أنت عرفة والعيد ، فأنا غرة ذى الحجة ، لا أصل إليك أبدًا ، كما لا أنقطع عنك .

١٣٣٥ - وأنا بازيك ، أنا بازيك ، عندما أسمع صوت طبلك ، يا ملكى ومليكى ، يصير لى ثانية جناح وقوادم.

١٣٣٦ - فإن أعطيت الخمر ، فعلى الرحب والسعة ، وإن لم تعط ، فأنا أيضًا سعيد ، فهبنى الرأس أو فاقتلنى ، أنظر بلا رأس ولا قدم .

(١٠٤)

أنا جلاء كل مرآة

١٣٣٧ - أنا مطرب عشق الأبد ، فلأعزف نغمة السرور ، ولأمشط لحية الطرب ، ولأقتلع شوارب الغم .

١٣٣٨ - حتى تصبح كل الأرواح منعمة ، مادامت قد ائتلفت مع الطرب ، وحتى تفتح رأس الدن ، لأبعد عنها الطين .

١٣٣٩ - ولما كنت خليليًا ، فلقد صرت عاشقًا لمعبد النار ، فأنا عاشق للروح والعقل ، وأنا عدو لنقش الوثن .

١٣٤٠ - فالوقت وقت الربيع والعمل ، واقتران الشمس بالحمل ، فليغل دم قلبى ، وليذب برد جسدى .

١٣٤١ - ويا أيها القمر المتلألىء ، من أين شىء صرت ذائبًا ، قال : أنا أسير لقلبى ، وأنا عاشق للوجه الحسن .

١٣٤٢ - وإنما يقتلنى عشق إنسان ما ، ولا يفتأ يجذنى جاراً إياى من أذنى ، ويصمينى دائمًا سهم البلاء ، ومن هنا فجسدى كأنه المجن .

١٣٤٣ - وبالرغم من أننى فى هذا الشر والوجد ، إلا أننى غريق فى بحر الشكر ، وبالرغم من أننى أسير السفر ، فأنا من جديد أحن إلى الوطن .

١٣٤٤ - ولقد كنت رفيقًا لوصال ، وكنت رفيقًا لجمال ، وتلا القضاء الفلسفة ، فابتلانى بالفراق بفنه .

١٣٤٥ - فما دام عرق فى جسدى ، تكون حركتى صوب وطنى ، ولأكن طائرًا مسرعًا ، يا مليكى حلو الذقن .

١٣٤٦ - ولحظة بلحظة ، شذاه الحلو ذاك ، وطلبه الذى يجذب الأذن ، جعلنى ماءً جاريًا ، ساقى سروى وفلى .

١٣٤٧ - وصرت رفيقًا ليعقوب ، مفتونًا بذلك الجميل ، لقد أرسل لى هدية بكرمه ، يوسف الروح ، قميصًا منه .

١٣٤٨ - والحق أيتها الروح ، ما أحلى أن تشدى قوس الوفاء ، ففى كلتا الدارين ، لم أر أحدًا مثيلاً لك فى الحسن .

١٣٤٩ - فلأقترب من صدره ، بالرغم من أنى لا أعزف عزفًا متسقًا ، ولألق بالزجاجة على ذلك الحجر ، فأنا عبد محطم للزجاج .

١٣٥٠ – فالفيل بخرطوم الجفاء ، قصد الكعبة معتديًا ، وأنا كأبابيل الحق ، رفيق لكل خرتيت .

١٣٥١ – وأنا جلاء كل مرآة ، وبطل كرستم لكل ميمنة ، وأنا قوت لكل جائع ، وأنجم لكل محفل .

١٣٥٢ – وأنا معنى كل قَدٍّ وخدٍّ ، وأنا ظل لطف الأحد ، وكعبة لكل طيب وشرير ، وحاضنة لكل روضة وبستان .

١٣٥٣ – وثمة نار سيئة الطبع ، تكون إحراقًا لكل حى ، وعندما يحل حسن الوجه ، تكون لى حسناء ختن .

١٣٥٤ – فإن نظرت إليها باعوجاج ، فأنت تحطم الطبق ، وتأكل القدر ، وأنا ظل عدل الصمد ، لا أفعل إلا كل ما هو مناسب .

١٣٥٥ – ولقد حان الوقت يا ملك الملوك ، ويا رأس كل حسان الدنيا ، أن تشرح بكرمك ، ذلك الذى لم تبح به شفتاى .

(١٠٥)

أنا ظلك

١٣٥٦ – من هذه الألوف للـ " أنا " والـ " نحن " ، عجبًا ؛ من ترانى أكون ؟ فاستمع إلى العربدة ، ولا تضع يدك على فمى .

١٣٥٧ - وما دمت قد ضعت ، فلا تضع الزجاجة في طريقي ، وإن وضعتها ، سوف أضع قدمي و أحطم كل ما أجله .

١٣٥٨ - ذلك أن قلبي كل نفس ، مبهوت بخيالك ، وإن كنت طربًا في طرب ، أو حزنًا في حزن.

١٣٥٩ - تقسو فأصير مراً ، وتلطف فأصير لطفًا ، كله معك طيب ، أيها الجميل سكرى الشفة فضى الذقن .

١٣٦٠ - والأصل هو أنت ، فمن أكون أنا ؟ مرآة في كفك ، كل ما تظهره أكونه ، فأنا مرآة مبتلاة .

١٣٦١ - وأنت على مثال سرو الروضة ، وأنا على مثال ظلك ، وعندما صرت إلى جوار الورد ، لألقى بعصاى إلى جوار الورد .

١٣٦٢ - ولو أني أقطف وردة بدونك ، تصبح شوكًا في كفى ، وإن كنت بأجمعي شوكًا منك ، فأنا بأجمعي ورد وياسمين .

١٣٦٣ - ولحظة بعد لحظة من دم الكبد ، أشرب كأسًا دمويًا ، وفي كل نفس أكسر قدحي على باب الساقي .

١٣٦٤ - وإنني لأمد يدي في كل لحظة نحو جيب حسناء ، حتى تخمش وجهي وتمزق قميصي .

١٣٦٥ - ولقد أشرق لطف صلاح القلب والدين فى قلبى ، وهو شمع القلب ، فمن أكون ، قاعدة لهذا الشمع .

(١٠٦)
لأصر ترابًا

١٣٦٦ - لأعدُ مسرعًا ، لأعدُ مسرعًا ، حتى ألحق بالفرسان ، ولأصر عدما ، لأصر عدما، لأصر عدما ، حتى ألحق بالأحبة .

١٣٦٧ - ولقد صرت سعيداً ، صرت سعيداً ، صرت قطعة من النار ، فلأحرق المنزل ، ولأمض ، حتى أصل إلى الصحراء .

١٣٦٨ - لأصر ترابًا ، لأصر ترابًا ، حتى أصبح منك أخضر ، ولأصر ماءً ساجداً ، حتى أصل إلى البستان .

١٣٦٩ - وما دمت قد سقطت من الفلك ، فأنا مرتعد كأننى الذرة ، وأصير آمنًا خاليًا من الرعدة ، عندما أصل إلى النهاية .

١٣٧٠ - والفلك هو موضع الشرف ، والتراب هو موضع التلف ، وأنجو من هذين الخطرين ، عندما أصل إلى جوار السلطان .

١٣٧١ - وعالم هذا التراب والهواء ، هو جوهر الكفر والفناء ، ولقد أتيت إلى قلب الكفر ، حتى أصل إلى الإيمان .

١٣٧٢ - وذلك المليك المتسق للدنيا ، يريد عاشقاً متسقًا ، ولقد صار وجهى سكة ذهبية ، حتى أصل إلى الميزان .

١٣٧٣ - ورحمة الحق هى الماء ، لا تمضى إلا إلى المنخفض ، فلأصر ترابيًا مرحومًا ، حتى أصل إلى جوار الرحمن .

١٣٧٤ - ولا يعطى طبيب قط دواء أو قرصًا دون مرض ، فلأصر بأجمعى ألمًا ، حتى أصل إلى الدواء .

(١٠٧)

قلت للشمس

١٣٧٥ - جئت ، كى أضع رأسى ، وأحمل عشقك فوق رأسى ، وإن قلت لى : لا ، فإننى أشكر من يقول لى : لا .

١٣٧٦ - جئت ، كالعقل والروح ، خفية عن كل الأبصار ، حتى أحمل صوب الروح والأبصار وشعل النظر .

١٣٧٧ - جئت ، لأقطع الطريق ، ولأحصل على كنز المليك ، أتيت لأحمل الذهب ، وإن لم أحمل الذهب ، أحصل على خبر .

١٣٧٨ - فإن كسر قلبى ، أهب الروح لكاسر القلب ، وإن حمل القلنسوة من فوق رأسى ، أفك الحزام عن خصرى .

١٣٧٩ - إنه مستقر فى نظرى ، فإلى أين أنظر ؟ ولقد استولى على مدينة القلب ، فإلى أى مكان أسافر ؟

١٣٨٠ - ذلك الذى من طعن سهمه ينشق الجبل ، فويلاه إن وضعت أنا مجنًا أمام انطلاق سهمه .

١٣٨١ - قلت للشمس : إذا حجبت شعاعك ، أيصير شعاعك حمى ؟ قالت : أجل ، إن فعلت .

١٣٨٢ - وذلك الذى من شعاع وجهه ، يجذب النور الصفاء إلى القلب ، وذلك الذى من نهر حسنه ، أسحب الماء إلى الكبد ،

١٣٨٣ - صرت فى هوس خياله كأننى الخيال ، وغيرة على اسمه ، أذكر اسم القمر .

١٣٨٤ - وهذا الغزل جواب على تلك الخمر التى وضعها أمامى ، وقال : إشرب ، وإن لم تشرب ، سوف أقدمها إلى شخص آخر .

(١٠٨)

كل عرق فى هذا الرباب

١٣٨٥ - إننى ميال إلى هواه ، أعزف له دائمًا " طال بقاؤك " ، وأنا عبد وعاشق ، أدق على طبل الوفاء له .

١٣٨٦ - ولقد صرت كسير القلب والروح ، وجلست على قارعة الطريق ، وإنما أحث قافلة الخيال على لقائه .

١٣٨٧ - وغير طواشي حزنه أو رسول مرهمه ، كل رأس تطل ، أقمعها ، وأضربها على رأسها وقدمها .

١٣٨٨ - ولهذا القلب الذى يشبه الرباب ، ولأنه ثمل ومبهوت وخراب ، حملت الريشة فى يدى ، وأعزف عليه كأننى أعزف على ثلاثى الوتر .

١٣٨٩ - القلب الذى اشترى جوهرة، من قاع أحد أحواض الكوثر ، نام ، ولا يدفع الثمن ، وأنا أدقه من أجل ثمنه .

١٣٩٠ - وعندما يمضى ليلاً فى النوم ، أجذبه جاراً إياه من أذنيه ، وعندما يدعو فى السحر ، أنبهه وقت الدعاء .

١٣٩١ - ومتى تصل لذة سوطى إلى جثته الهامدة ، وهو يظن أننى إنما أضربه من أجل فنائه .

١٣٩٢ - وأى شيء يكون حجابا للقلب ، قمرًا كان أم فلكًا ، عقلاً كان أم ملكًا ، أجره مبعداً إياه عنه

١٣٩٣ - قلت : إنك تدق زجاجتى فوق الحجر ، قال ما دام قد جدف بالعشق ، فإننى أضربه بسيف البلاء .

١٣٩٤ - وكل عرق فى هذا الرباب ، له أنين جديد ، ولحن جديد ، حتى يفهم القلب من لحنه ، على أى موضع أعزف .

١٣٩٥ - وفى قلب كل صرخة ، عجنت طعمًا خاصًا ، حتى لا تظن أننى أعزفه على سبيل السهو والخطأ .

١٣٩٦ - وغضب الملوك عند العطاء ، أحيانًا يضرب بالخنجر ، ويقمع ، وأنا أجذبه بالسخاء ، وأضربه بالعطاء .

١٣٩٧ - وإننى لأعزف بشكل لطيف جداً ، بحيث لا تدركه الأبصار ، فالقلب الذى يهوانا ، أجعله يطير كالهواء .

١٣٩٨ - ولتصمت عن هذا الحنين ، فليس هذا هو اللحن الصحيح ، ومقامكم هذا النغم ، وسوف أعزفه أمامكم.

(١٠٩)

فتحت عينين أخريين

١٣٩٩ - يا من أعطيتنى عند السحر ، الخمر من كفك ، دعك من الدلال أيها الجميل ، وقل : لقد أعطيتها .

١٤٠٠ - فإن مضيت عن جوارى ، فإنها لم تمض عن رأسى ، فتعال على رأس الطريق ، لترانى ساقطًا .

١٤٠١ - وتلك العين القبيحة التي كانت لي ، من حسنك توارت بالحجاب ، ولقد خطت هاتين العينين ، وفتحت عينين أخريين .

١٤٠٢ - وكيف ينشرح قلبي هذا ، إلا على أمل عهد الحبيب ، ولقد وضعت ميثاق عهد الحبيب على القلب .

١٤٠٣ - ولقد انتهى ميلادي الأول ، وأنا وليد العشق في هذه اللحظة ، وأنا أكثر زيادة من نفسي ، ذلك أني ولدت مرتين .

١٤٠٤ - وعندما حملني العشق أسيراً من بلاد الكفر ، فأنا كأرواح العاشقين ، صاف لطيف ساذج .

١٤٠٥ - ولقد وصلت إلى الملك ، عندما جذبت جديلته الجميلة ، ولقد سكنت في " خانة " الملك ، بالرغم من أنني هكذا " بيدق " .

١٤٠٦ - وعد من تبريز يا شمس الدين وانظر إليَّ ، لقد هزمت من عشقك ، لكنني منه في ازدياد .

(١١٠)
كنت ثلجًا وذبت

١٤٠٧ - منذ أن صرت أسيراً وعاشقًا لذلك الجميل ، صرت كالروح ، ولست بالشيطان ، ولست بالجني ، فكيف اختفيت عن الجميع ؟

١٤٠٨ - وكنت ثلجًا فذبت ، حتى تشربتنى الأرض ، وصرت بأجمعى دخان قلب ، حتى أصاعد إلى السماء.

١٤٠٩ - فلست من ذوى النفوس ، كما أننى حذر من الأرواح ، والروح لا تحذر من الروح ، فأى حذر ، وقد صرت روحًا .

١٤١٠ - وما لا يدور لأحد بوهم ، مضى إليه وهمى ، حتى صرت هكذا فى النهاية مقيمًا على هذا الوهم .

١٤١١ - وقلبى من غفلته سلم براءته إلى اليد ، فضاع قلبى هذا من يدى ، وما قاله ، قد صار .

١٤١٢ - وكل أناتى هذه ، ليست منى ، بل منه هو ، فمن مدد خمر شفتيه ، صرت بلا قلب ولا لسان .

١٤١٣ - قال : لماذا تخفى العشق ما دمت عاشقًا ، ومن أجل هذا القول ، صرت مشهورًا بين العاشقين .

١٤١٤ - والروح والدنيا من عشقك ، خرجا عن طوع أمرى ، وماذا أفعل بالدنيا ، ما دمت قد خرجت عن هذه الدنيا .

(١١١)

يقول العشق لى سرًا

١٤١٥ - فليأت كل من يريد ، حتى أعقد معه رهانًا ، أن
حجر الصوان ، تدب فيه الروح إن اتصل بمولاى .

١٤١٦ - ولقد أخذت أقول للورد ذات يوم : ياللك من
مستبشر ضاحك ، فقال لى الورد : ألست تعلم
لأى سبب أضحك ؟

١٤١٧ - إن خيال مليكى الحلو الجميل تبسم فى وجهى ،
فصرت هكذا نسلاً بعد نسل ، وهكذا يصير لنسلى
نسلاً بعد نسل .

١٤١٨ - ولقد قال لى مليكى إن كل مسكين ، ليس له عمر ،
أنا عمره ، وبهذا الوعد أنا المسكين قطعت الأمل
من العمر .

١٤١٩ - فصاح قلبى بى : أى قدر للعمر فى حد ذاته ، وأى
منة تمنها علىّ ، فما مقدارك وما مقدارى ؟

١٤٢٠ - والمليك الذى يأتى من اللطف ، خليق به أن يمن
قائلاً : لقدكنت بثراً مليئًا بالحدث ، وقمت أنا
بحشوك ذهبًا .

١٤٢١ - ولقد وهبنى تاج العقل وأنا لم أعقد حزام الخدمة بعد ، ففكر أنت ، ماذا يهب إن اتصلت به .
١٤٢٢ - " يقول العشق لى سراً ، تنافس واغتنم براً ، ولا تفجر ، ولا تهجر ، وإلا تبتئس تندم .
١٤٢٣ - وكل الملوك أثنوا على عبيدهم بالقناعة ، وكل غضب سيدى على من أننى قانع .
١٤٢٤ -" مضى فى صحوتى يومى ، وفاض السكر فى قومى ؛ فأسرع واسقنى خمراً ، خميراً تشبه العندم " .
١٤٢٥ - فتعال ، وأعطنى كأساً ، مليئة بالسرور والراحة ، حتى أبدى العاقبة ، عندما يسألنى المخمورون .
١٤٢٦ - ولا تتضايقوا من طبعى ، وأننى أتحدث كثيراً ، فلدى ببغاوات كثار ، وإن كثر سكرى .

(١١٢)

يقول لى ذلك الفاتن

١٤٢٧ - لقد شد هذا القلب جيبى نحو حى حبيبى ، فى ذلك الحى الذى كنت أسكر فيه ورهنت حذائى وعمامتى .
١٤٢٨ - وعندما رحلت أنا عن عقلى ، أمسكت بطرف جديلتى ، وأنا الآن فى حلقة جديلته ، أسير ، أسير .

١٤٢٩ - وما دامت الخمر تزداد فى كل لحظة ، فانظر إلىَّ فى أى حال أكون ، و الخمور المعتقة على ذلك النحو ، والعقل الذى لى على هذا النحو .

١٤٣٠ - ويقول فى مثل هذا السكر ، أكتم السر تنجو منى ، ويا أيها المسلمين ، كيف تخفى أسرارى فى هذا الحال ؟

١٤٣١ - ويقول لى ذلك الفاتن : إن الفناء أولى من العاشق ، فيا أيها الجميل حتام العجلة ؟ ألست ترى أننى منهمك فى هذا الأمر ؟

١٤٣٢ - وأنا كسحاب الربيع ، يالى من باكٍ بسعادة وضاحك ، ومن تلك الخمور المؤثرةً ، يالى من فاقد للوعى سعيد ، ومن مفيق .

١٤٣٣ - وإنك لترى جبلاً كقاف طائراً كالعنقاء من عشقه ؛ لأنه وجد خبراً عن ياقوت حبيبى العيار .

١٤٣٤ - وأنا منحن كالسماء من عشق شمس الدين التبريزى ، فاعزف بالريشة الهوينى ، حتى لا تنقطع أوتارى .

(١١٣)

أنت عيسى وأنا طائرك

١٤٣٥ - رأيت شجرة وناراً ، وجاء النداء : أيها الأحبة ، إن هذه النار تدعونى ، أأكون موسى بن عمران ؟

١٤٣٦ - " دخلت التيه بالبلوى ، وذقت المن والسلوى " ، أربعين سنة مثل موسى ، حول هذه الصحراء.

١٤٣٧ - فلا تسأل عن السفينة والبحر ، وتعال ، وانظر إلى العجائب ، فلسنوات عديدة وأنا أسوق السفينة فى هذه اليابسة .

١٤٣٨ - فتعالى أيتها الروح ، وهذا القالب هو عصاك ، عندما تحملينى أكون عصا ، وعندما تلقين بى أكون حية .

١٤٣٩ - وأنت عيسى ، وأناطائرك ، فلقد صنعت طيراً من الطين ، فانفخى فى بحيث أحلق فى الأوج .

١٤٤٠ - وأنا جذع ذلك المسجد الذى جعل منه الرسول مسنداً ، عندما صنع منبراً آخر ، أنا نائح من الهجر.

١٤٤١ - فهو أحسن الخالقين ، وصانع الصورة بلا صورة ، فأية صورة تصورنى بها ، وأنت تعلم أننى لا أعلم .

١٤٤٢ - فأنا حينًا حجر ، وحينًا حديد ، وفى لحظة أكون كلى نارًا ، وحينا أكون ميزانًا دون حجر ، وحينًا أكون الحجر والميزان .

١٤٤٣ - وأرعى حينًا هنا ، ويرعون هم حينًا منى ، وأكون حينًا ذئبًا ، وحينًا شاة ، وحينًا أكون على شكل الراعى نفسه .

١٤٤٤ - والهيولى خلقت بلاعلامة ، وكيف تبقى العلامة قائمة ، ولا هذه تبقى ، ولا تلك تبقى ، ويعلم ذلك الذى أنا له .

(١١٤)

يقول لى الفكر

١٤٤٥ - بحق وجهك ، إننى لم أر مثل هذا الوجه ، وأى شبه لك بهذه الصورة التى سمعتها من الناس ؟

١٤٤٦ - ومثل هذا البستان لم ينبت فى العالم ، ولن ينبت أيضًا ، ولا فى النوم ولا فى اليقظة ، قطفت مثل هذه الفاكهة .

١٤٤٧ - ولم يكن دعاء أب ، بل يكون دعاء مائة نبى ، أننى صرت مقبلاً هكذا ، ووصلت إلى هذه الدولة .

١٤٤٨ - وسمعت من السماء ذات يوم ، أن لدى حرقة من غمك ، ومن ألوان الرفعة التى سببتهاحرقته ، ها أنا ذا محنية فى هذا الدوران .

١٤٤٩ - ويقول لى الفكر : لقد تعلمت حرفة من العشق ، فأنا من عدل الحبيب قفل ، ومن لطفه مفتاح .

١٤٥٠ - ولقد أمسكت كل ذرة بمرآة دليلاً لها ، فلو كانت هذه المرآة منها ، فلقد شريتها بالروح .

١٤٥١ - ومن يكون هو ؟ إنه هوية ، كل الهويات منه رائحة ، وأنا من البعد عنه يزيد ، ومن القرب منه بايزيد .

١٤٥٢ - ولقد قلت أنا لقصب السكر : ممن ملئت بالسكر ؟ فأشار إلى البعد قائلاً : لقد شربت من أنفاسه.

١٤٥٣ - وقلت للروح : لماذا أخفيت وجهك وكأنك البرعمة ؟ فقالت : خجلاً من وجهه ، زحفت داخل جسدى .

١٤٥٤ - وقلت للدنيا العجوز : أنت قيد وموعظة فى نفس الوقت ، فقالت : بالرغم من أننى عجوز إلا أننى مريدة له .

١٤٥٥ - والدنيا كأنها السوسن لها مائة لسان للشكر وللحرية ، قائلة : أنا فى مزيد من تلك الروح التى تبتلع الدنيا .

١٤٥٦ - ولقد أتى الربيع كطاووس على جناحه ألف لون ، قائلاً : لقد طرت من بستان حسينه إلى هذا المكان .

١٤٥٧ - ومن أجل سرور الأرواح ، سحبت الراح والرياحين ، ومن أجل آلام المرضى أتيت بالعقاقير .

١٤٥٨ - وذات ليلة أتى العشق الخداع إلى جوارى ، قائلاً : بسم الله ، لقد طبخت من أجلك عصيدة .

١٤٥٩ - وأتى بعصيدة جعلتنى أفقد طرف الخيط ، فحطمت الإبرة فى تلك اللحظة ، ومزقت جيوب الثياب.

١٤٦٠ - وعندما شربت من عصيدته ، دقنى كأننى المجن ، فعبست بوجهى كالمخلل ، ذلك أنى انفصلت عن ذلك الحلو .

١٤٦١ - ولم يبق فى يدى إلا سفود من عصيدته تلك ، لكنى كالسفود حاد الرأس فيما أنا مستفيد منه .

١٤٦٢ - وعلى كل ورقة من تلك العصيدة تفتح نوع من الورود ، وكل بستان طلع بالنوار ، عندما تفتحت أنا .

١٤٦٣ - وعندما تسقط البراعم ، تثمر فى أثرها الفواكه ، فاعلم أن البقاء فى النفى ، فأنا ظاهر من خفى .

١٤٦٤ - وكل سموق العاشق إنما يتأتى بعد التنقية ، واعلم
أنه من أجل الأضحية ، كل ما ربيته فيك .
١٤٦٥ - ولا فائدة تتأتى من شيء إلا في أوان نقصانه ،
وليس جزافًا أننى اخترت النقصان من الغم.
١٤٦٦ - ونح أيها الصديق كالمزمار ، فالمزمار ينوح من أجلنا ،
ومن هذه الأنفاس المليئة بالنار ، أننى اخترت
النقصان من الغم .
١٤٦٧ - ولا تطلب منى كلامًا آخر ، وامض فى الروضة
الخضراء ، وابحث عن ذلك الحسن ، وذلك المنظر
١٤٦٨ الذى اشتريت أنا منه .

(١١٥)

قبلة العالم

١٤٦٩ - أيها القلب ، أنا مشتاق إلى اللقاء ، غريب وعاشق
وثمل ، وأنا عازم الآن على اللقاء ، عقدت متاعى .
١٤٧٠ - وأنت قبلة كل العالم ، وأنا لا أحول وجهى عن القبلة ؛
فأنا أصلى إلى هذه القبلة فى أى واد أكون فيه .
١٤٧١ - أتكون لى روح فى هذا القالب ، ثم يكون لى
مذهب سواك ، فأنا من العدم - أيها الحبيب -
قفزت خارجًا بعشقك .

١٤٧٢ - وإن كان لى رئيس سواك ، فأنا جدير بالمشنقة ، وإن أمسكت يدى بطرف رداء سواك ، ألا قطعت هذه اليد .

١٤٧٣ - وحيثما أمضى بدونك ، أكون كلمة لا معنى لها ، أكون كالهاء فتحت كلتا عينى ، وكالشين قبعت فى كلمة عشق .

١٤٧٤ - وما دمت هاءً ، وما دمت شينًا ، لماذا فقدت الوعى ؟ " هش" ، ذلك أن هذه الكلمة تحتاج التركيب وأنا فقدت التركيب .

١٤٧٥ - والدنيا ضالة ومرتدة ، من وسواس هواها ، وبإقبال مثل هذا العشق ، نجوت من شر نفسى .

١٤٧٦ - ولقد صعد هذا القلب إلى ذروة العشق ؛ لأنه صار صافيا ، فمن كدر الماء والطين ، أنا مسلوب القلب فى هذا الحضيض .

١٤٧٧ - وما أعجبه لطف خياله ، ذاك أنى عندما سقطت على قدميه ، جرحت قدمى خياله ، بأذى من شفتى .

١٤٧٨ - ولقد غسلت اليد من القول ، وتطهرت من المنطق ، ولما توالت الحادثات ، أبطلت وضوء التوبة .

(١١٦)

تصاعد موج الدمع

١٤٧٩ - إن أتحدث حديث القلب ، فلأتحدث بذلك النوع الذى علمته ، ولقد تصاعد موج الدمع ودم القلب ، فلم أستطع .

١٤٨٠ - فأخذت أتحدث أول أمس بحديث لا رابط بينه لأشرح شيئًا من أحوال القلب ، فضاق كأس الفكر ، وأنا تحطمت كزجاجة هشة .

١٤٨١ - وما داموا قد حطموا السفن لوحًا لوحًا فى هذا الطوفان ، فماذا يكون زورقى أنا ، وأنا بلا يد ولا قدم .

١٤٨٢ - ولقد تحطمت هذه السفينة من الموج ، فلا خير بقى ولا شر ، وصرت منفصلاً عن نفسى ، فربطت نفسى خفيفًا بأحد الألواح .

١٤٨٣ - ولست فى الأعالى ولا فى الأسافل ، لكن هذا الكلام جاء سافلاً ، فأنا من هذا الموج حينًا فى الأوج ، وحينًا فى الحضيض.

١٤٨٤ - فأي علم لى بأننى موجود أو معدوم ، لكنى أعلم هذا الأصل ، أننى حين أكون موجودًا فأنامعدوم أيها الحبيب ، ولكنى حين أكون معدومًا فأنا موجود .

١٤٨٥ - فأي شك يبقى لي في الحشر، وأنا مائة مرة في هذا المحشر، مت كالفكر صبراً، وانبثقت أيضًا كما ينبثق الفكر .

١٤٨٦ - ولقد صار الكبد دما من الصيد عندما قمت به مرة في هذا الوادى ، وعندما لم يكن لى سرور من الصيد ، صرت أنا صيداً ، ونجوت .

١٤٨٧ - والفكر يكون كالأجمة ، فيها مائة ذئب وشاة واحدة ، فكيف أحترف الفكر ، وأنا من الفكر شديد السكر .

١٤٨٨ - وكل بئر حفرته كنت أول من وقع فيه ، وكل شبكة وضعتها ، كنت أول من أطبقت عليه .

١٤٨٩ - والغثاء الذي جاء مشتر من أجله ، إنما جاء من خياله الفج ، وهو لا يفتأ يحك شاربه كبراً قائلاً : امض ، فأنا مجرب في الأمور .

١٤٩٠ - وماذا فعلت آخراً أيها الأحمق ، غرست وردة في هذا المستوقد ، ولم تنبت ورقة واحدة من روضتك ، لكنى تأذيت من شوكها .

١٤٩١ - إنه يوجب علىّ أن أخرج ، كما يخرج الطين من الجسد ، فلقد بلغت الستين من عمرى ، وأنا مأخوذ بهذا الشص .

(١١٧)

ألا تعلم أننى عنقاء ؟

١٤٩٢ - إن لدى طواف الحجاج ، فأنا أطوف حول الحبيب ، وليست لدى أخلاق الكلاب ، فأنا لا أطوف حول ميتة .

١٤٩٣ - وأنا كالنواطير ، أضع الفأس على كاهلى ، ومن أجل قنو بلح ، أطوف حول الشوك .

١٤٩٤ - ليس من ذلك البلح الذى عندما تأكله ، يصبح بلغمًا ويصيب بالصفراء ، لكنه ينبت جناحًا ، أطوف به كالطيار .

١٤٩٥ - فالدنيا حية وتحتها كنز شديد الخفاء ، وأنا على رأس كنز ، لكنى لا أفتأ أطوف فوقه كذنب الحية .

١٤٩٦ - فلا حزن عندى على الحبة ، وإن كنت كطير البلطيق ، أطوف حول هذه الدار وأنا مستغرق فى الفكر .

١٤٩٧ - وأنا لا أريد منزلاً فى القرية ، ولا ثورًا ، ولا قطيعًا كبيرًا ، لكنى ثمل بشيخها ولا أفتأ أطوف حول الشيخ .

١٤٩٨ - وأنا رفيق الخضر ، وفى كل لحظة باحث عن
الخضر ، والقدم فى مكانها ، لكن الرأس طوافة ،
فأنا أطوف كالفرجار .
١٤٩٩ - ألا تعلم أننى مريض وأبحث عن جالينوس ؟
وألست ترى أننى ثمل ، وأعكف على الخمار ؟
١٥٠٠ - وألا تعلم أننى عنقاء بحيث أطير حول جبل قاف ؟
وألا تعلم أننى تنسمت رائحة ومن ثم أطوف حول
البستان ؟
١٥٠١ - فلا تعدنى من هؤلاء الناس ، واعتبرنى خيالاً ، فأنا
أطوف ، وإن لم أكن خيالاً أيها الحبيب ، فلماذا
لاأزال أطوف حول الأسرار ؟ !
١٥٠٢ - ولماذا لا أصير ساكنًا ، وأتحدث إلى جوار هذا وإلى
جوار ذاك ؟ ذاك أنه سلب عقلى وأسكرنى ،
بحيث أطوف فى غير اتجاه .
١٥٠٣ - وأنت تقول لى : لا تمشِ ليلاً ، فعند الليل حرمة
أصحاب الأسرار ، وأنا أشعر بالعار من الحرمة ،
ومن ثم أطوف حول العار .
١٥٠٤ - ولقد جعلت من الخبز تعلة ، لكنى ثمل بالخباز ،
فلا أنا أطوف حول الدينار ولا حول اللقاء .

١٥٠٥ - وكل نقش يعن لى ، إنما أرى فيه النقاش ، واعلم أنه من عشق ليلى ، أننى أجول كالمجنون .

١٥٠٦ - وفى إيوان مكشوفى الرؤوس ذاك ، الذى لا يتسع رأسًا ، أكون أنا دائر الرأس معذوراً فى أن أطوف بلا عمامة .

١٥٠٧ - ولست فراشة النار ، بحيث أحرق جناحى وقوادمى ، بل فراشة السلطان بحيث أطوف حول الأنوار .

١٥٠٨ - فلم تعض شفتيك خفية طالبًا منى الصمت وقلة الكلام ، أليس من فعلك ومكرك أيضًا أننى لا أزال عاكفا على الكلام ؟

١٥٠٩ - فتعال يا شمسى التبريزى ، فإن فررت وكأنك الشفق ، فإننى سوف أطوف وراء شمسك فى هذه الأقطار ، وكأننى الشفق .

(١١٨)

فلتسمع آهة المهجورين

١٥١٠ - قلت للحبيب معتذراً : لم يكن الوقت مناسبًا وخفت ، فأجابنى : أيها الماكر ، لقد رأيتك أيضًا فى الوقت المناسب .

١٥١١ - فقلت : أيها المحبوب ، تجاهل منى ما قد رأيت ، فقال : لقد قبلت بلطفى ما ليس مقبولاً منك .

١٥١٢ - فقلت : إن كان ثم تقصير ، فالقلب لم يتحول قط ، قال : وهذا أيضًا اعتبره منى ، أننى لم أتحول عن القلب .

١٥١٣ - فقلت : لقد أدمانى الهجر ، فلتسمع آهة المهجورين ، فقال : إنها شبكة لطفنا ، تلك التى لففتها حول قدميك .

١٥١٤ - ومثل يوسف الذى أخذ بنيامين بالمكر من الأعداء ، فقد اتهموك أنت ، وأنا الذى سرقت صواع الملك .

١٥١٥ - قلت : النهار فى نهايته ، وثم طريق طويل ، قال : امض ، وانظر إلىَّ ، ولا تنظر إلى الطريق ، فأنا لم أطوِ الطريق .

١٥١٦ - وأىّ شىء يكون الوقت المناسب وغير المناسب بمقياس الدنيا أمام هذه القدرة ، وأنا لم أفصل الأسرار الخفية على هذه الأسباب.

١٥١٧ - فلو أنك ربطت عقول الخلائق إلى بعضها البعض ، لا تجد سر لطفنا إلا تلك الروح التى اصطفيتها .

(١١٩)

حينًا أشبه الشمس

١٥١٨ - ما علمك أنت أى ملك يجالسنى فى باطنى ، فلا تنظر إلى وجهى الشاحب ، فإن لى قدمًا حديدية .

١٥١٩ - ولقد توجهت بكليتى إلى ذلك المليك الذى أوجدنى ، وعندى آلاف الثناء على هذا الذى خلقنى .

١٥٢٠ - حينًا أشبه الشمس ، وحينًا بحراً من الجواهر ، ولى فى باطنى عز الفلك ، وعلى ظاهرى ذل الأديم .

١٥٢١ - وداخل جرة العالم ، لا أفتأ أطوف كنحلة ، فلا تنظر إلى طنينى فحسب ، فعندى منزل من الشهد .

١٥٢٢ - ويا أيها القلب ، إن كنت طالبا لنا ، فلتصعد على الفلك الأخضر ، فمثل ذلك القصر هو حصنى ، فأنا لدى أمن الآمنين .

١٥٢٣ - وأى شىء مهول ذلك الماء الذى به يكون ذلك الفلك دائراً ، وما دمت أنا ساقية ذلك الماء ، فعندى مثل هذا الحنين الحلو .

١٥٢٤ - وما تراه من شياطين وإنس وجن تحت إمرتى ، ألست تعلم أننى سليمان ، وعندى فص فى خاتمى ؟!

١٥٢٥ - ولماذا أكون ذابلاً وقد تفتح كل عضو فيَّ ، ولماذا أكون مكاريًا ، وتحت سرجي يوجد براق ؟
١٥٢٦ - ولماذا أعجز عن القمر ، ولم يلدغ عقربُ قدمي ؟ ولماذا لا أخرج من هذا البئر ومعي الحبل المتين ؟
١٥٢٧ - ولقد بنيت برج حمام لحمائم الروح ، فطر يا طائر الروح نحو هذا الصوب، فعندي مائة برج حصين .
١٥٢٨ - وأنا شعاع الشمس ، فإن طوفت بالدور ، لتولد لي العقيق والذهب والياقوت من الطين .
١٥٢٩ - وكل جوهر تراه ، ابحث عن درة أخرى في داخله ، فكل ذرة لا تفتأ تقول : إن في باطني دفينًا .
١٥٣٠ - ويقول كل جوهر لك ، لا تقنع بحسني فحسب ، فمن شمع الضمير هذا النور الذي في جبيني .
١٥٣١ - ولقد صمت ، فليس لديك هذا الذهن الذي يدرك ، فلا تحرك أذنيك ، ولا تمكر ، فإن لدي عينًا ترى الألباب .

(١٢٠)

سقطت في ماء الجدول

١٥٣٢ - أنا من الإقليم العلوي ، وليست لدي بداية العالم ، ولست من الماء ، ولست من التراب ، وليست لدى نهاية العالم .

١٥٣٣ - فإذا كانت الأعالى مملوءة بالكواكب ، وإذا كان البحر مليئًا بالجوهر ، وإذا كانت الصحراء مليئة بالعبير ، فليست لدى أيضًا بداياتها .

١٥٣٤ - وأنت تقول لى : كن ظريفًا ، وكن معى للحظة رفيقًا ، ولقد قال لى : لا تسكن ، فلست نجيًا لى .

١٥٣٥ - ولما كانت مرضعة الفضل قد ربتنى بلبنها اللطيف ، مادمت مخمورًا بذلك اللبن ، فلا أمضى فى إثر زمزم .

١٥٣٦ - وفى تلك الشربة التى تصنع الروح ، يضحى القلب المشتاق بالروح ، ويريد العقل أن يقامر ، وأنا لا أسمح له بهذا .

١٥٣٧ - ولما كنت ضائقًا من ألوان السرور ، فمن أين تكون عندى بداية الغم ، وفيما عدا محبوبى الفاتن لاسعيد عندى ولا هانىء .

١٥٣٨ - وفى أثر هذه الخمر التى تشبه العندم ، أربط بطنى عن النهار ، فأنا ذلك السرو الحر ، لا ورقة عندى من أوراق الحزن .

١٥٣٩ - ولقد سقطت فى ماء الجدول ، فاغتسلت من اللون والرائحة ، ومن عشقى للذة طعانه ، لا أمضى فى إثر مرهم .

١٥٤٠ - فاعتبر الليل والنهار مركبين ، إحديهما أشهب والآخر أدهم ، وأنا لا أمتطى الأشهب ، ولا أمضى فى أثر الأدهم .

١٥٤١ - وغير هذا المنهاج ، للعشاق مذهب لليل والنهار ، وأنا لا أعكف على مسلك ، تحت هذه القبة القديمة .

١٥٤٢ - وفى بستان العشق ، هناك طيور ، محلقة نحو اللاصوب ، وأنا بالنسبة لها سليمان ، لكن لا خاتم لدى .

١٥٤٣ - وأنا عيسى جميل البسمة ، صار العالم حيًا بى ، لكنى منسوب إلى الحق ، ولست أنتسب إلى مريم .

١٥٤٤ - ولقد سمعت هذا الكلام من العشق ، ورأيت الصمت طريقًا لى ، فقل أيها العشق : أنا مع الحبيب ، لا أملك " لا " ولا " لم " .

(١٢١)

أشقك على حين غرة

١٥٤٥ - اندهشت كل البزاة من أسلوب طيرانى ، فهل رأيت حمامة مثلى ؟ إننى بازى عند الانطلاق .

١٥٤٦ - وكل طائر يطير فى كل آن بكل جناح ، إلا أنا ، فأنا فولاذ ثقيل ، عندما أبدأ فى الطيران .

١٥٤٧ - فلا تفتح فمك بغير أوان ، وداوم على الخوف من لسانى ، واصمت وإن كان لسانك من ذهب ، ذاك أنى مقراض .

١٥٤٨ - وإن الإلية تقول للذيل : إن ثمة وخزًا فى داخلى ، وأشقك أيها الذيل ، إن بدأت فى الدلال .

١٥٤٩ - وأحجك نفسى بك برفق ، حتى تصير آمنًا ، وأشقك على حين غرة ، ما دمت أعلم أى فن أقوم به .

١٥٥٠ - ولا تفتح فمك فى تلك اللحظة فأنت ذيل ساذج ، وحينما يحين الوقت لتصبح ناضجًا ، فإننى آنذاك أتعامل معك .

١٥٥١ - وأى هزل رأيته فينا ، بحيث توقحت بناظريك ، وما تسميتك لشحمة بالبصر ، وأنا أذيبها بعد غد .

١٥٥٢ - فخذ قوس نطقى ، فإنما تتطاير منه سهام القهر ، خشية أن أصوب ، من السكر ، سهمًا نحو نفسى .

١٥٥٣ - وحرقة ما تكون صانعة لعتاب شمس الدين التبريزى ، وإننى لأنجو من العالم النارى ، عندما أتواءم مع هذه الحرقة .

(١٢٢)

تنبغى آلاف القرون

١٥٥٤ - لست هذا المحب المحروم حتى أفر من الحبيب ،
أليس هذا الخنجر فى كفى ، فكيف أفر من المعمعة ؟

١٥٥٥ - وأنا ذلك اللوح الخشبى ، وللنجار أعمال معى ،
فلا أنا أضيق من المسحل ، ولا أنا أفر من المسمار .

١٥٥٦ - وأنا كلوح الخشب منفصل عن ذاتى ، ولا أفكر
فى مخالفة المسحل ، ولا أليق إلا بالنيران إن فررت من النجار .

١٥٥٧ - وأنا وإن كنت ذليلاً بارداً كالحجر ، فقليلاً ما أرحل
إلى الياقوتية ، وأكون كالغار ضيقًا مظلمًا إن فررت من الصديق الحميم .

١٥٥٨ - وخليق بى ألا أقبل الشفة التى تشبه الخوخة إن
فررت من انعدام الزاد ، وألا أشم المسك التترى ، إن فررت من التتار .

١٥٥٩ - وإننى أتضايق من نفسى ، فأنا لا تسعنى نفسى ،
وخليق بالعمامة إن لم تستوعب الرأس ، أن ألقى بها بعيداً .

١٥٦٠ - وتنبغى آلاف القرون لكى تتيسر هذه الدولة ، وأنى لى أن أجدها ثانية ، إن فررت منها هذه المرة .

١٥٦١ - ولست بالمريض أو بفاقد الرجولة ، حتى أتجنب الحسان ، ولست بفاسد المعدة ، حتى أفر من الخمار .

١٥٦٢ - ولست أمتطى دابة حمل ، حتى أتخلف فى الميدان ، ولست فلاحًا فى هذه القرية ، حتى أفر من عمدتها .

١٥٦٣ - ولا أفتأ أقول : أقصر أيها القلب ، ويجيب على قلبى : إننى غريق فى منجم الذهب ، فكيف أفر من الإيثار ؟!

(١٢٣)

كيف أكون بشرًا هناك ؟

١٥٦٤ - لقد خطوت خطوة فى العشق ، حتى أكون رئيسًا على العشاق ، وأنا ابن لعشق الروح ، لكن على أن أتفوق على أبى .

١٥٦٥ - وزيت اللوز وإن كان يستخرج من اللوز ، لا يفتأ يقول : تعلم الروح أننى كنت قبل الشجر .

١٥٦٦ - ولا يزال يقول للناظر إلى الظاهر : مادام قد صار مسجودًا للملائكة ، أيها الأبله ، هل تجيز أن أكون جسمًا حقيرًا ؟

١٥٦٧ - وأنا أرتعد على كف عشقه فترة من الزمن كالزئبق ، وحينًا في حضن منجمه ، أكون كلى قلبًا ، وكأننى الذهب .

١٥٦٨ - وأنا ظاهر وخفى ، كالروح والعشق فى الجسد ، حينًا أكون مختفيًا فى الخاصرة ، وحينًا أكون مشهوراً بالحزام .

١٥٦٩ - وفى جدائل حبيبى تلك ، أية مهاوس لدى ، حينًا أدخل فى حلقاتها ، وحينًا أكون عاداً للحلقات .

١٥٧٠ - وإن عمر عالم البقاء آلاف القرون وأكون قد مضيت، فإننى كل ليلة أكون سمراً بين العاشقين ، سمراً بين العاشقين .

١٥٧١ - ولى معشوق خفى يريد خفيًا مثله ، وإلا أكون كالقمر ، برغم من تعشى أبصارهم ليلاً .

١٥٧٢ - ولا يزال الفلك يقول لى ، أنا كالقمر مشرف على رأسك ، فقلت له : حسنًا ما قلت ، لكن سل عنى إن كنت موجوداً .

١٥٧٣ - فإن صار الساحل جنة ، فإن السمكة لا تستريح فيه ، فلأتحدث عن شهده ، وآنذاك لأمض إلى السكر .

١٥٧٤ - ويوم الوصل ، إن ميزت بيننا وبين ذلك الحبيب ، يكون ذلك الفاتن شيئًا آخر ، وأكون أنا مسلوب القلب إنسانًا آخر .

١٥٧٥ - فتحرق جسدى هذا ، فإننى أتألق من كل نار ، ولا كان لى ماء ، وإن كنت أنا مبللاً من كل سيل .

١٥٧٦ - وفى ذلك المحو الذى يصفينى فيه شمس الدين ، يطرح الملك جناحه ، فكيف أكون بشرًا هناك ؟!!

(١٢٤)

حزنك

١٥٧٧ - أنا حزين ضائق القلب ، ما دمت قليلاً ترسل الحزن إلىّ ، وعندما تصب على الحزن ، أكون خجلاً من لطف الحزن .

١٥٧٨ - وإن أحزانك لم تسمح لى أن أكون حزينًا لحظة واحدة ، وهواك لم يسمح لى أن أكون ماءً وطينًا .

١٥٧٩ - وكل أجزاء العالم ، إنما يحييها حزنك ، وإنما أريد منك حزنًا أكون أنا المخصوص به .

١٥٨٠ - وياله من ألم عجيب ذلك الذى تثيره ، بحيث يصير لى الألم دواءً ، وما أعجبه من تراب تثيره ، أكون أنا مكتحلاً به .

١٥٨١ - وأين كفيلٌ لفدائى يستحق التضحية بالروح ، وأين كساءٌ لمكتس أكون أنا مشتملاً به ؟

١٥٨٢ - وإن الألم بك لا يسمح بأن يأتى متألم إلىّ ، وكنزك لا يسمح لى بأن أكون فقيرًا ومقلاً .

١٥٨٣ - وإن صباحك لا يسمح لى بأن أشعل شمعة ، وإن عيانك لا يسمح لى أن أقوم بالاستدلال .

١٥٨٤ - والخيال الذى يتأتى بحيث يغطى خيالك ، إن سفكت دمه ، أكون فى حل من دمه .

١٥٨٥ - ومن عشقك ، لأحرق خيال كلتا الدارين ، ولتحترق هاتان الفراشتان ، ما دمت شمعًا من مدينة شكل .

١٥٨٦ - فلتصمت ، ولتقلل الانتقال من حالك إلى مقالك ، ومع مثل ما لدى مما يقال ، لماذا أنتقل أنا ؟

(١٢٥)

أنا مثل شمعة

١٥٨٧ - أنت نفسك تعلم أنى بدونك أكون عدمًا أكون عدمًا ، بل والعدم قابل للوجود ، فأكون إذن أقل منه .

١٥٨٨ - وعندما أفترق عن يوسف ذاك ، أكون يقينًا فى بيت الأحزان ، أكون قرينًا لظن السوء ، وأكون نديمًا لكل ندم .

١٥٨٩ - وعندما أكون شرطيًا لمدينة المليك ، لأتحول إلى
دركي ، وأكون قمرًا ، ولأكن عذابًا للص الحزن
وسقامًا لكل سقم .
١٥٩٠ - فلأقيد عنق الغم ، ولأجره كالبعير في كل مكان ،
ولا أطعمه إلا الشوك ، حتى وإن كنت في جنة إرم .
١٥٩١ - وإن اقتص مني قضاؤه ، وجعلني بعيرًا ذات يوم ،
لأكن مطية لحجه ، وحمالاً لذلك الحرم .
١٥٩٢ - وأنا محكوم بالأمر الذي لايرد ، حينًا أكون جمالاً
وحينًا أكون جملاً ، حينًا متلق للضربات كالطبل ،
وحينًا سارية علم .
١٥٩٣ - وسواء كنت طبالاً أو كنت طبلاً ، فأنا في معسكر
ذلك الفضل ، فأي حزن لي من ذلك التلوين ،
مادمت في حشم ذلك السلطان .
١٥٩٤ - فلآخذ دب الفكر ، لأعلمه الرقص ، ولآت به إلى
محفل الحسان ، ولأغتنم رقصه .
١٥٩٥ - وأنا مثل شمعة ، بلا حديث أبدي صورة كل شيء ؛
فلا تفكر بشكل معوج ، فأنا منبيء عن كل رقم .
١٥٩٦ - يقول العشق يا صاحبي ، تساكر واغتنم راحي ،
فأشبعناك ياطاوي ، وداويناك يا أختشم .

١٥٩٧ - شكرنا نعمة المولى ، ومولانا به أولى ، فهذا العيش لا يفنى ، وهذا الكأس لا يهشم .

١٥٩٨ - فلأصمت ، ولأعبس عمداً أمام القاصد حتى يقول هو : كيف تكون صامتًا ، كيف تكون عبوسًا ، ما دمت أنا محبوبًا لك ؟

(١٢٦)

أنا كالصنج

١٥٩٩ - أنا الذى من خيالاته ، أكون ناحتًا للأصنام ، وعندما يحين حين الوصال ، أكون كاسراً للأصنام .

١٦٠٠ - وما دام مثله يكون لى وليًا ، فأى اتباع لى لأبى على ؟ وعندما يبدى حسنه ، كيف أكون أسيراً لجميل ؟

١٦٠١ - إنه يقدم صورتين : حينًا شمعة وحينًا حسناء ، وما دمت مرآة بالنسبة للثانية ، فأنا حوض بالنسبة للأولى .

١٦٠٢ - وثمة دين فى عنقى ، أن أهب الروح فى عشقه ، ولكن علىّ أن أدعه يجعلنى ممتحنًا بالمطالبة .

١٦٠٣ - وما دام سجنى جبًا فلابد أن يكون فى قاعه يوسف ، وما أسعدها من روح تلك التى تكون فى سجنه ذات يوم .

١٦٠٤ - وما دامت يده تكون حبلاً يأخذ بأيدى من هم فى غيابة الجب ، فأى تصفيق أقوم به تلك اللحظة التى تقيد فيها قدمى بالحبل .

١٦٠٥ - ولا يفتأ يقول لى : ما شكواك من العشق الذى قطع طريقك ؟ وما أسعدها من قافلة تلك التى أكون أنا قاطعا لطريقها !!.

١٦٠٦ - وأنا كالصنج ، لكن إذا أردت أن تعرف أوان عزفى ، اغتنم تلك اللحظة التى أكون فيها منهمكًا فى الترنم .

١٦٠٧ - ما دام حبيبى ذو الفنون ، يعزف ألحان جنونى ، يعلم الله فحسب ، ولا أحد آخر ، فى أى فن أكون أنا فى تلك اللحظة .

١٦٠٨ - وأى حزن لى من قمع الحزن ، وأنا أرقص معه ، وأية مرارة تصيبنى ، ما دمت بجوار حلو الذقن ؟

١٦٠٩ - وما دام لدى أكثر من مائة عالم ، فلماذا أكون فى عالم واحد ؟ وما دام شوائى قد نضج ، فلماذا أكون أنا فى السفود ؟

١٦١٠ - ولحمامة بازى عشقه ، تكون روحى حمامة ، وما دمت قد رأيت برجى ، فلماذا أكون فى البدن ؟

١٦١١ - حينًا أكون مع نفسى فى قتال ، وحينًا أكون فاقد الذات مبهوتًا ، وما دام حبيبى المتورد قد أتى ، فلماذا أكون مع هذه الفنون الثلاثة ؟

١٦١٢ - وما دام لا حجاب هناك على الأرواح فى حمام عشقه ، ولست صورة حمام ، فلماذا أكون فى مكان خلع الملابس فى الحمام ؟

١٦١٣ - ولتصمت أيها القلب الفصيح ، فسوف أكون شريدًا ، ولقد أضرمت النار فى الوطن منك ، فكيف أقيم فى الوطن ؟

١٦١٤ - وسواء كنت فى الوطن ، أو كنت خارج الجسد ، فأنا من شعاع شمس الدين التبريزى ، أكون سهيلاً فى اليمن .

(١٢٧)

بحق دمعى الحار

١٦١٥ - إنك تطوف حول القلب ، وأعلم ماذا ستفعل ، أقول لك ماذا ستفعل ، تجعل القلب دمًا ، والوجه شاحبًا .

١٦١٦ - ولقد قمت بلعبة واحدة ، سلبت بها كل متاع القلب ، وماذا تريد بعد هذه اللعبة من ألعاب أخرى أعرفها تمامًا ؟

١٦١٧ – وبنظرة واحدة جرحت الكبد ، وأضرمت فيه كثيراً من النيران ، تريد شواءه ؟ أرى هذا .. وأعلم أيضًا أنك تريد التهامه .

١٦١٨ – وبحق دمعى الحار ، وبحق آهتى اليائسة ، أننى حار ، وسلنى عندما ترانى ، فأنا أعلم الحار من البارد .

١٦١٩ – وإنما يحترق منى القلب والصدر ، ومنك يحترق طرف الثوب ، وشتان ما بينهما ، وأنا أعلم الفرق بين حرقة وحرقة ، وبين دخان ودخان ، وبين ألم وألم .

١٦٢٠ – وأنا لا أفتأ أقول للقلب : صبرًا كالرجال ، ويقول قلبى : لست رجلاً ولا امرأة ، وإن كنت من الحزن لست أعرف المرأة من الرجل .

١٦٢١ – ولم تكن تقول أيها القلب ، إنك ترتفع كالغبار من كل ريح ، وأنا أعلم من رجولتى إثارة الغبار من البحر .

١٦٢٢ – فأجابنى القلب : ما دام ذلك القمر يلعب لعبة " الزوج والفرد " ، فأنا كالنصرانى أقول " بالزوج " ، وإن كنت أعلم الزوج والفرد .

١٦٢٣ – وما دام قد اختفى فى الشطرنج ، فإنه يلقى بزهر النرد " ستة وخمسة " ، فلأقل إننى مهزوم الحزن ، إن كنت أعرف هذا النرد .

(١٢٨)

يضئ قمرنا من قمرك

١٦٢٤ - هل أنت شمس أم زهرة أم قمر ؟ لست أدرى ، وماذا تريد من هذا المشرد المجنون ، لست أدرى .

١٦٢٥ - وفى هذا البلاط الذى لا مثيل له ، اللطف كله والاتساق ، فيالها من ساحة ، ويا لها من سماء ، ويا له من بلاط !! لست أدرى .

١٦٢٦ - وفى بيدر الفلك الذى يحتوى على المجرة ، أى معسكر من النجوم حولك كالترك .. لست أدرى !!

١٦٢٧ - وأرواحنا روضة من وجهك ، بنفسج ونرجس وسوسن ، ويضئ قمرنا من قمرك ، فأى رفيق أنت ؟ لست أدرى .

١٦٢٨ - وما أعجبه من بحر لا ساحل له ، ملئ بالأسماك داخل القلب ، وأنا لم أر مثل هذا البحر ، ولا أعرف مثيلاً لهذه الأسماك .

١٦٢٩ - والملوكية على الخلق أسطورة ، محقرة كأنها حبة خردل ، ولست أعلم ملكًا ، إلا هذا الملك الباقى .

١٦٣٠ - فيا لك من شمس لا حدود لها ، ذراتك ناطقة بالأقوال ، فهل أنت نور ذات الله ، أم أنت الله ؟! لست أدرى .

١٦٣١ - وآلاف من الأرواح اليعقوبية ، لا تزال تحترق من هذا الحزن ، فلماذا أنت يا يوسف الحسان في هذا البئر ؟ لست أدرى ! !

١٦٣٢ - فلتصمت ، فإنك من النميمة غريق دائمًا في التلوين ، في لحظة تصيح " هو " وفي لحظة صيحة وجد ، وفي لحظة صيحة ألم ، لست أدرى ! !

١٦٣٣ - ولقد صمت ، فأنا ثمل الرأس ، من هذه الرقية التي تجرعتها ، وأنا لا أدرى الغيبة والسكر من الوعى .

(١٢٩)

قيدوا يدى

١٦٣٤ - عندما يضحك البرق والرعد ، أقرأ أنا الحمد والثناء ، وأنا كالفلك الصافى المليء بالنور ، أدور حول القمر .

١٦٣٥ - وفي لساني عقدة كموسى من الفراعين ، غيرة من أن يجد أحد الفراعين خبرًا عن برهاني .

١٦٣٦ - فقيدوا يدى ، ما دمتم قد أدركتم وجودى ، في معسكر فرعون ، على أني جاسوس السلطان .

١٦٣٧ - ولست جاسوسًا ، ولست عينًا ، بل أنا أسرار القدوس ، فدعني ما دمت ثمل الرأس ، حتى أنفج بالهزل قليلاً .

١٦٣٨ - ومن الخمر ، يكون الكبرياء ، فالخمر تثير الرياح ، خاصة تلك الخمر ، التى أنا منها فى اضطراب .

١٦٣٩ - ولو وصلت رائحة من هذه الخمر إلى زهاد العالم ، أى خراب يحدث ؟ ماذا أقول ؟ لست أدرى ! !

١٦٤٠ - وما موضع الخمر هنا ، لو أن رائحة من أنفاس هؤلاء السكارى ، وصلت إلى الحجر والمرمر ، لتنفج قائلاً : أنا ماء الحيوان .

١٦٤١ - ووجودى كأنه الزاوية ، وأولئك السكارى متجمعون فيه ، وقلبى حائر : عجبًا ، أأنا منهم ؟ أم أننى هم أنفسهم ؟ ! !

١٦٤٢ - فسواء كنت من جنسهم ، أو كنت غيرهم ، لست أدرى ، ما أدريه أننى روح وريحان .

(١٣٠)

سل عسكر الجن

١٦٤٣ - لا قدرة على عشقه لقلبى هذا الذى لا يعرف رأسه من قدمه ، فأنا ليل نهار كالمجنون ، أمضغ طرف القيد .

١٦٤٤ - وأنا غريق فى الدم ، وأخشى أن يأتى خياله ، وألوث من غيبتى عن نفسى خياله بدم القلب .

١٦٤٥ - وخيالات كل العالم ، برغم أن العارف يعرفها ، تصبح غريقة فى الدم ، لو أنى فتحت - والله - هذا الطريق .!!

١٦٤٦ - وأنا الساقط فى السيل ، لو أن مجنون ليلى تلك ، طلب منى أمارة واحدة ، لأبديت له أماراتها .

١٦٤٧ - ولتمزق قلب الليل كله وكأنه النجوم ، ولشرد منى نومى ، من سحر حبيبى العنيد .

١٦٤٨ - فسل عسكر الجن عن ليالى أنا الباكى ، فمن طوافى فى الظلام ، لا أفتأ أمس قدم جنى .

١٦٤٩ - فإن استرحت لحظة واحدة ، لا تستريح نفسى ، وأنا أستريح فى تلك اللحظة التى لا أستريح فيها .

١٦٥٠ - فدعنى حتى أرتدى قباء من النار وكأننى الشمس ، وفى تلك النار ، أزين كشمس عالمًا .

١٦٥١ - فتلك الشمس فوق الفلك لا تزال تحترق من عشقه ، وهى فى كل لحظة شاكرة على أنها جديرة بالاحتراق .

١٦٥٢ - فدعنى حتى أكون مثل قمر ، ذائبًا من حزنه ، فما دمت لا أنقص كالقمر ، لن أزيد من بعد كالقمر .

(١٣١)

اختطفنى السيل

١٦٥٣ - لست أعرف هذا الإيوان ذا التسع طيات ، لست أعرفه ، ولست أعرف هذا النقاش الساحر ، لست أعرفه .

١٦٥٤ - إنه لا يفتأ يقول لى : لا تمض إلى كل ناحية ، أنت أستاذ ، تعال إلى هذه الناحية، وأنا لست أعرف هذا الصوب الذى بلا صوب ، لست أعرفه .

١٦٥٥ - إنه لا يزال يأخذ بخناقى ، ولا يزال يصيبنى بالاضطراب ، وأنا لا أعرف هذا الرجل : حسن الخلقة سيء الخلق ، لا أعرفه .

١٦٥٦ - ولى روح تحترف الطرب ، لا تستريح بلا مطرب ، ولست أعرف هذه الروح الباحثة عن الطرب ، لست أعرفها .

١٦٥٧ - وإننى لأرى أسداً ، الدنيا أمامه كقطيع من الغزلان ، ولست أعرف لا هذا الأسد ولا هذا الغزال .

١٦٥٨ - ولقد اختطفنى السيل وجعلنى باحثًا عن الجدول ، ولست أعرف لا هذا السيل ولا هذا الجدول .

١٦٥٩ - ولقد ضعت كطفل بين الحى والسوق ، فأنا لا أعرف هذا السوق وهذا الحى .

١٦٦٠ - ويقول لى أحد المشفقين : إنما يعيب فيك العيابون ، وأنا لا أعرف العياب ، ولا أعرف أيضًا الذى يثنى علىّ .

١٦٦١ - والأرض كالزوجة ، والسماء كالزوج ، وكلاهما آكل للأبناء كالقط ، وأنا لا أعرف لا هذا الزوج ولا هذه الزوجة .

١٦٦٢ - وتلك الصورة الغيبية لا تزال تحدثنى بحاجبها بالنكات ، وأنا لا أعرف نظرات العين ولا إشارات الحاجب .

١٦٦٣ - وأنا يعقوب ، وهو يوسف ، تضاء عينى من ريحه ، برغم أنى لا أعرف أصل هذه الرائحة ، لا أعرفها .

١٦٦٤ - والدنيا وإن كانت عبوسًا ، فإنها تضحك فى وجهى ، فأنا لا أعرف إلا الأمير قمرى الوجه ، أجل لا أعرف سواه .

١٦٦٥ - ومن يد القدرة وساعدها ينطلق سهم فى كل لحظة ، وأنا لا أعرف تلك اليد ولا ذلك الساعد .

١٦٦٦ - ولقد سقطت فى ذلك المطبخ الذى صارت فيه الروح وصار فيه القلب شواء ، ولا أعرف هذا الطعام المملح المتعفن ، لا أعرفه .

١٦٦٧ - ورأيت دكان الخباز ، الذى صار رغيفه قرص القمر ، ولا أعرف ذلك الخبز الذى يوزن ، لا أعرفه .

١٦٦٨ - ولقد شققت الصفوف كالرجال ، ونجوت ثانية من الطفولية ، ولست أعرف تلك الأغانى التى يوسوس بها العفريت ، لست أعرفها .

١٦٦٩ - وأنت تقول : لا تنظر إلى الجهات الستة ، وحلق فى الجهة التى لا جهة فيها ، وتعال هذا الصوب ، وأنا لا أعرف ذلك الصوب ، لا أعرفه .

١٦٧٠ - واصمت ، فحتام تتحدث ، وأى بحث لك عن القيل والقال ، وأنا لا أعرف قيل وقال وقالوا ، لا أعرفها .

١٦٧١ - ولقد وصل إلى يدى مرسوم من هذا السيد لكل السادة ، بحيث لا أعرف باتشو أو باتو .

١٦٧٢ - وعندى فى النهاية دواء خفية عن جالينوس ، بحيث لا أعرف داء ذات الجنب هذا لا أعرفه .

١٦٧٣ - وعندى ألم ، والدواء الذى عند جالينوس هو : أنا لا أعرف هذا الألم ، ولا أعلم له دواء .

١٦٧٤ - وامض أيها الليل من أمامى ، ولا تلو فى جدائلك وشعرك ؛ فأنا لا أعرف إلا ذلك الشعر الجعد ، وتلك الجديلة .

١٦٧٥ - وامض أيها النهار وردى الوجنة ، فشمسك يا لها من متلونة ، فأنا لا أعرف إلا نور " يا هو " .

١٦٧٦ - وامض أيها البستان مع ثمارك ، وامض أيتها العصارة مع عصيرك ، فأنا لا أعلم إلا ذلك الثمر والطعام المملح .

١٦٧٧ - ولو أن مائة منجنيق وجهت ضدى من برج السماء ، فأنا لا أعرف سوى هذا البرج ، وسوى هذا الحصن .

١٦٧٨ - وكم عندى من ذوات الوجوه كالروم ، وكم عندى من ترك مختفين ، وأى بأس فى ألا أعرف «هلاوو» ، لا عرفته .

١٦٧٩ - وسل «هلاوو» آخر ، وحَيِّره عن هؤلاء الترك ، فمن تلك الحيرة ، لا أعرف «هلاوو» ، لا أعرفه .

١٦٨٠ - وينطلق قلبى كالسهم ، ويقعقع قوس الجسد ، لو أنى لا أعرف تلك اليد وذلك الساعد

١٦٨١ - واترك الألفاظ القبيحة ، وانظر إلى المعانى الجميلة ، فأنا ذلك التركى ، ولا أعرف ذلك الهندى ، لا أعرفه .

١٦٨٢ - وتعال يا شمس التبريزى ، لا تمارس القسوة معى ، ومعك لا أفرق أنا بين الحجر والدر .

(١٣٢)
كلنا سكارى أيها السيد

١٦٨٣ - ضع يا جوادى الأخضر السنبك فوق السموات ، فلقد جلس أمامى ذلك القمر الجميل كمائة عدل من السكر .

١٦٨٤ - ولقد صار الكوثر جاريًا أمامنا ، مليئًا باللبن ومليئًا بالسكر ، فمزق قربة السقاء ، واقذف الدن بحجر وحطمه .

١٦٨٥ - وثمة غزال مرب للروح جاء من صحراء ، يضع الأسد الهصور خوفًا منه على الرمال ذيلا محترقًا .

١٦٨٦ - وكلنا سكارى أيها السيد ، وكأننا فى يوم عيد ، الطبل ثمل ، والطبال ثمل ، يقرع الطبل بلا وعى .

١٦٨٧ - ولقد دخل العقل الميدان ، وطرف إصبعه بين أسنانه ، وماذا قلت أنا للثمل والحيران إلا " ألهاكم " ؟

١٦٨٨ - وثم عاقل بيننا ، لا يصل حتى إلى الدواء ، وفى هذا القيد للمجانين ، أى جنون يصاب به الناس ؟

١٦٨٩ - وفى رأيى أن كأسًا واحدة أفضل من مائة دار مليئة بالذهب ، فلأصب قمقم من تلك الخمر فوق الجسد النحيل .

١٦٩٠ - وبين الصائمين السعداء ، داوم على تجرع خمر العيد ، لا ذلك السكر الذى عندما يجن الليل ، تختفى خوف الخلق كالعقرب .

١٦٩١ - واشرب دون رطل ودون كأس ، الخمر التى تكسر الصوم ، لا من العنب ولا من العصير ، ولا مما خمر من قمح .

١٦٩٢ - ليس الشراب الذى عندما تصبه ، تستيقظ عند السحر مخموراً ، فتلك الخمر كاذبة ، تلك التى سقط منها قصير الذيل .

١٦٩٣ - وأغلق فمك ، وأحرم ، وامض إلى كعبة الصامتين ، ودائماً فى هذا السكر ، لا تبحث عن الجمل أو عن الجمال .

(١٣٣)

سلب العشق نومى

١٦٩٤ - أيها العشق ، يا من جعلت عالى نومى سافله ، حتى غرق كبد نومى منك فى الدم .

١٦٩٥ - فالهروب من منجم السكر ، فى قلب الليلة الحبلى ، أذاب النوم فى فكرى ، وكأنه السكر .

١٦٩٦ - وبدون لطف وصاله ، صرت كالهلال له ،
حتى لا يسلب الليل أبدا نومى فى دوران القمر .

١٦٩٧ - وعندما يصير الليل مظلمًا ، مع كل هذه اليقظة ،
أقول للعشق : أسلب أيها العشق نومى .

١٦٩٨ - وعندما يرى نومى ، يفر ، ويمكث ، ويمضى عنى ،
ويأتينى شخص آخر فى النوم .

١٦٩٩ - ويا أيها الرفاق ، أى رفاق أنتم لى ، لا تتركونى
وحدى ، فإن عشق الملك سلب النوم من عينى
البشرية .

١٧٠٠ - ولتجلس إن كنت عاشقًا حتى تنفس الصبح
الصادق ، معى أنا الذى لا يأتينى النوم حتى الفجر
والصباح .

(١٣٤)

أنا روح الحانات

١٧٠١ - لقد رهنت الخرقة ، فأنا عريان الحانات ، وأنفقت
كل متاعى ، ونزلت ضيفًا على الحانات .

١٧٠٢ - ويا أيها المطرب حسن الوجه ، صفق ، وارفع
صوتك ، فأنت للمناجاة ، وأنا للحانات .

١٧٠٣ - تريد أن تراني ، يا عاكفًا على صورة الجسد ، لا يمكن رؤية الروح ، وأنا روح الحانات .
١٧٠٤ - ولست بالرجل الأكول ، ولا داء عندى فى البطن ، وأنا ملول من هذه المائدة ، ومقيم على مائدة الحانات .
١٧٠٥ - وأنا نجى السلطان ، حقًا فأنا سليمان ، وكلى إيمان ، إيمان الحانات .
١٧٠٦ - ومع العشق فى هذا الحضيض ، زاولت الطرب والسكر ، وسألته : أى شخص أنت؟ أجاب : سلطان الحانات .
١٧٠٧ - وحيثما أكون أنا أكون قريعًا لكأسه ، وحيثما أطوف ، أكون طوافًا حول الحانات .
١٧٠٨ - وتقول : أبد المعنى ، برهانًا لهذه الدعوى ، وأوضح من هذا البرهان ، أنى برهان الحانات .
١٧٠٩ - وإن مضى عنى ذهبى وفضتى ، فأنا مع فضى الصدر الخاص بى ، وإن كنت دون نظام وترتيب ، فأنا نظام الحانات .
١٧١٠ - ويا ساقى روح الروح ، يا شمع القلب الخرب ، انظر إلى قلبى الخرب ، أنا المهدم فى الحانات .

١٧١١ - تقول إن الشيطان ألقى بك فى هذا الخراب ، وشيطان حاناتى ، فيه جمال الملاك .

١٧١٢ - وحينما أكون صامتًا ، أكون دنًا فى حان ، وحينما أتحدث ، أكون بوابًا للحان .

(١٣٥)

رويدك ، إنى ثمل

١٧١٣ - بالرغم من أنى فاقد اليد والقلب ، ومن عشقك مقيد القدم ، فكم من القيود حطمتها ، رويدك إنى ثمل .

١٧١٤ - وفى مجلس الحيرة ، لى روح وأى روح ، صارت هكذا مما تعرفه ، رويدك إنى ثمل .

١٧١٥ - فتقدم لحظة يا حبيبى ، لا تؤلمنى أكثر من هذا ، ويا فاتنى الضاحك ، رويدك إنى ثمل .

١٧١٦ - ويا ساقى خمر الأحبة ، دعك من ثقال الروح ، خفية عن حرس الطريق ، رويدك إنى ثمل .

١٧١٧ - عربيد أنت ، ومفتضح مثلى ، بالحيلة للأمة ، فلم تكون محتجبًا ؟ رويدك إنى ثمل .

١٧١٨ - وأنا ممن يغلون الخمر ، وأنا ممن يبيعون الخرقة ، وماذا أخفى عن الحبيب ؟ رويدك إنى ثمل .

١٧١٩ - ومنذ أن انفصلت عن نفسى ، اخترت عشقك ، عندما رأيت نفسى فانيًا ، رويدك إنى ثمل .

١٧٢٠ - ومهما - على سبيل التلبيس - أكون فى صورة قسيس ، فأنا نور قلب إدريس ، رويدك إنى ثمل .

١٧٢١ - وفى مذهب من لا دين لهم ، فإن غربة الأهل ، تكون قوية عليهم ، رويدك إنى ثمل .

١٧٢٢ - ويا صاحب مائة حكاية ، لقد تأخر الوقت بالسكارى ، فخذ المتاع والرهان ، رويدك إنى ثمل .

(١٣٦)

قال : ألم تمت ؟

١٧٢٣ - ذهبت إلى طبيب الروح ، قلت له جس نبضى ، فأنا مسلوب القلب ومريض ، وأنا عاشق وثمل .

١٧٢٤ - وعندى مائة نوع من الخلل ، ليتها كانت واحدًا ، ومع كل هذه العلل ، ألححت فى الطلب .

١٧٢٥ - قال : ألم تمت ؟ قلت : نعم ، لكن ، عندما وصلنى عبيرك ، قفزت خارجًا من قبرى .

١٧٢٦ - تلك الصورة الروحانية ، وذلك المشرق الإلهى ، وذلك الكنعانى يوسف ، الذى جرحت منه كفى .

١٧٢٧ - فأتى إليَّ سعيداً سعيداً ، ووضع يده فوق قلبى ، وقال من أى فئة أنت ؟ قلت : من هذه الفئة .

١٧٢٨ - وعندما أخذت أعربد ، أعطانى الخمر وشربتها ، فتأجج وجهى الشاحب ، ونجوت من العربدة .

١٧٢٩ - وخلعت كثيراً من الثياب ، ومارست الجنون بسكر ، وفى حلقة أولئك السكارى ، جلست فى الميمنة .

١٧٣٠ - وشربت مائة كأس ، وغلبت على مائة وجه ، وأرقت مائة كأس ، وحطمت مائة كوب .

١٧٣١ - ولقد عبد أولئك القوم العجل الذهبى ، وأكون عجلاً أجرب ، إن لم أعبد العشق .

١٧٣٢ - وثانية يستدعينى الملك الروحانى خفية ، يجذبنى إلى أعلى بملوكية من هذا الحضيض .

١٧٣٣ - وأنا مقيد القدم بك أيها الحبيب ، وثمل بك أيها الحبيب ، وأنا ذليل لك إن كنت ذليلاً ، وأنا وجود بك إن كنت وجوداً .

١٧٣٤ - وأنا جلد بك إن كنت جلداً ، وثمل بك إن كنت ثملاً ، وذليل لك إن كنت ذليلاً ، ووجود بك إن كنت وجوداً .

١٧٣٥ - ولقد أتيت بي في الفلك ، عندما جعلتني ثملاً بنفسي ، وعندما سددت أنت فوهة الدن ، أغلقت أنا أيضًا فمي .

(١٣٧)

سكري وسكرك

١٧٣٦ - خذ الكأس من يدي ، أيها الثمل ، فأنا ثمل ، فلقد نجوت هذه اللحظة فحسب من حلقة المفيقين .

١٧٣٧ - والمفيق إلى جوار عربيد ، يكونان ضدين ، فكن على نفس اللون أيها السيد ، سواء كنت في الأعالي أو كنت في الحضيض .

١٧٣٨ - وكل ما تفكر فيه ، أنا بعيد عنه قهرًا ، وكل ما تفكر فيه ، أنا هو طوعًا .

١٧٣٩ - ومنذ أن اعتنقت عشقك ، وقبلت الهيام بك ، فأنا متوحد مع حربك ، وأنا حليف لصلحك.

١٧٤٠ - فاعتبرني بمثابة السبانخ بالنسبة لك ، اطبخني مع الحلو ومع المر ، فلقد صرت مطبوخًا مع كل شيء ، حتى أتصل بك .

١٧٤١ - وعندما يأتلف العاطل ، لا تكون ألفة بل دلال ، وإن بدر مني خطأ ، فلأقفز خارجًا أنا الثمل .

١٧٤٢ - وسكرى وسكرك معقودا الثوب معا ، كالهاون ويده ، اثنان وهما واحد .

(١٣٨)

إن لم تكن تنام

١٧٤٣ - إن لم تكن تنام فاجلس ، فلقد نمت أنا ، وحدثني بحكايتك ، فلقد رويت حكايتي .

١٧٤٤ - ولقد كففت عن الحكي لأني مثل السكارى ، من النوم أتحرك في كل صوب وأسقط .

١٧٤٥ - وأنا ظامئ لذلك يقظان كنت أم نائمًا ، ومع صورة خياله ، أما رفيق وقرين .

١٧٤٦ - وكصورة في مرآة أنا تابع لذلك الوجه ، ومن هنا فأنا أبدى صفاته وأخفيها .

١٧٤٧ - وتلك اللحظة التي ضحك فيها ، ضحكت أنا أيضًا ، وتلك اللحظة التي غضب فيها ، أنا أيضًا غضبت .

١٧٤٨ - وقل أنت باقية ، لأنها من بحرك ، درر المعاني التي سلكتها في سلك النفس .

(١٣٩)

كيف أرقص بلا رياح ؟!

١٧٤٩ - لما كان الساقي هو مليكي ، فقد شربت قبل الآخرين ، ودارت الرأس ، فجدفت من السكر وأخطأت .

١٧٥٠ - ولزمني ذلك الساقي الذي عندما رأى أنني ثمل ، أخذ بيدي ، وقبل وجهي الشاحب.

١٧٥١ - قلت : إنك سلطان ، روح بمائتي روح ، وأنت في حد ذاتك منبع الملاحة ، أتيت لي بوجد آخر .

١٧٥٢ - ومن كأس الخمر الخالصة ، صار المجلس مليئًا بالغربدة ، ومتى أخاف من العربدة ، وأنا ربيبها ؟!

١٧٥٣ - وأنا لا ألهو بدونه ، وإن كنت ظامئًا مخمورًا ، ولأكن قرين نظره ، زوجًا كنت أم فردًا .

١٧٥٤ - وأنا الغصن النضير ، لكن كيف أرقص بلا رياح ؟ وأنا ظل تلك السروة ، وبدونها كيف أتجول ؟

١٧٥٥ - ولقد صار هذا القمر نورًا لقلب السحاب ، إذا كنت سحابًا ، وهو مليك كل الرجال ، إذا كنت رجلاً .

١٧٥٦ - وأخذ المليك الحلو يمضي ، فقلت له : أمكث برهة ، يا سكر كل عضو في ، ويا دواء كل ألم عندي .

١٧٥٧ - ومن تكون شمس الحمــل ، يا مـن دفؤك بلا حد ،
يا من محى فيك دفئى وبردى .
١٧٥٨ - ولقد سقطت فى كـأسك ، فأنا سعيـد من خمرك ،
وسقطت فى طاسك ، فأنا زهر ذلك النرد .
١٧٥٩ - وعلى أن أصمت عن القـول ، إن لم يثر فى الوجد ،
ذلك أنه فارس ، وأنا أطوف فى إثره راجلاً .

(١٤٠)

من الطريق الذى تأتى منه الآه

١٧٦٠ - عندما أرى صورتك فى المرآة ، تدفعنى إلى الحديث ،
والمرآة لا تريد نفَسًا ، ويلى من قولى .
١٧٦١ - وأراك فى الماء ، فأضرب بالماء كفـى ، فيتكدر مائى ،
ويتكدر عملى .
١٧٦٢ - ويا أيها الحـبيب ، بيننا لا تُسـتوعب أيها الحـبيب ،
وإذا قلت أيها الرفيق ، لا أعبر عن الرفيق .
١٧٦٣ - ومن هذا الطريق الـذى تأتى منه الآه ، حـتى تعـود
تلك الآه ، أغلقت طريق الفم ، فلا أبدى الأنين .
١٧٦٤ - فإن جاء الأنين والآه ، فقـد جاء من ذاك الحجاب
للقمـر ، والنظر إلى القمـر أجمل ، يا بدر التـمام
لى .

(١٤١)

تعال إلى رعى الروح

١٧٦٥ - إننى أبدو نائمًا ، لكنى شديد الوعى واليقظة ، ومهما أكون غائبًا عن وعيى ، أكون فى أمرك منتبهًا .

١٧٦٦ - وأنا مع الذين يعصرون عصارتك فى مرعى العشق ، أدق بقدمى ، من أجل أن أعصر كرمك .

١٧٦٧ - وإنك لترى القدم ، ولا ترى الكرْم ، فخذ كأسًا من العصير ، وافهم أنى عصار.

١٧٦٨ - فتعال إلى رعى الروح ، إن كنت تدق بقدميك، وذلك حتى أغوص للحظة واحدة فى عصارتى الوفيرة .

١٧٦٩ - ومن هذه الخمر لا تدور الرأس ، ومن هذا العصير لا تهيج البطن ، هيا ، خذ جرعة من هذه الخمر التى لدى .

١٧٧٠ - ومن هذه الخمر التى لديك ، دائمًا ما أنت فى خمار ، وأنا أعلم ماذا لديك ، ولا أواجهك به .

١٧٧١ - وما سقطت فيه مجرد شبكة ، فانظر إلى رامى الشبكة ، حتى تصبح ناظراً إلى الحق ، يا طائرى الأسير .

١٧٧٢ - وإذا كانت الشبكة مفردة ، فأى بأس ، يجعلها الحق فردوسًا ، وإن كانت قذى وشوكًا ، يجعلها الله لى روضة .

١٧٧٣ - وفى تلك اللحظة التى سقط فيها يوسف فى الجب ، وصله الخبر ، أنه يهيىء لك الأمور ، يا متعبى المريض .

١٧٧٤ - ولأدق لك الدواء ، ولأكنس لك المخيم ، ومن الضد أخلق الضد ، فأنا القادر القهار .

١٧٧٥ - وأقول للحجر صر حيًا ، وأقول للعدم صر شيئًا ، وأقول للروضة صيرى زمهرير .. فهل تتعجب من أمرى ؟

١٧٧٦ - ويا شمس الحق التبريزى ، أنت ضياء النهار ، وفى أثر نهارك ، أنا كالليل السيار .

(١٤٢)

من بستان جمالك

١٧٧٧ - لا أرفع يدى عنك لحظة واحدة أو برهة واحدة ، فأنت عملى ، وأنت أيضًا شأنى .

١٧٧٨ - فأنا أشرب من سكرك ، وأنا أسعى بنصحك ، وأنا الصيد جريح الكبد ، وأنت أسدى الآكل للأكباد .

١٧٧٩ - وروحى وروحك ، كأنهما كانا روحًا واحدة ، وقسمًا بهذه الروح الواحدة ، أننى ملول ممن هو سواك .

١٧٨٠ - ومن بستان جمالك ، أنا حزمة من الأعشاب ، ومن خلعة وصلك ، أنا رقعة تكفى قلنسوة .

١٧٨١ - وهذا العالم حولك ، شوك على رأس سور ، وعلى أمل ورد وصالك ، الشوك ذليل صائح : أنا شوك .

١٧٨٢ - وما دام الشوك هكذا ، فكيف تكون روضتك ، فيا من تجرعت الأسرار وأخذتها ، أنت أسرارى .

١٧٨٣ - والشمس تكون خصمًا للقمر على الفلك أيها الحبيب ، وأعلم أنك لن تتركنى فى مجلس الأغيار .

١٧٨٤ - ولقد ذهبت إلى أحد الدراويش ، فقال : ساعدك الله ، ولعله بدعائه ، صار مليك مثلك رفيقًا لى .

١٧٨٥ - ورأيت كل العالم صورة فى حمام ، فيا سالبًا عمامتى ، إليك أيضًا أمد يدى .

١٧٨٦ - وكل جنس صوب جنسه يمزق القيود ، فجنس من أنا يا ترى ، فلقد سقطت هنا فى الشراك .

١٧٨٧ - وحول قلبي أيها الحبيب ، لا تفتأ تطوف خفية ، وأعلم عما تبحث ، يا فاتني العيار .
١٧٨٨ - وتحت قبائك أيها الحبيب ، لديك شمعة خفية ، تريد أن تضرم النار في بيدري وأهرائي .
١٧٨٩ - فيا روضتي وبستاني ، ويا صحتي في مرضي ، ويا من طلعتك كيوسف لي ، ويا رونق سوقي .
١٧٩٠ - أنت طواف حول قلبي ، وأنا طواف حول بابك ، وأنا في طوافي في يدك حائر جوال كالفرجال .
١٧٩١ - وفي سرور وجهك ، إن قصصت قصة الحزن ، لو شرب الحزن دمي ، بالله أكون جديراً به .
١٧٩٢ - وعلى إيقاع دف الحكمة ، يرقص هؤلاء الخلق جميعًا ، ولست أظن أن عبداً واحداً يكون راقصاً دون لحن منك .
١٧٩٣ - وإيقاع دفك خفي ، ورقص العالم ظاهر ، وهذا الحك يكون خفيًا في أي مكان يخزني .
١٧٩٤ - ولأصمت من الغيرة ، فمن سكر نباته ، أنا سحاب ممطر للسكر ، لا أمطر إلا السكر .
١٧٩٥ - وأنا في الماء ، وفي التراب ، وفي النار ، وفي الريح ، هذه الأربعة حولي ، لكنني لست من هذه الأربعة .

١٧٩٦ - سواء كنت تركيًا أو هنديًا ، وسواء كنت روميًا أو زنجيًا ، فمن صورتك أيها الحبيب ، إقراری وإنكاری .

١٧٩٧ - وتبريز قلبی وروحی ، مع شمس الحق هنا ، مهما لا أتعب جسدی الآن .

(١٤٣)

يا عشقًا لا يسعه الفلك

١٧٩٨ - لقد حطم رؤوس خلق ، وربط رأسه قائلاً : أنا مريض ، وسلب من الفلك خرقة وأتى بها فأنا عار .

١٧٩٩ - فويلاه من قلبه القاسی ، ومن دلاله الملون ، إنه ليس هو ، بل أنا القاسی ، الذی أثير كل هذه الفتنة .

١٨٠٠ - وأنا متشحط فی الدم ، ثمل من شرب الدم ، وتظنن أنی لست فی دم ، بل فی عصارة الكرم .

١٨٠١ - ويا عشقًا لا يسعه الفلك ، وذلك من عظمته ، كيف حدث أن وسعك قلبی الخفی ؟

١٨٠٢ - ولقد قفزت فی منزل القلب ، وأغلقت الباب من الداخل ، فهل أنا المشكاة والزجاجة ، أم ترانی نورًا علی نور ؟!

١٨٠٣ - والجسد زنجية حبلى ، والقلب فى باطنها رومى ، ومن ثم فنصفى من المسك ، ونصفى من الكافور .

١٨٠٤ - ولقد سلبت القلب . وأنا طلبًا للقلب أبحث عنه عند الآخرين ، وأتجاهل ، لكنى لست أعمى إلى هذا الحد.

١٨٠٥ - ولو أن وجهى الشاحب دفن فى قبره ذات يوم ، فإن وردًا أصفر أيها الحبيب ، سوف ينمو من قبرى .

١٨٠٦ - ألم يستمع سليمان فى النهاية إلى شكوى نملة ؟ وأنت سليمان ، فاعتبرنى إذن نملة .

١٨٠٧ - ولقد قلت : من أى شيء تشكو ؟ ولديك مائة منزل من العسل ، فأنا أطوف وأشكو ، فأنا شريك فى الخرقة للنحل .

١٨٠٨ - وأنا أشكو وأئن كأننى الصنج ، وأنا مثل بلبل الرياض ، وأنا أتلوى كالحية ، ما دمت على رأس كنز .

١٨٠٩ - تقول : هل قلت أنا ؟ إذن فأنت قرين للكبر والأنية ؛ إنها صورتك أيها الحبيب ، لكنى بعيد عنها .

١٨١٠ - وأنا الفج الناضج ، وأنا الضاحك الباكى ، وأنا الحائر المحير ، وأنا الموصول المهجور .

(١٤٤)

مصور نقاش

١٨١١ – إننى مصور نقاش ، كل لحظة أصور حسناء ، ثم أذيب كل الحسان أمامك .

١٨١٢ – وأصور مائة صورة ، وأمزجها بالروح ، وعندما أجتلى صورتك ، ألقى بها جميعا فى النار .

١٨١٣ – فهل أنت الساقى الخمار ، أم أنك عدو للصحو ، أم أنك تخرب كل دار أبنيها ؟

١٨١٤ – ولقد انهارت الروح إلى جوارك ثم امتزجت بك ، وما دامت الروح فيها رائحة منك ، ترانى إذن أدلل الروح .

١٨١٥ – وكل نقطة دم تسرى فىّ ، تقول لترابك ، أنا فى انسجام مع حبك ، وأنا شريكة لعشقك .

١٨١٦ – وفى منزل الماء والطين ، هذا القلب خراب بدونك ؛ فتعال إلى الدار أيها الحبيب ، أو لأهدم الدار .

(١٤٥)

كسمكة فى مقلاة

١٨١٧ – سأكون تلميذاً لك ، بالرغم من أنى أحمق قبيح الوجه، حتى أتعلم ضحكة من شفتيك الضاحكتين .

١٨١٨ - فيا نبع الوعى ، ألست تريد تلميذًا ، فأية حيلة أقوم بها إذن حتى ألتصق بك ؟!

١٨١٩ - لعلى من فرجة الباب ، أرى برق وجهك ، ومن تلك النار التى فى الدهليز ، أشعل مائة شمعة .

١٨٢٠ - ففى لحظة تسلب متاعى فى الطريق ، قائلاً : أنا عشار ، وفى لحظة تتقدمنى قائلاً : أنا الدليل .

١٨٢١ - حينا تسوقنى نحو الذنب ، وحينًا نحو الندم ، تصيب أسفلى وأعلاى بالاعوجاج ، أنا الهمزة المهموزة .

١٨٢٢ - فى الحوبة والتوبة ، كالسمكة فوق المقلاة ، أحترق على المقلاة على هذا الجانب وذاك الجانب .

١٨٢٣ - فقلبنى أنت على المقلاة على هذا الجانب وذاك الجانب ؛ فأنا فى ظلمة الليل معك ، أكثر لمعانًا من النهار .

١٨٢٤ - فكفاك ، فكلى تلوين ، فى الحرفة والفكر ، فى لحظة كالفيروز ، وفى لحظة أكون كالنصر .

(١٤٦)

فى عالم ملئ بالنار

١٨٢٥ - لا تطل من الوجود ، حتى لا يضيع الطريق ، ويكون لجمجمتك المحو فى بادية الرجال .

١٨٢٦ - وفى عالم ملئ بالنار ، اسحب رأسك فى المحو ، وانظر فى عالم الوجود إلى رأس نيلية كحيوان الفاقم .
١٨٢٧ - وتحت الفلك النارى ، فى حلقة اليقظة ، مهما يكون لك جاه ، لا يدع لك رأسًا ولا ذنبًا .
١٨٢٨ - ولقد ذاق كل ألم ، فهو فى ألم شديد ، وهو محو ، لأنه عيد ، وما تبقى طبل وقرع طبل .
١٨٢٩ - وافهم أنت اضطراب حالى من مقالى ، فيا أيها الحطب ، اقرأ من تلك النار " وإن منكم " .
١٨٣٠ - ومتى تنبت من هذه الصحراء إلا لقمة مليئة بالصفراء ، ومتى يهجم فوق صهوة هذه المطية صوفية السنبك ؟!
١٨٣١ - وإن طار كالنسر ، فإن التراب يجره القهقرى ، وكل شىء يعود إلى أصله ، أعلم هذا .!!
١٨٣٢ - واتجه إن كنت إنسانًا نحو الجوهر الخفى ، فلقد جرى ماء الحياة فى قالب كأنه الدن .
١٨٣٣ - ويا شمس الحق التبريزى ، نحن بيض طيرك ، يغلى تحت جناحك ، حتى يحين حين القيام .

(١٤٧)

أنا لا أعرف الدار

١٨٣٤ - يا من جعلتنى ضيفًا عليك ، تقدم أنت يا حبيبى ، فلأننى حائر ، لا أعرف الدار.

١٨٣٥ - ويا من صار منك والها الحضرى والريفى ، أين الدار ؟ دلنى عليها ، فأنا لا أعرف الدار .

١٨٣٦ - ومن ذلك الذى صرت موضعـًا له ، لا تطلب العلم ، تقدم ، ولا تضايقه ، فأنا لا أعرف الدار .

١٨٣٧ - وذلك الذى يكون وجده منك ، أعذره ، ولا تبعده عن الدار ، فأنا لا أعرف الدار .

١٨٣٨ - وأنا عاشق ومشتاق ، وأنا مشهور فى الآفاق ، فارحم ، ولا تذرنى فرداً ، فأنا لا أعرف الدار .

١٨٣٩ - ويا أيها المطرب صاحب الصف ، داوم على العزف بجرح الكف ، على طريق قلبى هذا الدف ، فأنا لا أعرف الدار .

١٨٤٠ - ويا شمس الحق التبريزى الذى لى ، أنا لا أمتزج إلا بك ، أسقط ثم أقوم ، فأنا لا أعرف الدار .

(١٤٨)

إما أن تصير عاشقًا مفتونًا

١٨٤١ – أنا في العشق السليماني نجى للطيور ، لدى عشق الجن ، كما أني رجل أطلسم الجن .

١٨٤٢ – وكل من كان أقرب إلى طبع الجان ، سرعان ما أضعه في الزجاجة ، وأطلسمه ، وأحرك الحراقة .

١٨٤٣ – وأنا مدهوش من هذه الواقعة ، في وعيي وفاقد لوعيي ، وأنا ناطق وصامت معًا ، كما أنني لوح للصامتين .

١٨٤٤ – والنجدة ، فإن مريم تلك ، ذات لون مختلف الآن ، النجدة من هذه الحالة ، وأنا لا أعرف الاستغاثة .

١٨٤٥ – فما فقداني اللون من هذا اللون ، وما تعلقي بهذه الجمة ، فأكون فراشة لتلك الشمعة ، فأي اضطراب أنا فيه يا الله ؟!

١٨٤٦ – قلت : أيها القمر ، يا محبوبي ، أنت اليوم على نسق آخر ، فقال : امض ، لا تنظر إلي بعين الإنسان .

١٨٤٧ – ويا أيها السيد ، إن كنت رجلاً ، أي تلبيس أتيت به؟ فمن نار حرصك ، امتلأت روحي بالدخان .

١٨٤٨ - فإما أن تصير عاشقًا مفتونًا ، أو فابتعد عنا ، ولا تأت في حجاب مع نفسك ، حتى لا أسدل الحجاب .

١٨٤٩ - وأنا الدم وأنا اللبن ، وأنا الطفل وأنا الشيخ ، وأنا التابع وأنا الأمير ، وأنا هذا وأنا ذاك .

١٨٥٠ - وأنا شمس ناثر السكر ، وأنا خطة تبريز ، وأنا الساقي والثمل ، وأنا المشهور والمستور.

(١٤٩)

من أشبه أيها السيد ؟

١٨٥١ - بهذا الشكل الذي لي ، من أشبه أيها السيد ؟ فأنا في لحظة على شكل الجن ، وفي أخرى على شكل المشعوذ .

١٨٥٢ - وأنا في نار الشوق الجمع وأيضًا الشمع ، وأنا الدخان وأيضًا النور ، وأنا الذي في جمع ، والذي أيضًا في تفرقة .

١٨٥٣ - ومن الغضب ، لا أحك إلا طرف رباب القلب ، ولا أوجع بالعزف إلا صنج السعادة .

١٨٥٤ - وأنا كالسكر وكاللبن ، آخذ من نفسي وأعطي ، وعندما يجن طبعي ، أحرك السلسلة .

١٨٥٥ - فأى طائر أنا أيها السيد ، لا أنا بالقطا ولا أنا بالبازى ، ولا أنا بالجميل ولا بالقبيح ، ولا أنا هذا ولا أنا ذاك .

١٨٥٦ - ولا أنا السيد التاجر فى السوق ، ولا أنا بلبل البستان ، فسمنى أيها السيد ، حتى أدعو نفسى بهذا الاسم .

١٨٥٧ - ولا أنا بالعبد ولا أنا بالحر ، ولا أنا بالشمع ولا بالفولاذ ، ولا أنا أسلمت قلبى إلى أحد ، ولا أنا فاتنهم .

١٨٥٨ - وإن كنت فى خيرى وفى شرى ، منى ولست من غيرى ، فإن تلك الناحية التى يسوقنى إليها ذلك الشخص ، لا محالة أسوق إليها .

(١٥٠)

القلب ناظر إليك دائمًا

١٨٥٩ - أنا اليوم سعيد معك ، بحق روحك ، وغدًا أيضا ، ومنك أنثر السكر ، سواء هنا أو هناك .

١٨٦٠ - ولقد شرب القلب خمرك ، ورحل عن المنزل ، ونحن بلا قلب ، والقلب معك ، هو معنا ، وهو أيضًا بدوننا .

١٨٦١ - ويا أيها القلب الذى تسير إلى الجهة التى تعلمها ، أوصل الحضرة عنا هناك واحمل الوصية .
١٨٦٢ - ونحن ننتظر الوقت ، والقلب ناظر إليك دائمًا ، سواء فى حالة سكونه ، أو فى حالة وجده وضجيجه .
١٨٦٣ - ومن خمرك وريحك ، صار هذا القلب كالموج ؛ سعيدًا فى سكره وضعته ، وسعيدًا أيضًا فى رفعته وسموه .
١٨٦٤ - وسحاب لطفك الجميل مع أرواحنا ونفوسنا ، أثر فى التراب ، كما أثر أيضًا فى الصخر والصوان .
١٨٦٥ - ومعك فيما وراء هذا العالم ، دون صورة أبناء آدم ، خلوة حلوة للروح ، وامتزاج الأرواح أيضًا .
١٨٦٦ - ومن نظرتك هذه الشملة ، ومن ذلك الساحر الساحر الطبع ، تحيرت كل بصيرة عند الجاهل والعالم على السواء .
١٨٦٧ - وأنا لا أشعر بالعار ، أنا مجنون وأنت تعلم ، وعندى أيضًا عرق الجنون ، من الأصل ومن الهيام أيضًا .

١٨٦٨ - ويا من تريد دليلاً على مائه وناره ، انظر فى دمع عينينا ، وأيضًا فى صفرة الوجه .

١٨٦٩ - وفى عالم الماء والطين ، وفى حجاب الروح والقلب ، هناك الأمن من عشقك ، وهذه الفتنة والضوضاء أيضًا .

١٨٧٠ - ومن هذه الجمة الروحانية ، ومن هذه السلسلة الروحية ، عقد زنادك ، المؤمن والمسيحى على السواء .

(١٥١)

أريد عين اليقين

١٨٧١ - فقدت ذاتى ، لكنى أريد أن أكون أكثر فقدانًا للذات ، وسوف أقول لعينيك ، إنما أريد ثملاً كهذى .

١٨٧٢ - وأنا لا أريد التاج ، وأنا لا أريد العرش ، أريد أن أكون ساقطًا على الأرض فى محضرك .

١٨٧٣ - وحبيبى الجميل ذاك أخذ بخناقى ، قائلا : ماذا تريد ؟ قلت : أريد ما أنا فيه .

١٨٧٤ - وأريد أن أكون مع رياح الصبا حتى أتنفس ، لكن ما دام نفسى معى ، فأنا أريد نجيًا أعظم .

١٨٧٥ - وأنا فى حلقة الميقات ، آمن من الآفات ، وأنا شمع من أجل ختمك ، ومن ثم أريد صورة الفص .

١٨٧٦ - وهناك قمر آخر أيها الحبيب ، خفى فى قلب القمر ، ومن هنا فأنا فى علم اليقين ، وأريد عين اليقين .

(١٥٢)

نحن حكماء أطباء

١٨٧٧ - نحن حكماء أطباء ، وصلنا من بغداد ، وكم من المرضى شريناهم ثانية من الغم .

١٨٧٨ - ومن عروق المريض سحبنا " بالجفت " أنواع التكبر القديمة ، والأحزان التى لا أصل لها .

١٨٧٩ - ونحن أطباء فصحاء تلاميذ للمسيح ، وكم من الموتى أخذناهم فنفثنا فيهم الروح .

١٨٨٠ - فاسألوا أولئك الذين رأوا العلامات ، حتى يقولوا شاكرين : أية أشياء نجونا منها ؟!

١٨٨١ - ولقد وصل الأطباء ، غرباء من طريق بعيد ، وأبدوا بغرابة أدوية لم نرها .

١٨٨٢ - ولندق رأس الأحزان ، ولنكنس الحزن من الدار ، فكلنا حسان جميلون ، وكلنا مثل قمر العيد .

١٨٨٣ - ونحن الأطباء الإلهيون ، لا نريد أجراً من أحد ، فنحن أطهار الروح ، لا بالطامعين ولا بالمدنسين .

١٨٨٤ - ولا تظنن أن هذا أيضًا من قبيل الأدوية المعروفة ، فإن هذه العقاقير المشهورة ، سحبناها من الفردوس .

١٨٨٥ - ونحن الحكماء الخبراء ، لا نمسك بالقارورة ، فنحن نسرع فى جسد المريض ، وكأننا الفكر .

١٨٨٦ - فلا تفتح الفم أبداً ، فأغلبهم بوم ، ولا تتنفج ثانية ، فقد طرنا ثانية .

(١٥٣)

لنتحدث حديثًا مضطربًا

١٨٨٧ - ما دمنا من أول اليوم سكارى مضطربين ، لنتحدث حديثًا مضطربًا ، فقد صرنا مضطربين .

١٨٨٨ - وذلك الساقى العربيد الذى جاء اليوم ، قلنا له ألف عذر ، ولم ننج من ذلك الشمل .

١٨٨٩ - وتلك الخمر التى أعطيتها لنا ، مع ذلك العقل الذى لنا ، اعذرنا إذن إذا حطمنا الكأس .

١٨٩٠ - واليوم قد أمسكنا بسكر طرف ذؤابتك ، حللناها مائة مرة ، وعقدناها مائة مرة .

١٨٩١ - وصحبة اللهو فى الحانات شربوا ومضوا ، ونحن الذين دائمًا نشرب ونقعد .

١٨٩٢ - وقد حان الوقت أن يقوم الحسان جميعهم بالرقص ، ونخرج نحن من وراء الحجاب مطرقين بأصابعنا .

١٨٩٣ - ففى لحظة ، نحن شاربو البلاء من طريق العشق القديم ، وفى لحظة نحن المجيبون بـ " بلى " فى مناجاة " ألست " .

١٨٩٤ - ولا صبر لنا عن قول " بلى " ، ذلك أننا من عجنا وربينا على كأس " ألست " .

١٨٩٥ - وفى أعلى بستان بأجمعه ، وأسفل كله كنز ، ونحن أهل العجب ، لسنا فى أعلى ولا فى أسفل .

١٨٩٦ - فاصمت ، فما دام وجوده قد تجلى ، فنحن موجودون إذا علمنا أننا غير موجودين .

١٨٩٧ - وضع أنت يدك على عرقنا أيها السيد الحكيم ، فقد ضعنا ، فانظر من أى جماعة نكون .

١٨٩٨ - ومهما كانت عبادة الصنم كفراً ، نكون كفار العشق ، إن لم نعبد هذا الصنم .

١٨٩٩ - ولا تتحدثوا إلا عن قصة شمس الحق التبريزى ، ولا تتحدثوا عن القمر ، فنحن عبدة الشمس .

(١٥٤)

أيها العام ، أى عام أنت ؟

١٩٠٠ - المنة لله ، فلقد نجونا من السخرة ، ونجونا من هذا الوادى الملئ بالمنحنيات المليئة بالشوك .

١٩٠١ - وجاوزنا هذه الروح المليئة بالوهم معوجة الفكر ، ونجونا من هذا الفلك شديد المكر آكل الأكباد .

١٩٠٢ - وحانوت الحريصين سلب متاع الجميع بالحيلة ، ولقد حطمنا الدكان ، ونجونا من هذا الفعل .

١٩٠٣ - ونمنا فى ظل روضة الإقبال هذه ، ونجونا من دوامة ذلك القلزم الزاخر .

١٩٠٤ - فنحن جميعاً فرسان بدون جياد ، وسكارى بلا خمر ، ونجونا من كأس الخمار ومنته .

١٩٠٥ - ولقد حطمنا التوبة وعقدناها مائتى مرة ، ورأينا قمر التوبة ، فنجونا مرة واحدة .

١٩٠٦ - ومن عيسى العشاق ذاك ، ورقيته التى تشبه رقية المسيح ، نجونا من العلة والقارورة والمرض .

١٩٠٧ - وعندما زين الشاهد المشهور الدنيا ، نجونا من شاهد البلغار وعبده .

١٩٠٨ - ويا أيها العام أى عام أنت ؟ فمن طالعك الحسن ، نجونا من أسطورة العام الفائت وأحزان العام الذى سبقه .

١٩٠٩ - وفى العشق ، تجاوزنا الطى لثلاثة أيام والأربعينية ، وعندما حل المذكور ، نجونا من الأذكار .

١٩١٠ - فصمتًا ، فمن هذا العشق ومن علمه اللدنى ، نجونا من المدرسة ومن الأوراق ومن التكرار .

١٩١١ - فصمتًا ، فمن هذا المنجم ، ومن هذا الكنز الإلهى ، نجونا من الكسب والكيس والسوق .

١٩١٢ - وهيا ، واختم على هذا ، فعندما صعدت الشمس ، نجونا من الحرس واللص والليل المظلم .

(١٥٥)

هناك وهنا

١٩١٣ - تلك الدار التى أكلنا على مائدتها مائة مرة ، لنطف حول أنحاء ذلك المنزل .

١٩١٤ - فنحن وأنحاء دار الإقبال تلك ، فإننا لم ننس نعمة تلك الدار .

١٩١٥ - فهي دار الرجولة ، وفيها شجعان الرجال ، وأي رجال نكون إذا هربنا من بيت الرجولة .

١٩١٦ - فهناك السكر كله ، وخارجها الخمار فحسب ، وهناك كلنا لطف ، وفي الأماكن الأخرى كلنا ألم .

١٩١٧ - ونحن هناك أكثر إثارة للطرب من الخمر الياقوتية ، ونحن هنا أكثر صفرة وقبحًا من زجاجة صفراء .

١٩١٨ - ونحن هناك بحرارتنا كلنا كشمس تموز ، ونحن هنا من البرودة ، كأننا شهر الشتاء .

١٩١٩ - ونحن هناك كلنا مؤتلفون ممتزجون كأننا السكر باللبن ، ونحن هنا مشتبكون في حرب وفي قتال .

١٩٢٠ - ونحن هناك ملوك شطرنج الدارين ، ونحن هنا أكثر حيرة من زهر النرد .

١٩٢١ - وثمة فلك ، لو أن برقا لمع من ذلك الفلك ، لصعدنا على الفلك ، ولطوينا الأرض .

(١٥٦)

في قافلة الأمة المرحومة

١٩٢٢ - نحن نار العشق وصلنا إلى الشمع ، ووصلنا إليه كما يصل الشمع إلى الفراشة المظلومة .

١٩٢٣ - ولقد قمنا بهجوم رجولى بسكر ، حتى أعطينا العلم ووصلنا إلى المعلوم .

١٩٢٤ - وفى المنزل الأول لبداية فراسخ الوجود ، وصلنا فى قافلة الأمة المرحومة .

١٩٢٥ - ولقد تألق ذلك القمر الذى لا هو فى الأعالى ولا فى الأسافل ، فوصلنا إلى ذلك الموضع الذى لا هو بالمحمود ولا بالمذموم .

١٩٢٦ - حتى وصلنا إلى حضرة ذلك الياقوت الذى لا يستوعبه كون ، برغم كل أعمى مشئوم قاسى القلب .

١٩٢٧ - و بآية الكرسى طرنا صوب العرش ، حتى رأينا الحى ، ووصلنا إلى القيوم .

١٩٢٨ - واليوم ، من ذلك البستان ، كم من الزاد والنوال لنا ، حتى لا تظن أيها السيد أننا وصلنا محرومين .

١٩٢٩ - ولنترك الخرابة للبوم كالصقور ، ولسنا من البوم ، فلم وصلنا إلى هذا المكان ؟

١٩٣٠ - ونحن خلعنا الزنار إلى جوار قيصر الروم ، فاحمل القصة إلى تبريز أننا وصلنا إلى الروم .

(١٥٧)

المعشوق شجرة

١٩٣١ - فلتكسر كأس الخمر فنحن اليوم كذلك ، من النكوص عن التوبة ، صرنا كاسرين لرأس التوبة .

١٩٣٢ - فإن فنيت خمر الفناء ، تكفينا خمرنا ، نعلم هذا جيداً ، حتى وإن كنا لا نعلم هذا اللون .

١٩٣٣ - والخمر لها من الفناء ما لها ، فلو عجزنا من الخمر ، لا نعجز من هذا الشيء .

١٩٣٤ - فخل عنك شيئك ، ياشيئًا بلا شيء ، فهذا الشيء لا هو بالحجاب ، ولا نحن بممزقي الحجاب .

١٩٣٥ - وبنظرتك الشملة نحن أمراء وأسارى ، وبعشقك الفتى ، نحن شيوخ وشبان .

١٩٣٦ - قلت : ما هذا النصح وأي نفع من النصح ، فنحن على ما صوره فينا نقاش الأزل .

١٩٣٧ - ونصيحتى هذه ليست منفصلة عن نقاش الأزل أبدًا ، ولا نرى فرقًا بين هذا النقش ونقش الأزل .

١٩٣٨ - قلت : لقد انفصلت إذن عن جوار المعشوق ، ونحن إلى جوار المعشوق فى أمان من الهم .

١٩٣٩ - والمعشوق شجرة ، نحن من ثمارها ، وإن ابتعدت عنا ثمارها ، فنحن لا نشبه شيئًا قط .

١٩٤٠ - وعندما لا نشبه شيئًا قط ، نحزن من أجل الهباء ، وعندما لا نشبه شيئًا ، فنحن هذا ، ونحن ذاك .

١٩٤١ - ويصبح ذلك السرور الذى نتجرعه كالسكر حزنًا ، فتعال أيها الغم إلى جوارنا فنحن أكسير الغم .

١٩٤٢ - وعندما تأكل دودة القز ورقة ، تصبح خيط حرير ، ونحن دود قز العشق ، لا زاد لنا من الدنيا.

١٩٤٣ - ونحن موجودون فى ذلك الوقت الذى لا نشبه فيه شيئًا أبدًا ، وذلك الوقت الذى لا تكون فيه قدم ، نكون نحن مسرعين على الأقدام .

١٩٤٤ - ولقد أغلقنا أفواهنا ، وبقية الغزل ، نقوله فى ذلك الوقت الذى نكون فيه مغلقى الأفواه .

(١٥٨)

أنا سياح الدنيا

١٩٤٥ - أيها الساقى ، إننى منطلق فى أثر العشق المنطلق ، لكنى من ملَلك ، بطىء فى الحديث .

١٩٤٦ - وسوف أطير كالسهم صوب لهوك وشهدك ، فيا أيها الحبيب ، لا تكسر بقسوتك قوسى .

١٩٤٧ - ولأسع إليك بقدم واحدة كأننى الخيمة ، فخذنى إلى مخيمك أيها الحبيب ، وازرعنى.

١٩٤٨ - وهيا ، ضع حافة الكأس هذه على شفتى الجافة ، وآنذاك اسمع من فمى السحر المحقق .

١٩٤٩ - واستمع إلى أخبار بابل وإلى أسطورة وائل ، فأنا سياح الدنيا ، عن طريق الفكرة .

١٩٥٠ - واعذرنى ، إذا زاد وجدى عن حده ، وذلك لأن العشق لا يعطينى الأمان لحظة واحدة .

١٩٥١ - وتلك اللحظة التى تكون فيها ملولاً ، أكون من مللك ملولا ، وعندما تنفض يديك منى ، أعض بنان الندم .

١٩٥٢ - وتلك الليلة التى ترسل فيها النور كالقمر حتى الفجر ، أكون مسرعًا خلف قمرك كالنجوم السيارة .

١٩٥٣ - وذلك اليوم الذى تطل فيه كالشمس من الشرق ، أكون كالشمس أشرق على الجميع ، أيها الحبيب .

١٩٥٤ - وذلك اليوم الذى تصبح فيه كالروح خفيًا عن العين ، أكون من الفكر خافقًا مثل قلب الطائر .

١٩٥٥ - وفى اليوم الذى يشرق نورك فيه فى كونى ، أكون فى الدار راقصًا طربًا كأننى الذرة.

١٩٥٦ - وهذه الناطقة صامتة وكالفكر خفية الوجه ، ولكى لا تعود ، علىَّ أن أغرس تفاح الفكر.

(١٥٩)

الشكر أن ترياقك معنا

١٩٥٧ - مضينا عن مدينتك ، دون أن نشبع من رؤيتك ، وهكذا سقطنا ونحن أفجاج من غصن شجرتك .

١٩٥٨ - وفى ظل سروتك أيها القمر ، لم نشبع نومًا ، وخوفًا من الحرس ، لم نشبع من الرعى فى بستانك .

١٩٥٩ - وعلى مقلاة الهيام بك ، صرنا كأننا السمكة ، حتى احترقنا ، لكننا لم نطبخ جيداً .

١٩٦٠ - ومضينا إلى الخرابة هيامًا بمثلك كنزًا ، وفى النهاية قبعنا كالحية فوق التراب .

١٩٦١ - ومـــررنـــا كـالظـــل على كل طـــاهر ونجس ، والآن نحــــن ممحـــون بـك ، ولسنا بالأطهـــار ولا بالأنجاس .

١٩٦٢ - وأنتم عندما تبـحثون عنا ، فـإنما تبحثـون عن جوار الحـبـيب ، فلقـد فنـونا عن الجلد ، وظهــرنا على الحبيب .

١٩٦٣ - ومنذ أن وضـعنا أصابعنـا على خبـزك وملحك ، فكثيراً ما عضضنا الأنامل من الفراق والوجد.

١٩٦٤ - وعندمـا دق طبـل الرحـيل وأصـوات الأجـراس ، حملنا متاعنا وثيابنا إلى الأفلاك .

١٩٦٥ - والشكر أن ترياقك مـعنا ، بالرغم من أننا احتـسونا السُّمَّ الذى احتساه كل الخلق .

١٩٦٦ - وفى تلك اللحظـة التى انقطع فـيهـا الماء عن نهـر الدنيـــا هذا ، تقلبنا كـــسمكة بلا مـــاء على هذا التراب .

١٩٦٧ - وصارت هذه العين كـالجدول ، كجـدول بلا ماء ، حتى وصلنا فى نهاية الأمر إلى النبع .

١٩٦٨ - ولما كان الصبر فرجًا ، وعدم الصبر حرجًا ، صمتًا ، ولا تئن ، فلقد اخترنا الصبر .

(١٦٠)

هل أرى الأحلام فى اليقظة ؟

١٩٦٩ - أى حلم رأيته الليلة ، فأنا اليوم ثمل ، وكالمجانين ، فررت من قيد العقل .

١٩٧٠ - وهل ترانى أرى الأحلام فى اليقظة ؟ فلا نوم يطرقنى ، ما دام هذا الألم لدى .

١٩٧١ - وهل أنا صورة العشق الحقيقى ؟ بحيث أرى فى النوم أننى عابد له !!

١٩٧٢ - فتعال أيها العشق ، الذى أنت فى الجسد كالروح ، فبإقبالك نجوت من حبس الجسد .

١٩٧٣ - وقلت لى ابتعد ، فمزقت الحجاب ، وقلت لى : حطم القدح ، فحطمته .

١٩٧٤ - وقلت لى : ابتعد عن كل الأحباء ، فصرفت القلب عن الجميع ، وعلقته بك .

١٩٧٥ - ولقد أتعبت قلبى ، وكان كل جرمى ، أننى بحثت من الأهداب عن خيالك .

١٩٧٦ - فاسلب روحى ، حتى أقوم فى حماك ، بالتصفيق سعادة قائلاً : إننى أعلى من الروح .

١٩٧٧ - وأية عوالم فى كل شعرة منك ، فبعثر جديلتك ، فلقد انقطعت عن العالم .

١٩٧٨ - وعندما أكون فى الأرض السابعة ومعك ، فأنا سام ، وأكون فى السماء السابعة بدون وجهك ، فأنا ذليل .

(١٦١)

ما أعجبها من مدينة أسستها !

١٩٧٩ - لقد حررت الخلق من السجن ، وأسعدت أرواح العاشقين .

١٩٨٠ - ومزقت أفواه الأفاعى ، وجعلت طريق العشق عامرًا .

١٩٨١ - ولقد نسجت عالمًا من ماء ، ثم جعلت ذلك الماء مليئًا بالرياح .

١٩٨٢ - ورسمت صورًا على الماء ، فلا أنا رسمت ذلك على العاج ، ولا نحتها على جذوع الأشجار.

١٩٨٣ - ومن السرور تنبثق الروح من الصور نفسها ، فلقد جعلت لها آكل الصور موعدًا .

١٩٨٤ - ولقد سحبت أمثال يوسف من بئر ؛ إذ ذكرتهم بيعقوب الخاص بهم .

١٩٨٥ - وأمسكت مثل خسرو جدائل أمثال شيرين ، لو أنني قصدت واحدًا كفرهاد .

١٩٨٦ - فما أعجبه من بستان ذلك الذى نظمته ، وما أعجبها من مدينة تلك التى أسستها .

١٩٨٧ - وتعلم الدنيا أننى ما دمت ملكًا من قبله ، قد أعطيت الملك حقه ، ونشرت العدل .

١٩٨٨ - وتعلم الدنيا أننى خارج الدنيا ، لكننى تصورت ، لكى أستشهد .

١٩٨٩ - وكم من الأساتذة قمت بهزيمتهم ، وكم من التلاميذ، كنت أستاذًا عليهم .

١٩٩٠ - وكم من الأسود زأرت علينا ، جعلتها كالثعالب ، عاجزة منقادة .

١٩٩١ - واصمت ، فمن هو من صلب العشق ، كفاه أننى قمت بإرشاده .

١٩٩٢ - ولكن ذلك الذى اختطفه طوفان البلاء ، فقد غاص ، بالرغم من أننى صحت به .

١٩٩٣ - فهل أقوم باستخراجه من قاع الطوفان ، مثلما أوجدت المعدوم ؟!

١٩٩٤ - ولقد جاء شمس التبريزى وضرب بسيفه ، وجعلت اللسان من سيفه فولاذًا .

(١٦٢)

أريد مطربًا

١٩٩٥ - أريد مطربًا فى هذه اللحظة ، لا يعرف من السكر وتر الجهير من وتر الخفيض .

١٩٩٦ - وأريد رفيقًا أيضًا مزيلاً للحزن ، من فقدانه للذات ، لا يعرف الفرح من الغم .

١٩٩٧ - وأصاب السكر كل أعضاء جسده ، وبدل عن أولاد آدم .

١٩٩٨ - ونور الإسلام به ، وصار مسلمًا من الوجود المسلم به .

١٩٩٩ - وعندما يأتى مع تسعة أشخاص تعدهم عشرة ، ألا تكون عشرتك ناقصة واحدًا عن العشرة ؟

٢٠٠٠ - ويا إلهى أرسل السكير بالنوبة ، فلقد جعلنا البطن طبلاً من الخمر .

٢٠٠١ - وخرجنا عن ذواتنا قارعين للطبل ، فلقد صح عزمنا على التوجه إلى الساقى .

٢٠٠٢ - وقارع الطبل عيد إن لم يكن ثمة عيد ، وامتلأت الدنيا بالعيد ، والله أعلم .

٢٠٠٣ - وسوف أتحدث حديثًا مبعثراً اليوم ، وماذا يقول المضطرب إلا كلامًا مضطربًا .

٢٠٠٤ - اللهم إلا أن يدهن الساقى فمى ، بذلك الرطل ، وذلك الكأس ، بشكل مستمر .

٢٠٠٥ - وما مرادى من هؤلاء إلا شمس تبريز ، ذلك أن الشمس هى روح العالم .

(١٦٣)

مدينة العشق

٢٠٠٦ - سافرت ، وأسرعت إلى كل مدينة ، ولم أر مدينة مثل مدينة العشق .

٢٠٠٧ - ولم أعرف من البداية قدر تلك المدينة ، ومن الجهل ، عانيت كثيراً من الغربة .

٢٠٠٨ - وتركت موطن سكر مثل ذاك ، وأخذت كالحيوان أرعى فى كل عشب .

٢٠٠٩ - فلماذا مثل قوم موسى اخترت الفوم والبصل على المن والسلوى ؟

٢٠١٠ - وما سوى العشق ، كله أصوات طبول ، كل صوت سمعته فى العالم .

٢٠١١ - ومن صوت الطبول هذا سقطت من عالم الكل إلى هذه الدنيا الفانية .

٢٠١٢ - وأخذت أحلق بين الأرواح روحًا مجردة ، كأننى القلب بلا جناح وبلا قدم .

٢٠١٣ - وأتذوق كالورد بلا حلق ولا شفة ، من تلك الخمر التى تمنح اللطف والضحك .

٢٠١٤ - وجاء النداء من العشق : أيتها الروح سافرى ، ذلك أنى خلقت داراً للمحنة .

٢٠١٥ - وقلت كثيراً إننى لا أريد ذلك المكان ، ونحت كثيراً ، وشققت الثياب .

٢٠١٦ - ومثلما أفر الآن من الذهاب ، كنت أيضًا أفر من المجىء من هناك .

٢٠١٧ - فقال : أيتها الروح ، اذهبى إلى حيث تشائين ، فأنا قريب كحبل الوريد .

٢٠١٨ - وتلا الرقى ، وأغرانى كثيرًا ، حتى خالت على رقيته وإغراؤه .

٢٠١٩ - ورقيته إنما تجعل الدنيا تهتز ، فمن أكون أنا ، وأنا فى حد ذاتى غير ظاهر .

٢٠٢٠ - وجعلنى أحيد عن الطريق ، ثم حملنى على الجادة ، ولولم أكن حدت عن الطريق ، لنجوت.

٢٠٢١ - وأقول لك عندما تصل إلى هناك ، لكن القلم انكسر ، عندما وصلت إلى هنا .

(١٦٤)

اطلع أيها الصبح

٢٠٢٢ - سواء كنت ثملاً أو مخموراً ، فلا تتركنى أكون بعيدًا عن مجلسك .

٢٠٢٣ - ووجهى يستمد النور من قبلة الروح ، عندما أثوى فى قبرى مع ذكرك .

٢٠٢٤ - وأى قرار يكون لى أصلاً فى قاع القبر ، عندما أكون على موضع النفخ فى نفخ الصور.

٢٠٢٥ - وأنت مائة دواء وعقار نافع للروح ، عندما أكون مريضًا .

٢٠٢٦ - وأصبح حلواً من لطف جوهرك ، حتى وإن كنت كالبحر مرًا ومالحًا .

٢٠٢٧ - وإن اجتاح الحزن العالم كالليل ، اطلع أيها الصبح حتى أكون منصورًا .

٢٠٢٨ - وأنت النهار وأنا نجمة النهار ، وليس عجبًا أن أكون مشهوراً .

٢٠٢٩ - وكل الباحثين عن النهار مسرورون منى ، عندما أكون نوراً لحاد مثلك .

٢٠٣٠ - وإنك لتحفظنى مخموراً لا من البخل ، لكن لكى أكون ساكنًا ومستوراً .

٢٠٣١ - ومن هنا تجعلنى مستوراً كالحوت ، حتى أكون مهجوراً من عقربك .

٢٠٣٢ - وأى حزن لى من لدغ العقرب أيها القمر ، ما دمت غريقـًا كالنحل فى الشهد .

٢٠٣٣ - ولقد صمت ، لكن العشق يريد أن أكون أمام ريشته كالطنبور .

(١٦٥)

يقول كفٌّ من التراب

٢٠٣٤ - كم هى قريبة روحك من روحى ، بحيث أعلم كل ما تفكر فيه .

٢٠٣٥ - وأعلم أمارة أخرى أكثر قربًا ، فاقترب ، وانظر إلى أمارتى .

٢٠٣٦ - وتعال بيننا كما يفعل الدراويش ، ولا تسخر ، ولا تقل ، إننى موجود .

٢٠٣٧ - وأنا فى وسط دارك كأننى العمود ، وأنا مطل من سطحك كالميزاب .

٢٠٣٨ - وأنا نجيك فى الحشر وفى النشر ، ولست كرفاق الدنيا مضيفًا .

٢٠٣٩ - وأنا فى محفلك دائر كالخمر ، وعند حربك سابق كالسنان .

٢٠٤٠ - وإن أنا احترفت الموت كالبرق ، فأنا كبرق جمالك بلا لسان .

٢٠٤١ - وأنا دائمًا فى نشوة ولا فرق هناك أن أعطى الروح أو آخذ الروح.

٢٠٤٢ - فإن أعطيتك الروح ، تكون تجارة ، ففى مقابل روح تهبنى مائة دنيا .

٢٠٤٣ - ففى هذه الدار آلاف - بل أكثر - من الموتى ، وأنت جالس قائلاً : هذه هى أملاكى .

٢٠٤٤ - يقول كف من التراب : لقد كنت جديلة ، وكف من التراب يقول : لقد كنت عظمة .

٢٠٤٥ - وتصبح حائرًا وفجأة يأتى العشق ، قائلاً : تعال إلىَّ فأنا الحى الباقى .

٢٠٤٦ - واحتضن صدرنا الفضى ، فأنا أخلصك فى نفس اللحظة من ذاتك .

٢٠٤٧ - واسكت يا خسرو ، وتحدث عن شيرين ، فمن الحلاوة يحترق فمى .

(١٦٦)

أنا ماء الماء

٢٠٤٨ - أنا ذلك القمر وجِدَ في اللامكان ، فلا تبحث عني في الخارج ، فأنا في عين الروح .

٢٠٤٩ - إن كل شخص إنما يستدعيك إلى نفسه ، وأنا لا أستدعيك إلا إليك .

٢٠٥٠ - وإن تستدعني أيضا على أي لون يكون ، إن كان على رواء أو على عار لا أدري .

٢٠٥١ - وأحيانًا ما تتحدث بالخلاف وعدم الوفاء ، أجل ما دمت هكذا ، فأنا كذلك .

٢٠٥٢ - وأنا أمام الأعمى هباء ، أجل أنا كذلك ، وأمام أذن الأصم ، أنا بلا لسان .

٢٠٥٣ - ولقد وضعت ماء ممزوجًا بالطين على العين ، فاغسل العين من الطين ، فأنا عيان .

٢٠٥٤ - ولباسك وطعامك طين ملون ، وأنت آكل للطين لا تليق بضيافتي .

٢٠٥٥ - وهذا الطين ورد فيه لطف ، انظر إليه ، فأنا أسترد اللطف المستعار .

٢٠٥٦ – وأنا ماء الماء وبستان البستان أيها الحبيب ، وأنا الأرجوان لآلاف من الأرجوان .

٢٠٥٧ – والكلام سفينة والمعنى كالبحر ، فتعال سريعًا ، حتى أسوق السفينة .

(١٦٧)

هذا كلام العشق

٢٠٥٨ – تسألنى : كيف أنت ؟ انظر كيف أنا ، مهدم ، مسلوب النفس ، ثمل بالجنون .

٢٠٥٩ – ولقد أتى بى إلى الشراك بالكاف والنون ، ومن هيبتها أنا منحن كالكاف والنون .

٢٠٦٠ – وابنة حورية أصابتنى بالجنون ، فمن يعرف رقية ، أيها المسلمون ؟

٢٠٦١ – حورية لها وجه كالأرجوان ، فلأئن ، فأنا أرغنون للأرجوان .

٢٠٦٢ – أترانى أكون منزلا للقمر فوق الأفلاك ، بحيث أننى من عشقه بلا سكون كالأفلاك ؟

٢٠٦٣ – ولقد أخطأت ، فإن عندى مزاج العشق ، فأنا خارج عن السكون والدوران .

٢٠٦٤ – وداخل خرقة القالب ذات المائة لون ، أنا على خيال الريح ذو لون مائى .

٢٠٦٥ - وأى موضع للريح والماء أيها الأخ ، وأنا كالعقل الكلى ذو فنون ؟

٢٠٦٦ - ولكن حينما يتصل الجزء بكله ، يفيض تل من المسك من موج دمى .

٢٠٦٧ - وأى علم للجزء يطريق كله ؟ اللهم إلا أن يرسل لى الكل مرشداً .

٢٠٦٨ - فلتجذب أيها العشق الكلى الجزء الخاص بك ، فأنا هنامسكين بين الشد والجذب .

٢٠٦٩ - ومن هجرك أتحمل أثقال الدنيا ، وكأننى عماد أحمل عالمًا بأسره .

٢٠٧٠ - وأنا فى الصورة أقل من نصف ذرة ، ومن وجهة العشق ، أنا أزيد عن العالم .

٢٠٧١ - وقطرة واحدة ، هى القطر ، وهى البحر ، وأنا تجربة لهذه الأشكال .

٢٠٧٢ - وأنا لا أقول هذا ، هذا قول العشق ، وفى هذه النقطة ، أنا ممن لا يعلمون .

٢٠٧٣ - وإن هذه لقصة آلاف السنين ، وأى علم لى ، وأنا طفل ابن الآن .

٢٠٧٤ - لكنى طفل طفيلى على ذلك القديم ، الذى يجعل نفسه مقترنًا بى ، عبر القرون .

٢٠٧٥ - وإنى لأتحدث كلامًا مقلوبًا ، فلقد جعلتنى الدنيا المقلوبة مقلوبا .

٢٠٧٦ - واسمع منى الكلام ، عندما تقفز روحى الحرون من هذه الدوامة .

٢٠٧٧ - وحديث الماء والطين كله شجون ، وأى توحد فى اللون أقوم به ما دمت فى شجون ؟

٢٠٧٨ - لا ، لقدأخطأت ، أنا ذو لون واحد كالشمس ، لكنى خلف سحاب هذه الدنيا الدنية .

٢٠٧٩ - فلتصمت ، ولا تهيج تراب آدم ، فأنا هنا فى كمون ، كأننى الجنى .

(١٦٨)

يا لى من متحدث بلا منتهى

٢٠٨٠ - إننى كالماء ، أتسلل رويدًا رويدًا تحت الجبل ، وفجأة أختطف بيدر الجبل.

٢٠٨١ - ومن ميزابى ، تتقاطر القطرات قطرة قطرة ،فأصبح كالطوفان خرابًا لمائة دار .

٢٠٨٢ - وأية قيمة للدار ؟ بل أشق الفلك ، ومن عجلتي لا أنتظر القيامة .

٢٠٨٣ - ولقد كنت طعامًا للبلاء من البداية ، لكنى الآن بلاء للبلايا .

٢٠٨٤ - فلا تأت من سجن المكان بنجاة القلب ، إذا كنت أنا على علم بالمكان الذى أنا فيه .

٢٠٨٥ - وأنا قمة نخلة ، لا تدرى من أية ناحية فى هذا الماء ، إن أبديتها لك مقلوبة .

٢٠٨٦ - لا ، قل ما شئت ، لكن ما يبقى لذاك ، ألا أقوم أنا بهجوه أو مدحه .

٢٠٨٧ - إنه نفس العشق ، والعشق خفى من اللطف ، لكنى من غلظة صيحات وجدى .

٢٠٨٨ - ولا تقل للجبل إن رجع الصدى ، أيها الجبل ، لم تأت ، وقلت : أنا آت .

٢٠٨٩ - بل قل له أن صوت الجبل كان منه ، ويالى من متحدث بلا منتهى .

(١٦٩)

أظهر لى ذاتى

٢٠٩٠ - أنا لا أدرى من تلك الخمر ، فأنا فناء ، ومن هنا فأنا بلا مكان ، ولست أدرى أين أنا .

٢٠٩١ – فحينا أسقط فى قاع البحر ، وحينا آخر أصعد كأننى الشمس .

٢٠٩٢ – وفى لحظة تكون دنيا حاملاً منى ، وفى لحظة أكون كالدنيا ألد خلقًا .

٢٠٩٣ – أكون كببغاء الروح الذى يقضم السكر ، وفجأة ، أصبح ثملاً ، وأقضم الببغاء .

٢٠٩٤ – وأنا لا يستوعبنى مكان فى العالم ، وأنا لا أليق إلا بذلك الحبيب الذى لا موضع له .

٢٠٩٥ – وأنا ذلك العربيد الثمل المفتون تمامًا ، أنا صيحة وجد بين صحبة اللهو .

٢٠٩٦ – وأنت تقول لى : لماذا لا تعود إلى ذاتك ؟ أظهر لى ذاتى ، حتى أعود إلى ذاتى .

٢٠٩٧ – وإن طائر البُلح المبارك ليدللنى كثيرًا ، بحيث تظن أنه صار ظلاً ، وصرت أنا طائر البُلح المبارك .

٢٠٩٨ – ولقد رأيت الحسن ثملاً وهو يقول : أنا بلاء ، أنا بلاء ، أنا بلاء .

٢٠٩٩ – وأتى إليه الجواب من كل ناحية من مائة روح ، أنا تراب ، أنا تراب ، أنا تراب .

٢١٠٠ - وأنت ذلك النور الذى أخذ يتحدث مع موسى قائلاً : إنى أنا الله ، إنى أنا الله ، إنى أنا الله.

٢١٠١ - وقلت لشمس التبريزى : من أنت ؟ فقال : أنا أنت ، أنا أنت ، أنا أنت .

(١٧٠)

نحن فى عيون العاشقين

٢١٠٢ - نحن أمام ريحك كأننا الغبار ، فكيف لا نطوف فى ذلك المكان الذى تطوف فيه ؟

٢١٠٣ - ونحن من نور ربيعك ، فى اخضرار ودفء ، ومن تأثير خريفك فى برودة واصفرار .

٢١٠٤ - وانعكاساً لحلمك ، نكون تسليماً ، وانعكاساً لغضبك ، نكون فى قتال .

٢١٠٥ - وإن وليت العدم ، فنحن بأجمعنا هباء ، وإن زدت فى الكرم ، فنحن بأجمعنا رجال .

٢١٠٦ - وعندما حطمت العدم والكرم ، طوينا الدنيا ، وطوينا الخفى .

٢١٠٧ - وعندما رأيت ما يزيد عن العالم ، حطمنا العالمين ، وابتلعناهما .

٢١٠٨ – فنحن فى عيون العاشقين الروح والدنيا ، ونحن فى عيون الفاسقين الموت والألم .

٢١٠٩ – ولقد انفصل عنا الشتاء والصيف ، فلسنا فى حر أيها الأصدقاء أو برد .

٢١١٠ – فالشتاء والصيف أحوال الجسم ، ولسنا جسومًا فى هذه اللحظة ، بل أرواح مفردة .

٢١١١ – وعندما أبدت رقعة العشق نفسها لنا ، بحق زهر حبك ، نحن أساتذة النرد .

٢١١٢ – وما دمت قد قلت : كفى ، فقد صمتنا ، بالرغم من أننا بلابل الرياض ووردِه .

(١٧١)

نحن اليوم صيد للمليك

٢١١٣ – تعال ، فنحن اليوم صيد للمليك ، لا علم لنا بأنفسنا ، ولا بالعالم .

٢١١٤ – تعال ، فنحن اليوم كموسى بن عمران ، نثير الغبار برجولة من البحر .

٢١١٥ – وطوال الليل قد سقطنا كأننا العصا ، وما دام النهار قد طلع ، فنحن كالثعابين ، بلا قرار .

٢١١٦ – وما دمنا قد طفنا حول سيناء صدورنا ، فقد أخرجنا اليد البيضاء من جيب الروح .

٢١١٧ – وبتلك القدرة التى انقلبت بها العصا إلى حية ، فنحن فى كل ليلة كالعصا ، وفى النهار كالحيات .

٢١١٨ – ونحن فى إثر فرعون أفاعى عنيدة ، ونحن خلف موسى عصى مطيعة .

٢١١٩ – وبهمتنا نسفك دماء أمثال النمرود ، ولا تنظر إلى أننا فى نحول البعوض .

٢١٢٠ – فنحن نزيد عن الأسود والفيلة ، مهما كنا مساكين فى قبضة هذا الأسد الهصور .

٢١٢١ – وبالرغم من أننا مثل الإبل ذوو خلقة معوجة ، فنحن كالإبل نسرع نحو الكعبة .

٢١٢٢ – ونحن لم نعلق قلوبنا بإقبال يدوم يومين ، فنحن موفقون فى الإقبال الباقى .

٢١٢٣ – ونحن كالشمس والقمر قرباء بعداء ، ونحن كالعشق والقلب ، وضحاء أخفياء .

٢١٢٤ – ومن أجل العشق السفاح السفاك ، نحن لكلابه كالدم فى الوعاء .

٢١٢٥ - ونحن كقمر عند الصمت صموتون ، وعند القول ، نحن أقمار بلا غبار .

(١٧٢)

من موتنا يحيا عالم

٢١٢٦ - تعال ، فنحن اليوم ضيوف على الأمير ، تعال ، حتى نموت أمام أميرنا .

٢١٢٧ - ومن موتنا يحيا عالم ، ذلك أننا لسنا قرابين هينة .

٢١٢٨ - فبطير ، نقيد مثيلاً لجبريل ، وبروح نستولى على عالم .

٢١٢٩ - فنحن نعطى جرة ونأخذ بحراً ، فلماذا نحن نفورون من مثل هذا النفع ؟

٢١٣٠ - وغلامنا لابس أزرق الفلك ، لكننا لغلامنا كالأسرى .

٢١٣١ - ولأننا أسود شربنا لبن الأسود : لماذا نكون كالفهود مفتونين بالجبن .

٢١٣٢ - فاصمت ، فليست هناك حاجة للإيضاح ، بالرغم من أننا سهام أمام رامى السهام .

(١٧٣)

نحن جيران الشمس

٢١٣٣ - تعال بيننا ، فنحن عشاق ، حتى نجرك إلى بستان العشق .

٢١٣٤ - وكن مقيمًا فى دارنا كأنك الظل ، فنحن جيران الشمس .

٢١٣٥ - فنحن كالروح فى الدنيا وإن كنا مستورين ، ونحن كعشق العاشقين وإن كنا بلا أمارة .

٢١٣٦ - لكن آثارنا متصلة بك ، فنحن كالروح ظاهرون مستورون .

٢١٣٧ - وكل شىء تقول : إنه أنتم ، انظر إلى أعلى منه ، فنحن أعلى منه .

٢١٣٨ - وأنت ماء ، لكنك دوامة ومحبوس ، فانضم إلينا ، فنحن السيل المتدفق .

٢١٣٩ - ولأننا لاعبون بطهر فى الفقر المطلق ، فإننا لا نعرف إلا أغنية الجهل .

(١٧٤)

لا تستطيع الرياح اختطاف قشنا

٢١٤٠ - لماذا يجوز ونحن الأمراء ، ألا نعرف من بعضنا البعض إلا الصورة ؟

٢١٤١ - وحتام نحن كطيور الدار نلتقط الحب ، وماذا جرى للبحر ونحن طيور الماء .

٢١٤٢ - فامض يا طير الدار ، فماذا تعرف أنت ، ماذا نصنع نحن طيور الماء فى ذلك البحر .

٢١٤٣ - ولا تشنع على عشاق العشق ، فمالك أنت بأن نكون هكذا أو نكون كذلك .

٢١٤٤ - وإن كنا هكذا أو كنا كذلك وعلى أى وجه نكون ، نحن أسرى شبكة العشق التى لا أمان لها .

٢١٤٥ - فلماذا تحمل أنت علينا جهلاً ، ألسنا نحن الذى نهجم على الفلك هكذا ؟

٢١٤٦ - وليس عجيبًا أن يقوموا بمضغنا ، فنحن ناضجون كالخبز ، رأينا النار .

٢١٤٧ - وإذا قاموا بتمزيقنا كالذئاب ، فما الحيلة ونحن فى حكم ذلك الراعى .

٢١٤٨ - ونحن كالفلك ، صرنا مضغة فى الأفواه ، ونحن كالفلك أبرياء ، فاقدو اللسان .

٢١٤٩ - ونحن أصدقاء للكهرمان ، وإن كنا كالقش ، لسنا فى سجن ، كتبن فى مزود .

٢١٥٠ - ولا تستطيع الرياح اختطاف قشنا، فنحن فى أمان من ذلك الكهرمان .

٢١٥١ - وأنت تختطفك رياح الشهـوة وأنفاسها ، لا نحن ،
فنحن كهرمان العقل والروح .

٢١٥٢ - فاصمت ، فما القش ؟ ومـا الجبل ؟ وما الكهرمان ؟!
نحن ما يكون خارجًا عن الفهم .

(١٧٥)

حتى أنمو منك

٢١٥٣ - لا تشح بالوجه عنى ، يا من رأيت وجهى ، وانظر ،
حتى أنمو منك .

٢١٥٤ - وجرة جسمى مليئة بالماء من نبعك ، فـلا تفعل يا
قاسى القلب ، لا تكسر جرتى .

٢١٥٥ - وأنت باحث ، وأنا أكـثـر منك بحـثـًا ، ومن يدرى
عن أى شىء تبحث وعن أى شىء أبحث .

٢١٥٦ - مـا أعلمـه أنه من شذى ورودك ، أغـسل كـالوردة
القباء فى الدم .

٢١٥٧ - وأنا السكاك ، وعـشقك كالميـزان ، وحتـام أتحدث
عن هذا الصامت المتكلم .

٢١٥٨ - وما أعجبهـا من مشكلة ؛ إذ إنك لا جهة لك ، وأنا
فى البحث عنك من جهة إلى جهة .

٢١٥٩ - وأنت لا يستوعبك حى قط ، وأنا فى أثرك من حى إلى حى .

(١٧٦)

من وجدى هاج البحر

٢١٦٠ - إننى ثمل ، إننى ثمل هذه اللحظة ، بحيث لا أميز حواء من آدم .

٢١٦١ - ومن وجدى هاج البحر ، ومن سكرى ثمل العالم .

٢١٦٢ - فهيا ، امنح الرأس ، فالرأس التى يقطعها الجلاد ، لا ترى حزنًا ما دامت الدنيا .

٢١٦٣ - فهى حلال فى حلال فى حلال ، أقصد خمر دن الله ، ولا تحرم أبدًا .

٢١٦٤ - ولو كان شيخ الفلك قد شرب من هذه الخمر الفتية ، لما صار محنى الظهر .

٢١٦٥ - ولو شربت منها الأرض لصارت فارغة تمامًا من أن يمطر عليها السحاب القطر .

٢١٦٦ - ولكان على القلب بدون العقل أن يشرح هذا ، لو كان فى العالم نصف مسموح له .

٢١٦٧ - ولو كان لكم قدم صامد محكم ، لكان قد أخرجكم من الماء والطين .

(١٧٧)

ما دامت ذرة باقية

٢١٦٨ - أين أنت أيها الساقى ؟ أعطنى الخمر ، فأنا غلام لغلامك بالروح .

٢١٦٩ - هيّا قدم الخمر ، كيف تتركنى فارغ اليد ؟ فلقد امتلأت كأسى من دم الكبد .

٢١٧٠ - إن أحداً لا ينطق باسمى من عارى ، فإذا كنت رجلاً مثلى ، فأى مجال للشرف والعار .

٢١٧١ - وما دمت قد ضربت روحى بسيف عشقك ، أجمل ، فأنا حى غير كامل الحياة .

٢١٧٢ - أحياناً يدعوننى زاهداً وأحياناً عربيداً ، وأنا المسكين لا أدرى أيهما أكون .

٢١٧٣ - وما دامت ذرة منى باقية كالشمع ، لن تكون هناك إلا النار مقاماً لى .

٢١٧٤ - ولا طريق آخر أمامى إلا الاحتراق ، فتعال حتى أحترق سعيداً فإننى فج .

(١٧٨)

إذا كنت أنا أنت

٢١٧٥ - تسألنى : على أى نسق أنا ؟ أى علم لى !! من تكون ؟ ومن أى قوم أنت ؟ أى علم لى ؟!

٢١٧٦ - تقـول لى : مـن أى رطل ثقـيل أنت هكـذا ثمل ومخمور ؟ أى علم لى ؟!

٢١٧٧ - تسألنى ماذا فى شفتها تلك بحيث صرت منها حلو اللسان ، أى علم لى ؟!

٢١٧٨ - تسـألنى : مـاذا رأيت فـى عـمـرك هذا أفـضل من العمر والشباب ؟ أى علم لى ؟!

٢١٧٩ - لقد رأيت نارًا فى وجـنتيه كـأنها ماء الحـياة ، وأى علم لى ؟!

٢١٨٠ - فـإذا كـنت أنا أنت ، إذن فـمن تـكون أنت ؟ هل أنت هذا أو أنت ذاك ؟ أى علم لى !!

٢١٨١ - ومن أكـون أنا بالنسـبـة لهـذه الأفكار ؟ وهل أنت حبيب حنون ؟ أى علم لى ؟!

٢١٨٢ - وأنت تقول لى : إنك مقـيم على طريقه ، فهل أنت حارس على الطريق ؟ وأى علم لى ؟

٢١٨٣ - وأنت أحيـانًا تجعل مـنى قوسًا وأحـيانًا تجـعل منى سهمًا ، وهل أنت سهم أو قوس ؟ أى علم لى ؟!

٢١٨٤ - وما أسـعدهـا تلك اللحظة التى تقول لـى فيـها : إننى أهبك الروح ، وأقول لك : أنت تعلم ، فأى علم لى ؟!

٢١٨٥ - ومن نفاد صبرى أقول : يا شمس تبريز ، أنت هكذا وأنت كذلك .. فأى علم لى ؟!

(١٧٩)

إذا كنت أنا أنت

٢١٨٦ - رأيت وجهك كأنه أول الربيع ، ورأيت الورد خجلاً منك .

٢١٨٧ - ومنذ أن استقررت فى قلبى ، رأيت القلب بلا قرار منك .

٢١٨٨ - ولقد صرت بأجمعى عينًا كأننى النرجس ؛ إذ رأيت ذلك النرجس المليء بالخمار .

٢١٨٩ - فلأمض فى العشق ، فلقد رأيت العشق بالنسبة لى حصارًا من كل البلايا .

٢١٩٠ - ومن ملك الدنيا وسرور العالم ، رأيت عشقك اختيارًا لى .

٢١٩١ - والملك نفسه أنت وروح العالم ، هى واحدة ، ورأيتها ألفًا .

٢١٩٢ - ولقد مت وصرت حيًا منك ، ومن ثم رأيت العالم مرتين .

٢١٩٣ - ويا أيها المطرب ، إن كنت صديقًا لنا ، اعزف هذا اللحن : لقد رأيت الحبيب .

٢١٩٤ - وأى صديق أبحث عنه فى مدينتكم ، ما دمت قد رأيت حبيبًا ملكًا .

٢١٩٥ - وعندما ضممته بشدة إلى صدرى ، رأيت أسلوب عصر السكر .

٢١٩٦ - وعندما أغلقت الفم عن الحديث ، رأيت قولا كثيرًا بلا حصر .

٢١٩٧ - وعندما لم تثبت قدم فى هذا الطريق ، رأيت السير السريع .

٢١٩٨ - وعلىّ ألا أسحب الرأس من الضر ، فأنا وأنا بلا رأس ، رأيت الرؤوس المتوجة .

٢١٩٩ - فكفاك ، فلقد مل الحبيب ، ورأيت على خاطره غبارًا .

(١٨٠)

أنا غريق فى بحر الشهد واللبن

٢٢٠٠ - حذار لا تقل لى إنى شيخ ، فكيف أقبل الشيخوخة والفناء ؟

٢٢٠١ - وأنا سمكة نبع الحياة ، وأنا غريق فى بحر الشهد واللبن .

٢٢٠٢ - لا أشرب إلا من شفة الحبيب الياقوتية ، ولا أمسك إلا طرف جديلته .

٢٢٠٣ – وإن كان قوس الحاجب قد وضعنى معوجًا ، فأنا فى حكم قوسه كأننى السهم .

٢٢٠٤ – ولقد ألقيت بى بعيدًا كالسهم ، فلتأخذنى ، فلا مفر لى منك .

٢٢٠٥ – وأنت تعطينى الجناح فلماذا لا أطير ؟ وما دمت أنت أميرى ، فلماذا أموت ؟

(١٨١)

أعطينا الطرب حقه

٢٢٠٦ – لما كنا فى الأصل من أبناء الحور ، يجوز لنا أن نكون دائمًا فى سرور .

٢٢٠٧ – ولقد أعطينا الطرب حقه ، حتى صرنا فى العشق أمراء العطاء .

٢٢٠٨ – ولما كان العشق هو الذى قام ببنائنا ، تعلم أننا جيدو الأساس .

٢٢٠٩ – وفى عشقك أنا مفتوح العين ، ما دمنا قد رأينا عشقك ذا بسط .

٢٢١٠ – ولما كان انعدام المراد هو مرادنا ، فنحن كلنا واصلون إلى المراد .

٢٢١١ – وما دمنا عبيدًا لعبيد العشق ، فنحن فى عظمة كيخسرو وكيقباد .

٢٢١٢ - ونحن كيوسف بالنسبة لعـزيز مصر ذاك ، مهما كنا معروضين فى المزاد .

٢٢١٣ - وعلى الوجه اليـوسفى حجـاب ، ونحن من خلف الحجاب عظماء .

٢٢١٤ - والريح ذاتهـا لتـختطف الحـجـاب ، ونحن إذن فى انتظار الريح .

٢٢١٥ - ولقـد أودعنا القلب لصـلاح الدين ، حـتى نظل مذكورين فى قلبه .

(١٨٢)

القلوب إلى جوارنا حمائم

٢٢١٦ - نحن آفـة على أرواح العـاشـقين ، لسنا قـابعين فى الدور ، أو حراس الدور .

٢٢١٧ - وإن كان ثمة خيال فى قلبك ، وتظن أننا لا نعرفه .

٢٢١٨ - ولسنا نحن أسرار الخـيـالات ، ولسـنا نحن الذين نطبخ كل شهوة .

٢٢١٩ - والقلوب إلى جوارنا حمائم ، نطيرها كل لحظة فى ناحية .

٢٢٢٠ - ولقـد قـال الجـسـد للـروح : أين الأمـارة عليك ، قالت الروح : نحن بأجمعنا أمارة .

٢٢٢١ - فانظر فى النهاية إلى قولك ، فنحن الذين نضعه فى فمك .

٢٢٢٢ - وفى كل لحظة ، نأخذ بإبطك ، ونجرك إلى الراحة وإلى التعب .

٢٢٢٣ - حتى الماء والنار وريح الطبع ، ونذيقك خمر ترابك .

٢٢٢٤ - ومن بعدها نقوم بغسل فيك ، وتصل إلى حيث نحن مختفون .

٢٢٢٥ - وما دمنا قد جذبنا متاعك فى الخفاء ، ترى آنذاك على أى نسق نكون .

٢٢٢٦ - وما دمنا قد سلبنا صورتك من الأرض ، تعلم أننا عجائب الزمان .

٢٢٢٧ - وحيثما تنظر لا ترى منا أحداً ، ومن ثم تجدف أننا فى اللامكان .

٢٢٢٨ - وتضع شفتك على شفاهنا ، وبلا شفة تقر أننا مشتركون فى اللسان .

٢٢٢٩ - يا شمس الدين ويا ملك تبريز ، نحن ملوك عظام من العبودية لك .

(١٨٣)

اقتربوا أيها الأصدقاء

٢٢٣٠ - لنقم باختيار صحبة بعضنا البعض ، ولنجلس على أطراف ثياب بعضنا البعض .

٢٢٣١ - فاقتربوا إذن أيها الأصدقاء ، حتى يرى بعضنا وجوه بعض .

٢٢٣٢ - فإن لنا في الباطن موافقات ، حتى لا تظنن أننا هم نفس من تراهم .

٢٢٣٣ - وهذه اللحظة التي جلسنا فيها معًا ، الخمر فوق الكف ، والورود في الكم.

٢٢٣٤ - لنا من العين طريق إلى الغيب ؛ لأننا رفاق طريق لرسول الدين .

٢٢٣٥ - ولنا من الدار طريق إلى البستان ، فنحن جيران السرو والياسمين .

٢٢٣٦ - وكل يوم ندخل البستان ، ونرى مئات من الورود المتفتحة .

٢٢٣٧ - ومن أجل أن ننثر على العاشقين ، نقطف من الزهور حجوراً حجوراً .

٢٢٣٨ - وكل ما جمعناه من البستان ، نضعه أمامنا وننتقى منه .
٢٢٣٩ - فلا تسرقوا منا قلوبكم ، فلسنا لصوصًا بل أمناء .
٢٢٤٠ - فأنفاسنا الآن هى نسيم ذلك الورد ، فنحن أيكة فى روضة اليقين .
٢٢٤١ - والعالم ممتلىء بنسيم ذلك الورد ، أى تعال فنحن على هذا النحو .
٢٢٤٢ - فإنه يسلب شذانا ما دمنا قد سلبناه ، ويجعلنا عظامًا مهما نكون صغاراً .
٢٢٤٣ - ومهما كنا أقل غلمان العشق ، فإننا كالعشق مترصدون .

(١٨٤)

هذه عطيتك ، ليست بحولى

٢٢٤٤ - منذ أن أحرقنى عشقك كأننى العود ، لم تبق ثمة عقدة من وجودى .
٢٢٤٥ - حينًا أحدث فجوة فى برج الفلك ، وحينًا أطامن سكة الشمس .
٢٢٤٦ - ومضيت فى أثر الشمس كأننى القمر ، حينًا نقصت وحينًا زدت .

٢٢٤٧ - وعنك لا يصبر قلبى ، ولقد جربته مائة مرة .

٢٢٤٨ - وهذه عطيـتك وليـست بحـولى ، إذا كنت قـد اختطفت حلقة الفضة .

٢٢٤٩ - فـإذا كنا عدوا للضـحى ، فـأنا خفـاش ، وإن كنت منكرًا لأحمد ، فأنا يهودى .

٢٢٥٠ - وإن تفهيـمك قد شحذ أذنى ، بحـيث سمعت هذا السر الشريف .

٢٢٥١ - ولقـد جـاء السـيل وجـرف النائـمين ، وأنا كنت ظامئًا ، فلم أكن لأنام .

٢٢٥٢ - وصقال الصدر كـان أمر " كن " ، إن لم أكن أنا قد جلوته كسلاً .

٢٢٥٣ - ومن مكارمك كان توفيرًا ، كل تقصير أبديته أنا .

٢٢٥٤ - ولماذا أصر أنا على القيام بالجود ، وكل شـعرة من جودى هى من جودك .

٢٢٥٥ - ومن عـشقـك ، أنا فوق العـرش ، سـواء كنت فى أعلى أو فى أسفل .

٢٢٥٦ - و إذا كنت ضـحـوكـًا فـمـن فـضلك ،و إذا كنت حسودًا فمن غيرتك .

٢٢٥٧ - ولقد كففت عن ذكر شمس الدين ، يا عالمًا بسر سداى ولحمتى .

(١٨٥)

يوم أن تمر بقبرى

٢٢٥٨ - يوم أن تمر بقبرى ، تذكر وجدى هذا وهياجى .

٢٢٥٩ - واملأ بالنور ذلك اللحد الوحيد ، يا عينى ويا مصباح نورى .

٢٢٦٠ - حتى يقوم لك بسجدة الشكر ، فى اللحد جسدى الصبور هذا .

٢٢٦١ - يا بيدر الورد ، لا تمر سريعًا ، واستمتع لحظة ببخورى هذا .

٢٢٦٢ - وعندما تمر لا تظن أننى بعيد عن كوتك وبلاطك .

٢٢٦٣ - وإن كان حجر اللحد قد سد طريقى ، فأنا بلا فتور عن طريق الخيال .

٢٢٦٤ - وإن كان لى مائة كفن من الأطلس ، فأنا عار دون خلعة صورتك .

٢٢٦٥ - فإننى أخرج من ساحة قصرك ، من فجوة ، وكأننى نملة .

٢٢٦٦ - فـأنا نملتك وأنت سليـمان ، فـلا تحـرمنى لحظة من حضورك .

٢٢٦٧ - ولقد صمت ، فقل أنت الباقى ، فأنا نفور من قيلى وقالى .

٢٢٦٨ - وادعنى يا شمس تبـريز ، فدعوتك هى بالنسبة لى نفخ الصور .

(١٨٦)

أنت أقرب إلىّ من عقلى

٢٢٦٩ - يا عـدو صـومى وصـلاتى ، ويا عـمـرى الطويل وسعادتى الممتدة .

٢٢٧٠ - ولقد مـزقت كل حجـاب نسجـته، فضـلاً عن أنى صانع حجب .

٢٢٧١ - ويامن أنا كالأرض وأنت الربيع ، لقـد كشف منك سرى بأجمعه .

٢٢٧٢ - وما دمت قد صرت صـيداً فكيف أطير ، وما دمت قد هزمت منك ، فما لعبى ثانية ؟

٢٢٧٣ - وما دامت فراشتى قد احـترقت فوق الشمع ، فمن أى شىء بعد ترانى أحترز ؟

٢٢٧٤ - وأنت أقرب إلى من عقلى ، فكيف أسله إذن تجاهك ؟

٢٢٧٥ - فأذبنى ، فأنا بأجمعى سكر ، سواء أتجمد أو أذوب .

٢٢٧٦ - ولا تنفض اليد من الوفاء دفعة واحدة ، وانظر ضراعتى مرة أخرى .

٢٢٧٧ - واتلُ على رقيتك مرة أخرى ، واجعلنى مزينًا من روح المسيح .

٢٢٧٨ - وعلى الجسر وقف لى آخذ المكوس ، فأعطنى الجواز من أجل العبور .

٢٢٧٩ - فاصمت ، فلا حاجة له إلى القول ، وأنا فى قولى هازل مجدف .

٢٢٨٠ - صمتًا ، فإن عاقبة أمرى محمودة ، ذلك أنى إياز .

(١٨٧)

لا تهرب منا

٢٢٨١ - نحن عشاق ، مسلوبو القلوب ، وفقراء ، نحن أطفال ، وفى نفس الوقت فتيان وشيوخ .

٢٢٨٢ - ونحن كالكبريت والحطب الجاف ، نقبل منه نار العشق .

٢٢٨٣ - ونحن نتأجج بنار العشق ، لكننا لا نموت منها كالبرق .

٢٢٨٤ - ونحن نحتسى دم الكبد كاللبن ، ولسنا عشاق الجبن كالفهود .

٢٢٨٥ - يقولون : تراكم تشبثتم بيد من ، نحن تشبثنا بمن يأخذ بأيديكم .

٢٢٨٦ - ونحن على عابد ذاته كأننا الشوك ، وعلى عابد الحبيب كالحرير .

٢٢٨٧ - والعاشق عندما يحترق كالشمع ، فلا محيص من أن نكون له كالفتائل .

٢٢٨٨ - فلا تهرب منا ، ذلك أننا امتزجنا بك ، كما يمتزج الشهد باللبن .

٢٢٨٩ - وأنت أمير الصيد الذى لا نظير له ، ونحن أيضًا صيد لا نظير له .

٢٢٩٠ - وأنت فى الحسن تنور حام ، فكورنا ، فنحن عجين .

٢٢٩١ - ولفنا لفًا على قدمك ، فنحن تحت قدمك كالحصير .

(١٨٨)

يتوب القمر عن الغرور

٢٢٩٢ - نحن أحياء بنور الكبرياء ، نحن غرباء ومعروفون تمامًا .

٢٢٩٣ - والنفس كالذئب ، لكننا فى الباطن ، نزيد على يوسف المصرى .

٢٢٩٤ - ويتوب القمر عن الغرور ، لو أننا أبدينا للقمر وجوهنا .

٢٢٩٥ - ويحترق جناح الشمس وقوادمها ، عندما نبسط نحن أجنحتنا وقوادمنا .

٢٢٩٦ - وهذا الهيكل الآدمى مجرد دريئة ، لكننا القبلة لكل السجدات .

٢٢٩٧ - وانظر إلى ذلك النفَس ، ولا تنظر إلى آدم ، حتى نختطف روحك بلطف .

٢٢٩٨ - ولقد كانت نظرة إبليس إلى كل شىء على حدة ، فظن أننا منفصلون عن الحق .

٢٢٩٩ - وشمس الدين التبريزى فى حد ذاته حجة ، ونحن بالحسن لطف أنفسنا .

٢٣٠٠ - وقل للخلق من أجل التعمية ، إنه الملك الكريم ونحن الشحاذون .

٢٣٠١ - وما شأننا نحن بالملوكية والتسول ، فنحن مسرورون أننا نليق بالملك .

٢٣٠٢ - فنحن ممحوون بحسن شمس تبريز ، وفي المحو ، لا هو موجود ولا نحن .

(١٨٩)

سبحان الله.. أين سقطت ؟

٢٣٠٣ - لست اليوم ملولاً ، أنا سعيد ، ولقد نحيت الحزن بأجمعه جانبًا .

٢٣٠٤ - ساخر من كل ملول حيثما يكون ، حتى ولو كان أميري وأستاذي .

٢٣٠٥ - واليوم شددت الحزام للسرور ، وأزحت الخمار من على وجه القمر .

٢٣٠٦ - واليوم ، أنا ظريف ولطيف ، وتخالني ولدت من اللطف .

٢٣٠٧ - فالحبيب الذي لم يمنحني قبلةً دلالاً ، طلب مني قبلةً ، ولم أعطه إياها .

٢٣٠٨ - فواعجبًا ، أي حلم رأيته ليلة الأمس ، بحيث أكون اليوم عظيمًا بالغًا المراد .

٢٣٠٩ - قلت : امض ، فأنت ملك ، نعم ، فلأكن مباركًا طيبًا .

٢٣١٠ - فأنا ثمل دون شراب ودون ساقى ، وأنا كيقباد دون تاج ولا عرش .

٢٣١١ - فمن أين تصل إلى الظنون ، سبحان الله ، أين سقطت ؟!!

(١٩٠)

لا أريد سوى الأحد

٢٣١٢ - لا أريد سوى الأحد الصمد ، ولا أريد سوى ملك الأبد .

٢٣١٣ - ولا تلزمنى سوى رحمته نقلاً ، ولا أريد سوى الخمر التى يهبها .

٢٣١٤ - وفكرة اللهو دون وجوده ، أخشى أن تصل إليه ، فلا أريدها .

٢٣١٥ - وبدونه ، لا أريد حتى أن تقدم الشمس الجرة من أجل لهوى وسرورى .

٢٣١٦ - وأنا مادة الخمر كالعنب ، ولا أريد إلا الضرب والرفس .

٢٣١٧ - وإن أرادت روحى أن تنجو من طعانه لحظة واحدة ، فإنى لا أريدها .

٢٣١٨ - ولقد حان الوقت لأن نصبح روحًا خالصة ، فأنا لا أريد مضايقة القالب .

٢٣١٩ - ويقول أحمد من أجل التعمية ، لا أريد من أحمد إلا الأحد .

٢٣٢٠ - ومجموع الكل هو شمس تبريز ، وحقيقة لا أريد العدد .

(١٩١)

نحن أجنة فى بطن الفناء

٢٣٢١ - ما لم نر فاتنًا ، لا مجلس لنا إلا فى دم القلب .

٢٣٢٢ - ونحن لا نصير أفضل بالنصيحة ، ذلك أننا ضالون بعشق ذلك الأبهى .

٢٣٢٣ - وعندنا فى القلب بيت آلام ، ولا علاج له ، فهكذا حالنا .

٢٣٢٤ - وفى حلقة عشاق القدس ، نحن على رأسها ، كالفص من الخاتم .

٢٣٢٥ - وحاشا لنا أن نجدف بالعقل وبالروح ، ولتضرم فينا النار إن كنا هكذا .

٢٣٢٦ - وأنت إن نجوت من عقبات الروح ، لا تمش كالسكارى ، فنحن مترصدون لك .

٢٣٢٧ - فنحن فتنة لأمارات السماء ، كما أننا فتنة على الأرض .

٢٣٢٨ - وإذا كنا أكثر بساطة من الروح الطاهرة ، فلماذا نعد مثالاً مليئاً بالنقوش ؟!

٢٣٢٩ - وآلاف الحظوظ تذبل ، لكننا لينون نضرون كالياسمين .

٢٣٣٠ - فإذا كنا متهمين أمام الوجود ، فنحن آمنون فى خيمة الفناء .

٢٣٣١ - ونحن أدرنا ظهورنا لهذا الوجود ، فنحن أجنة فى بطن الفناء .

٢٣٣٢ - فانظرى يا تبريز أى تاج لنا ، من أننا غلمان لشمس الدين .

(١٩٢)

أنت مرعى الحمير

٢٣٣٣ - يا عالم الماء والطين ، منذ أن عرفتك ، عرفت مئات الآلاف من المحن والمتاعب والبلايا .

٢٣٣٤ - فأنت مرعى الحمير ، ولست مقام أمثال عيسى ، فلماذا عرفت أنا مرعى الحمير هذا ؟

٢٣٣٥ - ولم تقدم لي ماء حلوًا منذ بسطت مائدتك ، وقيدت يدي وقدمي ، منذ أن عرفت أن لي يدًا وقدمًا .

٢٣٣٦ - وكيف لا تربط اليد والقدم ، وقد سماك الحق بالمهد ، فلأفك يدي وقدمي ، فلقد تعرفت على فاك للأقدام .

٢٣٣٧ - وكالشجرة ، لأرفع الأيدي من تحت التراب ، في هوى ذلك الذي تعلمت منه الهوى .

٢٣٣٨ - ويا أيتها البرعمة كيف صرت في الطفولة شيخًا كاملاً ، قالت : نجوت من الصبا منذ أن عرفت الصبا .

٢٣٣٩ - والغصن إنما يسمق إلى أعلى ، ذلك أنه جاء من أعلى ، ولأمتد نحو أصلي ، فقد عرفت الأصل .

٢٣٤٠ - وحتام أتحدث عن الأسفل والأعلى ، وأصلي للامكان ، ولست من مكان ، فكيف عرفت هذا المكان من ذاك المكان .

٢٣٤١ - لا ، فاصمت في العدم ، وامض إلى العدم ، وصر في العدم لا شيء ، وانظر إلى الأشياء التي عرفتها من اللا أشياء .

(١٩٣)

كنت كأسًا مليئًا بالسم

٢٣٤٢ - عندما رأيت نفسي كالشوك ، أسرعت نحو الورد ، وعندما رأيت نفسي كالخل ، امتزجت بالسكر .

٢٣٤٣ - وكنت كأسًا مليئًا بالسم ، فجئت نحو الترياق ، وكنت كأسًا مليئًا بالدردى ، فانصببت فى ماء الحيوان .

٢٣٤٤ - وكنت بصيرة مليئة بالألم ، فتشبثت بعيسى ، ورأيت نفسي ساذجًا فجًا ، فتعلقت بناضج .

٢٣٤٥ - ووجدت تراب حي العشق كحلاً للروح ، فصرت شعرًا من اللطف ، ونخلت الكحل .

٢٣٤٦ - ويقول العشق : حقًا ما تقول ، لكن لا تراه منك أنت ، فأنا كالريح وأنت كالنار ، وأنا الذى أججت فيك اللهيب .!!

(١٩٤)

أنا كالماء والزيت

٢٣٤٧ - خدعت قائلاً : لست منغمسًا فى عدم الوفاء ، فكفاك آخراً ، كفاك آخرًا ، لست قرويًا ساذجًا .

٢٣٤٨ - فكيف فصلت العاشقين بالخنجر جماعة جماعة ،
وكيف تقول لى إننى لست فى جماعة الفراق؟!

٢٣٤٩ - وأنا كجبلٍ من الحديد بين العاشقين ، وأنا لا أتحول
من كل ريح ، ولست من الهواء .

٢٣٥٠ - وأنا كالماء والزيت ، لا أختلط أبدًا بأحد ، ذلك
أنى روح غريبة ولست من هذى الدار .

٢٣٥١ - ويا من استغرقت فى الفكر صائحًا متأوهًا : ماذا
أفعل ، قل أنت نفسك إننى قيم الفرية ولست
بالإله .

٢٣٥٢ - وأنا لا أقول : ماذا أفعل ، فما دام البحر قد جرفنى ؛
فأنا غريق فى البحر ، ولست فى أسر سقاء .

٢٣٥٣ - وأنا فى هم أن يبدى نفسه بلا حجاب ، ولست
أبدًا فى أسار نفسى وإظهار نفسى.

(١٩٥)

من رائحة الدن

٢٣٥٤ - لقد سددت فوهة الدن ، ثم عاد إلى جوار الدن ،
ومن صنع الدن ، يعرف طبع الدن.

٢٣٥٥ - والأوانى محتاجة إلى الدن ، والدنان محتاجة إلى
النهر ، وماذا فى الدن إلا ما يوجد فى النهر .

٢٣٥٦ - والسكارى ظاهرون جداً ، ولم ير أحد دنهم ،
وعالم عاليه سافله ، لا زال فى التواء من رائحة
الدن .

٢٣٥٧ - ولو لم تكن رائحة ذلك الدن فى أنف العامى ومن
هو من الخواص ، إذن فلماذا فى كل محفل
لا يزالون يتحدثون عن الدن .

٢٣٥٨ - ورائحة دنه ألقت بالخلق فى إناء الفقاع ، فصار
الآلاف من الترك والروم عبيدًا للدن .

٢٣٥٩ - وثمة ساحر يركب دنًا ويسوقه من مدينة إلى أخرى ،
وساحر الدن إنما يسخر من لحية السحرة .

٢٣٦٠ - ولتتلو فى داخلك أيها القلب الثمل فاقد الوعى
كأنك الشراب ، وهكذا فامض مهدمًا من رائحة
الدن حتى وجه الدن .

٢٣٦١ - حتى رأى فجأة ثملاً هاربًا من الدنيا ، عند الدن
قائلاً : يا روح العم ، أنا خال الدن .

٢٣٦٢ - واتجه من تلك الناحية ، فمن هذه الناحية لا مجال
للقيل والقال ، وما دمت قد نجوت من الجهات
الستة ، فإنك تجد ثانية ناحية الدن .

(١٩٦)

من قبل عيد الأزل

٢٣٦٣ - افتح العين، وانظر إلى الروح، أحملها نحو الأحبة، ومن قبل عيد الأزل، أحملها كأضحية.

٢٣٦٤ - وما دام برج حمام الأرواح قد صار معموراً منها، إذن فلماذا أحمل أنا هذا الكمون إلى كرمان؟

٢٣٦٥ - ذلك أن كل شيء يمضي صوب أصله سعيداً وضاحكًا، وأنا أحمل الروح صوب أصلها سعيدة ضاحكة.

٢٣٦٦ - وما لم يأت السكر تحت الأسنان، متى تكون حلوة، والروح كالسكر، وإنما أحملها تحت الأسنان.

٢٣٦٧ - وما دام الذهب موجوداً في المنجم، لا يكون له رونق، فلأحمله من المنجم رويداً رويداً نحو الصائغ.

٢٣٦٨ - ودخان النار يكون كفراً، ونورها يكون إيمانًا، وسأحمل شمع الروح إلى ما وراء الكفر والإيمان.

٢٣٦٩ - وإلى كل سحابة تكون منكرة للشمس، سأحمل شمسًا تحت الرداء من أجل البرهان.

٢٣٧٠ - ويا شمس تبريز ، إن هديتى هى جوهرة بحر القلب ، انا خجل من روحك الطاهرة ، أحملها وكأننى بحر عمان .

(١٩٧)

أذوب فى المعانى

٢٣٧١ - لما كانت شمسى وكان كوكبى قد خلقا أسمى من الصورة ، فأنا أكثر سعادة عندما أمضى من المعانى إلى المعانى .

٢٣٧٢ - ولقد ضعت فى المعانى ، وهكذا فأنا أكثر حلاوة ، وعلى ألا أعود نحو الصورة ، وألا أنظر إلى العالمين .

٢٣٧٣ - فأذوب فى المعانى ، حتى أصير على نفس لونها ، ذلك أن المعنى كالماء ، وأنا فيه كالسكر .

٢٣٧٤ - والقلب لا يجذب أحداً أبداً من حياة روحه ، وأنا من هنا لا أتعلم أى معنى من الصورة ، لاجرم .

٢٣٧٥ - فأتنزه أنا من حديقة إلى حديقة مع أهل الروح ، لطيفًا كالورد الأحمر ، نضراً كالنيلوفر .

٢٣٧٦ - ولأحطم كالموج سفينة الجسد لوحًا لوحًا ، ولأنفصل عن ذاتى ؛ لأنها مرساة لذاتى .

٢٣٧٧ - وإذا كنت من عناد القلب ، أهن فى عملى ، سرعان ما تطلع من البحر ألسنة نيرانى .

٢٣٧٨ - وكالذهب ، أكون ضاحكًا سعيداً فى قلب ناره ، ذلك أننى إن خرجت من النار ، أتجمد كالذهب.

٢٣٧٩ - وأنا من رقية كالحية ، وضعت رأسى على خطه ، لأرى ما يحدث أيها الأخ من خطه فوق رأسى .

٢٣٨٠ - ولى ملك كالإسكندر ، هو شمس التبريزى ، ومن اللطف ، أنا قائد على جند المعانى .

(١٩٨)

لا نبوح بمثقال ذرة من سره

٢٣٨١ - أيها العشاق ، لقد صرنا ناراً وكأننا النجوم ، فلا جرم أننا راقصون طوال الليل ، حول هذه القطعة من القمر الخاصة بنا .

٢٣٨٢ - وما دامت الشمس طالعة تكون النجوم مختفية ، فلتعلم أننا دون وجه شمسنا ، نكون دائمًا مشردين .

٢٣٨٣ - فالعطاء أيها العاشقون ، هيا يا أهل العمل ، فالخمر الفعالة هنا ، ومن ثم نحن أهل الفعل .

٢٣٨٤ - وكل فجر ، تصل رسالة رسول الحسان ذاك ، العطاء* أيها المساكين ، فنحن العلاج للعاشقين .

٢٣٨٥ - ولقد تصاعدت صيحة لبيك لبيك من الجميع ، أنت مصحف المعنى ، وكل واحد منا جزء منفصل منه .

٢٣٨٦ - ولما كانت نظرته الدموية هي فدية القتلى ، فنحن في دمائنا كإنسان العين السفاك .

٢٣٨٧ - وجبل الطور من خمره ، فقد الوعى و عربد ، فأى جبال حديدية نحن آخراً ، وأى حجر صوان نكون ؟

٢٣٨٨ - ولا نبوح بمثقال ذرة من سره ، ولنصر من كل بحثنا حبة شعير ، حول بيدر الفلك ، بالرغم من أننا من السيارات .

٢٣٨٩ - وكمريم ، صرنا حملة لنور الله ، بالرغم من أننا كعيسى ، عاكفون على هذا الجسد ، وكأننا المهد .

٢٣٩٠ - ولا تبحث عن عقلنا هذا العاشق للباطن ، ذلك أننا في صحراء عشقه ، عشاق للخارج.

٢٣٩١ - والعشق مجنون ، ونحن مجانين بالمجنون ، والنفس أمارة ، ونحن أمارون للأمارة .

٢٣٩٢ - ويا مفخر تبريز ، يا شمس الدين ، عد من هذا السفر ، فمن أجل الحق ، جمعنا عاشق تماماً .

(١٩٩)

براق العشق العرشى

٢٣٩٣ - لقد جعلنا من الرأس قدمًا ، وانطلقنا فى النهاية صوب جيحون ، وحطمنا عالمًا ، وانطلقنا منه خارجين .

٢٣٩٤ - وما دام براق العشق العرشى تحت أفخاذنا ، فلنقفز قفزة ، ولننطلق نحو الفلك .

٢٣٩٥ - ولنحطم عالم الكيف كأنه الذرات ، ولنسق حتى عرش ذلك السلطان الذى لا مثيل له .

٢٣٩٦ - ولقد تناثر فى الطريق فهم الإنسان ووهمه وعقله كلها ، ذلك أننا سقنا بما يزيد عن حدود الإنسان الستة .

٢٣٩٧ - وعندما صرنا فى حذود مجانين ليلى تلك ، حرن المركب ، فسقنا من حدود المجنون .

٢٣٩٨ - والنفس كقارون ، صارت فى التراب من سعينا ، ومن بعدها انطلقنا مهاجمين كنز قارون .

٢٣٩٩ - والوادى والصحراء يكتسبان روحًا لو تجد ذرة ، مما انطلقنا من نوره فى الوادى والصحراء .

٢٤٠٠ - وما أكثر الأصداف كالجواهر التى حطمناها فوق حجر ، حتى انطلقنا نحو كنوز الدر المكنون .

٢٤٠١ - ونحو شمع شمس التبريزى فى أجمة أسد الروح ، كانت ثمة فراشة ، حتى لا تظن أننا انطلقنا الآن .

(٢٠٠)

ساقينا ليس إلا بحر العشق

٢٤٠٢ - أى اعوجاج فى الطبع هذا بحيث تجرعنا مئات الألوف من أنواع الغم ، فادع جماعة السكارى ، حتى نحتسى الخمر معًا .

٢٤٠٣ - الخمر التى أعطيت للأبرار فى " يشربون " ، لنشربها مع الجنيد وأبى اليزيد والشبلى وابن أدهم .

٢٤٠٤ - فلا سحاب يغطى قمرنا حتى نقاسى جفاء الليل ، ولا موت للعاشقين ، حتى نحمل هم المأتم .

٢٤٠٥ - وماذا تكون النفس حتى نسل عليها السيف ؟ إنما نطعن رستم ونتلقى الطعان من رستم .

٢٤٠٦ - وكان ثمة آكل للبشر يأكل خلق العالم، ولقد خلقنا الخالق حتى نأكل العالم .

٢٤٠٧ - وهذه الدنيا خادعة ، تعد بالغد ، ونحن أذكى منها يا بنى العزيز ، إذ نصمت .

٢٤٠٨ - فإذا كنا من أولاد الحور فالليل هو مجمع الحور ، وإذا كنا ولدنا من آدم ، فلنشرب هذه الخمر مع آدم .

٢٤٠٩ - فحينًا نحمل من ذلك الكف جوهر الوجود والسكر ، وأحيانًا من ذلك الدف ، نتجرع الصراخ والصياح من الجهير والخفيض .

٢٤١٠ - ونحن أسماك ، وليس ساقينا إلا بحر العشق ، ولا ينقص البحر أبدًا ، شربنا قليلاً أو شربنا كثيراً .

٢٤١١ - وحينًا كالفلك نملأ بطوننا من الشمس والقمر ، وحينًا كالشمس ، نشرب المياه كلها دون بطن .

٢٤١٢ - ويا شمس التبريزى ، أنت سلطان ، ونحن عبيد لك ، فلا جرم أننا فى عهدك ، نشرب الخمر بكأس جم .

(٢٠١)

والمنة له على أرواحنا

٢٤١٣ - ما أجمله من يوم ، ذلك الذى نستضيف فيه محبوبنا ، ونجعل العين معرض صور من وجهه الجميل .

٢٤١٤ - فإن كان هناك من وسم فراقه ألم فى قلوبنا ، من شمس وجهه ، نجعل لذلك الألم دواء .

٢٤١٥ - وعندما يضع فى أيدينا جديلته التى تنشر المسك ، يليق بنا أن نضحى بالأرواح أمام ناثرة المسك منه .

٢٤١٦ - وطرف جديلته تلك التى تتلاعب بها رياح العشق ، إنما تميل كى نجعل قلوبنا معلقة بها .

٢٤١٧ - فليفعل ما يشاء من أذى لقلوبنا ، ونحن بأمر قلبه نفعل كل ما يقول .

٢٤١٨ - نفعل هذا ومائة ضعف منه ، والمنة له على أرواحنا ، ولنقدم الروح والقلب ، فى محضر السلطان .

٢٤١٩ - ولقد سطعت شمس رحمته على ترابنا ، فلنجعل ذرات ترابنا إذن راقصة أمامه .

٢٤٢٠ - ولنضىء فى نوره الذرات المظلمة ، ولنجعل العيون العاشية مضاءة فى وجهه .

٢٤٢١ - ولنجعل الخشبة الجافة لجسمنا الذى يشبه العصا فى كف موسى عشقه ثعبانًا .

٢٤٢٢ - فإذا تحيرت منا عجائب العالم لجاز لها ذلك ، فمن أجل فرعون كهذا ، نقوم بما قام به موسى بن عمران .

٢٤٢٣ - ولقد قلت النصف ، وبقيته يشمه من يقنعون بأنصاف الأمور ، أو من أجل اليوم الخفى ، قد خبأت النصف .

(٢٠٢)

إذا سئلت فقص

٢٤٢٤ - لقد تلقيت كأسًا من ملك الملوك شمس الدين ، ووجدت داخل كأسه عينًا للشمس .

٢٤٢٥ - والعين في حد ذاتها لا تجد طاقة على شعاع صدرك وعلى جوارك ، والشكر لله أننى وجدتها من محبوب كهذا .

٢٤٢٦ - وإن أمير عدل القهر يقمعه وكأنه ثعبان على رأسه ، أقصد ذلك الذى يقول إن له قرينًا فى الدارين .

٢٤٢٧ - وعندما وجدت القلب داخل جمته ويا للعجب ، وذهبت داخل المسك ، فوجدت عنبرًا .

٢٤٢٨ - ولو ترى ببغاء روحى حول شفتيه ، فإنه سوف يطير خافقًا بجناحه الصغير صائحًا : لقد وجدت سكرًا .

٢٤٢٩ - وإذا سئلت فقص ، إننى وجدت على الكأس الياقوتية ، عاشقًا ثملاً فتيًا سكيرًا .

٢٤٣٠ - وإن أنكر أحد فقيد أنت رقبته ، وداوم على جره مفتضحًا صائحًا : لقد وجدت منكرًا .

٢٤٣١ - وانظر بين جمته وجهًا كأنه النار ، وقل : لقد وجدت بين المسك والعنبر مجمرًا .

٢٤٣٢ – وعندما يفتح شفتيه الياقوتيتين لينثر الدر ، فقل : لقد وجدت فى الشمس بابًا من الرحمة .

٢٤٣٣ – وكحوانيت باعة لحم الرأس ، الرؤوس والقلوب أمامه ، ولقد وجدت بين هذه الرؤوس رأسًا لا حدود لها .

٢٤٣٤ – وعندما نظرت ، كانت رأسى مليئة بعشقه ، وأنا خارج العالمين ، وجدت منظرًا .

٢٤٣٥ – ولقد وجدت فى برج الثور منكرًا لتلك الشمس ، فطلبت من الثور بقرة ، ووجدت شراء لنفسى .

٢٤٣٦ – وبحثت عن صفوف الشجعان ، فرأيت المليك ، فتركته ، فقد وجدت بلا صف ، شاقًا للصفوف .

٢٤٣٧ – ولقد أخذت أسوق السفينة إلى تبريز وهى لا تمضى ، ثم وجدت من الروح مرساة لسفينتى .

(٢٠٣)

كيف أصبر عن " بلى " ؟

٢٤٣٨ – أعطنى خمر الأمس تلك ، فأنا ثمل من شربك ، وأعطنى فى يدى قدحًا ضخمًا يا حاتم العالم .

٢٤٣٩ – ولا تحول عنى وجهك لحظة يا ساقى الرجال ، ولا تكسر قلبى ، إن لم أكسر أنا لا القدح ولا الزجاجة .

٢٤٤٠ - كان قدح في يدى ، ألقيته وكسرته، وأدميت بزجاجها مائة قدم عارية .
٢٤٤١ - وأنت عابد للزجاجة ، فشرابك من الزجاجة ، وخمرى ليست من العصير ، فلم أكن عابدًا للزجاجة .
٢٤٤٢ - واحتس أيها القلب الخمر الروحية ، ونم آمنا وفارغًا ، فقد قطعت رأس الحزن ، ونجوت من الحزن والهم .
٢٤٤٣ - ومضى قلبى إلى أعلى ، ومضى جسدى إلى أدنى ، فأين أنا المسكين ، لست فى السفل ولا فى العلا .
٢٤٤٤ - وما أجملنى من تفاحة معلقة ، لا أصبر على حجارتك ، وكيف أصبر على " بلى " إن كنت ثملاً بـ " ألست " ؟
٢٤٤٥ - وسلنى عن هذا العشق ، أى كنز هو وماذا فيه ؟ وسله أيضًا عنى ، يقول لك أى شخص أنا .
٢٤٤٦ - وأى طواف لك حول شاطىء الجدول ، أهرب من الجدول إن كنت رجلاً ، اهرب من الجدول وابحث عنى ، فلقد نجوت من الجدول .
٢٤٤٧ - فلئن قمت أقمنا ولئن رحت رحلنا ، ولئن أكلت أكلنا ، ولئن جلست جلسنا .

٢٤٤٨ – وأنا ذلك الطبال الثمل ، صرت ثملاً فى الميدان ، وعلقت طبلتى كالعلم ، وربطتها فى طرف حربة .

٢٤٤٩ – ويا لك من ملك جميل وغائب عن الوعى ، هيا وصمتًا إن كنت قمرًا ، وما دمت قد نجوت من الوجود ، لماذا تجذبنى ثانية إلى الوجود ؟

(٢٠٤)

لا تسلنى من تكون

٢٤٥٠ – اعزف لحنًا حلوًا ، فأنا ثمل من شهدك ، وضع فى يدى يا حاتم السكارى قدحًا ضخمًا .

٢٤٥١ – وهيا يا إمام قرية السكارى ، ولا تشح بالوجه غضبًا ؛ لأننى من العربدة ، حطمت فجأة بضع كئوس .

٢٤٥٢ – وأى نقص فى الأقداح عند ذلك الذى يعطى عشرين شاربًا للجرار ، فلتكسر كأس الوجود ، فأنا مثلك عاشق للعدم .

٢٤٥٣ – ولا تسلنى : من تكون ، وأعطنى تلك الكأس ذات الجهات الستة ، وعندما أثمل ، ترى أى شخص أكون ، أى شخص أكون ؟!

٢٤٥٤ – وما دمت أنا من عبادتى للخمر ، صرت غريقًا فى السكر ، فأى بحث لك عنى عبثًا ، ولقد قفزت من جدولك .

٢٤٥٥ - فأعطنى يا روح قلبى ، ولا تتوقف اليوم ، فقد قطعت عرق الهموم ، ونجوت من الحزن والهم .

٢٤٥٦ - ولأنى ظل حسنك، أفعل ما قد فعلت أنت ، آكل ما دمت قد أكلت ، أجلس ما دمت قد جلست .

٢٤٥٧ - وأنا ذلك الطبال الذى صرت ثملاً فى الميدان ، وعلقت طبلتى على رأس جربة كأنها العلم .

٢٤٥٨ - واصمت أيها السالك إن كنت فانيًا ، فالفناء يجلب الصمت ، وما دمت قد نجوت أنا من الوجود ، لا تعدنى إلى الوجود .

(٢٠٥)

إذا نعق الحمار

٢٤٥٩ - لآخذ القوت من الفلك ، ولأغلق فمى بالدسم ، وإن بكت البطن نائحة ، لأضحك أنا العيار .

٢٤٦٠ - ومثقل بلبل ثمل كسرت قفصى ، وطرت نحو العلا ، فأنا من الفلك السامى .

٢٤٦١ - ولست ثملاً ومهدمًا إلى هذه الدرجة بحيث يأكلنى الماء والنار ، فكلى غريق فى الجنون ، وكلى فى قيد الجنون .

٢٤٦٢ - فإن ذهبت الرأس لتمض ، وقل لست رأسًا بل قيد من الشعر ، وإن نفق الحمار ، قل لينفق ، فأنا أمتطى ظهر السمندل .

٢٤٦٣ - وكلى ملىء بالريح ، فأنا ناى وأنت ناى ، ولأنك أنا أيها الحبيب ، هكذا أنا معجب بنفسى .

٢٤٦٤ - ومن أجل سكرك وسكر نباتك ، ما أكثر الصناديق التى حطمتها ، ومن أجل ماء حياتك ، كم من الأنهار حفرت .

٢٤٦٥ - ولأنك روح العالم ، إن تحرقنى تمامًا ، دفعًا لأذى الحساد ، يليق بى هذا ، فأنا بخور .

٢٤٦٦ - فإن كنت من الحرقة كالعود ، وإن كنت من الوفاق كالعيد ، فلم تضحكنى من هذا العيد ، ولن تحملنى عن هذا الاحتراق .

٢٤٦٧ - وإن لدى بداية الهوس بك ، ولا أحك رأس الفكر ، فلا خبر لى عن حالى ، ولا نظر لى عن كمى .

٢٤٦٨ - ولا عبوس فى ذلك الخد ، وإنما عبس عامدًا ، قائلاً : أنا إن كنت عبوسًا ألست أنا نفس هذا الشهد والسكر .

٢٤٦٩ - وما دام قلبى ثمل بك ، فكل الأرواح غلمانى ، والسم إن أتى منك ، فإنه لا يؤذينى .

٢٤٧٠ - ولتجذب طرف سدرة الروح إلى أسفل ولتضعها فى كفى ، وألق لى الوهق ، صوب تلك القلعة العالية .

٢٤٧١ - فلا أنا ملتصق بهذا الدخل ، ولا أنا خائف من هذا الفلك ، ما دمت عندما أسرف فى إنفاق ، ألا يزيدوننى فى الدخل ؟

(٢٠٦)

اعزف أيها المطرب على القانون

٢٤٧٢ - أى إنسان أنا ؟ وترانى من أكون ؟ فأنا شديد الوسوسة ، فأنا أجذب من ذلك الصوب ، وأجذب أيضًا من هذا الصوب .

٢٤٧٣ - ومن الشد والجذب كالقوس فى كف من يجذبنى من أذنى ، وثمة فضيحة تحدث ، ما دمت كباب الدار .

٢٤٧٤ - فهل أنا نجمة فى الفلك ، من برج إلى برج ، أبكى فى نحوسها ، وأضحك فى سعودها ؟

٢٤٧٥ - وفى السماء وبروجها ، وبهبوطها وبعروجها ، فى لحظة أسرى كالريح ، وفى أخرى عاطل لا أصلح لعمل .

٢٤٧٦ - فى لحظة نار محرقة ، وفى لحظة سيل مهم ، فمن أى أصل أنا ، ومن أى فضل أنا ، ومن أى سوق أُشترى ؟

٢٤٧٧ - وفى لحظة أكون فوق الطباق ، وفى لحظة فى الشام أو العراق ، وفى لحظة أكون غريق الفراق ، وفى لحظة ألهو مع سرك .

٢٤٧٨ - فى لحظة أكون رفيقًا للقمر ، وفى لحظة أكون ثملاً بالإله ، وفى لحظة أكون يوسف فى البئر ، وفى لحظة أكون أذى للجميع .

٢٤٧٩ - وفى لحظة أكون قاطعًا للطريق وغولاً ، وفى لحظة أكون حادًا ملولاً ، وفى لحظة أكون خارج هذين ، إذ أكون على ذلك السقف العالى .

٢٤٨٠ - اعزف أيها المطرب على القانون ، هوس ليلى والمجنون ، فلقد تخلصت من القيود ، وخلعت وتد الوعى .

٢٤٨١ - وبالله لا تفر منى ، ولا تهرق قدح الحب ، وماذا يضير يا مليك الحسان ، إن سمعت نصيحتى ؟

٢٤٨٢ - وهيا أيها الأول والآخر ، قدم ذلك الشراب الفاخر ، فقد صار هذا المجلس منورًا بك يا عشقى المحمود .

٢٤٨٣ - وقدم هذه الخمر الروحية من حانات المعانى ، فإن عبدك لجدير حقًا بأن يعطى من هذه الخمر .

٢٤٨٤ - ولتجعل ناطقة الروح تطيربعيدًا عن هذا المنطق الرسمى ، فإن جواد نطقى لا يجد الميدان .

(٢٠٧)

ما دمت أشرب من شهدك

٢٤٨٥ - أنا ذلك العاشق لعشقك ، فلا عمل لى سوى هذا العمل ؛ بحيث إننى لا أتلقى إلا الإنكار من ذلك الشخص الذى لا يكون عاشقًا .

٢٤٨٦ - ولا أبحث عن قلب سواك ، ولا أسعى نحو غيرك ، ولا أشم ورد كل بستان ، ولا يخزنى كل شوك .

٢٤٨٧ - ولقد آمنت بك ، وصار قلبى مسلمًا ، وقال لك القلب : أيها الحبيب ، لا حبيب لى مثلك .

٢٤٨٨ - وما دمت أنت عينى ولسانى ، لا أرى الاثنين ولا أنطق الاثنين ، ولا أقر بأحد إلا بحبيب واحد هو أنت .

٢٤٨٩ - وما دمت أشرب من شهدك ، فلماذا أبيع الخل ، ولماذا أسعى فى سبيل الرزق ، أليس لى راتب منك ؟

٢٤٩٠ - ومن حلوى سكر السلطان ، لا من وليمة الشيطان، لأشبع على هذه المائدة ، فلست أعرف موعد الغذاء .

٢٤٩١ - وعلىّ ألا أتجرع الحزن ، علىّ ألا أتجرع الحزن ، ولا أنطق بحرف عن الرياضة ، وانظر إلى وجهى فى صفرة الذهب ، وإن لم يكن لدى ذهب كثير .

٢٤٩٢ - وخسرو القلب لا يذوق إلا حزن شيرين ، وبأى قلب أحزن آخراً ، وليس لدى قلب حزين؟

٢٤٩٣ - وكان علىّ أن أشرح ، من أجل كل خائف وآمن ، لكن من قول الباطن ، ليست لى جرأة القول .

٢٤٩٤ - وأنت الخالى من وسم الجنون، أخبرنا كيف حالك ؟ فلم يعد عندى أثر ، عن الحال أو الكيف .

٢٤٩٥ - وعندما طلعت من تبريز شمس دينى وقمره ، لا طاقة عندى لهذا القمر المطل على المهجع .

(٢٠٨)

أخفى فضلى

٢٤٩٦ - أنا ذلك الذى دون أن أنظر أرمى فأصطاد الفاختة ، وأنا الجامع من ذلك الشوك فيتحول لى الشوك إلى حرير .

٢٤٩٧ - فمن تراني أشبه ؟ من تراني أشبه ؟ بحيث أكون اصطرلاب الدنيا ، وأقبل أشكال الفلك شكلاً شكلاً .

٢٤٩٨ - ومن خلف جبل المعاني ارتفعت راية العشق ، وعندما صعد حامل الراية نجاني من العذاب .

٢٤٩٩ - وإن أهرب من الفجر ، اعلم يقينًا أنني خفاش ، وإن هربت من الضرر ، اعلم يقينًا أنني ضرير .

٢٥٠٠ - وعندما أهرب من ريح ، أكون كالدن مسخرًا لريح ، وعندما لا تقبل فوهتي ، فأنا بالله فج وعجين .

٢٥٠١ - ولست كشمس الدنيا ، مليكة ليوم واحد وفانية ، بحيث لا تفكر قائلة أية أميرة أنا وأنا أموت ؟!

٢٥٠٢ - فلا أنا كالفلك ، ولا أنا كالأثير ، ولا أنا بالطائر ولا أنا بالفرخ ، ولست كالمريخ حامل السلاح ، لا ولا كالقمر نصف وزير .

٢٥٠٣ - ومثلي لا يكون ذليلاً ، فأنت حافظي ورفيقي ، وأنا القليل في نظر الخلق ، كثير في نظرك .

٢٥٠٤ - وعليّ أن أخفي فضلي عن الجميع حتى لا يشرونني ، ولأعرج بمائتي عيب ، فمن يشريني سواك أميرًا ؟!

٢٥٠٥ – ولا آكل إلا الكبد والقلب ، فأنا فلذة كبد الأسد ، ولست خسيسًا كالفهود حتى يكون طعامى الجبن .

٢٥٠٦ – وأنا لا أهرب من النار ؛ فأنا ذهب ، ولست ذهبًا مزيفًا ولا أهرب من الخطر ، فأنا فى هذا الملك الخطير .

٢٥٠٧ – فلا أتى كل الرجل، ولا ظهروا ، ولا ثبتوا ، وتعال أنت ، فأنت ماء الحياة ، ولابد لى منك .

٢٥٠٨ – فأنت لى روح البقاء ؛ إذ تعطينى كأس الحياة ، وأنت لى كنز العطاء ، وتسمينى بالفقير .

٢٥٠٩ – حذار وكفى ، حذار وكفى ، وقلل من صوت الجرس ، فأنا جبل لست صداه ، وأنا قلم لست صريره .

٢٥١٠ – فعلاتن فعلاتن فعلاتن فعلاتن ، كررها دائمًا ، ولا تتحدث عن مليكى الشهير .

(٢٠٩)

فى روضة الحقائق

٢٥١١ – أنا وإن كنت مصفقًا بيدى ، فلست من جماعة النساء ، ولا أنا من هذا ولا أنا من ذاك ، أنا من تلك المدينة العظيمة .

٢٥١٢ - ولا أنا خلف الزمر والقمار ، ولا فى أثر الخمر
والعقار ، ولست بالخمير ولا بالخمار ، ولست
هكذا ، ولست كذلك .

٢٥١٣ - وأنا وإن كنت مهدمًا ثملاً ، لست مثلك ثملاً
بالشراب ، ولست من التراب ولست من الماء ،
ولست من أهل هذا الزمان .

٢٥١٤ - وأى علم لعقل ابن آدم بهذا النفَس ؛ إننى مستور
عن كل العالم بمائتى حجاب .

٢٥١٥ - فلا تستمع إلى هذا الكلام منى ، ولا من هذا
الخاطر المنير ، فلا من هذا الظاهر والباطن ، لا أنا
بالقابل ولا أنا بالآخذ .

٢٥١٦ - ووجهك وإن كان جميلاً ، إلا أن قفص روحك خشبى ؛
فخف منى وإلا احترقت ، فلسانى لهب من النار .

٢٥١٧ - ولست من الرائحة ، ولست من اللون ، ولست من
الشرف ، ولست من العار ، والحذر من سهمى
المنطلق ، فإن قوسى إلهى .

٢٥١٨ - ولست أنا بالآخذ للسذج ، ولست بالمقترض
من أحد ، ولست بالآخذ للفخاخ والشباك ،
هيا يا حظى الفتى .

٢٥١٩ - وأنا كرياض الجنان ، وأنا موضع طرب الدنيا ، وبروح كل الرجال ، إن روحى سيارة .

٢٥٢٠ - وموضع سكر الخيال منك ، يأتى لى بالسكر المطبوخ فى الورد ، وبروضة الحقائق ، أنثر الورود ذوات المائة ورقة .

٢٥٢١ - وعندما آتى إلى الروضة التى تنثر ورد وصالك ، أبدى من قمة الرأس إلى أخمص القدم ، أن علىّ أمارة وسمك .

٢٥٢٢ - وعجبًا أيها العشق ، يا لك من قرين ، ويالك من عجيب ، ويا لك من غريب ، وما دمت قد أخذت بفمى ، فقد مضى بيانى إلى الباطن .

٢٥٢٣ - وعندما تصل الروح إلى تبريز نحو شمس حقى ودينى ، فإننى أصل بأسرار الكلام إلى نهايتها .

(٢١٠)

طرت عن الزمان

٢٥٢٤ - فلتشهد أيها السيد أنى تبت عن التوبة ، ولقد تحطمت كأس التوبة ، عندما شربت شراب العشق .

٢٥٢٥ - وبحق جمالك الذى لا نظير له ، وبحق شرابك مجندل الأسود ، أننى لن أطوف ثانية حول العهد والتوبة ، ولن أمضى نحوهما .
٢٥٢٦ - وبحق شفتك التى تنثر السكر ، وبحق ضميرك الذى يعرف الغيب ، أننى لست مسخراً للدنيا ، ولست مغلوباً للحمراء والصفراء .
٢٥٢٧ - وبحق وجهك الذى يشبه الشمس ، وبحق حلاوة خطابك أن طريقى ممتد لألف عام ، فيما وراء الحار والبارد .
٢٥٢٨ - وبالهواء الذى يشبه جوادك ، وبلوائك الواهب للروح ، أنه لا أحد سواك يعلم من أكون ، وأى صنف من الرجال أنا .
٢٥٢٩ - وبحق سعادة صباحك ، وبحق قيامة صبوحك ، أننى طويت سجل السماء بمجدك .
٢٥٣٠ - فهيا أيها الملك المخلد ، قل لساقيك ، عندما يدخل أحد عبوساً ، يعطيه من ثمالة ثمالتى .
٢٥٣١ - هيا ، حتى لا تكون إثنينية ، ولا يكون ثمة قديم وثمة جديد ؛ ففى مقام السرور هذا ، أنا من هذا الجمع فرد .

٢٥٣٢ - فليعطه من ذلك الرحيق ؛ بحيث يصبح عشيقًا حلوًا ، ومن سكره وتهدمه ، ينجو من عكسى وطردى .

٢٥٣٣ - فلا يبقى فيه حسد ، ولا يبقى غم الجسد ، ويعود سعيدًا طاهرًا ، نحو رقعة نردى .

٢٥٣٤ - يكون فى الصفاء كالزهرة ، وفى الرضا كقطع اللعب ، لا هو باحث عن نصيب أو متاع ، قائلاً : كسبت ولم أكسب .

٢٥٣٥ - لقد طرت عن الزمان ، من هوى الشباك والحب ، ففى منزل القمار هذا ، أنا كشاهد دون خصومة .

٢٥٣٦ - وبعد هذا لأصمت ، ولأكن كلى أذنًا ووعيًا ، فلست بلبلاً ولا ببغاء ، كلى سكر وغصن ورد .

(٢١١)

سفر الروح

٢٥٣٧ - ثمة هوس فى رأسى أن ما بين كتفى ليست رأس بشر ، ومن هذا الهوس بلغت درجة أن ليس عندى خبر عن نفسى .

٢٥٣٨ - ومليك العشق يهب فى كل لحظة ألفى ملك ، ولا طمع عندى فى شىء آخر إلا جماله .

٢٥٣٩ - وتاج عشقه وحزامه يكفيانى من الدارين ، وماذا يحدث إن سقط التاج ، وأى بأس إن لم يكن لدى حزام .
٢٥٤٠ - وذات فجر حمل عشقه القلب إلى مكان ما ؛ بحيث تجاوزت الليل والنهار ، ولم يعد خبر عن الفجر عندى .
٢٥٤١ - ولقد حدث سفر للروح إلى ولاية المعانى ؛ بحيث يقول الفلك والقمر ، لم يقع لنا مثل هذا السفر .
٢٥٤٢ - ومن فراق حبيبى ، إن سال الدر من العينين ، لا تظن أننى لا أملك منه قلبًا مليئًا بالجوهر .
٢٥٤٣ - وأى بائع للسكر عندى ، يبيعنى السكر ، لم يعتذر يومًا قائلاً : امض فلا سكر لدى .
٢٥٤٤ - وكنت أبديت أمارة من جماله ، ولكن ، تتصل الداران معًا ، ولا رأس عندى للفتنة والضوضاء .
٢٥٤٥ - ولقد عاهدت تبريز أنه إن أتى شمس الدين ، لضحيت شكرًا بهذه الرأس ، فلست أملك سواها .

(٢١٢)

فلتكشف النقاب عن الوجه

٢٥٤٦ - مادمت غلامًا للشمس ، فلأتحدث عن الشمس ، لست بليلٍ ، ولا بعابد لليلٍ ، حتى أتحدث عن النوم .

٢٥٤٧ - ولأنى رسول الشمس ، فعن طريق ترجمان ، أسألها خفية ، ثم أجيبكم .

٢٥٤٨ - وأنا فى قدمى كالشمس ، أشرق على الخرائب ، وأهرب من العمارة ، وأتحدث حديثًا مشتتًا .

٢٥٤٩ - وأنا أشبه قمة شجرة ، صرت بعيدا عن الأصل ، ومن بين القشور ، أتحدث دائمًا عن اللباب .

٢٥٥٠ - وأنا وإن كنت فى أذى من الشيب ، فأنا أكثر سموقًا من الشجرة ، وإن كنت ثملاً مهدمًا ، إلا أننى أتحدث بالصواب .

٢٥٥١ - وما دام قلبى من تراب حيه ، فقد اكتسب رائحته ، وأنا خجل من تراب حيه ؛ إذ أتحدث عن الماء .

٢٥٥٢ - فلتكشف النقاب عن الوجه ، فإن وجهك مبارك ، ولا تجز أن أتحدث إليك من خلف النقاب .

٢٥٥٣ - وما دام قلبك كالحجر ، فأنا ملىء بالنار كالحديد ، وعندما تحمل زجاجة اللطف ، أتحدث عن القدح والشراب .

٢٥٥٤ - ومن الجبين الزعفرانى ، أتحدث عن كر زهرة الشقائق وفرها ، ومن عينين كالميزاب ، أتحدث واصفًا السحاب .

٢٥٥٥ - وما دمت قد ولدت من الشمس ، فبالله أنا ككيقباد ، لا أطلع بليلٍ ، ولا أتحدث عن ضوء القمر .

٢٥٥٦ - وإن سألنى حسود ، فإن قلبى يخشى الشكر ، فأبدأ فى الشكوى ، وأتحدث عن حزن الاضطراب .

٢٥٥٧ - وأمام الرافضى ، كيف أتحدث عن ابن أبى قحافة ، وأمام الخارجى كيف أتحدث عن أحزان أبى تراب ؟

٢٥٥٨ - وإنه ليئن منه كالرباب ، وكالكمان أسقط على رأسى ، وعندما يقرأ الخطيب الخطبة ، أتحدث أنا عن هذا الخطاب .

٢٥٥٩ - ولقد صمتت باللسان ؛ لأن قلبى شواء ، ويحترق قلبك إن تحدثت أنا عن القلب المحترق .

(٢١٣)

كيف أغسل قلبى ؟

٢٥٦٠ - لقد مللتنى إذ لا أعجل إليك ، فما عجلتك أيها الجميل ، وقد قتلتنى من هذه العجلة.

٢٥٦١ - وأنت رئيس وأمير ، لا تلقى بالاً إلى كلام أحد أو نصحه ، فلماذا مللت سريعًا أيها الجميل ، وأنا مهدم من مللك ؟

٢٥٦٢ - فماذا يحدث إن أنت أعطيتنى الأمان لحظة ؛ بحيث لا يحترق السفود أيها الحبيب ، ولا يفسد الشواء ؟

٢٥٦٣ - وماذا يحدث إن تواءمت ، لا أسرعت ولا هاجمت ؛ فإن قلبى لا يصلح لصلاة ، إن سلبنى الحبيب روائى .

٢٥٦٤ - فيالك من عاشق للفراق ، ويا لك من ملول ومن عاق ، ومن كف غيرك ساقيًا ، لا يمنحنى الشراب طربًا .

٢٥٦٥ - وإن قلبى ليخفق أن يمضى ذلك القمر فجأة إلى غرفته ، وعندما غابت شمسى ، صارت عيناى كالسحاب .

٢٥٦٦ - وأكون فى القلة كالذرات ، وإن كنت واسع الخطى ، وماذا أفعل وشمسى لم تف بالطلوع .

٢٥٦٧ - وإنك إن بحثت عن مثلى تجدهم عدد التراب ، وأنت كل ما تأتى به إلىّ ، ماذا أفعل إن لم أتحمله ؟

٢٥٦٨ - وإن اللحظة التى أحس فيها بالوجود هى اللحظة التى أسجد فيها لك ، فإن السجود لك أيها الحبيب هو دعواتى المستجابة .

٢٥٦٩ - ولقد قلت لى اغسل قلبك من أهل الدنيا ، وكيف أغسل القلب ، وقد سلبنى هجرك مائى ؟

٢٥٧٠ - وماذا ينقصنى أيها الحبيب فى التواضع والفداء ، وأنا من الغيرة قلبى شواء ، ومن الدمع كالسحاب .

٢٥٧١ - وأنت صبوحى فى الفجر ، وأنت فتوحى فى السفر ، وأنت فى الجزاء جنتى ، وأنت ثوابى فى العمل .

٢٥٧٢ - وأنت كهدهد تختطف عناداً الجسد من اليد ، وأنا متعب من عنادك ، أئن كالرباب ؟

٢٥٧٣ - ولست بحلو الجواب تنهض لجوابى ، ربما اعتبرتنى أحمق ، فصار جوابى السكوت

(٢١٤)

لست بالنحاس أو الذهب الأحمر

٢٥٧٤ - الهذيان الذى فاه به العدو ، سمعته داخل القلب ، و ما تصوره بالنسبة لى ، رأيته أيضًا .

٢٥٧٥ - ولقد عقر كلبه قدمى ، وأبدى لى كثيراً من الجفاء ، ولا أعضه أنا كالكلب ، بل أعض شفتى .

٢٥٧٦ - وما دمت قد وصلت إلى أسرار المصطفين كالرجال ، فأى فخر لى بأننى وصلت إلى سره ؟!

٢٥٧٧ - وكل العيوب تأتت منى عندما بدا منى مثل هذا الفن ، فجذبت نحو قدمى عقرب عن عمد وقصد .

٢٥٧٨ - ومثل إبليس الذى لم ير من آدم سوى صورة ، فأنا من إبليس الحقير هذا ، لم أر الله .

٢٥٧٩ - فبلغ أنجيائى لأى سبب أنا عبوس قمطرير ، ذلك أنى لدغتنى الحية ، فصرت أهلع من الحبل الأسود .

٢٥٨٠ - والصامتون مباركون تمامًا ، أغلقوا شفاههم وعيونهم ، ومن طريق لا يعرفه أحد ، أسرعت إلى ضمائرهم .

٢٥٨١ - وما دام من القلب إلى القلب طريق خفى وكامل ، فلقد اخترت من خزائن القلوب الذهب والفضة .

٢٥٨٢ - وفى ضمير كأنه المستوقد ، ألقيت كلباً ميتاً ، ومن ضمير كأنه الروضة ، قطفت الورد والياسمين .

٢٥٨٣ - وإن قلت خير الرفاق وشرهم عن طريق الكناية ، ذلك أننى نسجت حولهم حجبهم كالنساج .

٢٥٨٤ - وعندما وصل قلبى فجأة ، إلى قلب عظيم وواع ، من مهابة قلبه ، خفقت كالقلب .

٢٥٨٥ - وما دمت مسروراً بحالك ، متى وقعت فى أنت ، فانصرف فى أثر شغلك ، فلست بالشيخ ولا بالمريد .

٢٥٨٦ - وأنا بالنسبة لك أيها الأخ ، لست بالنحاس أو الذهب الأحمر ، فاطردنى خارج بابك ، فلست بالقفل ولا بالمفتاح .

٢٥٨٧ - وافترض كذلك أننى لم أقل هذا الكلام أيضاً ، فإن كنت تذكرنى ، بالله ، ما جادلت .

(٢١٥)

أنا صيد ذلك الصيد

٢٥٨٨ - لو سمعت خبراً عن جمال حبيبى وحسنه ، لربما قلت ثملاً : لا خبر لى عن هذا .

٢٥٨٩ - وعليّ أن أجاهد ليل نهار ، حتى أكسو العار ،
ولست كبائع الحانوت ذاك ، أبيعه لكي أنشىء
حانوتًا جديدًا .
٢٥٩٠ - وثمة علم في يد ثمل ، ومعه ألفا ثمل ، طائف
وسط المدينة ، صائحًا : أنا خمار المليك .
٢٥٩١ - وبأي مسمار أدقه والفقاع يتفتح منه ، وكيف أصيد
هناك ، وأنا صيد ذلك الصيد ؟!
٢٥٩٢ - وطبل بهذه الضخامة ، لا يسعه كليم ، وثمة قمر
غريق في النور ، يقول : أنا في هذا الغبار .
٢٥٩٣ - وبعير يصعد على مئذنة ويصرخ قائلاً : أنا مختفٍ
هنا ، فلا تكشفوا سري .
٢٥٩٤ - والبعير هو العاشق ، وأعلى المئذنة هو العشق ،
والمآذن فانية ، وأبدية مئذنتي هذه .
٢٥٩٥ - فأخف بصيلات الورد في باطن التراب ، فتطل في
الربيع قائلة : أنا قمرية الخد .
٢٥٩٦ - وما دمت قد فتحت فوهة الدن ، فوزع الرواتب ،
وتعال إلى حلقتنا ، فأنا غلام لهذا الدوران .
٢٥٩٧ - ومن أجل جيبك ، كل الجيوب تمزقت هنا ، ومن أجل
تفاحتك أيها الحبيب ، أنا كورقة الشجر بلا قرار .

٢٥٩٨ - فأحيهم جميعًا باللطف ، وأعدهم جميعًا شبابًا من البداية ، بالشراب الاختيارى الذى يختطف اختيارى .

٢٥٩٩ - ومزق كل الحجب ، واجعل القلب المقيد يطير ، فيها فأنت أصل أصلى ، وبك أيضًا يكون مطارى .

٢٦٠٠ - وبالله ، إن اليوم الطيب ليبدو من فجره ، فإن شمسه تدخل فى أحضانى بالوصال .

٢٦٠١ - فاصمت أنت ، حتى يقول القرنفل حكاية الورد ، لحسان الروضة ، عندما يحل ربيعى .

(٢١٦)

فلتطر حمامة القلب

٢٦٠٢ - لقد عاهدت ألفى مرة ألا أحك رأس الجنون ، ومنك تحطم عهدى ، ومنك صار قرارى هباء .

٢٦٠٣ - وعن طريق طلب الزيادة ، وفى طريق العشوائية ، لأمض ، فأنا فلاح ، أزرع وأحصد.

٢٦٠٤ - وما دام كل حل العالم وعقده فى يد الغيب ، فقل لى أنت ، على أى عمل أعكف أنا الفضولى المعجب بنفسه ؟

٢٦٠٥ - وعندما يريد القضاء أن يسخر من شارب أحد ، يقول للكلب الأعرج ، ألحق بصيدى ذاك .
٢٦٠٦ - وعندما تأخذه الشفقة به ، يخبره أن : اقعد ، ودع اختيارك أنت ، أمام اختيارى .
٢٦٠٧ - فإن أردت صيداً ؛ فالصيد منى لك أفضل ، وكل فرائس الروح نثار عليك يا حبيبى .
٢٦٠٨ - فليس هناك من شبكتى ملال ، وليس هناك من كأسى وبال ، ولا جمال هناك نظير جمالى ، فيالى من حبيب نادر وغريب .
٢٦٠٩ - صمتاً ، ولأتحدث عن آخر ، وعن مقاله الحلو ، فلتطر حمامة الروح ، إلى المنزل الأول .
٢٦١٠ - وتبريز وشمس الدين ، صارا سببا فى نور الكوكب ، ووجه الشمس منور منه ، فوق الفلك الأزرق .

(٢١٧)

صرت نايـاً لـه

٢٦١١ - لقد أغمضت عينى عن الخلق ، عندما رأيت جماله ، صرت ثملاً بعطائه ، وضحيت بالروح .
٢٦١٢ - ومن أجل حب سليمان ، صار الجسد كله شمعاً ، ومن أجل أن يتحول الشمع إلى نور قاموا بعصرى .

٢٦١٣ - فرأيت رأيه ، وألقيت بعيدًا برأيى المعوج ، وصرت نايًا له ، وقمت بالأنين بين شفتيه .

٢٦١٤ - وهو فى يدى ، وأنا بعمى قفزت فى يده ، وأنا فى يده ، وسألت عن الغافلين .

٢٦١٥ - فهل كنت ساذج القلب أم ثملا أم مجنونًا ، فأخذت أسرق من ذهبى وأنا شديد الخوف .

٢٦١٦ - وعن طريق النقب ، ذهبت مثل اللصوص نحو ذهبى ، وكاللصوص أخذت أقطف الفل من روضتى .

٢٦١٧ - فكفاك ، ولا تلف سرى على طرف إصبعك ، فكم تلويت من قبضتك الملتوية .

٢٦١٨ - وشمس تبريز الذى نور القمر والكواكب أيضًا منه ، بالرغم من أننى نحيل من الحزن عليه ، كأننى هلال العيد .

(٢١٨)

لو وضعت شفتك فوق شفتى

٢٦١٩ - ماذا شرب القلب - عجبًا - ليلة الأمس ، فأنا مخمور ، وبملحة من رأى ، فأنا فى هياج ووجد .

٢٦٢٠ - وكل ما أصبه اليوم أكسره ، ولا غرم ، وكل ما أقوله اليوم أو أفعله ، فلى العذر.

٢٦٢١ - ورائحة الحبيب فى كل نفس تأتى من شفتى ، حتى لا تشكو الروح وتقول : أنا بعيدة عن الأحبة .

٢٦٢٢ - ولو وضعت شفتك فوق شفتى لثملت ، وجرب ، فلست أقل من خمر العنب .

٢٦٢٣ - ويا أيها الساقى ، ألق بى فى الماء حتى عنقى ، ذلك أن الفكر كان كالنحل ، وأنا عارى.

٢٦٢٤ - وفى الليل عندما أخرج من هذه الخرقة ، وأستيقظ فى الصباح ، أحشر فيها ثانية.

٢٦٢٥ - فحذار ، فقد جاء الدجال ، فافتح الطريق للمسيح ، وهيا ، فقد حان يوم القيامة ، فدق لى الناقور .

٢٦٢٦ - فإن كان عقله ولبه واعيين ، أجعلهما دمًا ، وإن لم يكن قلبى ممزقًا ، مزقه بالساطور .

٢٦٢٧ - ولقد جاءت الخمر لتذرونى عبثًا مع الرياح ، وجاء الساقى ، لهدم قلبى المعمور .

٢٦٢٨ - ولقد صرت حاملاً ليل نهار ، حتى لتخالنى قدحًا ، وقفزت معقود الوسط بلا حزام حتى لتخالنى نملة .

٢٦٢٩ - ونحو الدن أتى كأس قائلاً : قم برعايتى ، فضنّ الدن بفوهته قائلاً : أنا مريض .

٢٦٣٠ – ونحن جميعًا ممزقو الحجب ، سائرون فى الطلب ،
مترسبون فى قاع الدن ، فلم أنا مستمر ؟

٢٦٣١ – وأنت يا ثملاً بالعنب ، ابتعد عن مجلسنا ، فإنما
يجعل كافورى قلبك عزوفًا عن الدنيا .

٢٦٣٢ – وعندما يأكل تراب اللحد جسدى كأنه الجرعة ،
تقفز الروح على رأس الفلك قائلة : لست جسدًا ،
بل أنا نور .

٢٦٣٣ – ولست ذلك المليك الذى أمضى من العرش إلى
التابوت ، فلقد سجل على منشورى : خالدين
أبدًا .

٢٦٣٤ – وإن امتزجت أيضًا فإنما أكون ممزوجًا بالفرح ، وإن
علقت ، فإنما أنا حبل المنصور .

٢٦٣٥ – وأنا لا أمسك بكأس فرعون ، فإنه يجعل الفم
نتنًا ، وروح موسى سيارة فى جسدى الذى
كالطور .

٢٦٣٦ – وهيا ؛ فاصمت ، فأولى بالشمل أن يصمت ، وأى
صراخ أقوم به ، ألست مهجورًا من شفته ؟

٢٦٣٧ – وشمس تبريز الذى هو أكثر شهرة من الشمس ،
وأنا لأنى جار الشمس ، مشهور كالقمر .

(٢١٩)

ذهب كل رفاقى

٢٦٣٨ - إن وخزنى شوك هذه الوردة الضاحكة ؛ فعلىّ أن أتحمل ، وإن جارت شفتاه ، علىّ أن أتحمل وأنفى راغم .

٢٦٣٩ - وإن أحرق قلبى المسكين وكأنه البخور ، لأصر راقصًا ، ولأتحمل حرقة البخور .

٢٦٤٠ - وإن أحاطت بى طرف جديلته التى تشبه الصولجان ، على أن أتحمل ساجدًا حتى قلب الميدان .

٢٦٤١ - والياقوت يكون فى الجبل ، والجوهر يكون فى البحر المالح ، ومن أجل الياقوت والجوهر ، أشرب هذا وأتحمل ذاك .

٢٦٤٢ - وما كان هذا ولا يكون ، أننى من السخرية والملام، آخذ الجوهر من الطريق ، وأتحمل ياقوت بدخشان .

٢٦٤٣ - ومن دم الكبد ارتدى وجهى صدارة من الأطلس ؛ فماذا يكون إن ارتديت خلعة سلطان من الخطا .

٢٦٤٤ - وما دمت مجموعًا فى ظل تلك الجديلة المبعثرة ، لا يلزمنى أن أتحمل الطريق المضطرب .

٢٦٤٥ - ولقد ذهب كل رفاقى نحو قاطع طريق القلب ، فافتحوا لى الطريق ، حتى أمضى نحوهم .

٢٦٤٦ - وإن قص أحدهم عن تحمل مجنون ما ، فإن القلب يصرخ من الداخل : إننى أتحمل ضعف ما يتحمله .

٢٦٤٧ - وإن أخذوا يوسفى إلى السجن بريئًا ، أمضى كيوسف ، وأتحمل وحشة السجن .

٢٦٤٨ - وإن احتسى قلبى ألمك ، تشبع الروح ، وإلى أن تمضى الروح ، ويمضى القلب ، علىّ أن أتحمل بلا قلب وبلا روح .

٢٦٤٩ - والفتنة والشر فى الدارين ، تقع من العنبر والمسك ، ما دمت أتحمل خفية حجرك المسكى .

(٢٢٠)

تغرق فلسفته

٢٦٥٠ - افتح الباب ، فنحن عشاق هذا الحان ، وأعطنا خمر الروح تلك ، فقد صرنا خفاف القلوب .

٢٦٥١ - وانهض أيها الساقى سريعًا ، وشد الحزام ، بالله ، فلقد وصلنا من سفر بعيد وطويل .

٢٦٥٢ - ولتفتح قربة الطرب ، فغيرة على كفك ، لا نأخذ الكأس من كف الزهرة ، وإن ألحفت علينا فى السؤال .

٢٦٥٣ - افتح البـاب ، ومن الرحمة ، افتح البـاب الخفى ، وتصرف فى الرطل الثقيل ، فكلنا مبتلون بالخمر .

٢٦٥٤ - ومن تلك الجرة ، أعطنى غسل القيامة من الوسوسة ، بحق أننا كنا رفاقا من البداية .

٢٦٥٥ - وكلنا نيام ، وقد قمت برفسنا عدة مرات ، فنهضنا ، وكسكارى ، انهمكنا فى هذه العربدة .

٢٦٥٦ - فـإن أعطيت الخمـر على الريق ، فليـست هذه هى القـاعـدة ، هـيـا وأعطنا ملك المـوت ، فـهـذه هى قاعدتنا .

٢٦٥٧ - فإن شرب المتفلسف من هذه ، تغرق فلسفته ، فلقد ظن أننا من تلك العلل الفاسدة .

٢٦٥٨ - ونحن تلك التـماسـيح ، والبحـر أمامنا بمثـابة قدح واحد ، ولسنا رجال الثريد والعدس والمائدة .

٢٦٥٩ - فهيا اصـمت ، ودعك من الفائدة والفضل ، فنحن من بقايا قدحك ، فائدة الفائدة .

(٢٢١)

نـحـن منك شـموع الـفـلـك

٢٦٦٠ - افـتح البـاب ، فنحـن عـشـاق هذا المحـفل ، حـتى نتحدث لحظة مع الحبيب حلو الشفة .

٢٦٦١ - فأية قلة للخمر والنُقل ما دمنا فى هذا الحفل ؟! وأية قلة للسرو والسوسن ما دمنا فى هذه الروضة ؟!

٢٦٦٢ - فخمرك على أكفنا ، وريحك فى رؤوسنا ، ونحن فارغون من كبرياء حسن وأبى الحسن .

٢٦٦٣ - وما دمت مشعلتنا فنحن منك شموع الفلك ، وما دمت ساقينا المختار ، فنحن زبدة الزمان .

٢٦٦٤ - وما دام حبل شبكتك قد نجانا من البئر ، فنحن منذ ذلك اليوم لاعبون بالحبال وأصدقاء للحبال .

٢٦٦٥ - وما دمت عقل العقل وقلب القلب وروحًا لمائتى روح ، فمن الواجب ألا نعكف بإقبالك على الجسد .

٢٦٦٦ - وما داموا قد نصبوا لنا خيمة على سقف الفلك ، فلماذا لا ننقطع إذن عن هذا القطيع من الحمير فى حظيرة الحمير .

٢٦٦٧ - ونحن كعنقاء الدعاء ، نطير فوق أوج الفلك ، ونحن كقادة القضاء ، عندما نكسر الجيوش .

٢٦٦٨ - ونحن كالسيل وأنت البحر ، سقطنا بعيداً عنك ، وصرنا نعدو على الرؤوس والوجوه صوب الوطن .

٢٦٦٩ - زاحفين على الوجوه مزمجرين فى هذا الطريق كالسيل ، لسنا رهن أنفسنا كمستنقع آسن .

٢٦٧٠ - هيا ، وأعطنى سريعًا من ذلك الرطل الثقيل ، ولا تزد فى الحديث ، وإن تحدثت ، فقل فحسب : نحن غرقى المنن .

٢٦٧١ - وشمس تبريز الذى هو رأس مال الياقوت والعقيق ، نحن منه ياقوت بدخشان وعقيق اليمن .

(٢٢٢)

تقول الروح للقلب

٢٦٧٢ - يقول العقل : على أن أخدعه باللسان ، ويقول العشق : اصمت أنت ، فلأخدعه أنا بالروح .

٢٦٧٣ - وتقول الروح للقلب : امض ، لا تسخر منى ومن نفسك ، فما هذا الذى ينقصه حتى نخدعه به ؟!

٢٦٧٤ - فليس حزينًا ممتلئًا بالفكر باحثًا عن انعدام الوعى ، حتى أخدعه أنا بالخمر وبالرطل الثقيل .

٢٦٧٥ - وليس لسن نظرته حاجة إلى القوس ، حتى نخدع سهم نظراته بالقوس .

٢٦٧٦ - وليس حبيس الدنيا رهن عالم التراب هذا ، حتى أخدعه أنا بالذهب وبملك الدنيا .

٢٦٧٧ - إنه ملاك وإن كان فى صورة البشر ، وليس شهوانيًا حتى أغريه بالنساء .

٢٦٧٨ - والمنزل الذى فيه صورة لا تدخله الملائكة ، فمن أكون أنا إذن بالنسبة له حتى أخدعه بمثل هذه الصور والرسوم .

٢٦٧٩ - وهو لا يأخذ قطيع الخيل ؛ إذ يطير بالجناح ، وطعامه النور ، فكيف أخدعه بالخبز ؟

٢٦٨٠ - وليس تاجرًا أو من كسبة سوق الدنيا ، حتى أخدعه بالحديث عن الكسب والخسارة .

٢٦٨١ - وليس محجوبًا حتى أتظاهر أنا بالمرض ، وأتوه ، لكى أخدعه بصراخى .

٢٦٨٢ - وأربط رأسى ، وأطأطئها ، بما يعنى لقد انتهيت ، وأحرك رحمته بالمرض أو بالضعف .

٢٦٨٣ - فإنه يرى اعوجاجى وفعلى شعرة بشعرة ، فما الذى يخفى عليه ، حتى أخدعه بما هو خفى ؟!

٢٦٨٤ - وليس طالبًا للشهرة أو ملكًا مغرمًا بالشعراء ، حتى أخدعه بالقصائد والغزليات والأشعار السلسة .

٢٦٨٥ - وعزة الصورة الغيبية فى حد ذاتها أكثر من أن أخدعها أنا على ذلك النسق أو ذلك النسق .

٢٦٨٦ - وشمس تبريز الذى هو مصطفاه ومحبوبه ، أأخدعه أنا بنفس قطب الزمان ذاك ؟

(٢٢٣)

أى قمر هذا ؟

٢٦٨٧ - أنا ذلك اللص الذى فتحت نقبًا ليلاً وسرقت ، وفتحت الصندوق وسرقت جوهرة .

٢٦٨٨ - واختطفت من زليخا الحرم طراحة رأسها ، وعندم رأيت وجه يوسف قطعت كفى .

٢٦٨٩ - وثمة رغبة فى رأس أحد أن يقصد رأسى ، ومتى يسلب الرأس من كف ذلك الذى رأيت تلك الرأس منه ؟!

٢٦٩٠ - وعندما قلت لا أنجو بالرأس ، قالت رأسى : آمين ، عندما يقتلعنى حزنه من الأساس ، فلقد نبتت من بعد ذلك .

٢٦٩١ - وأى قمر هذا الذى يتجول فى القلوب والأرواح ، وأنا من طوافه ، طفت كثيراً كالفلك .

٢٦٩٢ - وأرواح إخوان الصفاء هى المتهوسة به ، وأنا من دهنت رأسى بكل كدر الدنيا.

٢٦٩٣ - وفى بئر الدنيا هذا ، يوسف حسن مخفى ، وأنا فوق هذا الفلك ، أتلوى منه كالحبل .

٢٦٩٤ - فهيا ، أيها العشق تعال ، فأنت رفيقى فى الدارين ، ولقد انقطعت عن كل الخلق ، والتصقت بك .
٢٦٩٥ - وأنا فى فرح هكذا ، لأنى ثمل من قدحك ، فإن الله اصطفانى ، لأننى اخترتك .
٢٦٩٦ - وخفية عن كل الخلق ، يا له من بستان حلو المنحى ، وأنا كالوردة فى روضته ، مزقت أكمام الروح .
٢٦٩٧ - وفى ذلك البستان محبوب يوجد فى أعالى الشجر ، وأنا تساقطت تحت قدمه كما يتساقط الورق من الشجر .
٢٦٩٨ - ولأقصر ، فما أمرنى بقوله ، قد قلته ، وما أمر بإخفائه وعدم البوح بـ « قد أخفيته » .
٢٦٩٩ - وشمس تبريز الذى صارت الآفاق منه مليئة بالنور ، طفت أنا فى أثره فى كل صوب ، وكأننى الظل .

(٢٢٤)

التراب فى كفى ذهب

٢٧٠٠ - كانت أمى هى الإقبال ، وكان والدى هو الجود والكرم ، فأنا الفرح ابن الفرح ابن الفرح ابن الفرح .
٢٧٠١ - فانتبه ، فقد وصل والى السرور بسعادة ، فامتلأت تلك المدينة والصحراء بالجيش والطبول والأعلام .

٢٧٠٢ - فإن وصلت إلى ذئب ، لصار يوسف قمرى الوجه ، وإن سقطت فى بئر لتحول البئر إلى بستان إرم .

٢٧٠٣ - وذلك الذى يتحول قلبه من بخله إلى حديد وحجر ، يصبح حاتم الزمان أمامى من الجود والكرم .

٢٧٠٤ - ويصبح التراب فى كفى ذهبًا وفضة خالصة ، فكيف تقطع على الفتنة الطريق ، وإن كانت ذهبًا ومالاً .

٢٧٠٥ - وعندى حسناء لو تضوعت رائحتها الجميلة ، يتقبل الصنم الروح من نشوته ، وإن كان من الحجر .

٢٧٠٦ - وفى فرحه مات الغم ، فجبر الله عزاك ، وكيف لا يقطع مثل ذلك السيف عنق الغم .

٢٧٠٧ - وهو يأخذ ظلمًا قلب كل إنسان يريد ، وكل أنواع العدل غلمان لمثل هذا الظلم والجور .

٢٧٠٨ - وأى خال هذا الذى على الوجه الذى لو تجلى ، سريعًا ما يصبح العم والخال من الهوس به غريبين .

٢٧٠٩ - قلت : إن قصرت وكتمت القصة ، فهل تكملها أنت وتفصلها ؟ قال : نعم .

(٢٢٥)

أموت

٢٧١٠ – ما أجمله من يوم ذلك اليوم الذى أموت فيه أمام سلطان مثلك ، وأمام منجم سكرك ، أموت ناثراً للسكر .

٢٧١١ – ومئات الآلاف من الزهور كثيرة الأوراق تنمو من قبرى ، عندما أموت فى ظلال سرو البستان ذاك .

٢٧١٢ – وكم يعض الحريصون على الحياة بنان الندم ، عندما يروننى أموت تحت أقدامك مصفقًا .

٢٧١٣ – وعندما تصب شربة الموت فى قدحى ، أقبل القدح ، وأموت ثملاً متبختراً .

٢٧١٤ – وما دام موسى قد أسلم الروح على شذى تفاحة واحدة منك ، فلا عجب إذن أن أموت من مضرة حبيب مثلك .

٢٧١٥ – وإن أصير أصفر كالخريف من خبر الموت ، فإننى أموت ضاحكًا كالربيع من شفتك الضاحكة .

٢٧١٦ – ولقد مت مرات ، ومن نفسك صرت حيًا ، وإذا مت منك مائة مرة أموت على ذلك النسق .

٢٧١٧ - ولقد كنت مبعثراً وكنت تراباً وتجمعت ، وأمام جمعك لا يصح أن أموت مبعثراً .
٢٧١٨ - ومثل طفل يموت فى أحضان أمه ، أموت أنا فى أحضان رحمة الرحمن وغفرانه .
٢٧١٩ - وأى حديث هذا ؟ فمن أين يكون للعاشق موت ؟ فهذا محال ، أن أموت وأنا فى نبع الحياة .
٢٧٢٠ - ويا شمس تبريز ، أولئك الذين لا يحيون بك ، وأنا صوبك أحيا ، وصوبهم أموت .

(٢٢٦)

من رحم الدنيا

٢٧٢١ - إذا كنت تريد ألا أجعلك وحيداً دون أهل ، وأكون لك كل لحظة كوامق ، ولا أفعل فعل عذراً .
٢٧٢٢ - فهذا يتعلق بك ، لا تترك طرف الخيط ، ولا تلعب باعوجاج أيها المعوج ، لا تلعب باعوجاج ، حتى لا أقوم بنفس الشىء .
٢٧٢٣ - ولقد قلت : أهبك الروح وأنت لا تهب خبز الشعير ، وتعتبرنى لا أعلم ، ما دمت لا أعاقبك !!
٢٧٢٤ - وما لم أعرك أذنك ، لا تتفتح عيناك ، وأعطيك الخوف من المبارأة ، لكنى لا أفعل .

٢٧٢٥ - وعند الأجل ، تتفرق أعضاؤك ، وأنت قد ظننت أننى لا أقوم بجمع الأجزاء .

٢٧٢٦ - وأنا مبدع النهار والليل ، ويصيران عدمًا ، فأوجدهما ، فكيف لا أبدع يومك أنت فى النهاية ؟

٢٧٢٧ - وفى كل لحظة حشر جديد من الترح حتى الفرح ، فلماذا لا أجعل صبرك شكرًا قاضمًا للسكر ؟

٢٧٢٨ - وكل إنسان عاشق لعمل ما ، من مشيئتى أنا ، إذن فماذا حدث حتى لا أطالب بجزاء العمل ؟

٢٧٢٩ - وما لم أجرك كالجنين من رحم الدنيا ، فإننى لا أجعل لك مكانًا فى عالم العقل والنهى .

٢٧٣٠ - وروضة العقل والنهى مليئة بورد الطرب وريحانه ، وأنت عنادًا أغمضت عينيك قائلاً : لا أشاهد .

٢٧٣١ - إنه طبل الرجوع من مليكى ، فتعال أيها البازى على هذا الصوت ، من قبل أن أمضى ، ولا أنظم الغزل .

(٢٢٧)

لنقتلع باب سجن الدنيا

٢٧٣٢ - حتام ، نتام ، إنه الصبوح ، فهيا لننهض ، ولنأخذ ماء الرحمة ، ولنصبه فوق النار .

٢٧٣٣ - وإنه وقت السرج واللجام لذلك الكميت العربى الطاوى للفلك ، فلماذا لا نستنفره .

٢٧٣٤ - ولنسق جيداً نحو أجمة الأسود السوداء ، ولا نهرب من الأسود السوداء مثل صيادى الأسود .

٢٧٣٥ - ولتقتلع باب سجن الدنيا بشجاعة ، وما دامت شرطة العشق معنا ، فممن نخاف ؟

٢٧٣٦ - ولنعلق زنوج ليل الحزن جميعًا فوق المشانق ، وماذا يكون الزنجى والرومى عندما نسعر الوغى ؟

٢٧٣٧ - ولا نصنع قدح الخمر إلا من قحفة الرأس ، ولا نطوف حول كل قدر فلسنا مغارف .

٢٧٣٨ - ولنسق من حظيرة الثور نحو برج الأسد ، وما دام الأسد موجوداً ، فما معاشرتنا لقطيع الثيران ؟

٢٧٣٩ - وفى هذا المنزل ، يأتى فى كل لحظة بفوج من الثيران ، ولا محيص من رأس الحمار ما دمنا فى هذه المزرعة .

٢٧٤٠ - وموج بحر الحقائق الذى يعلو على جبل قاف ، فإنه يطف منا ، فنحن القنوات المغطاة .

٢٧٤١ - والبدر لنا ، وإن كنا نحلاء كالأهلة ، والصدر لنا ، وإن كنا فى هذا الدهليز .

٢٧٤٢ - والحسان يبدون الوجوه عندما نبدى وجوهنا ، فنحن الربيع فى ذلك البستان ولسنا الخريف .

٢٧٤٣ - وإن قلنا دلالاً أى أشياء تكونون ؟ يسجدون قائلين : إننا إلى جواركم لا شيء .

٢٧٤٤ - ونحن متوردو الوجنات ، لكننا أمام وجهك الجميل ، ملوثون لم نغسل وجوهنا وبلا تمييز .

٢٧٤٥ - وغزلان التبت قد أقبلوا من أجل الرعى ، ذلك أننا اليوم ننخل المسك والعبير.

٢٧٤٦ - وعندما يهب كأس الصفاء نؤثر به الجميع ، وعندما يخزنا بسفود البلاء ، لا نبرطع كالحمير .

٢٧٤٧ - وشعاع شمس الأزل لا يفتأ يشرق علينا ، وهو يشرق بحدة ، ومن ثم فنحن جموحون .

٢٧٤٨ - وما دام مطلع الشمس لنا فماذا يكون الفلك ، ونحن ليل نهار تحت أنظار شمس الحق التبريزى .

(٢٢٨)

نحن كالعشق

٢٧٤٩ - ممن نكون مفتونين إلا من عينيك الفاتنتين ، وممن نجن إلا من سلسلة جديلتيك ؟!

٢٧٥٠ - ومن أى شىء نكون حيارى كالفلك إلا من وجهك ذاك الذى كالقمر ، والذى يبحث عنه القمر ؟

٢٧٥١ - ورمانك الضاحك أيها الفاتن قد جعلنا باكين ، حتى صرنا من غمك كالرمان بقلوب مليئة بالدم .

٢٧٥٢ - وعينك الثملة تصب القدح فوق رؤوسنا ، فأى توقف لنا على الشراب والخمر والأفيون ؟

٢٧٥٣ - ووجهك الناثر للورد يهب بيدراً من الورود ، فأى توقف لنا على الربيع ووروده المتنوعة ؟

٢٧٥٤ - ومثل موسى ، نحن من شجرتك قرناء للنور ، فلماذا نصير نحن عاشقين لذهب قارون وعطائه ؟

٢٧٥٥ - وفى كل لحظة يدخل العشق قائلاً : كيف أنتم أيها الرفاق ؟ ونحن من قوله كيف أنتم نكون والهين ولا كيف لنا .

٢٧٥٦ - ولما كنا نحن مولودين من ذلك البحر ربائب له ، فنحن صافون لامعون ذوو حسن كالدر المكنون .

٢٧٥٧ - ولما كان لنا أجر من وجه الشمس ، فنحن كالقمر جادون فى السير خفاف موزونون .

٢٧٥٨ - وبدعاء نوح ، يريد خيالك اليم ونهر جيحون ، ومن أجل هذا السابح ذى العين ، نحن كنهر جيحون .

٢٧٥٩ - ونحن كالعشق موجودون داخل كل هوس ، لكنا كالعشق أيضًا خارج أوهام الجميع .

٢٧٦٠ - وما دام الدسم فى مطبخ القلب طبقًا فوق طبق ، فلماذا نكون نحن حملة الأطباق فى مطبخ كل دنى ؟

٢٧٦١ - ولقد أوقفنا قحفة الرأس على خمر الروح هذه، حتى نكون أصدقاء للسرى والشبلى وذى النون .

٢٧٦٢ - ويا شمس تبريز ، من أجل نورك أن قد صرنا ذرات ، حتى نكون أكثر عدداً من ذرات الدنيا .

(٢٢٩)

نحن المتحدثون الصامتون

٢٧٦٣ - إن كنت ثملاً ، فتعال إلى جوارنا فنحن ثملون ، وإلا فإننا لا نأخذ شرف أحد أو إغواءه .

٢٧٦٤ - فهناك أمثال ليوسف دواء للقلوب المفعمة بالألم ، لا يعلمون من السكر أننا عاجزون .

٢٧٦٥ - وإن علموا فإنهم يفرطون فى حقهم ويحطون من قيمتهم ؛ لأن الدواء يكون قائمًا بذاته ، ونحن دواء .

٢٧٦٦ - ونحن مهدمون والحانات فى فوضى منا ، ونحن كنوز اللهو ، وإن كنا فى هذه الخرابات .

٢٧٦٧ - ورئيسنا فى الحانات هو نفس ذلك الساقى فحسب ، ونحن نعتبره السيد ، ولا سيد سواه .

٢٧٦٨ - وأى شأن للثمل بالفكر والهم والتدبير ، فإما أن نكون جديرين بالصدر ، وإما أن نكون مجرد بوابين .

٢٧٦٩ - وكل من له علم بالصدر يكون على الباب ، فنحن بلا علم عن الروح ، وعشاق لها .

٢٧٧٠ - وأنا لا أريد أن أتحدث ، إلا أن الساقى ، ينفث فى قلوبنا ، فنحن كمزامير القرب .

٢٧٧١ - وسعيدة تكون فضية الجسد إذ لا تعلم من نكون ، فهى تحمل أثقالنا ، ونحن نضايقها على الدوام .

٢٧٧٢ - ويعلم رفيقنا من هو ، لكنه يتواضع ، ويجعل نفسه كاسدًا قائلاً : نحن رخاص الثمن .

٢٧٧٣ - وإنه ليحنى رأسه كالغصن النضير من اللطف والكرم ، ونحن كالأوراق مرتعدون خوفًا من فراقه .

٢٧٧٤ - واتركني لحظة أيها الحبيب فالصمت جميل ، ونحن المتحدثون الصامتون ، فإننا كالميزان .

٢٧٧٥ - وكفاك ، وإن كان بيان الطرق من الأركان ، وأى شيء يشغلنا بالأركان ما دمنا مناجم المعانى .

(٢٣٠)

بالله أيها المطرب

٢٧٧٦ - لقد عربدنا أيها الساقى فليحتدم بيننا القتال ، فأعطنا الخمر الوردية حتى نصبح جميعًا على لون واحد .

٢٧٧٧ - فأنت صورة لطف " سقى الله " فى الدارين ، فلتبد وجهًا شبيهًا بالخمر ، حتى نصبح جميعًا مذهولين .

٢٧٧٨ - والخمر تنسخ عندما نصبح جميعًا على صفة الخمر ، والمخدر ينسخ ، عندما نصبح جميعًا مخدراً .

٢٧٧٩ - فهيا ، فلقد اتخذ الفكر والغم داراً إلى جوارنا ، وقدم الخمر حتى نبتعد عنهما بفرسخين .

٢٧٨٠ - وبالله أيها المطرب ، اعزف بريشتك كما يفعل السكارى ، حتى نصبح بريشتك الحلوة مهيأين كأننا الصنج .

٢٧٨١ - إنه مجلس قيصر الروم ، ألا فلتعط جلاء القلب ، حتى نصبح جميعًا بلا لون مثل مرآة الروح .

٢٧٨٢ - فثمة عالم ضائق الصدر ، ونحن من فرط السرور ، نعشق أن نصير ضيقى الصدور لحظة .

٢٧٨٣ - ومن رأى عدو العقل الذى من امتزاجنا به ، نصبح بأجمعنا عقلاً وعلمًا وفضلاً .

٢٧٨٤ - وشمس تبريز عندما أبدى وجهه فى بستان الصفاء ، سرعان ما تعلقنا جميعا بعنق عشقه .

(٢٣١)

وإن كنا حجرًا

٢٧٨٥ - لقد حان الوقت لأن نصبح مجانين مقيدين بقيدك ، ونحطم القيد ، ونصبح غرباء عن الجميع .

٢٧٨٦ - ولنسلم الروح ، ولا نتحمل عار هذه الروح ثانية ، ولنحرق الدار ، ولنمض نحو الحان كأننا النار .

٢٧٨٧ - وما لم نغل ، وما لم نخرج من دن الدنيا هذا ، متى نصبح مقترنين بحافة ذلك الكأس والقدح ؟!

٢٧٨٨ - واستمع أنت إلى الكلام الصادق من الناس المجانين، وما لم نمت ، فلا تظن أننا نحيا كالرجال .

٢٧٨٩ - وفى طرف جديلة السعادة الذى هو طية فى طية ، يجب أن نكون أكثر انقلابًا من رؤوس الأمشاط .

٢٧٩٠ - ولننشر الجناح والقوادم فى البستان كالأشجار ، إذا انصببنا فى طريق الفناء هذا ، وكأننا البذور .

٢٧٩١ - ونحن فى أثر حبك كالشمع وإن كنا حجراً ، ونحن فى أثر نورك نصبح كالفراش وإن كنا شموعًا .

٢٧٩٢ - ومن أجلك نمضى فى استقامة كالرخ وإن كنا ملوكًا ، حتى نصبح على هذا النطع مهرة من جوادك .

٢٧٩٣ - ونحن لا نتحدث عن أنفسنا فى وجه مرآة العشق ، ونصير مأذونين لكنزك عندما نتحول إلى فراشات .

٢٧٩٤ - ونحن كأسطورة القلب لا بداية لنا ولا نهاية ، وما دمنا مقيمين فى قلوب العشاق نصبح كالأسطورة .

٢٧٩٥ - فإن قام بفعل المريد ، نصل نحن إلى المراد ، وإن قام بفعل المفتاح ، نصبح جميعًا أسنان القفل .

٢٧٩٦ - والمصطفى إن لم يجعل طريقًا ومتكأ فى قلوبنا ، يجوز لنا أن نئن ، ونصبح الجذع الحنان .

٢٧٩٧ - لا ، اصمت ، إذ ينبغى العطاء بصمت ، للحارس عندما نمضى ليلاً صوب العش .

(٢٣٢)

يا ساقى الصبر

٢٧٩٨ - إننى أشربه هنيئـًا ذلك الكأس وإن تضع فيه سُمًا ، وإن لم أقبل ناضجك وفجك ، أكون فجا .

٢٧٩٩ - ولست عـاشـقـًا للهـدية ، بل عـاشق ليـدك تلك ، ولست عبدًا للحية ، بل عبد لحبل الشراك.

٢٨٠٠ - وإن وصل إلىَّ من طبقك دم كـالكلاب ، أكون من العوام ، إن لم أعتبره طبقـًا خاصًا .

٢٨٠١ - فلأصر لبراعمك وشوكك حضنة كالأرض ، حتى تجعل اسـمى أيها الحـبيب ضـمن من قلت فـيهم : سمعنا وأطعنا .

٢٨٠٢ - ومنذ أن أتى جـراد حكمك على مـزرعـتى ، إن لم أصر تالفا لك ، فأنا طعام أيامى .

٢٨٠٣ - فتعال يا ساقى الصـبر ، وأعطنى رطلاً ثقيلاً ، حتى أتشربه دفعة واحدة وكأننى الرمل .

٢٨٠٤ - فـتخـالنى قـملة ، أو كـبعـوضـة لا يقر لى قـرار ، وعندما لا أجد الحبيب ، بأى شيء أستريح ؟

٢٨٠٥ - فـأنا طوال الليل فى خـوف كـخـوف اللصـوص من العسس ، وكعبدة الشمس ، منذ الفجر على السطح .

٢٨٠٦ – وود غيرك يكون فى قلبى حبًا للضلال ، وشكر غيرك ، يكون فى رأسى دواراً .

٢٨٠٧ – وإن لم أشكر باللسان منزل سكرك ، تكون لذته فى فمى توفيقًا وخيبة .

٢٨٠٨ – وخبر غيرتك يجعلنى أذرف الدمع الندى ، ليس تقليدًا ، بل تبلغنى به العين .

(٢٣٣)

كل سجن الدنيا

٢٨٠٩ – واأسفاه ، لقد حل الليل ، وليفترق كل منا عن الآخر، وانتهى المجلس ونحن ظمأى ومخمورو الرؤوس .

٢٨١٠ – ولقد مضى هذا النهار الطويل ، وصار ظاهراً على الحس ، أننا من اليوم فى خمار وفى الليل فى حال أسوأ .

٢٨١١ – وباطننا كالفلك مستسق إلى الأبد ، وإن كنا ليومين أو ثلاثة فى صورة البشر .

٢٨١٢ – ومعدة الثور اتخذت طريق معدة القلب ، وإلا فإننا فى مرج البقاء مصابون بجوع البقر .

٢٨١٣ – وعند الله لا صباح هناك ولامساء أيها الأخ ، هناك شيء آخر ونحن تابعون لذلك الشيء .

٢٨١٤ - وكل سجن الدنيا ملئ بالزخارف والنقوش ، وكلنا في حبس النقوش وعباد للصور .

٢٨١٥ - واعلم أن الصور بمثابة الآنية ، ومن كل شربة فكر ، ونحن كالآنية فى كل لحظة نفرغ ونمتلىء .

٢٨١٦ - فلحظة مليئة بالسماع ، ولحظة مليئة بالنزاع ، ونفس باللامبالاة ، ونفس بالنفع والضر .

٢٨١٧ - والشراب لا ينبع من الآنية ، بل تكون من مكان آخر ، ونحن كالآنية لا خبر لنا عن أصول مددها .

٢٨١٨ - هذا وإن كان النظر محجوبًا عن معطى النظر ، فإنه محجوب ؛ لأننا غارقون فى معطى النظر .

٢٨١٩ - وكما أنه لا تمكن الرؤية عندما يكون البعد مفرطًا ، فسبب القرب المفرط أن نكون معزولين عن البصر .

٢٨٢٠ - فحينًا نكون متجمدين كالثلج من امتزاج الجمادات ، وحينًا نكون ذائبين فى هذا اللبن على مثال السكر .

٢٨٢١ - فإذا كان هذا الثلج لا يذهب ، فلأن الشمس جفلت ، وإذا كان هذا القمر لا يصل ، فلأننا أسارى " لو " .

٢٨٢٢ - وإن لم يكن هناك ماء على كبد القلب من اللقاء ،
فنحن دائمًا من كرم الحبيب كالماء والكبد .
٢٨٢٣ - و إذا كان المهندس ، من أجل الروح ، قد أقام وطنًا غيبيًا ، فلنعد من الباطن الهندسة مع المهندس .
٢٨٢٤ - وإذا كان هو كسليمان يضع التاج فوق رؤوسنا ،
فمن أجل شكره ، لنعقد جميعًا الحزام ، وكأننا النمل .
٢٨٢٥ - ومن الزكاة التي ترسلها تلك الشمس إلينا ، فنحن
أقمار في أقمار في أقمار .
٢٨٢٦ - ومن السحاب الذي يزجيه إلينا ذلك البحر ، فنحن
جواهر في جواهر في جواهر .
٢٨٢٧ - ومن ذلك الربيع الذي لا يعقبه خريف ،
فنحن مخضرو الرؤوس متزايدون كالسرو والشجر .
٢٨٢٨ - والروح كالنهار والجسد كالليل ونحن بينهما ،
بواسطة ليلنا ونهارنا على مثال الفجر .
٢٨٢٩ - ولقد صمت أيها السيد ، ولكن حذار ، انتبه ،
لا تنظر إلينا باحتقار ، فنحن إحدى الكبر .

(٢٣٤)

لقد وجدت اللب

٢٨٣٠ - أنا لن أغادر هذه الدار المليئة بالنور ، ولن أرحل عن هذه المدينة المباركة .

٢٨٣١ - فأنا وهذه الحسناء والعشق وبقية العمر ، وإن طردتني عنه ، فلن أذهب إلى مكان آخر .

٢٨٣٢ - وإن صارت الدنيا بحراً مواجًا من أقصاها إلى أدناها ، فأنا لن أمضي إلا إلى جوار ذلك الكنز للجوهر .

٢٨٣٣ - فمدينتنا هي مقر عرش ذلك السلطان ومجلسه ، وأنا لن أمضي من سلطان السلاطين إلى الغوغاء .

٢٨٣٤ - ومدينتنا من مليكنا منجم للعقيق والجوهر ، وأنا لن أمضي من خزانة الجوهر نحو الحجر .

٢٨٣٥ - ومدينتنا من مليكنا جنة وفردوس سعيد ، وأنا لن أسافر عن الفردوس والجنة .

٢٨٣٦ - ولقد امتلأت مدينتنا بأن فلانًا بن فلان راحل ، فلماذا تمتلىء المدينة بالأراجيف إن كنت لن أرحل .

٢٨٣٧ - ولقد وصل هذا الخبر إلى كل صوب ، وبلغ كل أذن ، ومن هذا الجهل ، لن أمضي صوب الخبر .

٢٨٣٨ - فحبيبنا هو الروح ورب القضاءوالقدر ، ولن أمضى من روح القدر تلك إلا صوب القدر .

٢٨٣٩ - ولأنك قد رحلت ربما تظفر بنفع ، ومن النفع الحقيقى هذا لن أمضى صوب لعل وعسى .

٢٨٤٠ - ولقد وجدت اللبَّ فلن أمضغ القشر ، ولقد وجدت الأمن ، فلن أمضى صوب الخطر .

٢٨٤١ - وأنت فلذة كبدنا ، فامض ، الله معك ، وأنا ما دمت قد وجدت القلب ، فلن أمضى صوب الكبد .

٢٨٤٢ - وأنت قد عقدت الحزام كالنملة حرصًا على الرزق ، ولقد ألقيت بالقلنسوة ، ولن أمضى صوب الحزام .

٢٨٤٣ - ولن أستمع إلى نصح أحد ، فلا تنصحنى يا روح أبيك ، ولقد وجدت الأب ، ولن أمضى صوب الأب .

٢٨٤٤ - ولقد أعطانى شمس تبريز طالع الزهرة ، حتى أكون مثل الزهرة ، لا أمضى طوال الليل إلا بطراً .

(٢٣٥)

بالألم أيضًا أعالج هذا الألم

٢٨٤٥ – بالألم أيضًا أعالج هذا الألم ، وبالصبر أيضًا أجعل هذا الأمر سهلاً .

٢٨٤٦ – فإما أن أرفع قدم الروح من هذا الماء والطين ، وإما أن أجعل القلب والروح وقفًا على الأحبة .

٢٨٤٧ – وأنا وسم لفراشة من شمع " ألست " ، وإنما أمتثل فى محضر نفس ذلك السلطان .

٢٨٤٨ – ولقد نزل العشق ضيفًا على هذا المحترق ، ولى قلب واحد ، لأجعله فداء له .

٢٨٤٩ – وإن كانت النفس تموء كالقط ، وعلى أن أجعلها كالقط فى هذا الجوال .

٢٨٥٠ – وكل من يشيح بوجهه مللاً ، أجره إلى حلقته ، وأجعله يدور .

٢٨٥١ – وذلك الملل هو طفح من انعدام العشق ، ولأجعل روحه عاشقة لهم .

٢٨٥٢ – وما هو العشق ؟ إنه اكتمال الظمأ ، ثم من بعده أبين نبع الحياة .

٢٨٥٣ - ولـن أقـول شـرحـه ، وعلـى أن أصـمت ، وأفعل ما لا يتأتى فى شرح .

(٢٣٦)

لم أفر

٢٨٥٤ - أنا عـاشق ، ولم أفر من العـاشـقين ، ولم أفر أيهـا البطل من الهيجاء .

٢٨٥٥ - لقـد هاجمت الأسـود وكـأننى أسد ، ولم أفـر من الميدان كالثعلب .

٢٨٥٦ - ولقد كنت أقصد سقف السماء ، ولم أفر من وسط السلم .

٢٨٥٧ - ولما كنت أنا دواء لكل داء ، فلم أهرب من مضايقة هذا ومضايقة ذاك .

٢٨٥٨ - فـهل رأيت قط دواء قـد هرب من داء ، فـأنا دواء وكذلك لم أفر .

٢٨٥٩ - وقد كنت تابعًا للأنبياء بالروح ، ولم أفر من تهديد الأخساء .

٢٨٦٠ - فأنا حى أجـاهد فى صيد الحيـاة ، وأنا حى ما دمت لم أفر من الحبيب .

٢٨٦١ - ولقـد وجدت عـينه التى ترمـى بالسهـام عندمـا لم أهرب من السهم المنطلق من القوس الكبير .

٢٨٦٢ - ولقد صار طعان سيفى وسهمى منصورين ، عندما لم أفر من طعنات السنان .

٢٨٦٣ - وأنا بحر السكر لا خوف عندى من المر ، وأنا فى نفع ، ولم أفر من الخسران .

٢٨٦٤ - وعندما أتى شمس التبريزى علانية ، لم أفر من العلن والخفى .

(٢٣٧)

صرت دمعة فى عيون عاشقيه

٢٨٦٥ - صرت محرمًا لسالكى الطريق ، وصرت نجيًا لساكنى القدس .

٢٨٦٦ - فرأيت سماء خارج الجهات الستة ، فتحولت إلى تراب وصرت أرضًا لتلك السماء .

٢٨٦٧ - وصرت دمًا جاريًا بسعادة فى عروق العشق ، وصرت دمعة فى عيون عاشقيه .

٢٨٦٨ - فحينًا مثل عيسى أصير كلى لسانًا ، وأحيانًا أصير صامت القلب مثل مريم .

٢٨٦٩ - وكل ما صار ضائعًا من عيسى ومريم ، قد صرته أنا ، إن صدقتنى .

٢٨٧٠ - وأمام مواضع العشق الأزلى ، صرت جرحًا كما صرت رباطًا ومرهمًا .

٢٨٧١ - فلا كانت روحى فى كل خطوة رفيقة لعزرائيل إذا كنت فى اضطراب منه .

٢٨٧٢ - ولقد قمت بكثير من الحروب فى مواجهة الموت ، حتى صرت سعيدًا من عين موتى .

٢٨٧٣ - ولقد جعلت عرقل الوجود مرخيًا تمامًا ، حتى صرت ثابتًا على سرج البقاء .

٢٨٧٤ - واستمع منى إلى صوت الناى الأزلى ، وإن صرت محنيًا كظهر الصنج .

٢٨٧٥ - ولقد أبدت نفسها لى " الله أعلم " ، فصرت قتيلاً لله ومن بعدها أعلم .

٢٨٧٦ - والعيد الأكبر هو شمس التبريزى ، ولقد صرت للعيد الأضحية الكبرى .

(٢٣٨)

يجتاحنى مخاض

٢٨٧٧ - تأتينى رائحة ذلك الحبيب من ختن ، ويهب على شذى الحبيب فضى الجسد .

٢٨٧٨ - ويبلغ الأذن تغريد البلابل ، ويهب على أريج البستان والياسمين .

٢٨٧٩ - ويجتاحنى مخاض كالذى يجتاح الحوامل ، ويأتينى طفل الروح فى الرياض .

٢٨٨٠ - وريا الجديلة الممطرة مسكًا للروح القدس ، تأتينى كأنها الروح فى البدن .

٢٨٨١ - ولقد سقط يوسفى فى بئر الفراق ، ومن مليك مصر ، يصلنى ذلك الحبل .

٢٨٨٢ - وأنا شهيد العشق ملطخ الكفن بالدم ، وفى الكفن تأتينى الفدية .

٢٨٨٣ - فضع على رأسى ذلك التاج الملكى ، فإن مثل ذلك الحلو الذقن سوف يأتى إلىّ .

٢٨٨٤ - ولقد طأطأت الرأس وكأننى الشمع فى الحوض ، فانظر إلى الرأس إذ تأتينى وأنا فى الحوض .

٢٨٨٥ - والأرواح على سقف الجسد قد اصطفت ، فإن قباد شاق الصفوف ذاك يأتينى .

٢٨٨٦ - وكأن صنج السرور ذاك قد وجد اللحن ، فإن صوت دندنته يأتى إلىّ .

٢٨٨٧ - وكأن ساقي الروح قد نهض للعمل ؛ بحيث إن مثل هذه الخمر تصب في فمي .

٢٨٨٨ - أو أن من شعشعة العقيق الأحمدي ، تهب علىّ رائحة الرحمن من اليمن .

٢٨٨٩ - أو أنه من شذى شمس التبريزي ومن العشق ، تأتيني صيحات وجد دون إرادة مني .

(٢٣٩)

أتحمل

٢٨٩٠ - أولاً بأول ، أتحمل كل يوم ثقلاً ، وهذا البلاء أتحمله من أجل أمر ما .

٢٨٩١ - وأذى برد الشتاء وثلجه ، أتحمله أملاً في مطلع الربيع .

٢٨٩٢ - وأمام ذلك الذي يجعل كل نحيل سميناً ، أجر جسماً نحيلاً كهذا .

٢٨٩٣ - وإنهم إن أخرجوني من مائتي مدينة ، فإنني أتحمل من أجل عشق مليك ما.

٢٨٩٤ - وإن خرب دكاني وداري ، أتحمل وفاء لمزرعة شقائق .

٢٨٩٥ - وعشق الإله حصن شديد الإحكام ، فأنا أنقل إليه متاع الروح .

٢٨٩٦ - ودلال كل غريب قاسي القلب ، أتحمله من أجل حبيب .

٢٨٩٧ - ومن أجل ياقوته أحفر الجبل والمنجم ، ومن أجل تلك الوردة ، أتحمل الشوك .

٢٨٩٨ - ومن أجل نرجستيه المخمورتين ، أجنى الشوك ، كالسكارى .

٢٨٩٩ - ومن أجل صيد لا تسعه شبكة ، أسحب شباك الصيد وفخاخه .

٢٩٠٠ - قال : يا من تتحمل الغم إلى القيامة ، أتحمله ؛ أجل أيها الحبيب ، أتحمله .

٢٩٠١ - والصدر غار ، وشمس الدين هو الحبيب ، وإني لأتحمل السخرة من أجل رفيق الغار .

(٢٤٠)

حجاب الروح

٢٩٠٢ - تعرف تلك الحسناء حجاب الروح ، وكيف لا يعرف الحجاب صاحب الحرم .

٢٩٠٣ - وعندما يهجم على عقولنا من الحجاب ، لا تقرأ علينا أنت الرقى ، ولا تنبس .

٢٩٠٤ - فإن أحداً لا يتحملنا فى تلك اللحظة ، ويفر منا العاقل كما يفر المجنون .

٢٩٠٥ - ولقد قمنا ليلة الأمس بما يقوم به المجنون ، بحيث إن القمر أخذ يلقى غيرة منه بالعلم .

٢٩٠٦ - إنه يعزف ألحانًا وهو داخل الحجاب ، ويعزف على أوتار دون جهير ولا خفيض .

٢٩٠٧ - والعقل والروح هناك يقومان برقص الجمل ؛ إذ إنه يمزق حجاب الفرح والحزن .

٢٩٠٨ - وفى تلك اللحظة التى يبدأ فيها ذلك اللحن ، نرقص على رؤوسنا ، كما يرقص القلم على الورق .

(٢٤١)

كطائر ميت

٢٩٠٩ - أأنت عاشق لى ؟ لأجعلنك مضطربًا ، وقلل من عمارة نفسك ، فإنى أخربك .

٢٩١٠ - وإن قمت ببناء مائتى منزل كالنحل ، فإنى أجعلك كالذباب دون دار أو أساس .

٢٩١١ - وإنك لمشغول بجعل الخلق حيارى ، وأنا مشغول بجعلك ثملاً حائرًا .

٢٩١٢ - وإن كنت جبل قاف ، فإنى أجعلك كالطاحون ، تدور وتدور .
٢٩١٣ - وإن كنت كأفلاطون و لقمان علمًا ، فإنى بتجلٍ واحد ، أجعلك جاهلاً .
٢٩١٤ - وأنت في يدى كطائر ميت ، وأنا الصياد ، أجعل منك فخًا للطيور .
٢٩١٥ - وأنت كحية نائمة على رأس كنز ، وأنا أجعلك تتلوى كحية مريضة .
٢٩١٦ - فإن شئت قل دليلاً ، وإن شئت لا تتحدث أنت نفسك ، فإنى أجعلك فى الدلالة عين البرهان .
٢٩١٧ - وإن شئت فقل لا حول ، وإن شئت لا تقل ، فإنى أجعل لمليكك حولا على شيطانك .
٢٩١٨ - فحتام تكون أسيرًا لهذا وذاك ، فإن خرجت من هذا أجعلك ذاك .
٢٩١٩ - ويا أيها الصدف ، ما دمت قد جئت إلى بحرنا ، أجعلك كالأصداف ناثرًا للجوهر .
٢٩٢٠ - ولا تكون للسيوف قدرة على حلقك ، لو أجعلك أضحية مثل إسماعيل .

٢٩٢١ - وما دمت الخليل ، لا تخش النار أبدًا ، فإنى أجعل من النار مائة روضة لك .

٢٩٢٢ - وخذ بطرف ثوبنا إن لم تكن طاهر الذيل ، حتى أجعل لك كالقمر حجرًا من النور .

٢٩٢٣ - وأنا طائر البُلح المبارك أظلل رأسك ، حتى أجعل منك سلطانًا وأفريدون .

٢٩٢٤ - هيا ، وقلل من القراءة ، واصمت ، حتى أقرأ ، واجعلك عين القرآن .

(٢٤٢)

جماجم العشق

٢٩٢٥ - قلت لى: سوف أتخذ رفيقًا آخر ، وسوف أجعل القلب قاسيًا عليك كحجر المرمر .

٢٩٢٦ - إذن فقل أنت نفسك إننى بسيف الجفاء ، سوف أهجم على عاشق ، وأطيح برأسه .

٢٩٢٧ - وأسحب جوهرة ما وأضعها تحت حجر المرمر ، وأجعل من حجر مرمر ياقوتًا وجوهرًا .

٢٩٢٨ - وأجعل مئات الآلاف من المؤمنين الموحدين ، مقيدين فى تلك الجديلة الكافرة .

٢٩٢٩ - وأجعل العشاق فى شد وجذب كالقمر ، حينًا فى سمنة وحينًا فى نحول .

٢٩٣٠ - وأجعل من جماجم العشق من دن الروح كيلاً للخمر وكأنها الكأس .

٢٩٣١ - وبستان القلب يكون أخضر نضراً ، أجعله من فراقه يابسًا لا ثمر فيه .

٢٩٣٢ - وأقطع رقاب أيكات الورود كلها ، وأهجم على الغصن الأخضر النضر .

٢٩٣٣ - ذلك أن البستان قد رأى نفسه بدونى ، فتركت الجور ، وقمت بالعدل والحكم .

٢٩٣٤ - ومن ربيع الوصل أهب مرض الشتاء مغفرة تربى الروح .

٢٩٣٥ - ومرة أخرى من صدرى الفضى ، أملأ أيدى المفلسين بالفضة .

٢٩٣٦ - وأجعل عبيدى على الكونين ملوكًا عظامًا مثل خسرو وخاقان وسنجر .

٢٩٣٧ - وشمس التبريزى لا يفتأ يقول للروح : إننى أجعل من عين الروح رئيسًا .

العقل يعض بنانه

٢٩٣٨ - كيف أمضى من وصلك نحو الهجران ؟! وأمضى في بيداء شوك أم غيلان ؟!

٢٩٣٩ - ومتى كنت أمضى من تلقاء نفسى ؟ إنه يجذبنى ، حتى لا تظن أننى أمضى طوعًا .

٢٩٤٠ - ولقد نظرت إلى عين النرجس دهشة ، عندما كنت أمضى وسط الحديقة والبستان .

٢٩٤١ - والعقل أيضًا يعض بنانه ، ذلك أن الروح هنا ، وأنا أمضى بلا روح .

٢٩٤٢ - ويد غير مرئية تمسك بالخناق ، وأنا أمضى بلا يد ولا جيب .

٢٩٤٣ - فيد من هذه الظاهرة الخفية هكذا ؟ حتى أمضى أنا ظاهراً وفى خفية .

٢٩٤٤ - إنها نفس تلك اليد التى جمعتنى من البداية ، وها أنا أمضى مشتتًا .

٢٩٤٥ - وفى مشاهدة تلك اليد العجيبة ، ضعت أنا ، وصرت أمضى حائراً .

٢٩٤٦ - وأنا بمنزلة قطرة من بحر عمان ، وأمضى صوب عمان قطرة قطرة .

٢٩٤٧ - وأنا بمثابة مثقال حبة من منجم المعانى ، وهكذا أمضى نحو المنجم حبة حبة .

٢٩٤٨ - وأنا كذرة من شمس عطارد ، وأمضى ذرة ذرة نحو عطارد .

٢٩٤٩ - وهذا الكلام لا نهاية له ، ولكننى جئت ، ومن البدء أمضى نحو النهاية .

(٢٤٤)

نحن أبطال العشق

٢٩٥٠ - لقد أضرمنا ناراً جديدة فى الوجود ، ومضينا فى قلب المحو الجديد .

٢٩٥١ - والخير والشر موجودان فى عالم الوجود ، ونحن أيها الأخ لسنا بالأخيار أو الأشرار.

٢٩٥٢ - وكل ما سلبه منا الفلك اللص ، مضينا ليلاً كالعسس ، واسترددناه منه .

٢٩٥٣ - لقد كنا واحداً مع مائة " أنا " و " نحن " ، فلم يتبق مثقال ذرة من ذلك الواحد ونحن مائة .

٢٩٥٤ - ومن الذات التى لم تمض ، لا يتأتى المجىء ، لقد مضينا عن ذواتنا ثم جئنا .

٢٩٥٥ - ولقد صارت قامتنا دنية فى قامة العشق ، وعندما تدنت قاماتنا ، صرنا عالين .

٢٩٥٦ - ولقد تعلمنا حرفة الرجولة من الحق ، فنحن أبطال العشق ، ورفاق أحمد .

٢٩٥٧ - وهناك تسعة وعشرون حرفًا فوق لوح الوجود ، فمحونا الحروف ، ولا زلنا فى الأبجدية .

٢٩٥٨ - ولقد تألق سعد شمس الدين ، ونحن أسعد من قران سعده .

(٢٤٥)

حيثما كنتم

٢٩٥٩ - نحن الليلة ضيوف عليك أيها الحبيب ، وماذا تكون الليلة ، ونحن لك نيل نهار .

٢٩٦٠ - وحيثما نكون ، وحيثما نمضى ، نحن حضور على أطباقك ومائدتك .

٢٩٦١ - ونحن نقوش من صنع يدك ، ونحن ربائب خبزك ونعمتك .

٢٩٦٢ - ونحن كحمائم جاءت إلى الوجود فى برجك، فى السفر طوافون بإيوانك .

٢٩٦٣ - حيثما كنتم فولوا شطره ، وبزجاجة القلب ، نستدعى جنيك .

٢٩٦٤ - وفى كل لحظة ترسم صورة فى ألبابنا ، ونحن صحيفة خطك وعنوانك .

٢٩٦٥ - ونحن كموسى ، قليلاً مانشرب لبن المراضع ، ذاك أنا ثملون بلبنك وثديك .

٢٩٦٦ - ونحن آمنون من اللص ومن قاطع الطريق ، ذلك أننا كالذهب فى حرمك .

٢٩٦٧ - وإن أرواحنا ثملة وسعيدة ، لأننا خفاف الرؤوس ثقال الأرواح لك .

٢٩٦٨ - وكرة الفلك الذهبية راقصة لنا ، وكيف لا تكون ونحن صولجانك ؟

٢٩٦٩ - فإن شئت اجعل منا كرة ، وإن شئت صولجانًا ، وتكفينا دولة أن نكون فى ميدانك .

٢٩٧٠ - وإن شئت فاجعلنا حية ، وإن شئت عصًا ، فنحن معجزة موسى وبرهانك .

٢٩٧١ - فإن جعلت منا عصًا نبعثر الأوراق ، ونحن عند الغضب والحرب ثعابينك .

٢٩٧٢ - فإن العشق يقوم بشد أزرنا ، فنحن ضاحكو الوجوه في بستانك .

٢٩٧٣ - وصانع ظلالنا هو النور المحرق للظلال ، ذلك أننا كالأقمار في ميزانك .

٢٩٧٤ - فافتح أنت هذا الفم أو فقم بسده ، فالقيد قيدك ، ونحن هميانك .

(٢٤٦)

طريق الحق ضيق

٢٩٧٥ - نحن من الأعالي ونمضي نحو الأعالي ، ونحن من البحر ونمضي نحو البحر .

٢٩٧٦ - ونحن من هناك ، لسنا من هنا ، ونحن من اللامكان ، ونمضي بلا مكان .

٢٩٧٧ - ولا إله يأتي بعد إلا الله ، ونحن مثل لا نصل إلى إلا .

٢٩٧٨ - وقل تعالوا آية من جذب الحق ، وإننا نمضي بجذبة الحق تعالى .

٢٩٧٩ - ونحن سفينة نوح في طوفان الروح ، فلا جرم أننا نمضي بلا أيدي ولا أقدام .

٢٩٨٠ - وكالموج ، رفعنا من أنفسنا الرؤوس ، ثم نمضى ثانية متفرجين داخل أنفسنا .

٢٩٨١ - وطريق الحق ضيق وكأنه سم الخياط ، ونحن نمضى كالخيط المفرد .

٢٩٨٢ - فهيا ، واذكر الرفاق والمنزل ، ثم اعلم أننا نمضى فى كل لحظة .

٢٩٨٣ - ولقد قرأت «إنا إليه راجعون» ، حتى تعلم إلى أين نمضى نحن .

٢٩٨٤ - فليس كوكبنا فى مسار القمر ، فلا جرم أننا نمضى فوق الثريا .

٢٩٨٥ - وهناك همة عالية فى رؤوسنا ، ومن العلا نمضى نحو الرب الأعلى .

٢٩٨٦ - إنه يوم بيدرنا أيها الفأر الأعمى ، وإن لم تكن أعمى ، انظر كيف نمضى مبصرين .

٢٩٨٧ - يا أيها الكلام ، اصمت ، وتعال معنا ، وانظر كيف أننا من الغيرة نمضى بدون نحن .

٢٩٨٨ - ويا من أنت وجودنا ، لا تسد الطريق ، فنحن نمضى نحو جبل قاف والعنقاء .

(٢٤٧)

يصير كرم جسدى خمرًا

٢٩٨٩ - أنا إن شكوت وإن عذرت ، فإن حبيبى يضع القطن فى أذنيه .

٢٩٩٠ - وكل جفاء يقوم به يصل إليه ، وكل جفاء يقوم به ، أتحمله .

٢٩٩١ - فلو أنه اعتبرنى عدمًا ، فإننى أعتبر جوره كرمًا .

٢٩٩٢ - والألم فى سبيله دواء لألمى ، فلماذا لا أجعل قلبى وديعة لألمه .

٢٩٩٣ - وعزتى وحرمتى إنما تتمان عندما يجعلنى عشقه العزيز ذليلاً .

٢٩٩٤ - ويصير كرم جسدى خمرًا ، عندما يدقنى العصار بقدمه .

٢٩٩٥ - فأسلم الروح تحت الركل كالكرم ، حتى تصبح أسرارى صانعة للطرب .

٢٩٩٦ - وبالرغم من أن العنب يبكى دائمًا دمًا ، بحيث أتضايق أنا من هذا الجور والجفاء ؛

٢٩٩٧ - فإن من يقوم بركله يضع القطن فى أذنه ، أى أننى - جهلاً - لا أقوم بالعصر .

٢٩٩٨ - وإن أنكرت أنت فأنت معذور ، لكننى أنا الخبير بهذا العمل .

٢٩٩٩ - وعندما تفهم سعيى وقيمة قدمى ، فأنت - آنذاك - تقوم بشكرى كثيرًا .

(٢٤٨)

أنا روح الحسان

٣٠٠٠ - أنا إن كنت ثملاً أو مفيقًا ، فأنا عبد لعين حبيبى ذاك الجميلة .

٣٠٠١ - ودون خيال وجه ذلك الحبيب ودنياى ، أكون ضائقًا من نفسى ومن الروح ومن الدنيا .

٣٠٠٢ - وأنا عبد لصورة ذلك الذى منه ، أنا ليل نهار فى ورود وفى بستان .

٣٠٠٣ - أأكون فى رؤية لمثل هذه المرآة ، وأرفع عنها النظر ؟! كيف ؟

٣٠٠٤ - ولقد صمتت واستسلمت ، فلا تتنفس أنت ، حتى لا أستغيث .

٣٠٠٥ - لقد قال جميلى : أنا روح الحسان ، قلت : وأنا أقر بهذا أيها الجميل .

٣٠٠٦ - قال : لو أن فى رأسك وجدى ، فإننى لا أترك منك بأجمعك شعرة واحدة .

٣٠٠٧ - وأنا ذلك الشمع الذي أودع في ناري كل من يكون فراشة .

٣٠٠٨ - قلت له : كل ما تحرقه مني ، يكون أثري منه دخان عشقك .

٣٠٠٩ - وصحح تجديفي بنظرتك ، فليس إلا بهذا تصح أعمالي .

٣٠١٠ - ولقد انصرفت عن الفرجار وهذا عجيب ، وأنا في هذه الدائرة كالفرجار .

٣٠١١ - ولقد جاء الساقي وقال : قدم الثمن ، قلت : هاك عمامتي رهنًا .

٣٠١٢ - لقد أخطأت ، بل خذ الرأس ، لكن أمدني لحظة ، فلا زلت مفيقًا قليلاً .

٣٠١٣ - وأبد لي تلك الدنيا الخفية ، فأنا أعتبر هذه الدنيا عدمًا .

(٢٤٩)

أية جرأة لدى الغم

٣٠١٤ - مع وجهك ، نحن فارغون من الخضرة والرياض ، ومع عينك ، نحن مستغنون عن الخمر والخمار .

٣٠١٥ - ولقد رهنا بيوتنا وأقمنا فى حيك ، وهدمنا حوانيتنا وفرغنا من العمل .

٣٠١٦ - وما كنا نملكه من متاع سلبه العشق ونهبه ، وفرغنا من السوق ومن الكسب والخسارة .

٣٠١٧ - أثمة إدعاء للعشق ثم الحديث عن الشرف والعار ؟! ولقد شربنا العار وفرغنا من الشرف .

٣٠١٨ - وأية جرأة لدى الغم حتى يذكر أسماءنا ؟ فلتصفق ... فلقد فرغنا من الغم ومن المواسى .

٣٠١٩ - ويا عابسًا بالوجه مستائلاً : البضاعة غالية وكيف أشتريها ، دعك منها ولا تشتر ، فلقد فرغنا من المشترى .

٣٠٢٠ - ولقد سلم لنا السرور وسعادة القلب ، فلقد فرغنا من رجاء القليل والكثير ووجودهما .

٣٠٢١ - ورؤوسنا صوب السماء بالنسبة لما مضى ولما انقضى ، فمن لذة العشق ، فرغنا من الرأس ومن العمامة .

٣٠٢٢ - ونحن لا نفتأ نهزل وأنت تنكر علينا ، ونحن فارغون من إقرار الدارين ومن إنكارهما .

٣٠٢٣ - فانظر إلى حفنة من الكلاب قد اشتبكت ببعضها ، ونحن فارغون من المكر والحيلة والحقد .

٣٠٢٤ - وإنما يعرف الله أسرارك فحسب ، ونحن لم نلد كلاباً ، وفرغنا من الجيف .

٣٠٢٥ - والدرس الذى ألقاه العشق ، متى ينسى ؟! ، ونحن فارغون من النقاش ومن الجدل ومن التكرار .

٣٠٢٦ - وأنت الخفى الذى يظهر منه كل أمر ظاهر ، فقم بزرع أى بذر تريد ، فنحن فارغون من الأمر .

٣٠٢٧ - وانسياب الحرف مغناطيس يجذب الرفاق ، وإلا فنحن فى هذا الطريق فارغون من القول .

٣٠٢٨ - ومع نور وجه مفخر تبريز شمس الدين ، ونحن فارغون من شمس الفلك الدوار .

(٤٥٠)

لنمض ساجدين

٣٠٢٩ - انهضوا أيها العاشقين ، ولنمض صوب السماء ، فلقد رأينا هذه الدنيا ، فلنمض إلى تلك الدنيا .

٣٠٣٠ - لا .. لا .. هاتان الحديقتان وإن كانتا جميلتين حلوتين ، فدعنا من كلتيهما ، ولنمض نحو البستانى .

٣٠٣١ - لنمض ساجدين نحو البحر كأننا السيل ، ومن بعدها لنطف فوق سطح البحر مزبدين .

٣٠٣٢ - ومن حي العزاء هذا لنمض نحو العرس ، ومن هذا الوجه الأصفر كالزعفران ، لنمض نحو الأرجوان .

٣٠٣٣ - ونحن من خوف السقوط مرتعلون كالأوراق والأغصان ، والقلوب فى خفقان ، فلنمض إلى دار الأمان .

٣٠٣٤ - ولا محيص من الألم ونحن فى الغربة ، ولا محيص من الغبار ، ونحن فى المتربة .

٣٠٣٥ - وكالببغاوات الخضراء ذوات الأجنحة والقوادم الخضراء ، لنكن موطن سكر ، ولنمض إلى موطن السكر .

٣٠٣٦ - وهذه الصور علامة على نقاش بلا علامة ، وخفية عن عين السوء ، هيا حتى نمضى بلا علامة .

٣٠٣٧ - فى طريق مليء بالبلاء ، لكن العشق دليل ، وإنه يعلمنا على أى نسق نمضى فيه .

٣٠٣٨ - ومهما كان ظل كرم المليك حافظاً ، فمن الأفضل فى الطريق أن نمضى مع القافلة .

٣٠٣٩ - ونحن كالأمطار فوق سطح مليء بالشقوق ، فلنقفز من الشقوق ولنمض نحو الميزاب .

٣٠٤٠ – ونحن كالقوس المعـوج ، وهو مشدود في حلوقنا ؛ فكيف أتينا مستقيـمين ، فلنمض كما يمضى السهم من القوس .

٣٠٤١ – ولقد بقـينا في الدور كالـفئران خـوفـًا من القطط ، فإن كنا جراء أسود ، لنمض صوب ذلك الأسد .

٣٠٤٢ – ولنجـعل الروح مـرآة عـشـقـًا ليـوسف ، ولنمض كهدية إلى جمال يوسف .

٣٠٤٣ – ولنصمت ، حـتى يقول هذا واهب الكلم ، ونمضى نحن وفق ما يقول .

(٢٥١)

فلتأت بالموج من العدم

٣٠٤٤ – احمل الليلة الروح ، من جـسد عبدك كلهـا ، حتى لا يبقى منى في الدنيا أكثر من صورة واسم .

٣٠٤٥ – فأنـا هذه اللحظة ثمل بك ، فأعطنى رطـلاً آخر ، حتى أصبح ممحواً بك ، في الدارين ، والسلام .

٣٠٤٦ – وعندما أصـبح فانيـًا منك ، وأصيـر إلى ما تعلم ، آخذ كأس العدم ، وأحتسيها كأسًا بكأس .

٣٠٤٧ – وما دامت الروح تزدهر منك ، و الشموع تتألق منك ، إن لم تحترق منك ، تكون بأجمعها ساذجة .

٣٠٤٨ - فوالنى بهذا النفس لحظة بلحظة ، ووالنى بخمر العدم ، وما دمت قد صرت إلى العدم فأنا لا أعلم الدار من السقف .

٣٠٤٩ - وعندما يزداد منك العدم ، تسجد لك الروح مائة سجدة ، ويا من آلاف الوجود غلمان لعدمك .

٣٠٥٠ - والنى بالخمر طاساً بطاس ، وهبنى من وجودى الخلاص ، فلقد صارت الخمر عطاءً خاصًا ، وصار العقل عطاءً عامًا .

٣٠٥١ - ولتأت بالموج من العدم ، حتى يخطفنى ، وخف على ساحل البحر ، فحتام أمضى خطوة بخطوة .

٣٠٥٢ - وشبكة مليكى شمس الدين ، قامت بالصيد فى تبريز، وما دمت داخل الشبكة ، لا خوف لى من الشبكة .

(٢٥٢)

لنسل سيف العرب

٣٠٥٣ - نحن معربدوك الصغار فافتح الباب أيها الجميل ، واستقبل المعربدين الصغار لحظة أيها المحتشم .

٣٠٥٤ - ويا من أنت أمان الدنيا ، ويا من أنت كالروح للدنيا ، ويا من صار الفم ضاحكًا من كرمك لحظة بلحظة .

٣٠٥٥ - فأنت أمن الدارين ، وأنت جوهر الإنسان ، فهيا ؛
فقد وصل إلى رأس الحى من الجيش الحشم .

٣٠٥٦ - وعندما يصل كوسك ، وأقل جاسوس لك ،
يصبح أقل معربد ، صاحب طبل وعلم .

٣٠٥٧ - فأرسل راية النصرة ، وابعث عسكر السرور ، حتى
لاتحمل أرواحنا من فرط السرور أى غم .

٣٠٥٨ - ولنسل سيف العرب ، ولنضرب به رؤوس الترك ،
ما دام لطفك يسجل رقمًا على خط العربيد .

٣٠٥٩ - ولا تجعل الخوف يحل ، وصح قائلاً : الأمان ،
فاللهو وخوف الروح لا يتأتيان معًا .

٣٠٦٠ - واجعل الحنان يغلى ، ومن قلب الصنج ذاك
الضجيج ، واملأ الأذن من السرور ، واملأ البطن
من الخمر .

٣٠٦١ - حتى تأتى الروح الصافية صوب تبريز الروح وعند
شمس الزمان وتقول : هأنذا .

(٢٥٣)

لأمض إلى قلب النار

٣٠٦٢ - يا من عبست بوجهك حتى تخيفنى ، وكتمت
الضحكة الحلوة حتى تبكينى .

٣٠٦٣ - وأنا لا أعبس ، فأنا بأجمعى سكر منك ، والبكاء نصيب الجسد ، وأنا جوهر الروح .

٣٠٦٤ -ولأمض إلى قلب النار ، ولأصر نضراً ضاحكًا ، مثل الذهب الأحمر ، فأنا بأجمعى ذهب المنجم .

٣٠٦٥ - وفى قلب النار ، إن نظرت إلى غيرك ، فقم برجمى ، فإن هذا ما أستحق .

٣٠٦٦ - وأنا لا أقعد للهو أبدًا ، ولا أقف على قدمى ، إلا إن أوقفتنى ، إلا إن أجلستنى .

٣٠٦٧ - وقلبى هذا تحول إلى صورة ، ونظر إلىّ ، وأخذ القلب يمطر رأسى وجبهتى بالقبل .

٣٠٦٨ - فقلت : تحدث أيها القلب ، خيراً ما هذه الحال ، ألست أنت كلك نور ، وألست أنا كلى ظلمة ؟

٣٠٦٩ - وإن كنت لى فأنا لك ، فلماذا الحيرة من النفس ، فضحك ثملاً وقال القلب : أنت لا تعرفنى .

٣٠٧٠ - فامض ولا تطلب المحال ، فليس للسان مجال ، وأنا سورة الكهف تتلونى وأنت نائم .

٣٠٧١ - وسريعًا سقطت على وجهها صورتى أمام القلب ، وقالت : تحدث بالصدق ، يا صادقى الربانى .

٣٠٧٢ - قال : هذه حيرة من منظر شمس الحق ، مفخر أهل تبريز ، ذاك الذى أنا فان فيه .

(٢٥٤)

كفرخ الحمام

٣٠٧٣ - تعال صوبنا للحظة بشوشًا فنحن أيضًا بشوشون ، ونحن ماء الحياة لك وإن كنا على شكل النار .

٣٠٧٤ - وأنت كفرخ الحمام فقست فى هذا العش ، وإن لم تأت بإرادتك ، سنجرك من هذه الناحية .

٣٠٧٥ - واحضر عندنا ، فنحن فى حضرة ذلك الجميل ، ولنكن سكارى بخمره ، ولنذق الخمر منه .

٣٠٧٦ - ونحن هادرون كالسيل ، وإن كنا نبدو ساكنين كالجبل ، ونحن مقعقعون كالرعد ، وإن كنا نبدو صامتين .

٣٠٧٧ - والروح التى كالبحر لك ، ضعها على كفك وتعال ، وإن كنا نحن كالفلك ، نجذبها بلا ذنب .

٣٠٧٨ - ومن تلك الناحية للحواس الخمس ، اجعل لنا النوبات الخمس ، فمن تلك الناحية للجهات الست ، نحن سادتها كلها .

٣٠٧٩ - وفى أثر مـزمـار العـشق الحـاد الـذى يداعب القلب، فنحن من عرق الروح كـالصنج نائحون من أجلك .

٣٠٨٠ - ولا تبـحث عن المسـند والوسـادة كـصـحـة على دعوى العشق ، ونحن لسنا كالمرضى عشاق لتلك الوسادة .

٣٠٨١ - ونور الفلك هو شـمـس الدين ، وهو لنا مـفـخـر تبـريز ، ومن وجـه تلك الـشـمس ، نـحن داخل الفلك كالأقمار .

(٢٥٥)

أكثر اتساعًا من الفلك

٣٠٨٢ - ارفع يدك عن لحـيتى ، فلـقد شـربت خمـراً ، ومن غيبتى فقدت الرأس واللحية والشارب .

٣٠٨٣ - ولست عالمـًا لا بالصـدر ولا بالعتبة ، فـاتجهت إلى صدور الحانات .

٣٠٨٤ - والعـقل الذى أثار الغبـار من قلب البـحر ، يسـرع ألف سنة ولا يلحق بغبارى .

٣٠٨٥ - ولقد صار صدرى الضيق أكـثر اتساعًا من الفلك ، وصار أكثر لطفـًا من القمر وجهى ا لأصفر .

٣٠٨٦ - ولسوف أجعل كل محال الأطباء خرابًا ، فأنا سعادة المريض ودواءالألم .

٣٠٨٧ - ولقد صار صدرى مسقى العالم ، فألف رحمة على صدرى الجواد هذا .

٣٠٨٨ - وألف حمد وثناء على إله العالم ، أننى مبهوت بالعشق ، ومن عارى نسيج وحدى .

٣٠٨٩ - وعندما صرت ترابًا للمليك نبت منى الأرجوان ، وعندما هزمت فى لعبة المليك ، فزت فى كل الألعاب .

٣٠٩٠ - مثل حبة تموت فتتحول إلى ألف سنبلة ، صرت بفضل الله آلاف الأضعاف عندما مت .

٣٠٩١ - وأنا جنة الله ، لكن اسمى العشق ، فإنما ينجو من العصر كل قلب أعصره .

٣٠٩٢ - وإنما ينجو من سهم الفلك ومن سنان مريخه ، كل مريد أربيه بعشق .

٣٠٩٣ - وعندما دخلت شمس السعادة فى برج الحمل ، انبثق ألف هجير من شتائى البارد .

٣٠٩٤ - فاصمت ، فإن لم يكن هناك خوف الفتنة ، لمزق لسانى ألف حجاب فى كل لحظة .

(٢٥٦)

ألف سحابة عناية

٣٠٩٥ – لست فارغًا من أمرك ، بل أنا دومًا مشغول به ، فإننى أزيد فى إعزازك لحظة بعد لحظة .

٣٠٩٦ – وبالذات الطاهرة لى وبشمس السلطنة ، إننى لن أتركك ، بل سأحملك باللطف .

٣٠٩٧ – بل أهب وجهك النور من أشعتى ، وأحك ظهرك بأصابع المغفرة العشرة .

٣٠٩٨ – وهناك ألف سحابة عناية على سماء الرضا ، إذا أمطرت ، أمطر على رأسك من تلك السحب .

٣٠٩٩ – ولطفى عقد الحزام من أجل رعايتك، ولقد رأيت بركات وصالى ورعايتى .

٣١٠٠ – وألف شربة شافية تغلى بالحب ، من تلك الليلة التى قلت لى فيها إننى مريضك .

٣١٠١ – تعال إلىَّ ، حتى أكحلك بالكحل الجديد ، حتى تكون مستنير العين بفهم أسرارى .

٣١٠٢ – ومتى ينقطع اللطف عن خواص خواصى ، وأنا من كمال الكرم آخذ بيد أعدائى .

٣١٠٣ - وأنت الذى ضبطتك لصًا متلبسًا وسلمتك للجلاد ، إذ وجد فى جوالك صاع مخزنى .

٣١٠٤ - وأنت متحير فى سبب الغضب وقلت : ليس ممكنًا ، وألف لطف كامنة فى قهرى إن كنت قهارًا .

٣١٠٥ - ألم يجد ابن يامين من هذه الطعنة يوسف ، فانظر بعين اللطف إلى كل آثارى .

٣١٠٦ - ولقد بيّن تأويل كل هذا فى خلوته ، قائلاً : إننى لا أوذى أحدًا بالغم جزافًا .

٣١٠٧ - ولقد صمت ، حتى يحين حين خلوتك ، لكن لا تظن أنت ظن السوء يا أسيرى .

(٢٥٧)

عندما أفتح الجناح والقوادم

٣١٠٨ - إننى أرى جمالك كله عندما أفتح عينى ، وأشرب شرابك كله عندما أفتح شفتى .

٣١٠٩ - وإننى أحرم على نفسى الكلام مع الناس ، وعندما يعن الحديث عنك ، أطيل فى الكلام .

٣١١٠ - وإننى أعـــرج على مـــائة شكل فى أى طريق يأخذوننى إليه ، وفى الطريق الذى يفضى إليك ، أسرع كترکی یهجم .

٣١١١ - ولو أننى حصلت كالخضر على ماء الحياة ، لجعلت زينة لذلك الماء من تراب حيك .

٣١١٢ - وعندما أصير نازعًا للشـوك من أجمة شوك حزنك ؛ فإننى أحترز من النرجس ومن الورد الأحمر .

٣١١٣ - ويتجاوز نورى نور الشمس وضـوء القمر ، عندما أوجه وجهى إلى المليك الذى يداعب القلب .

٣١١٤ - وعندما أفتح الجناح والقوادم من الشوق مثل المريخ ؛ فإننى أصلى فى مسجد الفلك السابع .

٣١١٥ - وكل السعادة أراها عندمـا أمضى صوب النحس ، ولو أننى تحدثت مجازًا لانقلب كله إلى حقيقة .

٣١١٦ - وإن عاقبتى لتصبح محـمودة وعاقبة قومى ، عندما أجعل نفسى كاباز بالنسبة لمحمودى .

٣١١٧ - وأصبح نارًا كـالشمس ، ومن حـرارة القلب أجعل الجميع سكارى كالذرات يلعبون لعبة العشق .

٣١١٨ - وأول أمس قال لى العشق : أنا كلى دلال ، فكن كلك ضراعة فى تلك اللحظة التى أقوم فيها بالدلال .

٣١١٩ - وعندما تترك الدلال تكون كلك ضراعة ، من أجلك أجعل نفسى بأجمعى ضراعة .

٣١٢٠ - فاصمت لحظة ، وتعود على الصمت ، حتى أعزف على الصنج من أجل السماع لك .

(٢٥٨)

ألم أقل لك ؟

٣١٢١ - ألم أقل لك : لا تذهب إلى هناك فأنا أعرفك ؟ وفى سراب الفناء هذا ، أنا نبع الحياة .

٣١٢٢ - وإذا مضيت غاضبًا عنى مائة ألف سنة ، فإنك تأتى إلىّ فى النهاية ، فأنا منتهاك .

٣١٢٣ - ألم أقل لك : لا تصر راضيًا بصورة الدنيا ، فأنا المصور من أجلك لسرادق الرضا ؟!

٣١٢٤ - ألم أقل لك إننى البحر وأنت مجرد سمكة ، فلا تمض إلى اليابسة فأنا بحرك الصافى ؟!

٣١٢٥ - ألم أقل لك لا تمض كالطيور نحو الشبكة ، وتعال فأنا قوتك على الطيران وجناحك وقوادمك ؟!

٣١٢٦ - ألم أقل لك إنهم يقطعون عليك الطريق ويبوخون حماسك ، فأنا نار هواك وحرارته ودفؤه ؟!

٣١٢٧ - ألم أقل لك إنهم يضعون فيك صفات سيئة ، بحيث تضيع ، فأنا نبع الصفات ؟!

٣١٢٨ - ألم أقل لك لا تسل عن عملك من أى جهة ينتظم ؛ فأنا الخلاق بلا جهات ؟!

٣١٢٩ - فإن كان لك قلب كالمصباح ، اعلم أين الطريق إلى المنزل ، وإن كنت ربانى الصفة ، اعلم أننى سيدك .

(٢٥٩)

جاوز أمرى القدح

٣١٣٠ - هات الخمر ، فمنذ وقت طويل وأنا فى خمارك ، وإن كنت جارًا للدلق ، ألست صديقك الحميم ؟

٣١٣١ - هات الرطل والجرة ، فلقد تجاوز أمرى القدح ، وأنا غلام همتك وعطائك العظيم .

٣١٣٢ - وانتظر فى هذه اللحظة التى يكون فيهاخمارى مطيعًا لى ، ذلك أنى حينما أسكر أكون منها فصاعدًا تحت سيطرتك.

٣١٣٣ - وهات كأس « أنا الحق » من الشراب المنصورى ، فى هذه اللحظة التى أكون فيها كالمنصور تحت مشنقتك .

٣١٣٤ - وذكر بتلك الكلمات والشروط التى جرت يوم «ألست» ، فلقد عقدت معى عهدا ، وأنا على ذلك العهد .

٣١٣٥ - وقل لكأسه أيها الكف إن كنت تمتطين إياى ، فالأعجب أننى فى هذه اللحظة أمتطى إياك .

٣١٣٦ - ووسط الحلقة إن كنت فى الظاهر تدور علىّ ، لكنى حين أمعن النظر أجد نفسى أدور عليك .

٣١٣٧ - وتحت الفلك لا أحتسى الشراب أيتها الزهرة ، فأنا عدو أقداحك الملأى بالسم .

٣١٣٨ - فلقد أصبحت كالزجاج من أجل أن أكون كأسًا للمليك ؛ فخذ بيدى أيها المليك ، فأنا يدك التى تعمل .

٣١٣٩ - وعجبًا أنك حطمت الزجاجة ولم تنصب الخمر ، وكيف تنصب وهى تعلم أننى إلى جوارك .

٣١٤٠ - وأنا وإن كنت فى قوامى كالقوس ، لكنى من سهمك ، وإن صرت كالزعفران إلا أننى فى مزرعة شقائقك .

٣١٤١ - وكيف أكون كافرًا ، وأنا عابد صنمك ، وكيف أكون فاسقًا وأنا معاقر شرابك .

٣١٤٢ - فتعال ، تعال ، فإنك تعرف سر الزمان ، وأكتم سر قلبى فأنا صاحب سرك .

٣١٤٣ - وكالشمس ، أشع وجهك فوق وجهى ، ووقر فى ظن وجهى أن خدى فوق خدك .

٣١٤٤ - ولقد عد طائر قلبي حلقات شباكك ، ومن هنا فأنا أعد نفسي في عدادك .

٣١٤٥ - ألست مرفوع الرأس بك وإن كـنت ذليلاً في بئر ؟ وألست في قافلتك وإن كنت جملاً ثملاً ؟

٣١٤٦ - وبين دم القلب قــال القلب المليء بالـدم لترابك ، ألست في وعائك وإن كنت غريقًا في الدم ؟

٣١٤٧ - وألست مـن صنع يدك وإن لـم يكن لدى مـــال ؟ وألست ثملا بأمرك وإن لم يكن لدى عمل ؟

٣١٤٨ - فلتطلع ، يا مفخر الآفاق ، يا شمس التبريزى ، فأنا عاشق لوجهك المليء بالنور كالشمس .

(٢٦٠)

من عطية العشق

٣١٤٩ - لن أغــوص في الغم ، وعلـيَّ أن أمـضي صــوب الحبيب ، لأتجول في تلك الجنة والروضة والمرج .

٣١٥٠ - فلقد مللت من خـريف الفراق الذى يسقط الأوراق ، فلأمض إلى روضة الأبد وإلى السرو المقيم .

٣١٥١ - فلست من عـداد البشـر ، الوداع ، الوداع ، لأمض إلى النقل والمجلس والأباريق التى لا عداد لها .

٣١٥٢ - والسمكة لا تصبر عن الماء فماذا أفعل ؟ فلأمض كالماء نحو النهر ساجداً .

٣١٥٣ - وفى النهاية فإن هم العشق يحملنى جاراً إياى ، ومن الأفضل أن أمضى الآن باختيارى .

٣١٥٤ - ومن عطية العشق تكونت أبهة السلاطين وحشمتهم ، وإن لم أمض فى العشق ، ففى أى أمر أمضى ؟ !

٣١٥٥ - ولقد سمعت أن أمير الحسان ركب للصيد ، ولأمض نحو المرج ، وإن كنت نحيلاً .

٣١٥٦ - وعندما يرسل أسد العشق كلابه فى أثر الصيد ، أمضى أنا بعشق القلب فى فم كلب الصيد .

٣١٥٧ - وما دمت قد امتطيت الآن براق السعادة ، فلأمض نحو علم السلطان الموفق .

٣١٥٨ - وعالم العشق تحت لواء سلطان ، وما دمت من رعية العشق ، لأمض نحو تلك الديار .

٣١٥٩ - وأنا الذى فى نظرى هانت الروح وهانت الدنيا ، لأمض إلى تلك الدنيا وإلى تلك الروح التى لا غبار فيها .

٣١٦٠ - وحيثما لا يكون غبار الجسد يكون قمر الروح ، خليق بى أن أمضى إلى ذلك الفلك كالبرق .

٣١٦١ - فـــإن كـنـت الـكـلـيـم الحليـم لأمض إلى تـلـك الشجـرة ، وإن كنت الخليل الجليل لأمض إلى قلب تلك النار .

٣١٦٢ - فمتى يتركنى ظمأ هـؤلاء الرفاق صامتًا ، اللهم إلا ذهبت عن الرفاق إلى الرفيق الحميم .

٣١٦٣ - وجوار مفـخر الآفاق شمس التـبريزى ، تكون جنة عدن أيضًا ، فلأمض إلى ذلك الجوار .

(٢٦١)

أين أمضى برأسى ؟

٣١٦٤ - إن كنت لا تريـدنى ، فـأنا أريـدك بالروح ، وإن لم تفتح لى الباب ، فأنا مقيم على العتبة .

٣١٦٥ - وأنا كالسـمكة التى يقذف بها الموج خارج البـحر ، لا ملجأ إلا الماء ولا أمل لى إلا فيه .

٣١٦٦ - وإلى أين أمـضى برأسى ؟ ومـتـى يكون لى قلب ، وأنا وجسدى وقلبى ظل لمليكى ؟!

٣١٦٧ - وبك ، أنا منفصل عن ذاتى ، وإن كنت ثملاً مهدمًا ، وبك يكون وعيى إن كنت واعيـًا .

٣١٦٨ - و: ألست سـالب قلبى مـا دام لى قلب ؟ و: ألست حجر كهرمانى إن كنت أنا مثل قشة ؟

٣١٦٩ - و: أليست من حلاوة حلوى شفتيك التى لا حد لها، التي سقطت الآن في فمى كالفطائر ؟

٣١٧٠ - ولقد ضربت صفحًا عن كلا العالمين ، عندما داومت الجلوس إلى جوار لام « الله » .

٣١٧١ - ولا أفكر فى الجاه والسلطنة والرئاسة ، تكفينى دولة العشق منصبًا لى وجاهًا .

٣١٧٢ - وأنا غريق فى التنزيه بأجمعى مثل سورة الإخلاص ، ولست كالمشبهة منقلبًا بالأشباه .

٣١٧٣ - وإن هجم على حزنك هجوم التتار والترك ، فإنى أعقد الحزام بالعشق والصبر وكأننى الخيمة .

٣١٧٤ - وأنا وإن كنت كسولاً فى القافلة أستيقظ فى غير وقت ، فنحوك يكون سفرى فى وقت وغير وقت .

٣١٧٥ - فاطلع كبدر التمام ، وقل أنت هذا بأكمله ، فأنا تحت عقدة هجرك ، بقيت عاجزًا كالقمر .

(٢٦٢)

إن كنت شيطانًا

٣١٧٦ - إن كنا قد اشترطنا ، وقمنا بالاختبار ، فلقد ألغينا الشروط ، وجعلنا الأمر بالمجان .

٣١٧٧ - وإن كانت ناحيـة من السماء قد صـارت أرضية ، ألم نجعل نحن قطعًا مختلفة من الأرض سموات ؟

٣١٧٨ - وإن كانت السماء سطحًـا عاليًـا ، لا تهرب ، وأى حزن لك من علوها ، وقد هيأنا سلمًا ؟

٣١٧٩ - فنحن نطلقك بحيث ننطلق كـالسهم فوق الفلك ، هذا إذا جعلنا من حزن الجسد المسكين سلمًا .

٣١٨٠ - وبالرغم من أن الروح صارت مددًا للجسد ولوثت منه ، فإننا نبدى لها لطفها ونردها روحًا .

٣١٨١ - وإن كنت شيطانًا ، فإننا نجـعل من الشيطان ملاكًا ، وإن كنت ذئبًا فإننا نجعل من الذئب راعيًا .

٣١٨٢ - فأنت سمكة ، سوف تهجم على بحر العسل ، وقد وضعنا من هذا الشهد فى فمك ألف مرة .

٣١٨٣ - وبالرغم من أنك طائر ضعـيف ، ابحث عن غصن عال ، على شجـرة السعادة هذه ، فلقد بنينـا عليها عشـًا .

٣١٨٤ - وخذ ملك الدارين ، فأنا مـالك الملك ، وتعال إلى الحفل ، فلقد وضعنا السيوف فى مناطقنا .

٣١٨٥ - وألف ذرة وجـدت شمـسـًا من هذا القطب ، ومـا أكثر البرادة الزائفة التى جعلنا منها منجمًا .

٣١٨٦ - وما أكثر الثلج المتجمد الذى بشمس الكرم ، محونا عنه تجمده ، وجعلناه جاريًا سلسًا .

٣١٨٧ - وإذا كان ماء الروح قد كدر فى هذه الدوامة ، فلقد جعلناه من سيوله ومدده حلو العنان .

٣١٨٨ - فلماذا لا تنفتح وترتعد كورقة الشجرة ؟ ولم القنوط منها ؟ ومن ترى آذيناه ؟

٣١٨٩ - وما أكثر القلوب التى كانت ترتعد كأوراق الأشجار ، واخترناها فى النهاية ، وجعلنا منها نواطير .

٣١٩٠ - وقلنا من الغيب « ألست » ، وأنت قلت بلى ، فماذا صار لـ « بلى » عندما جعلنا الغيب عيانًا ؟!

٣١٩١ - فخذ جبن الصدق وتعال إلى بستان الروح ، فقد جعلنا من « بلى » حديقة لك وبستانًا .

٣١٩٢ - واصمت حتى تصبح بأجمعك لسانًا ، ولم يكن ثمة لسان ، وجعلنا من لسانك لسانًا .

(٢٦٣)

هات الدمع

٣١٩٣ - أى يوم يكون ذلك اليوم الذى نطوى فيه هذا الجسم والرسم ، ونحلق وسط مجلس الروح ؟

٣١٩٤ - ونظل نشرب خمر الروح فى حضرة السلطان ، مثلما كنا نشرب في البداية بلا شفة ولا كأس .

٣١٩٥ - ولا نفتأ نقول - ونحن ثملين مهدمين - لساقى الروح : مد يدك ، فلقد مددنا أيدينا .

٣١٩٦ - وهات النقل ، فلقد انتقلنا إلى هذا الصوب ، وهات الخمر الحمراء فنحن مساكين صفر الوجوه .

٣١٩٧ - وسلم ، فنحن مستسلمون لبلائك ، وسل عنا بحرارة ، فنحن متجمدو الأنفاس مقرون .

٣١٩٨ - ويجيبنا ساقينا ذاك أن اشربوا هنيئًا ، فنحن جياد فى نثر النور وكأننا القمر .

٣١٩٩ - وسل الملك ، وقل مثل سليمان : « ربِّ هب لى » ، فنحن لم نؤذ نملة بمنع العطاء .

٣٢٠٠ - ومن هجرنا وفراقنا كم من الألم والغم قد عانينا ، فتعال ، وادخل إلى جوارنا فنحن دواء لكل ألم .

٣٢٠١ - وهات قلبًا جريحًا بشوك الجفاء وخذ الورد ، وأية هدية من ماء الورد تأتى بها إلينا ونحن ماء ورد .

٣٢٠٢ - وإن كنت قد انفصلت عن مؤنسيك وأقرانك ، تعال فنحن فى اللطف والكرم نسيج وحدنا .

٣٢٠٣ - فإن لم تقم بعمل وكنت مفلسًا من الخير ، تعال ، فقد قمنا بأمور مئات الآلاف من أمثالك .

٣٢٠٤ - وهات الدمع كالمشتاق ، واحث على وجهك الغبار ، فنحن لانرى وجه القمر ما دمنا فى هذا الغبار .

٣٢٠٥ - وصمتًا ، لا تلق الزهر جزافًا على الرقعة ، ومر علينا ، فنحن أساتذة فى هذا النرد .

(٢٦٤)

بحق حلقة صحبة اللهو

٣٢٠٦ - بحق أنك ناديتنى من ركن من السطح ، وأشرت إلىّ بالرأس ، بدلاً من السلام .

٣٢٠٧ - وبحق أنك عزمت قائلاً : لن أمضى ، فإن القمر صار لخصرك مثلى أقل غلام .

٣٢٠٨ - وبحق أن قلب الذى يفكر فى الخيال لا يعلم أمثلة لخيالى عند بعث الرسائل .

٣٢٠٩ - وبحق أنك قلت للكناس : اكنس صحن الدار من بعض النتن من أجل الكرام .

٣٢١٠ - وبحق أنك عضضت الشفتين قائلاً : خذ الكأس ، واشرب الكأس ، ودعك من حديث الناضج والساذج .

٣٢١١ – وبحق أننى رأيتك فسقط القلم ، فلأكتب أمامك بيد العشق مضطراً .
٣٢١٢ – وبحق أنك أرسلت ظنونًا سيئة ، إلى الهدهد الذى تريده أن ينجو من هذه الشبكة .
٣٢١٣ – وبحق حلقة صحبة اللهو الذين يشربون الخمر ، ظاهرين أمام الخلق فى نهار صيام .
٣٢١٤ – لقد حطموا آلاف الزجاجات ولم يبطل لهم صوم ، ذلك أن زجاج العشق هو الذى صنع ذلك الكأس .
٣٢١٥ – وفى شهر الصوم لانشرب الخمر كاليهود بليل ، وتعال إلى محفل محمد حيث الخمر موجودة على الدوام .
٣٢١٦ – وكنت مشغولاً بالحديث عندما ضحكت أنت باستهانة ، قائلاً : أيها الساذج ، أرخ لقلبك آخر الأمر الزمام .
٣٢١٧ – قلت له : ما دمت لاتخط فمى ، خط أذن ذلك الذى لا يستطيع التحمل .
٣٢١٨ – وبحق أن دمى حلال عليك ، أن تحرم كلامى على العدو تحريمًا تامًا .

٣٢١٩ - وخيالى من لقاء شمس التبريزى ، يرى ألف صورة عجيبة من أجل أن يعلنها .

(٢٦٥)

بحق روح العشق

٣٢٢٠ - بحق روح العشق التى هى بالنسبة للعشق الحب والشرك ، أننى عازم على مائة سفر من الروم إلى الشام .

٣٢٢١ - ولست أقسم أنا بالحلال وبالحرام ، بل بروح العشق التى هى أعلى من الحلال والحرام .

٣٢٢٢ - بحق روح العشق التى هى أكثر لطفًا من روح الروح ، أن العشق للعشاق هو الشراب والطعام .

٣٢٢٣ - ولقد حدثت ضجة فى المدينة من ضمير الحسود ، أن فلانًا عاد عن الحبيب وهو يعاديه .

٣٢٢٤ - أليس العشق نارًا وروحى هى السمندل ، وأليس العشق بوتقة ، وما لدى ذهب صحيح ؟!

٣٢٢٥ - وأليس العشق ساقيًا والروح مخمرة به ليل نهار ، وألم يصر جسدى روحًا لذلك الشراب الأزلى ؟!

٣٢٢٦ - لقد جاء العشق إلىّ وقد وضع على الكف كأسًا ، يا من ألف مثلى غلمان لغلام العشق .

٣٢٢٧ - ولقد تحدثت روحى إلى العشق بألف رمز ، وتلك الرموز لا يستوعبها النظم ولا الكلام .

٣٢٢٨ - فهات الخمر غير المعتقة ، فالوطن خال ، فإن عاشق الذهب النضار يصبح ساذجًا من العشق .

٣٢٢٩ - ووراء الوهم لنعقد صداقة طيبة مع العشق ، فلا العقل يستوعبها ، ولا تعب الأجسام .

٣٢٣٠ - وما دمت أنا والعشق نفقد ذواتنا فى الخمر ، فليأت ذلك الملك على تبريز شمس الدين والسلام .

(٢٦٦)

عصير الروم فى دن الجسد

٣٢٣١ - ما السماع ؟ رسالة من المختفين إلى القلب ، والقلب الغريب يسكن من رسالتهم .

٣٢٣٢ - ومن هذه الريح ، تتفتح أغصان العقل ، وتتفتح من هذه الريشة المسام فى الوجود .

٣٢٣٣ - ويصل الفجر من صياح الديك الروحانى ، والظفر يصل من صوت نقارة المريخ .

٣٢٣٤ - وعصير الروح فى دن الجسد يلقى بالسهام ، وعندما أستمع إلى الدف ، يزيد دلالة على أنه قد نضج .

٣٢٣٥ - وتبدو في البدن حلاوة عجيبة ، فمن الناى وشفة المطرب وصل السكر إلى الفم .

٣٢٣٦ - وانظر إلى ألف عقرب من الغم قد قتلت الآن ، وانظر إلى ألف دورة من الفرح بيننا بلا كأس .

٣٢٣٧ - فاكتب رقية العقرب فقد حل العيد ، فرقية العقرب موجودة فى جى العشق على الدوام .

٣٢٣٨ - ومن كل طرف ، يقفز يعقوب لاقرار له ، فلقد وصلت ريح يوسف إلى المسام .

٣٢٣٩ - ومادامت أرواحنا من « نفخت فيه من روحى » ، يصح أن تكون نفخته هى الشراب والطعام .

٣٢٤٠ - وما دام حشر كل الخلائق يكون بنفخة ، ومن لذة الزمزمة ينهض الموتى من المنام .

٣٢٤١ - فليكن التراب إذن على روح كل امرىء يكون متجمداً ، ولا يتأثر بتلك النفخة ، ويقل عنده العدم .

٣٢٤٢ - والجسد والقلب اللذان شربا من هذا الرحيق الحلال ، صارا حرامًا على نار حزن الهجران .

٣٢٤٣ - وجمال الصورة الغيبية خارجة عن الوصف ، فاقترض ألف بصيرة مستنيرة .

٣٢٤٤ - وداخلك يوجد قمر تناديه شمس السماء دومًا ، يا من أكون غلامًا لغلامه .

٣٢٤٥ - وابحث في جيبك عن القمر مثل موسى بن عمران ، وانظر إلى كوتك وقل : سلامًا سلامًا .

٣٢٤٦ - واجعل السماع حاميًا ، ولا تلق بالاً إلى الحمير، فأنت روح السماع ورونق الأيام .

٣٢٤٧ - ولأبع لساني ، ولأشتر في مقابله ألف أذن ، فلقد صعد على المنبر خطيب كلامه كالشهد .

(٢٦٧)

رأيت ألف حرية

٣٢٤٨ - لقد أوصل الهجر إلى مسامعي رسالة مرة ، أن النوم الحلو صار حرامًا على العاشقين .

٣٢٤٩ - ولقد كبر التكبيرات الأربعة على الأكل والنوم ، ذلك الذي ألقى عليه العشق نصف سلام .

٣٢٥٠ - فانظر إليّ ، أنا الذي رأيت ألف حرية ، عندما صار قلبي عبداً للعشق وروحي جارية له .

٣٢٥١ - والعشق عند الخواص نور عظيم قديم ، وإن كان عند العوام مجرد صورة وشهوة .

٣٢٥٢ - وقلبي عندما لا يجد جرحًا يمضي لكي يتوب ، لا لاتسخر من نفسك ومني ،فأية توبة ... أيها .

٣٢٥٣ - وما أعجبه من ذنب ، التوبة عنه كفر ، فلا طريق للهرب خلفه ، ولا أمامه موضع للمقام .

٣٢٥٤ - فدمه حلال على المذاهب الأربعة وواجب سفكه ، ذلك أن العشق لا يسفك إلا دماء الكرام .

٣٢٥٥ - فاقتلنى ، فإن قتلتنى بالعشق ، بعثت حيًا ، ولقد صمت ، ومت ، تم الكلام .

(٢٦٨)

إن كنت وردة

٣٢٥٦ - إن لم أطف حولك ، فإننى أطوف حول نفسى ، وأطوف حول الحزن والغم والحظ السيىء .

٣٢٥٧ - وما دمت نصف ثمل ، فإننى أقفز بالصبوح ، وأطوف حول ساقى أطلب منه المدد .

٣٢٥٨ - والخلق دائرون حول عدد محدود من اللقيمات ، وأنا أطوف حول الخالق وحول نقد لايعد

٣٢٥٩ - وقوام العالم المحدود ما دام من الذى لا حد له ، فلا تعذلنى إن أنا جاوزت الحدود .

٣٢٦٠ - وذلك الذى جعل لحد الصدر كأنه بستان ، لم يجز على أن أكون مقيداً فى اللحد .

٣٢٦١ - وماذا يكون اللحد ؟ إن السماء نفسها لا تتسع للروح ، ولأتجاوز الخمسة والستة ، ولأطف سريعًا حول الأحد .

٣٢٦٢ - وبالرغم من أنى مرآة مضيئة ، خوفًا من الغبار ، يلزمنى أن أعرض نفسى على اللباد يومين أو ثلاثة .

٣٢٦٣ - فإن كنت وردة ، فإنما أصير من هذا الربيع بستانًا ، وإن كنت واحدًا ، أصير مائة من هذا الوصال .

٣٢٦٤ - وبين الصور لا محيص من وجود هذا الحسد ، لكن ما دمت قد صرت مرآة ، فإننى أطوف حول الحسد .

٣٢٦٥ - ومن حظيرة هذا الكلام أمضى إلى الرعى ، ولست دابة مقيدة ، فمالى أطوف حول الوتد .

(٢٦٩)

تحسدها الشمس

٣٢٦٦ - هات الخمر ، فأنا أعانى من خمار الخمار ، ولقد استولى علىَّ الله ، ومن هنا فأنا مشغول هكذا .

٣٢٦٧ - وهات كأس شراب تحسدها الشمس ، بروح العشق ، فأنا ضائق مما هو سوى العشق .

٣٢٦٨ - هات تلك التى إن سميتها روحًا ، أحط من شأنها ، ذلك أن عندى مواجع كثيرة من الروح .

٣٢٦٩ - وهات تلك التى إن لم توجد أكون ذاهلاً جاهلاً ، وإن كنت معها ، فأنا مستولٍ على الملك ومغير .

٣٢٧٠ - وهات تلك التى إن خلت منها رأسى لحظة ، أكون
أسود مظلمًا وكأننى بصل الكفار .
٣٢٧١ - هات تلك التى تخلصنى من قول هات هذا ولا
تأت بهذا ، هاتها سريعًا ولا تقل لى : من أين آتى
بها ؟
٣٢٧٢ - هاتها ، وخلص ثانية سقف السموات ، فالليلة
طويلة من صرخاتى ودخانى .
٣٢٧٣ - هات تلك التى حتى بعد الموت تأتى من ترابى
بالشكر والقول وكأننى النجار .
٣٢٧٤ - هات الخمر ، فأنا أمين على الخمر وكأننى القدح ،
فكل ما يمضى إلى بطنى أودعه طاهراً .
٣٢٧٥ - ولقد قال النجار بعد الموت ليت قومى كانوا
مفتحى البصيرة من لذة أسرارى .
٣٢٧٦ - ولما كانوا ينظرون إلى عظامى ودمى ، فأنا بروح
المليك عزيز ، وإن كنت ذليلاً بالجسد .
٣٢٧٧ - وأى سلم صنعته أنا النجار ، وحتى سقف الفلك
السابع ، وصل سلوكى .
٣٢٧٨ - وصرت أنا كالمسيح ، وبقى حمارى أسفل ، فلا أنا
فى هم الحمار ، ولا أذنى على الحمار .

٣٢٧٩ - فلا تكن كإبليس ترى من آدم ماء وطينًا ، وانظر إلى أنى من وراء الطين مائة ألف بستان .

٣٢٨٠ - ولقد طلع شمس التبريزى من هذا اللحم ، قائلاً : أنا شمس ، ولقد أطللت من رأسى من هذا الوحل .

٣٢٨١ - فلا تخطئ إذا مضينا إلى الوحل مرة ثانية ، فأنا مستقر ، وأحس بالعار من هذا الذى يغطى الوجه .

٣٢٨٢ - وإننى لأدخل كل صباح ، وأنف العميان راغم ، ومن أجل أعمى ، لا أترك الطلوع والغروب .

(٢٧٠)

كالصنج

٣٢٨٣ - يا لها من حلاوة خفية ، فى خلاء البطن هذا ، يكون الإنسان كالصنج ، لا أقل ولا أكثر .

٣٢٨٤ - وكما أنه إن امتلأ جوف الصنج لا يتأتى أنين منه ، لا من وتره الخفيض ، ولا من وتره الجهير .

٣٢٨٥ - ورأسك وبطنك إن احترقا من الصيام ، من الحرقة يتأتى الأنين من صدرك فى كل لحظة .

٣٢٨٦ - ومن هذه الحرقة تحرق فى كل لحظة ألف حجاب ، وتقيم ألف درجة بهمتك وبقدمك .

٣٢٨٧ - فكن بطنًا خالية ، ودوام على الأنين كالناى متضرعًا ، وكن بطنًا خالية وتحدث عن الأسرار ، كأنك القلم .

٣٢٨٨ - وعندما تمتلىء بطنك ،فإنها تأتى بك أوان الحشر ، وبدلاً من عقلك شيطان ، وبدلاً من الكعبة صنم .

٣٢٨٩ - وعندما تصوم تتجمع الأخلاق الطيبة أمامك كالغلمان والأتباع والحشم .

٣٢٩٠ - فكن صائماً ، فهذا هو خاتم سليمان ، ولا تسلم الخاتم للشيطان ، ولا تدمر الملك .

٣٢٩١ - وإذا ضاع الملك من يدك ، وهرب عسكرك ، لتجمع عسكرك حول العلم .

٣٢٩٢ - ولقد نزلت مائدة من السماء على أهل الصيام ، اهتماماً بدعاء عيسى بن مريم .

٣٢٩٣ - وفى الصوم ، كن منتظراً لمائدة الكرم ، ذلك أن مائدة الكرم خير من حساء الكرنب .

(٢٧١)

من السعادة والطرب

٣٢٩٤ - أنت جميل جميل ، ولكن أنا أضعاف أضعافك ، فمن رأيت فى النوم ليلة الأمس ؟ لست أدرى .

٣٢٩٥ - ومن السعادة والطرب ، لا تسعنى الدنيا ، لكنى كالروح ، خفى عن عين الدنيا .

٣٢٩٦ - والشجرة كانت لتبحث عنى إن لم تكن قدمها فى الطين ؛ فأنا من كثرة براعمى وزهورى أزرى بالبستان .

٣٢٩٧ - ودائمـًا مـا كنت أجـذب طرف ثوب السـرور نحوى ، والآن كف السـرور هى التى تجر إليـها طرف ثوبى .

٣٢٩٨ - ومنذ الصبـاح وشخص مـا يقوم بدغـدغتى ، ومن هنا فليس بدعـًا أننى منطلق فى الضحك .

٣٢٩٩ - والزهرة تـتـعـلم منى الألحـان فى هذه اللـحظة ، وألف زهرة الآن جوار لرأسى الثمل .

٣٣٠٠ - والشكر للشفة التى جعلت شفتنا حلوة منذ الفجر ؛ فلقد غرق لعابى فى السكر .

٣٣٠١ - فهـيا ، فإن قامـته التى تشبـه السرو تنادى بالعطاء ، قائلة : أنا لصلاتكم أركان لطيفة .

٣٣٠٢ - هيا ، فأنا الفاتحة للأقفال المغلقة ، ومن هنا فأنا كما لو كنت أقرأ الفاتحة فى صلاتكم .

٣٣٠٣ - وفى دار ملك الملاحة ، شـفته كـأنها تغمـز قائلة : انظروا إلى نصيبى فأنا حاجب الباب .

٣٣٠٤ - وكمـا أن العقول حائرة أمـام جنونى ، أنا حـائر من تجمد هذه العقول.

٣٣٠٥ - والثلج الذى يبقى فى الظل يبقى متجمدًا ، فإنه لم يرَ شعشعة شمس وجهى .

٣٣٠٦ - وبسمة الشمس الحلوة كل ثلج رآها ، يمسح شاربه قائلاً : أنا ماء الحيوان .

٣٣٠٧ - وهات الناطق الكلى ، وقل له : قل أنت الباقى ، وخلصنى من القول ، فأنا صامت البرهان .

(٢٧٢)

اخترت براق العشق

٣٣٠٨ - إننى لم آت بعد إلى حى عشقك حتى أعود ، وكيف أترك القبلة عندما أدخل فى الصلاة ؟

٣٣٠٩ - وليس إلا الأعمى من يريد بدون أى سبب ، أن أمضى عن تلك الشمعة الطرازية نحو الظلمات .

٣٣١٠ - وأى عقل يجيز أن أمضى أنا الظمآن إلى غير حضرة ذلك البحر الذى لا احتياج لديه .

٣٣١١ - ولقد اخترت براق العشق ، حتى أمضى إلى عهد الأبد نحو تلك الجمة الهندية فى عدو التركى عند الهجوم .

٣٣١٢ - وعندما يحرق الليل جناح بازى النهار وبطه ، فإننى أمضى عند السحر لمناجاته فى السر .

٣٣١٣ - وعندما يسد طلسم القضاء الطريق على العين ، أتقدم على شذى ينابيعه العنبرية .

٣٣١٤ - وبتراب قدم المولى شمس الدين التبريزى ، فإننى صرت أمضى منه مرفوع الرأس .

(٢٧٣)

أنا من جبل قاف

٣٣١٥ - لقد قيد جنى خفى قدمى ، ومن قيده ، أوجد أنا بين الغوغاء .

٣٣١٦ - وأنا من جبل قاف ، فأنا غريب فى الأكناف ، وأنا فى صورتى كالحمامة ، وفى الخلق كالعنقاء .

٣٣١٧ - وعندما تصير حمامتى صيداً فى مخالب بازى الأجل ، من ذلك الوقت أفتح جناح عنقاء الروح .

٣٣١٨ - وبالرغم من أن ظهرى مسنود من شمس العقل ، فأنا للجالسين فى الظل قائم كالخيمة .

٣٣١٩ - وما دام ابن الوقت ، فإنه يمسك بطرف ثوب أبيه ، وأى صوفى أكون إن كنت فى هوس الأمس والغد .

٣٣٢٠ - وأنت قد علقتنى كالحجاب على هذا البلاط ، بل إنى حتى لا أليق بأن أعلق .

٣٣٢١ - ومن لطفك أنك قد أخرجتنى من مرحلة كونى بومة ، وكالببغاوات أقضم السكر من كفك .

٣٣٢٢ - ولو وجدت من وجود كفك الطريق إلى البحر ، لأبديت كل جواهر وجودى .

٣٣٢٣ - وأنا لست صيداً للإدراك ، فأنا وراء الإدراك ، ولست بقدم الوهم ، فأنا متسع العرض .

٣٣٢٤ - وظل فى مكانك أيها الكلام ، وانظر أين أنت ، وابحث عنى فى نفس ذلك المكان ، فأنا فى نفس ذلك المكان .

(٢٧٤)

قلوبنا مثل قطرة طل

٣٣٢٥ - بالرغم من أننا لا نملك ديكًا أو دجاجًا ، فأطل من البيضة ، وانظر إلى من نملك .

٣٣٢٦ - وفى كل فجر نقول لشمس الحقائق : إنك بأجمعك الروح ونحن لنا منك نصف روح .

٣٣٢٧ - هذا وإن كنا لا نستطيع أن نبدى علامة لصفاتك ، فإننا ندل صفاته بانعدام الدليل عليها .

٣٣٢٨ - وقلوبنا مثل قطرة الطل فأرجعها إلى البحر ، فلحظة بعد لحظة من الغربة تحيق بنا مائة خسارة .

٣٣٢٩ - وأنا ممزق القميص كيوسف من مخالف الذئاب ، لكن عندى حارسًا من همة يعقوب .

٣٣٣٠ - وبحق شبكتك التى تكون كل الشباك ضعيفة أمامها ، أننا فى كل قدم لنا امتحان من الشبكة القديمة .

٣٣٣١ - ولكنها حلالة للقيود تفعل معنا فى كل لحظة ، ما يفعله الأب والأم والعم إن كان لدينا .

٣٣٣٢ - وأية جرأة تحل بنا على شرب السم ، إن لم يكن لنا من منجم فضلك ترياق لا حد لها .

٣٣٣٣ - ونحن فى بشر من إنفاق هذا العمر الحاضر ، أليس لنا عمر خالد من واهب العمر ؟

٣٣٣٤ - والمرآة لا تصدأ أبداً ، وإن صدأت ، فمن عين الصدأ تكون لنا فيها الرؤية .

٣٣٣٥ - وذلك السلم لا ينكسر يقيناً ، وإن انكسر ، لنا من نفس فجوة الكسر سلم آخر .

٣٣٣٦ - فلماذا أنت رهين النهار ما دام الليل يفضى إلى نهار ؟ ودعك من المكان ، فلنا مكان من اللامكان .

٣٣٣٧ - والربيع كان يمزق حلته حسداً ويصير أصفر ، إذا بلغه خبر بأن لدينا مثل هذا الخريف .

٣٣٣٨ - وأنا ممتلىء الفم وصامت حتى تتحدث أنت ، فمن شفتك السكرية هذه ، لدينا ناثر للسكر .

(٢٧٥)

عندما يأتى الليل

٣٣٣٩ - لقد انتويت أن أحمل شعلة من النار ، وأقتل كل من لم يمت أمامك .

٣٣٤٠ - وأمزق قوس العشق حتى يعلم العقل أننى بلا نظير ، وسلطان على من لا نظراء لهم .

٣٣٤١ - فلقد مضى فى نظرك كل من صار بلا نظير ، وصار مقامًا للكنز أساسى هذا الخرب .

٣٣٤٢ - وأين أنا والفخر بالسلطنة ، وأنا فقير الفقر وأقل الفقراء .

٣٣٤٣ - وأنا ذلك الشخص الذى تسميه أنت « لست أدرى » ، وما دمت أسيرك ، فأنا أمير على الأمراء .

٣٣٤٤ - وغير الأسر والإمارة ، هناك مقام آخر ، وعندما أصير فانيًا ، فأنا نفور منهما معًا .

٣٤٤٥ - وعندما يأتى الليل ، ينمحى الأمير والأسير ، ولا يعلم الأسير أبدًا أنه من الأسرى .

٣٤٤٦ - وأمير الأمراء رهين للنوم بالليل ، وما دام العشق لا ينام أبدًا ، فأنا من آخذى العشق .

٣٤٤٧ - وانظر إلى الشمس ، إنها ملكة ليوم واحد فحسب ، والقمر المنير لا يفتأ يذوب قائلاً : أنا من الوزراء .

٣٤٤٨ - وأنا الذى أنضجه العشق لست بالفج ولا بساذج الطمع ، وقد جعلنى الله خميرًا من تلك الخمائر .

٣٤٤٩ - والخمير الذى خمره الله كيف يبقى فجًا ؟ وأنا قابل لمادة الخمير ، ولست من الفطائر .

٣٤٥٠ - وكيف يخبز الفطير وهو فاطر السموات ، وأنا ككواكب السماء من النيرين .

٣٤٥١ - وأنت تسمى نفسك عدة أسماء ألا فلتصمت ، فأنا طفل وتقول : أنا من الشيوخ .

(٢٧٦)

رأيت ألف حرية

٣٤٥٢ - إنه يهرب منا ، وفى يدنا قوامه ، فنأت به ضاربين إياه ، ولنأت به جارين إياه .

٣٤٥٣ - وذلك الجميل يسرع فوق الورود وأغصان السوسن ، فقل له : تعال وانظر إلينا ، فنحن أيضًا من تلك الروضة .

٣٤٥٤ - وهو لا يفتأ يواسينا وكل هذه العيارة ، وبحق جمته هذه ، نحن جميعًا من العيارين .

٣٤٥٥ - ولنفتح شبكة القلب ولنختطف قبلة منه ، حتى لا يظن أننا نتحدث حديثًا أجوف .

٣٤٥٦ - وألبابنا كالكواكب ، لكن حبيبنا شمس ، ولذلك فكل صباح ، نحن قتلى ذلك الحبيب .

٣٤٥٧ - وإذا قال : غداً ، من الغرور والهوس ، فإننا لا نترك النقد الحاضر ، ونصر على ذلك .

٣٤٥٨ - وبحره مليء بالمرجان ، وهو مشرب للمحتاجين ، ونحن مقرون بهذا ، مادامت الأرواح فى أجسادنا .

٣٤٥٩ - وكل ما تأمر به ، تزيد فى العقل والدين ، هيا ومر فنحن عبيد وصيد .

٣٤٦٠ - يامن شفتك سكر ، و جديلتاك عنبر ، ويا من أنت أحلى مما نظن جميعًا .

٣٤٦١ - والهوينى أيها الجمال ، من أجل القلب المتعب ، وقم بالمدارة آخرًا ، فنحن فى هذه القافلة .

٣٤٦٢ - وفى هذه الأجمة ، كن شفوقًا على السكارى ، وإن لم نكن كالأسود ولا حتى كالضباع .

٣٤٦٣ - هيا ؛ فاصمت ، فذلك القمرى الوجه ، وذلك القمر رقيق الحاشية يكتم السر ، مادمت كاشفين للأسرار .

٣٤٦٤ - وخالق كل مخبر يتحدث إلى الجميع بالسر ، ونحن لازلنا من الفجاجة غير مستوين تمامًا .

(٢٧٧)

حين أسمع اسمك

٣٤٦٥ - إجعلنى ظامئًا إليك ، ولا تعطنى الماء ، واجعلنى عاشقًا لك ، واسلبنى النوم .

٣٤٦٦ - حتى أدخل ليل نهار فى الصلاة ، يا من خيالك الحلو محرابى .

٣٤٦٧ - وإننى إن وجدت خيالك فى الفناء ، أسرع فى التو واللحظة نحو الموت .

٣٤٦٨ - وعلى أمل خيال جوهرك ، أكون جاذبًا لكل نحاس ما دمت زيفًا .

٣٤٦٩ - وعلى رجاء مسبب الأسباب ، أكون قاطعًا لطريق قافلة الأسباب .

٣٤٧٠ - فارحم وزاول الملوكية ، فأنا لا أطيق فراقك هذا .

٣٤٧١ - وأنا لا أفتأ أطوف وأئن ، ذاك أن ساقيتى على ماء الحياة .

٣٤٧٢ - ذاك أنى فتحت قلبى وعينى كالكوة ، فأنا داخل الشمس وضوء القمر .

٣٤٧٣ - وحين أسمع اسمك ، تصير ثملة أسمائى وألقابى .

٣٤٧٤ - وحين تصل نارك يقفز قلبى هذا الذى يشبه الزئبق .

٣٤٧٥ - وكفاك من القول ، فمن غبار الكلام ، لست أجد واهب الكلام نفسه .

(٢٧٨)
وا أسفاه

٣٤٧٦ - مؤخرة الحمار سميتها نظام الدين ، وسميت البعر العنبر الثمين .

٣٤٧٧ - وفى حظيرة الدنيا هذه كثيرًا ما سميت المرحاض بالروضة جزافًا .

٣٤٧٨ - وعقدت طوقًا حول عنق القرد ، وسميت الأسفلين بالاسم الأعلى .

٣٤٧٩ - فاعتذروا للروح؛ ذلك أننى عجزًا وصفت الطين بصفة الروح .

٣٤٨٠ - ولقد ذكرت حلية آدم وخليفة الحق لكل إبليس ولكل لعين .

٣٤٨١ - ودعوت الزاغ ببلبل الرياض ، وسميت الشوك بالسرو والياسمين .

٣٤٨٢ - وجعلت جبرئيل اسمًا للشيطان ، وسميت الهراء بالحجة المبينة .

٣٤٨٣ - ووا أسفاه أننى كثيرا ما قلت لمنجم اللعنة كثيرًا من الاستحسان طمعًا .

٣٤٨٤ - كل هذا من الحمارية ، ولم يكن من العقل ، أننى سيمت أنثى الحمار بالسيدة العظيمة .

٣٤٨٥ - ولقد تبت عن قول هذا الكلام الخطأ ، طوال عمرى ، وكفى ما قلت .

(٢٧٩)

ما أعطاه شمس

٣٤٨٦ - فى فمى نار منك ، لكن على لسانى ألف ختم .

٣٤٨٧ - وإنها لتجعل الدارين لقمة واحدة تلك النار التى توجد داخلى .

٣٤٨٨ - وإذا فنيت الدنيا بأكملها ، يكون لى بدون الدنيا ، ملك مائة دنيا .

٣٤٨٩ - وقوافل حملها كله من السكر ، أسوقها أنا من مصر العدم .

٣٤٩٠ - وأنا من سكر العشق بلا خبر ، عما إذا كنت منه فى نفع أو خسارة .

٣٤٩١ - وعين الجسد تكون ناثرة للدر من العشق ، وحتى الآن عندى روح ناثرة للدر .

٣٤٩٢ - ولست مقيداً بالمنزل حتى أكون مثل عيسى ، وأجعل لى داراً على السماء الرابعة .

٣٤٩٣ - والشكر لذلك الذى يعطى الروح للجسد ، وإن مضت الروح ، فعندى روح الروح .

٣٤٩٤ - وما أعطاه شمس التبريزى ، اطلبه منى ، فهو ما أملك فحسب .

(٢٨٠)

من نفسى يفوح شذى البستان

٣٤٩٥ - فى طريقك ، هناك مائتا كمين أمامى ، لكن لى مائة عين ترى الدقائق .

٣٤٩٦ - وهذه الأمارات الظاهرة على وجهى ، اعلم أنها لى من مليكى الذى يجالسنى .

٣٤٩٧ - وذلك الكنز الذى تفوق قيمته الدنيا ، دفين فى قلبى وروحى .

٣٤٩٨ - ولتكن ظلمة الشك موضعًا لى ، إن كان لى اليقين مما ذكرت .

٣٤٩٩ - وأنا خفية من جبرئيل الأمين ، لى جبرئيل آخر أمين .

٣٥٠٠ - وبأى شىء تفيدنى نقوش الصين ، ذلك أن الصين نفسها توجد من العشق فوق وجهى .

٣٥٠١ - فلأعقر إذن جواد الإقبال ، ذلك أن لى سرجًا على ظهر العشق .

٣٥٠٢ - وروحى فى العشق موجودة أسفل المشنقة ، ذلك أن لى أقدامًا حديدية .

٣٥٠٣ - ومن نفسى يفوح شذى البستان، ففى داخلى بستان من الياسمين.

٣٥٠٤ - ومن الفرح قدمى بعيدة عن الأرض ، ذلك أن لى أرضًا فى اللامكان .

٣٥٠٥ - وأذهب إلى تبريز وأطلب تفسير هذا ، ذلك أنه عندى من شمس الدين .

(٢٨١)

لا أموت إلا أمامك

٣٥٠٦ - لقد صارت همتى عالية ، كما صار تدبيرى ، ومن ثم فأنا لا أموت إلا أمامك .

٣٥٠٧ - وأنت قد أمسكت بفمى بما يعنى : اصمت ، فلتستول أنت على الفم ، ولأستول أنا على الدنيا .

٣٥٠٨ - ولأننى قد اختطفت الحلقة من العالم ، فأنا فى يدك قيد .

٣٥٠٩ - ولقد جعل شيخنا شابًا من البداية ، ومن ثم فأنا شيخ وشاب .

٣٥١٠ - ولما كان بسطى من قوسك ، فأنا مباشر وصم للخصم كالسهم .

٣٥١١ - ومع بسطك أى موضع للقوس والسهم ، كلاهما أكسره ولا أقبله .

٣٥١٢ – ورؤية غيرك تكون نفاقًا ، وأنا لست برجل النفاق والتزوير .

٣٥١٣ – ولقد امتزجت بى كالسكر باللبن ، وما دام السكر فى ذوبان ، فأنا لبن .

٣٥١٤ – ولقد فلت طاقتى من ثنويتى ، فلا تؤخرنى أكثر من ذلك .

٣٥١٥ – وألم التأخير ما دام يخرج الدخان ، فإن تأثيرى يصعد حتى الأثير .

(٢٨٢)

أتعلم

٣٥١٦ – لماذا ينبغى علىّ أن أتعلم فى وصالك ؟ ولماذا يجب علىّ أن أتعلم فى فراقك ؟

٣٥١٧ – فإما أن تمتزج أنت بألمى ، وإما أن أتعلم منك الدواء .

٣٥١٨ – وإنك لتهرب منى ؛ إذ إننى جاهل ، فإما أن تتعاشر معى ، وإما أن أتعلم .

٣٥١٩ – ومن قبل كنت أتدلل وأغضب ، حتى أتعلم منك وحدى وعلى حدة .

٣٥٢٠ – ولما كان الله معك ليل نهار ، علىّ من بعد أن أتعلم من الله .

٣٥٢١ - وفى فراقك رأيت جزائى ، وما دمت رأيته ، على أن أتعلم الجزاء .

٣٥٢٢ - ولأحصل إذن على تراب قدمك ، حتى أتعلم منه كيمياء التبديل .

٣٥٢٣ - ولأكن ذرة لشمسك ، حتى أتعلم معنى « والضحى ».

٣٥٢٤ - ولأكن قشة لكهرمانك ، حتى أتعلم جذبة الكهرمان .

٣٥٢٥ - ولأغمض عينى عن كلتا الدارين ، ولأتعلم هذا من المصطفى .

٣٥٢٦ - وسر « ماز اغ » وما « طغى » أين أتعلمه أنا إلا منه .

٣٥٢٧ - ولأطف فى جوه ، حتى أكون كالفلك ، أتعلم فى الهواء .

٣٥٢٨ - ولقد أرخيت أنا قيد الوجود ، حتى أتعلم كالقمر بلاقباء.

٣٥٢٩ - ومثل السمكة ، لأصنع مجنًا من نفسى ، حتى أتعلم السباحة فى البحر .

٣٥٣٠ - ومثل القلب ، لأتجرع الدم ، حتى أتعلم السير بلا قدم ويد ، كالقلب .

٣٥٣١ - وفى الوفاء ليس هناك أستاذ كامل ، فلأتعلم الوفاء إذن من الوفاء .

٣٥٣٢ - وختامه أنك حسن اللقاء لى ، ومنك أيها الجميل ، لأتعلم حسن اللقاء .

(٢٨٣)

متى أرى نفسى كما أنا ؟

٣٥٣٣ - آه ، كم أنا بلا لون ولا صفة ، فمتى أرى نفسى كما أنا ؟

٣٥٣٤ - ولقد قلت لى اطرح من الأسرار بيننا ، فأى بين بيننا حيث أكون أنا ؟

٣٥٣٥ - ومتى تصبح نفسى هذه ساكنة ؟ وأنا ذلك الساكن المتحرك .

٣٥٣٦ - وبحرى صار غريقًا فى ذاته ، فواعجبًا لى من بحر لا شاطئ له .

٣٥٣٧ - ولا تطلبنى فى هذه الدنيا أو تلك الدنيا ، فالذى ضاع فى العالم الآخر هو أنا .

٣٥٣٨ - وأنا فارغ من النفع والضر كالعدم ، فيالى من طريف بلا نفع ولا ضر.

٣٥٣٩ - قلت : أيتها الروح أنت عيننا ، وما تكون العين فى العيان الذى أنا فيه ؟

٣٥٤٠ - قلت :ذلك أنت ، فقالت : حذار واصمت ، فلم يأت على اللسان ذاك الذى هو أنا .

٣٥٤١ - قلت : ما دام لم يأت على اللسان ، فهاك المتحدث بلا لسان ، إنه أنا .

٣٥٤٢ - كنت أصير فى الفناء بلا قدم كالقمر ، فهاك المسرع بلا قدم ، إنه أنا .

٣٥٤٣ - ولقد أتى النداء ، أى إسراع تقوم به أنظر فى مثل هذا الظاهر الخفى الذى هو أنا .

٣٥٤٤ - ومادمت قد رأيت أنا شمس تبريز ، فأنا نادرة البحر والكنز والمنجم .

(٢٨٤)

لندخل السوق سكارى

٣٥٤٥ - فلنقم بتغريد بلبل الربيع ، حتى نصيد به البلابل .

٣٥٤٦ - فإن شغله الدلال وشغلنا الشكوى ، وإن لم نشك ماذا نفعل إذن ؟

٣٥٤٧ - ولنمض فى البستان ولنقطف الورود ، ولنقم بنثرها على رؤوس العاشقين .

٣٥٤٨ - ولندخل السوق سكارى ، ولنجعل الجميع سكارى بلا قرار .

٣٥٤٩ - ولنشرب الفضة مع الحبيب جميل الخد ، ولنقم بخدمة العين المليئة بالخمار .

٣٥٥٠ - ولا يعلم أحد ، بل يعلم الله فحسب ، ألوان السرور واللهو التى قمنا بها مع تلك الحسناء .

٣٥٥١ - وأنت إن كان مسموحًا لك بسرنا ، لأفشينا لك السر .

٣٥٥٢ - والخلق إنما يفرون من التتار ، لكننا نقوم بخدمة خالق التتار .

٣٥٥٣ - ولقد حملوا الجمال عند الهرب ، ولا متاع عندنا ، فماذا نحمل ؟!

٣٥٥٤ - إنهم يروعون الخلق ، ونحن فوق السطح ، تقوم بعد جمال الناس .

(٢٨٥)

نحن أسرى السرور

٣٥٥٥ - انهض حتى نثير فتنة ، ولنهرب لحظة من الزمان .

٣٥٥٦ - ولنجلس على بساط اللهو ، ولننهض جميعًا من قبل ذواتنا .

٣٥٥٧ - ولانختار إلا الرفيق الظريف ، ولانتعاشر مع الأخساء .

٣٥٥٨ - ولانغتنم فى الدنيا بلا طائل ، ولنصب خمر الراحة فى الكأس.

٣٥٥٩ - فنحن أسرى السرور والطرب ، ولسنا أسرى الزهد والتقى.

٣٥٦٠ - وإذا قام الفلك بعنادنا ، نمضي وفق هواه ، ولانعاند .

٣٥٦١ - وما دام ليس لدينا ما نتعلق به ، لنتعلق فترة بكل إنسان .

٣٥٦٢ - وشمس التبريزى هو العيش الباقى ، ونحن سكارى إلى الأبد بملك تبريز .

(٢٨٦)

يدور الفلك من أجلنا

٣٥٦٣ - أى علم لك أى طيور نكون ؟ وماذا نتلوه كل لحظة همسًا .

٣٥٦٤ - وما دام إنسان قد حصل علينا ، فنحن حينًا كنز وحينًا خرابة .

٣٥٦٥ - والفلك يدور من أجلنا ، ومن هنا نحن دوارون كالفلك .

٣٥٦٦ - ومتى نبقى فى هذه الدار ، مادمنا كلنا ضيوفًا فى هذه الدار .

٣٥٦٧ - ونحن وإن كنا بالصورة شحاذون فى هذا الحى ، فانظر إلينا بصفتنا ، أى سلاطين نكون ؟!

٣٥٦٨ - ومادمنا غداً سنصبح ملوكاً على كل مصر ، فأى حزن يصيبنا إذا كنا اليوم فى السجن .

٣٥٦٩ - ومادمنا فى هذه الصورة فإننا لانضيق بأنفسنا ، ولانلحق الضرر بأحد .

٣٥٧٠ - وعندما صار شمس الدين ضيفاً ، فنحن آلاف الأضعاف لما نحن عليه .

(٢٨٧)

أنت تطير بجناحين

٣٥٧١ - فى الفجر جاء حبيبى ثملاً ، من غير أن يحس ، وجلس إلى جوارى فى المجلس .

٣٥٧٢ - وزادت حرارته ، وبدأ فى العربدة ، وقال : أنت صورة ، وأنا نار .

٣٥٧٣ - أنت تطير بجناحين ، وأنا بمائة جناح ، وأنت أحلى من شخصين ، وأنا أحلى من مائتين .

٣٥٧٤ - وأنا وإن كنت جلست أدنى وذاك من اللطف ، فأنا أعلى من الرفاق برأسين .

٣٥٧٥ - وقدح منى بعشرين مثل كئوسكم ، حتى يعلم الجميع أننى مختلف .

٣٥٧٦ - وكأسى حتى الحافة وبقية الكئوس حتى المنتصف ، قلبى ورحى عظيمان وإن كنت نحيل الجسد .
٣٥٧٧ - وصورتى لاتتأتى فى عين الرأس ، ذلك لأنى لست من هذه الناحية ، بل من تلك الناحية .
٣٥٧٨ - وأنا مخفى فى القلب والقلب أيضًا خفى ، ذلك أني صدف للجوهرة فى هذين .
٣٥٧٩ - وأنت إن شربت قدحًا أكثر منى ، أشرب أنا جرتين أكثر منك .
٣٥٨٠ - وأنت إن كنت تسرع كالماعز على مائتى جبل ، فأنا أمزق من الماعز والجبل كليهما البطن .
٣٥٨١ - وعندما أعدو ، لايكون القمر رفيقًا لخطوى ، وعندما أقفز يكون الفلك قوسًا لى .
٣٥٨٢ - وعندما أمد اليد صوب السلاح ، مدية الشمس تكون خنجرى .
٣٥٨٣ - وهذا الغزل يبدو لك جافًا ، ما دمت لم تصر رطبًا من قطر كوثرى .
٣٥٨٤ - ولست أعمى ، لكن عندى كيمياء التبديل ، ومن هنا فأنا أشترى هذا الدرهم المزور .
٣٥٨٥ - وحبيبى خليق بأن يكون جزئى وكلى ، فلا الغم يأكلنى ، ولا أنا أغتم .

(٢٨٨)

يا من أنت كل الوجود

٣٥٨٦ - مرة أخرى جئنا إلى جوار الحبيب ، جئنا ناظرين بدهشة صوب الجميل .

٣٥٨٧ - وطوال الطريق ونحن ساجدون على الوجوه والرؤوس ، حتى وصلنا كالحيات إلى رأس هذا الكنز .

٣٥٨٨ - ونافجة الغزال عندما صافحت الدماغ ، أخذنا الشباك وجئنا للصيد .

٣٥٨٩ - وشبكة البشر ليست لائقة بذلك الصيد ، إذن فقل لنا ، لأى أمر أتينا ؟!

٣٥٩٠ - والعام قبل الفائت رأى القلب الرقعة التى رفوته بها ، ونحن قد جئنا على أمل إقبال العام قبل الفائت .

٣٥٩١ - ويا من أنت كل الوجود لاتبتعد عنا ، ذلك أننا قد ابتعدنا عن كل الوجود .

٣٥٩٢ - ونحن كالنجوم نحو شيطان الكفر جئنا نرمى بالنفط والشرر .

٣٥٩٣ - ونحن كالأبابيل صوب فيل الكافر ، جئنا نرمى بالحجارة ، ونقوم بالتدمير .

٣٥٩٤ - وثانية عندما نرى وجوه العاشقين ، نأتى بأطباق القضة للنثار .

(٤٨٩)

لاتخرج من عينى

٣٥٩٥ - إنك تمضى بخفة كالروح فى ثنايا روحى ، وأنت سروتى المتبخترة يا رونق بستانى .

٣٥٩٦ - وعندما تمضى ، لاتمضى بدونى ، يا روح الروح ، لاتمض دون الجسد ، ولاتخرج من عينى ، ياشعلتى المضيئة .

٣٥٩٧ - وإننى لأمزق السموات السبع ، وأعبر من البحار السبعة ، عندما تنظر بحب إلى روحى المشردة .

٣٥٩٨ - ومنذ أن جئت إلى جوارى ، أصبح الكفر والإيمان تابعين لى ، يا من رؤياك دينى ، ووجهك إيمانى .

٣٥٩٩ - ولقد جعلتنى بلا رأس ولاقدم ، وسلبتنى النوم والطعام ، فأدخل ثملاً ضاحكًا ، يا يوسف كنعان بالنسبة لى .

٣٦٠٠ - ومن لطفك صرت أنا كالروح ، صرت مختفيًا عن ذاتى ، يا من اختفت ذاتك فى ذاتى المخفية .

٣٦٠١ - فالورد ممزق من جرائك أكمامه ، يا من عيون النرجس ثملة بك ، ويا من أنت ماء الأغصان ، ويا بستانى الذى لانهاية له .

٣٦٠٢ - ففى لحظة تعانى جرحًا ، وفى أخرى تجذبنى إلى البستان ، وتجذبنى أمام المصباح ، حتى تتفتح عيناى .

٣٦٠٣ - ويا روحًا قبل الأرواح ، ويا منجمًا قبل المناجم ، ويا آنى قبل الآنات ، ويا آنى ، يا آنى .

٣٦٠٤ - والتراب ليس منزلنا ، فلا بأس إن تفتت الجسد ، وليس فكرى فى الأفلاك ، يا من وصلك عطارد بالنسبة لى .

٣٦٠٥ - واللحد لأهل السفين يكون فى البحر إلى الأبد ، فأين الموت فى ماء الحياة ، يا بحرى ، ويا محيطى ؟

٣٦٠٦ - ويا من شذاك فى آهتى ، ويا من آهتك رفيق طريقى ، وعلى شذى مليكى ، حارت الألوان والروائح فى .

٣٦٠٧ - وروحى كذرة فى الهواء ، عندما تحررت من كل ثقل ، وبدونك لماذا يكون الرعى ، يا أصل أركانى الأربعة .

٣٦٠٨ - ويا مليكى صلاح الدين ، يا عالمًا بطريقى وناظرًا إلى الطريق من أجلى ، يا فارغًا من تمكينى ، ويا أعلى من إمكانى .

(٢٩٠)

أين لهو لياليك

٣٦٠٩ - حتام تفر من الأجل فى الأرجوان والرباب ، إنهم سيحملونك جراً ، إنا إليه راجعون .

٣٦١٠ - وحتام تضع على الدور الأقفال ذات الأسنان ، وحتام تلتقط الحب ، وقد صادتك شبكة الأجل .

٣٦١١ - فلقد انتهى الجواد وسرجه المزين بالفضة ، وامتط المركب الخشبى ، وضع السرج على الجثة ، وانظر إلى حكاية هذه الدنيا الدنية .

٣٦١٢ - واخلع القباء والقميص ، واستسلم فى الكفن ، واخرج من البستان والرياض ، واسكن الدم والتراب .

٣٦١٣ - وكنت تغمز بعينيك خفية ، وتتبادل الأسرار مع الحسان ، وكنت تأتى مصفقاً بيديك ، فأين علامة من كل ذلك الآن ؟!

٣٦١٤ - ويا من تكبرت على الأطهار ، لقد ربطوا اليوم فكك ، وولدك وأهلك ومن هم فى دارك ، أخرجوك من دارك .

٣٦١٥ - فأين لهو لياليك ، وأين شفتاك السكريتان ، أين ذلك الحديث الذى من حلاوته كان يسحر القمر ؟!

٣٦١٦ - وأين حرصك وعنادك على خبزك وفتات خبزك ، وأين طوقك وأين قرطك ، يا من وضعت مقلوبًا في حفرة ؟!

٣٦١٧ - وأين أنواع فضولك في الأمور ، وأين ألوان ملكك ، وأين تدقيقك في الفعل والمكر يا ذا الفنون ؟!

٣٦١٨ - هذا بستاني ، وهذي داري ، وهذا لي وذاكلي ، ويا من كان كل من منك سبعين منا ، قشة واحدة الآن تزيد عنك .

٣٦١٩ - أين ذلك التبجح بالدولة والكبرياء على هذا وذاك ، وأين الأحمال وقبضتك ، وذلك الاحمرار من الجنون ؟!

٣٦٢٠ - ولم تقض قط ليلة حتى الصباح في التوبة والحرقة ، ولم تكن جامعًا للحب من خالق ريب المنون .

٣٦٢١ - وأنت اليوم تتلقى الضربات ، وعما فات تتجرع الحسرات ، من ذلك الاعتقاد الضعيف ، ومن ذلك الدين الواهي لاتحس بالسكون .

٣٦٢٢ - ومن تلك الاستهانة بالوفاء ، والغربة عن الله ، وذلك العداء مع الأنبياء ، وكيف يكون هذا أيها السيد ، كيف يكون ؟ !

٣٦٢٣ - فكن كالمرآة أيها العم، وتحدث سعيداً عن الأساطير بلا لسان، وذلك أن السكر يقل عندما تتحول الأقاصيص إلى شجون.

(٢٩١)

ماء هى نيرانه

٣٦٢٤ - أيها العاشقين، أيها العاشقين، هذا هو أوان الرحيل من الدنيا، وفى أذن روحى تصل من السماء دقات طبول الرحيل.

٣٦٢٥ - والآن قد نهض الجمال، وأعد القوافل، وطلب منا الحلال، فما نومك أيتها القافلة؟

٣٦٢٦ - وهذه الأصوات من قدام ووراء، أصوات الرحيل والأجراس، وفى كل لحظة يطل نفس ونفس برأسه من اللامكان.

٣٦٢٧ - من هذه الشموع المقلوبة، ومن هذه الحجب الزرقاء، يخرج خلق عجيب، حتى تتحول الغيوب إلى عيان.

٣٦٢٨ - ومن فلكك الدوار كالساقية أتاك النوم الثقيل، فالغياث من هذا العمر الغمر، والحذر من هذا النوم الثقل.

٣٦٢٩ - ويا أيها القلب ، اسعَ نحو محبوبك ، ويا أيها الرفيق اتجه نحو رفيقك ، ويا أيها الحارس استيقظ ، فلا يليق أن يكون الحارس نائمًا .

٣٦٣٠ - وفى كل صوب شمع وشعلة ، وفى كل ناحية صوت وضجة ، فالليلة تلد الدنيا الحبلى عالمًا خالدًا .

٣٦٣١ - ولقد كنت طينًا فصرت قلبًا ، وكنت جاهلاً فصرت عاقلاً ، وذلك الصوب يجذبك هكذا ، وتلك الناحية تجذبك جارة إياك .

٣٦٣٢ - وفى شده وجذبه ، شهد هى أمراضه ، وماء هى نيرانه ، فلا تصعر خدك لها .

٣٦٣٣ - وإن الاستقرار فى الروح شأنه ، وديدنه تحطيم التوبة ، ومن حيله الكثيرة ، هذه الذرات مرتعدة القلوب .

٣٦٣٤ - ويا ساخرًا وقافزًا من الفجوة قائلاً : أنا سيد القرية ، فحتام تقفز ؟ طأطئ العنق ، وإلا شدوك كالقوس .

٣٦٣٥ - وكنت تغرس بذور المكر ، وتتملك الحيل ، وظننت الحق عدمًا ، فانظر الآن أيها الديوث .

٣٦٣٦ - ويا أيها الحمار ، أنت أولى بالقش ، وأولى بقدر أسود وأولى بك أن تكون فى قاع الجب ، ياعاراً على الأهل والعشيرة .

٣٦٣٧ - وفى داخلى يوجد شخص آخر ، تصدر منه كل هذه الشتائم ، فإن أحرق الماء ، اعلم أن هذا من النار .

٣٦٣٨ - فلا حجر يوجد فى كفى ، ولاحرب لى مع أحد ، ولاأدقق مع أحد ،ذلك أنى طلق كالبستان .

٣٦٣٩ - ومن ثم فغضبى يكون من تلك الناحية ، ويكون من عالم آخر ، ففى الدنيا التى هى فى هذه الناحية ، واقف أنا على العتبة .

٣٦٤٠ - وعلى العتبة ، يكون ذلك الشخص ، الذى يكون ناطقًا وأخرس ، وكفاك هذا الرمز الذى قلته ، فلا تتحدث ثانية ، واسحب لسانك داخلاً .

(٢٩٢)

الجمال والإبل سواء بسواء

٣٦٤١ - كان حبيبى يطوف بالبستان بالأمس قائلاً : أيتها الرياض لديك مائة حورية جميلة ، ولكن انظرى ألديك مثلى ؟

٣٦٤٢ - وإنك لاتسألنى لماذا أعلنت ما حدث ، أجاب : إن أسئلتى خارجة عن نطاق الفم والأذن .

٣٦٤٣ - قلت :أنت فى حل من السؤال ، لكن لا تترك الإشارة ، قال : من إشارات القلب ، تحترق الروح ويحترق البدن .

٣٦٤٤ - قلت : وكيف أنت فى السفر ؟ أجاب : وكيف يكون القمر ، فضى الصدر ، ذهبى الحزام ، عين ومصباح للرجال والنساء .

٣٦٤٥ - والطواف حول الذات خطأ ، اللهم إلا لجمال القطب ، فإنما يجوز له ، نعم يجوز ، أن يكون سالكًا فى الوطن .

٣٦٤٦ - والجمال والإبل سواء بسواء ثملون من هذا المقترن الإقبال ، فيا أيها الجمال ، لا نزل إلا بديار حبيبى .

٣٦٤٧ - ويا لهونا ودلالنا ، ويا أصلنا ومبدأنا ، وفى النهاية أى علم بأسرارنا لروح حسن أو أبى الحسن .

٣٦٤٨ - ويا أيها العشق أنت فى روحى ، كالشمس فى برج الحمل ، ويا من صورتك فى عينى كالعقيق فى اليمن .

٣٦٤٩ - وما دام الأولون والآخرون ، يتجمعون فى الحشر يقيناً ، لا يوجد من هو أجمل منك فى ذلك المحفل .

٣٦٥٠ - والمجنون عندما يراك ، تقل قيمة ليلى لديه ، وليلى عندما تراك ، تصبح ممتحنة كالمجنون .

٣٦٥١ - وفى البحث عن وجهك ، فى أقدام الورد كثير من الأشواك ، ويا من يقول الفل دائمًا فى فراقك : يالى من يائس .

٣٦٥٢ - ولو لم تكن شمس وجهك واهبة الرزق لنا ، فمتى كانت ذرات الكونين تفتح أفواهها من الطمع .

٣٦٥٣ - والحيوان عندما يذبح ، يغنى جسده عن الروح ، ثم تحيا شرائح لحمه على السفود .

٣٦٥٤ - وتقول النار للشريحة سر حياة البقاء ، قائلة لها : يا من نجوت من روح الفناء ، أطرقى روحًا لا أذى عندها .

٣٦٥٥ - وتصيح تلك الشرائح قائلة : ياليت قومى يعلمون ، ولو وصل صياحها إلى هذه الناحية ، لا بقى مجوسى ولا وطن .

٣٦٥٦ - ولا مرارة تبقى فى قلب ، ولا قدم تبقى فى الطين ، فدوام على قول لبيك لبيك ، ودوام السير حتى الوطن .

٣٦٥٧ - ولهذا الشعر بقية فى حجاب الاشتياق ، وتوجد ثمة ساق ، جردنا من ذواتنا .

(٢٩٣)

حجاب على أحوالى

٣٦٥٨ - يصل شذى إلى فمى ، يبدو كأنه شذى حبيبى ، أو إنه ليصب الخمر على ذاكرى خمارى ذاك الوفى .

٣٦٥٩ - ومتى غابت ذكراى عن قلبه ، يا من فى القلب والروح منزله ، وهو فى كل لحظة يعد معجونًا ، من أجل قلبى المعتل .

٣٦٦٠ - والآن خاصة من غليانه ، ومن جماله الذى لاحجاب له ، تسرى الرحمة وكأنها جيحون فى بحر أسرارى .

٣٦٦١ - وهذا القيل والقال منى حجاب على أحوالى ، يا لعار رروضة الضمير ، من أفكارى التى كالشوك .

٣٦٦٢ - فأين صيحة أو صوت يكون جديرًا بهيامى ، وأين شمس أو قمر يشبهان أنوارى .

٣٦٦٣ - دعك من هذا ، فإن قيصراً ، أتى من الر وم صوب الحبش ، حتى يضع الفتنة بين الزنج فى حمله الصدأ من فوقى .

٣٦٦٤ - فانظر ، فإن من سطحه ، فى كل لحظة تصل رسالة ، من كوة القلب ، إلى روحى التى تأكل النار .

٣٦٦٥ - فكيف أهذى متحدثًا عن وصاله ، وكيف أقوم بشرح جماله ، فإن تلك الببغاوات تطل برؤوسها ، من شبكة قولى هذا .

٣٦٦٦ - ولا تنظر صوب رفيقى بما يناسب كلامى ، بل انظر إلى سيناء موسى ، فى صدر أفكارى .

٣٦٦٧ - والليلة فى هذه الأقوال ، رمز من تلك الأسرار ، يضعها إقبالى اليقظ ، أمام الأيقاظ .

٣٦٦٨ - وذلك الفيل الذى جافاه النوم ويا للعجب ، كيف رأى الهند بليل ، وقد جاءت ليلى طالبة فى روحى الشبيهة بالمجنون .

٣٦٦٩ - والليلة من سيل قلبى العرم ، يتخرب مائى وطينى ؛ فلقد جاءت لسقيا القلب منابع أنهارى .

٣٦٧٠ - ولقد صحت صيحة فى أذنى ، صارت سكرى منها كل ذرة ، وإن صوت الطيران ليصل ، من جعفرى الطيار ذاك .

٣٦٧١ - ويارب ، غير هذا اللسان ، هب الروح لسانًا سلسًا ، فى قطع وحدتك ووصلها ، حتى يقطع زنارى .

٣٦٧٢ - ولقد سلبت الصبر من قلبى ، يا من جعلتنى ثملاً مهدمًا ؛ فأين علمى ، وأين حلمى ، وأين عقلى الأريب ؟!

٣٦٧٣ - فاكتم هذا يابنى ، حتى لا يسمعه فضى الصدر ذاك ، يامن غير عطيته ، تكون من الأغيار ، وإن كانت الروح .

٣٦٧٤ - ويا حبيبى الذى بلا قرين ، ويا من لم تأت لى فى مقال ، هب كلامى هذا زينة ، من الحلى أيها الستار .

٣٦٧٥ - ويا أيها الببغاء الذى تنشد معنا ، لا تقضم إلا السكر لا مثيل له ، ولا تتحدث عن العين ، ولا عن العرض ، ولا عن نقشنا أو آثارنا.

٣٦٧٦ - وإنها لتنجو من الكفر ومن الإيمان ، وتمضى روحى وقلبى إلى ذلك الصوب ، ويكون جحيمًا ، إن صار غير هذا فعلاً لى وفناءً .

٣٦٧٧ - ويا من لوحى ملىء بسكرك ، كيف أقرع أنا طبلا آخر ، يا من كل ثنية من جدائلك ، نافحتى وعطارى ؟!

٣٦٧٨ - فاستضفنى يا بنى ، واعزف هذا اللحن حتى الفجر ، فهذا دسمى وحلواى ، وبستانى وذهبى ودينارى .

٣٦٧٩ - وقلبى النائم قد استيقظ ، وثمل ليلى قد أفاق ، وطرق برق قلبى ، من سحابى ذلك المدرار .

٣٦٨٠ - وفى الأولين والآخرين ، لم يبد عشق هكذا ، فالإبصار عبرة للعين ، يا عبرة الإبصار لى .

٣٦٨١ - فكثيراً ما صرت حجراً وكثيراً ما صرت جوهراً ، وكثيراً ما صرت مؤمنًا ، وكثيراً ما صرت كافراً ، حينًا صرت قدمًا وحينًا صرت رأسًا ، فى عودتى وتكرارى .

٣٦٨٢ - وذات يوم أخرج من ذاتى ، وأفرغ من الخير والشر ، وأتحدث بصفات ذلك الصمد ، بنطقى الموجود فى الخزانة .

٣٦٨٣ - وروحى لم تصر من هذا كله سعيدة ياذا السماء والحبك ، يا وردى الوجنة ، يا روضتى ، يا روضتى وأزهارى .

٣٦٨٤ - وماذا تكون الليلة ؟ وقرون لاتطفىء تلك النار واللظى ، ولقد صرت ماء من الحياء ، ولم تسكن نارى هذى .

٣٦٨٥ - وفى كل لحظة أصير أكثر شبابًا ، وأصير أكثر خفاء عن نفسى ، ودائمًا أصير أكثر ملاحة من إقبالى المواتى .

٣٦٨٦ - ومثل جزء روحى أصير كلاً ، وأنا شوك ورد أصبح وردًا ، وصرت مصداق سمعنا فلأصر مصداق قل ، فى دورتى الدوارة .

٣٦٨٧ - ويا من تصفق لى ، لا تختل ، ويا مطربى لاتفتر ،فذات يوم سوف يصرفك ، مليكى ذاك صاحب الإيثار .

٣٦٨٨ - فذات يوم تصبح دائر الرأس منه ، وذات يوم تقبل يده ، وذات يوم تحدث الاضطراب ، فى عشقى الذى كالعمامة .

٣٦٨٩ - ولقد ذكرته الليلة ، وهو فرهاد لروحى ، وواغوثاه من قانونه هذا ، فقد قطع صنجه وترى .

٣٦٩٠ - ومتى يكون المجنون أمامه ، وليلى تكون جرحًا لقلبه ، ولقد سلبت عفاف أمثال ليلى ، ليلاى حسنة الأسلوب .

٣٦٩١ - فخذ بيد الأب أيها الابن ، وزاول معه الوفاء حتى السحر ، فأنا الليلة فى شرر ، من سحابى ذلك الذى يمطر النار .

٣٦٩٢ - وقد أبت تلك الخمر أن تجعل الروح بلا صبر لحظة من الزمان ، ونحس زحل لا يعطيها الطريق إلى عين قمرى الطلعة حبيبى .

٣٦٩٣ - وإذا كانت الروح ترتعد منه ، فإنه يستحق ألف رعدة ، فأين الأبصار الباحثة عن الموج ، فى محيطى الزاخر .

٣٦٩٤ - وأنا حتى القيامة أقول له ، يا متوجًا على الخمسة والستة ، فالحيرة لا تفتأ فى حيرة من بعثه وإنشاره .

٣٦٩٥ - فقل إن أردت أو لا تقل ، فلا صبر لى عنه ، يا من وجهه عامى هذا ، ويا من جدائله المتموجه عامى الفائت .

٣٦٩٦ - والخلق حذرون من الموت ، وموتى أمامه فى طعم السكر ، يا من يكون العمر موتًا لى ؛ ويا من يكون الفخر عارًا علىّ .

٣٦٩٧ - وآه من القمر الذى اختل ، وآه من النجم الذى تكاسل ، وصار فارغًا من عقدتى ، دون علمى الفوار .

٣٦٩٨ - ولأطف حول القطب أيها الجميل ، ولأختل عن الكواكب ، فأين صبح المصبوحين لى ، وأين حلقة أحرارى .

٣٦٩٩ - فضع جنبك يا ذا البيان مع الأبطال الكسالى ، فلقد ضقت من هذا اللسان ، ومن قطعاتى ومن أشعارى .

٣٧٠٠ - ولا تتحدث إلا عن شمس التبريزى ، ولا تتحدث إلا عن النصر والغلبة ، ولا تتحدث إلا عن العشق وحرقة القلب ، ولا تعتبر سوى هذا إقراراً لى .

(٢٩٤)

جنون العاشقين

٣٧٠١ - من هذا ؟ تراه من يكون ؟ هذا جنون العاشقين ، ولقد صارت الأرض من نوره أكثر جمالاً من السماء .

٣٧٠٢ - أهذا غياب وعى الأرواح، أم تراه جوهر المناجم ، أم تراه سرو البساتين ، أم صورة الروح الأمين ؟ !

٣٧٠٣ - سبب سكر روح الدنيا ، معشوقة العين والفم ، خراب الكسب والدكان ، ناهبة التقوى والدين .

٣٧٠٤ - الشمس والقمر خجلان منه ، وقاسى القلب ناثر للجوهر ، وخوفاً منه فى كل لحظة يصير الجبل الحديدى عنا .

٣٧٠٥ - فبسم الله يا روح البقا ، بسم الله يا حلو اللقا ، وبسم الله يا شمس الضحى ، وبسم الله يا عين اليقين .

٣٧٠٦ - فهيا هب الوجوه الشعاع ، وهيا هب مزرعة القلب الماء ، واخلع نعليك ، واعبر ، واجلس على مفارق الأرواح .

٣٧٠٧ - ويا لبنا غادر ذاتك ، ويا آذاننا اسمعى البشرى ، ويا عقلنا صر ثملاً ، وياعيوننا أنظرى إلى الأقبال .
٣٧٠٨ - فلقد جاء البصر لأيوب ، وعاد الابن ليعقوب ، واقترنت الشمس بالقمر ، فتعال إلى المجلس ، وتخير اللهو .
٣٧٠٩ - وأنا الذى كنت أخيط الأكياس ، وكنت أحرق الذهب حرصًا عليه ، لأترك سماجة الشحاذين ، ما دمت رأيت كنزًا فى الكمين .
٣٧١٠ - ويا فارس أمر قل ، ويا من النفس الكلية أمام عقلك ، كطفل ، ومن الطفولة والجهل ، تمضغ كم الثوب .
٣٧١١ - وعندما يراه صاحب نظر ، يصبح بصره مائة طية ، ويصفق رافعًا يديه فوق رأسه ، قائلاً : يا نعم المعين .
٣٧١٢ - وفى ظل سدرة النظر ، يكون البشرى فى طبع جبريل ، ولاتعود لاثقة به ، وليمة العجل الحنيذ .
٣٧١٣ - فلقد وجد الطريق على مائدة الحق ، والتحق بالخاصة ، ولقد وضعت على أكفها الأطباق ، لكى تنثر عليه ، الحور العين .

٣٧١٤ - وحتام تقرأ كتاب أسرار الروح هذا ، ألا فلتطوه ؛
فإن هذا الكتاب يطير عيانًا ، حتى أكف أصحاب اليمين .

(٢٩٥)

لا يكون أبدًا بلا سبب

٣٧١٥ - أيها البستانى ، أيها البستانى ، لقد جاء الخريف ، جاء الخريف ، وعلى الغصون والأوراق من ألم القلب ، انظر العلامات ، انظر العلامات .

٣٧١٦ - أيها البستانى ، انتبه وأنصت ، واستمع إلى أنين الأشجار ، نائحة من كل ناحية ، مائة بلا لسان ، مائة بلا لسان .

٣٧١٧ - ولا يكون أبدًا بلا سبب أن تبكى العينان وتجف الشفتان ، ولا يكون أحد بلا ألم فى القلب ، أصفر الوجه ، أصفر الوجه .

٣٧١٨ - النهاية أن زاغ الغم قد دخل إلى البستان ، وهو يدق بقدمه ، متسائلا بسخرية وشماتة : أين الروضة ؟ أين الروضة ؟

٣٧١٩ - وأين السوسن ؟ وأين النسرين ؟ وأين الشقائق والسرو والياسمين ؟ وأين المكتسيات بالخضرة فى الرياض ؟ وأين الأرجوان ؟ أين الأرجوان ؟

٣٧٢٠ - وأين حـواضن الثمـار ؟ وأين الشـهـد والسكر بالمجـان ؟ ولقـد جف من العصـير السـيار كل ذى عصير كل ذى عصير .

٣٧٢١ - وأين بلبلى حلو الفم ؟ وأين قطاى التى تهدل قائلة : أين ؟ أين ؟ وأين الطاووس الجـمـيل كالحسناء ، وأين الببغاوات ؟ وأين الببغاوات ؟

٣٧٢٢ - لقـد أكلت مـثل آدم حـبة ، فـطردت من عشـهـا ، وقطعت تيـجانهـا وحللها ، من هذا الافـتنان ، من هذا الافتنان .

٣٧٢٣ - والرياض كأنها آدم تحس بالضرر ، نائحة وأيضًا فى انتظار ، مادام قد قال لهم : لاتقنطوا ، ذو الامتنان ، ذو الامتنان .

٣٧٢٤ - والأشجار بأجمعها قد اصطفت ، فى ثياب سوداء ، قائمة بالحداد ، بلا أوراق ، ونحيلة نائحة ، من هذا الامتحان ، من هذا الامتحان .

٣٧٢٥ - ويا أيهـا القلق ، يا عـمـدة القريـة ، أجب علينا فى نهـاية الأمـر ، هل مضـيت إلـى القـاع ، أو حلقت فى السموات ، حلقت فى السموات .

٣٧٢٦ - قالوا : أيها الزاغ العدو ، هذا الماء سيجرى ثانية فى النهر ، ويصبح العالم مليئًا بالألوان والروائح ، كأنه الجنان ، كأنه الجنان .

٣٧٢٧ - أيها الزاغ المجدف فى الحديث ، انتظر ثلاثة شهور، حتى يحل برغم أنفك ، عيد الدنيا ، عيد الدنيا .

٣٧٢٨ - ومن صور إسرافيلنا ، يضىء قنديلنا ، ونصير أحياء من موت ذلك الخريف ، ذلك الخريف .

٣٧٢٩ - فحتام من هذا الإنكار والشك ، فانظر إلى منجم الحسن والملاحة ، وإنسان العين المضرج بالدم فوق الفلك ، بدون سلم ، بدون سلم .

٣٧٣٠ - يموت الخريف وكأنه الوحش ، وتقوم أنت برفس قبره ، وصبح الإقبال الآن يتنفس ، أيها الحرس ، أيها الحارس .

٣٧٣١ - ويا أيها الصبح ، املأ الدنيا بالنور ، وابعد هؤلاء الهنود ، وحرر الدهر ، واتلُ رقيتك ، اتلُ رقيتك .

٣٧٣٢ - ويا أيتها الشمس حلوة العمل ، عودى صوب برج الحمل ، ولا تتركنى ثلجًا ولا وحلاً ، انثرى العنبر ، أنثرى العنبر .

٣٧٣٣ - واجعلى الروضة مليئة بالضحك ، وابعثى أولئك الموتى أحياء ، واجعلى الحشر منيراً ، هيا العيان ، هيا العيان .

٣٧٣٤ - ومن السجن تخلصت البذور ، ونحن أيضًا من أركان الدور ، وجاءت الروضة من الغيوب ، بمائة هدية ، بمائة هدية .

٣٧٣٥ - وتصبح الروضة مليئة بالحسان ، ويكسد سوق الفراء ، ويصبح متوالداً ووالداً ، دوران الزمان ، دوران الزمان .

٣٧٣٦ - ويأتى القلق بعدته ، على القصر العالى كالفلك ، قائلاً : لك ، لك ، أى الملك لك يا مستعان .

٣٧٣٧ - ويصل البلبل عازفًا على العود ، وتلك القطا قائلة : أين ؟ أين ؟ والطيور الأخرى مطربة ، فالإقبال متى ، الإقبال متى ؟!

٣٧٣٨ - وأنا حاملة من تلك القيامة ، وأترك الإفصاح باللسان ، فإن مايفكر فيه قلبى ، لا يتأتى على اللسان ، لا يتأتى على اللسان .

٣٧٣٩ - وصمتًا ، واسمع أيها الأب الأخبار الجديدة من البستان ، فثمة رمح جاء طائراً ، من اللامكان ، من اللامكان .

(٢٩٦)

لم تعرفى قدر شفتى

٣٧٤٠ - كان حبيبى يطوف فى البستان بالأمس ويقول : أيتها الرياض فيك مائة حورية ممشوقة ، لكن انظرى ، هل لديك واحدة مثلى ؟

٣٧٤١ - ولم تعرفى قدر شفتى ، وقمت معى بكثير من المكر ، والآن قد ذبت هكذا ، حائرة فى هذا الزمن .

٣٧٤٢ - ويا من قد أثرت الفتن ، وصببت النار على الخلق ومن السماء علقت فى كل قلب حبلاً خفيًا .

٣٧٤٣ - وفى بحرك الصافى الطاهر ، كل الدنيا قذى بالنسبة لك ، وفى بحرك صار راقصًا ، قذى صور الرجال والنساء .

٣٧٤٤ - والقذى إن كان دائرًا ، لا يتحرك من مكانه عن موج الروح ، وقد قال لمزماره : أنا الذى أنفخ .. فلا تنفخ أنت .

٣٧٤٥ - ولقد أشعلت شموعًا كثيرة بعيدًا عن سقف السماء ، وكم من النقوش رسمتها خارج مدينة الروح والجسد .

٣٧٤٦ - ويا من بلا خيال وجهك ، كل الحقائق خيال ، ويا من بدونك ، الروح فى بدنى كالميت فى الكفن .

٣٧٤٧ - وبدون نوره الذى يشعل النور ، لا تنظرى إلى أى شىء أيتها العين ، وبدون روحه التى تثير الروح ، ياروحى ، امض ولا تفعلى فعل الروح .

٣٧٤٨ - قلت : لماذا لا تسألنى عن إعلان ما جرى ؟ أجابت : إن أسئلتنا خارجة عن الأذن وعن الفم .

٣٧٤٩ - ويا من ظننت ظل المحبوب محبوبًا لك ، ويا من لسنوات لم تميز بين نفسك وبين القميص .

٣٧٥٠ - حتى تطرق روحك المحدودة الروح التى لا حد لها ؛ فإن روحك لا يسعها البدن ، وشمعتك لا تسعها قاعدة الشمع .

(٢٩٧)

لا يكون البحر قطرة

٣٧٥١ - حلق فى الغيب ، ولا تحلق فى هذه الناحية ، ياطائرى الذكى ، وامضى صوب بيت الخفاء ، يا فكرتى وإدراكى .

٣٧٥٢ - وماذا فى العالم إلا الطبل ، فاجعل العقل هو أوان العيد ، وماذا فى الفلك إلا القش ، من بيدر أفلاكى .

٣٧٥٣ - وأنا أصبت قلبك بجرح ، فلا تضع مرهمًا على جرحى ، وأنا مزقت خرقتك ، فلا تضع رقعة على تمزيقى .

٣٧٥٤ - وانظر إلى أفضل من ذلك ، فأنا بأجمعى ماء حياة ، ولا تسئ الظن كثيراً ، يا خائفًا من إهلاكى .

٣٧٥٥ - والبحر لا يكون قطرة على ساحل بحر الروح ، والسرور لا يساوى حبة فى همتى الحزينة .

٣٧٥٦ - والأرانب والقطا والغزلان تكون صيداً للعظماء ، وأسد الشرى مقلوبة ومربوطة فى سرة جوادى .

٣٧٥٧ - وقلوب الأسود صارت دمًا ، والصحراء احمرت من الدم ، ومن يصيب بالجنون صار مجنونًا ، من حسنائى التى قيل فى شأنها «لولاك» .

٣٧٥٨ - وإن كنت كسولاً تعال مرة ، وتجرع كأسًا إلهية ، فيتحرك جبل أحد ، ويطير من محركى .

٣٧٥٩ - كأس تطرق حرارتها السماء التى بلا عمد ، وتعلم أى ألوان من الغليان تكون من جرعتها على ترابى .

٣٧٦٠ - وتلك الخمر تطرق لبك ، فتنير عينك وقلبك ، وآنذاك ترى جوهراً فى جسدى الذى يشبه القذى .

٣٧٦١ - والعالم كطائر نائم على بيضة وعلى فروج ، ومن تلك البيضة تجد التربية ، جناح أملاكى وقوادمها .

٣٧٦٢ - وفى اليوم الذى يقفز فيه الكائن برفسة من فوق البيضة ، تفنى السموات السبع فى بيضتى الجديدة .

٣٧٦٣ - والحمار الذى لا أصل له ، يقول : أيها التراب القديم ، افتح حجرك ، وخذ الجوهر ، فمتى رأيت إمساكى ؟

٣٧٦٤ - ولا تتأتى ذاتى فى وهم ، وأفكارى صارت مغلوبة لى ، ومن ينبس عن إشراكى إلا أحول من حوله .

٣٧٦٥ - وصمتًا وأنت فى الصمت أكثر غرقًا فى فقدان اللب ، بالرغم من أن الأفواه تصير أفضل ، من كلامى هذا الذى يشبه المسواك .

(٢٩٨)

أنا أيضًا عنيد

٣٧٦٦ - حتام أطوف حول القلب ، فمن طوافى الكثير ، لا الجسد يحمل ثقلى ، ولا الروح تقوم بسعيى .

٣٧٦٧ - وحتام أطوف بالمنجم ، وحتام أقوم بحرب الروح ، حتى تفسخ مرة واحدة سداى ولحمتى .

٣٧٦٨ - فإذا كنت عنيداً صعب المراس أنا أيضًا عنيد يابنى ، ويستسلم كل أسد هصور أمام صبرى الثابت الصامد .

٣٧٦٩ - وكيف لا يطوف الجسد حول الروح ، بمشعل مثل السماء ، يانقطة حلوة وممتدة فى روحى التى تشبه الفرجال .

٣٧٧٠ - وحتى يكون المــاء قائدًا ، تكون هذه الساقية عنقًا ، وأنت غافــلاً تقــول : كفــى ، فقــد صار حملى دقيقـا .

٣٧٧١ - وهو فارغ من أمـرك ، ومن قمحك وحملك ، فـما دام فهو يخفق كالفلك فى أسرارى .

٣٧٧٢ - وأنا غربال فى يده ، فهو يديرنى بين يديه ، والغربلة شغله ، وشغلى أن أكون غربالاً .

٣٧٧٣ - فلا صدق يبقى ولارياء ، ولا مـاء يبقى ولا نبات ، وآنذاك أقول : هيا ، تعال يا حبيبى وردى الوجنة .

٣٧٧٤ - وياروح روحى الثـملة ، يا من فـررت من يدى ليلة الأمس ، لا تكســر ، وانظر إلى كســرى ، انهض ياقائدى .

٣٧٧٥ - ويا روحى حلوة السير ، أعرجى أمام حبيبى ، حتى يقول لك فأتنى : ياروحى ، ويا مالكة روحى .

٣٧٧٦ - وجســدى هذا كـأنه البكرة ، يـديرها الحق عندمـا أستسلم ، حتى يخدعنى من بكرتى هذه وخيطى .

٣٧٧٧ - وخـيـوطه وجذبه كـلاهـمـا مـخـتـفـيـان ، والبكرة ودورانهــا ظاهـران ، وتقــول البكرة مــتــى يكون جهدى هذا بلا جذب ؟

٣٧٧٨ – والجسد كالعصابة والروح كالرأس ، فهى ملتفة حول الرأس ، وكل لفة فوق لفة أخرى طية بطية كأنها عمامتى .

٣٧٧٩ – ويا شمس التبريزى النضر ، أنت حينًا العصابة وحينًا الرأس ، وأخشى أن تلتفت مرة واحدة مخطئًا رؤياى .

(٢٩٩)

ولكنى كالدف

٣٧٨٠ – إن لم يكن قولى جديرًا بشفتيك ، فهات حجرًا ثقيلاً ، وحطم فمى .

٣٧٨١ – فعندما يتفوه الطفل بكلام فارغ للأم الحنون ، من أجل تأديبه ، تخزه بالإبره فى شفتيه .

٣٧٨٢ – وأحرق مائتى لسان وفم غِيرة على شفتك ، ومزقها وحطمها واقض عليها .

٣٧٨٣ – وعندما يمضى الظمآن بوقاحة إلى ساحل البحر ، يخرج من بين الموج سيفًا يضرب عنقه .

٣٧٨٤ – وأنا غلام لذلك السوسن الذى رأى بستانك ، وخجل من نرجسك ، خرست ألسنته العشرة .

٣٧٨٥ – ولكنى كالدف ، عندما تدقنى بكفك ، أصرخ قائلاً : دق وجهى كالهاون .

٣٧٨٦ - ولا تتركنى من يدك ، حتى يحمى السماع ، ولم طرف ردائك عن الدنيا ملوثة الذيل .

٣٧٨٧ - وإذا كان تجلي يوسف عاريا يكون أجمل ، فإن العينين لم تتفتحا إلا بالقميص .

٣٧٨٨ - أجل ؛ فالعيون المخمورة تكون من روضة المعنى ، لكن نغمة البلبل تكون حلوة فى الرياض .

٣٧٨٩ - وإذا كانت شعشعة شمس الروح هى الأصل ، فإن الإنسان لم يصل إلى ذلك الفلك دون جسد .

٣٧٩٠ - فاصمت ، فلو أن مغسل الموتى ربط فكى ، فإنك تسمع هذا اللحن من القبر من بعد الموت .

(٣٠٠)

أريد أن يظلم الليل

٣٧٩١ - لا تمض صوب تلك الناحية ، بل تعال إلى هذه الناحية ، يا أيكتى الضاحكة ، ياعقل عقل عقلى ، وياروح روح روحى .

٣٧٩٢ - وحول عينيك بنظرة إلى هذه الناحية ، ومر مرورًا عابرًا بحيّنا ، واغل فى قصب السكر ، يانبع حياتى .

٣٧٩٣ - وأنا أريد أن يظلم الليل ، حتى آتى إليك ، ومن وجهك يضئ الليل أمام سالكى .

٣٧٩٤ - ومن أكون بالنسبة لعشقك ؟ أنا الساقى للدمع الدموى ، وعيناى هما كأس الخمر ، وأهدابى هى عاصرة الخمر .

٣٧٩٥ - فآتيك بالشراب من دمعى ، وآتيك بالشواء من قلبى ، وهذا هو رطبى ويابسى ، وواضح ما فى إمكانى .

٣٧٩٦ - ولا خلا بحر عينى لحظة واحدة من جوهرك ، ولا خلا منجمى لحظة واحدة من ياقوتك الجميل .

٣٧٩٧ - ومع كل هذا أين سكرك ؟ وأين عهدك وميثاقك ؟ فاطو أيها الحبيب الجميل عهدى ، كما يطوى الحصير .

٣٧٩٨ - أليست عينى هى التى تلقى بالطل ؟ وأليس وجهى هو الذى يلقى بالذهب ، حتى يدق على عقيقك قطعة من الذهب ، من ناثرى للذهب ؟!

٣٧٩٩ - ولقد كتب الحق خطاً على وجهك : جددوا إيمانكم ، ومن هذا الوجه ومن خطك الحلو ، يزداد إيمانى فى كل لحظة .

٣٨٠٠ - وفى السر تقول عينك لعينى عند غضبك ، ومتى يصبح حديثًا خفيًا من نارى الخفية ؟

٣٨٠١ - تقول : اجعل القلب قويًا ، لا تهرب أيها الجميل
من الغضب والدلال ، واشرب في البداية قدحًا من
الدردي ، وانذاك انظر إلى نهايتي .

٣٨٠٢ - وعلى كل وردة تكون شوكة ، وعلى الكنز أيضًا
تكون حية ، وليكن لك المراد الحلو ، وليكن الصبر
والمر لي أنا .

٣٨٠٣ - قلت : عندما تريد التعب لي ، يكون هذا التعب
كنزًا لي ، وأنا جئتك كأبي هريرة ، وتعبك وألمك
مخلاة لي .

٣٨٠٤ - وكثيرًا ما أضع يدي في المخلاة ، وأجعل الطالب
سلطانًا ، وأهب كل بدر بدرة مادام البدر قد نزل
ضيفًا عليّ .

٣٨٠٥ - وكل ما يشتهيه قلبي من طعام ، آتي به من المخلاة
بلا خطر ، حتى يحمر وجهي ، وتخضر مائدتي .

٣٨٠٦ - أجاب : لقد جرى هذا الكلام هونًا ، وحذار
ولا تفقد المخلاة ، ولقد وجدت مفتاحًا جيدًا ،
يا بوابي المعتمد .

٣٨٠٧ - الصبر مفتاح الفرج ، والصبر معيار الدرج ،
والصبر ترياق الحرج ، ياتركيي المتغني بالعربية .

٣٨٠٨ - وكفاك من الحوقلة يابنى ، فإن الشيطان يزأر أفضل ، ولقد كففت عن الحوقلة ، وصار الشيطان محوقلاً منى .

(٣٠١)

لا إذْنَ بالحديث

٣٨٠٩ - مع أنه من الاتصال ، صرت عاشقًا لعشقى ، أكون مغتربًا هكذا عن العشق ، من جراء الفتن .

٣٨١٠ - ومن غاية الاتصال ، يكون المرء غريبًا ، أجل ، إن حلت هذه المشكلات لا يبقى عدو فى لحظة .

٣٨١١ - وهناك بحر كله منا در ، ليس ظاهراً وليس مستوراً ؛ فلا إذن بالحديث ، كما أن الصمت عنه كفر .

٣٨١٢ - فالحديث عنه صار تشبيهًا ، وصمتك صار تعطيلاً ، وهذا داء لا دواء له ؛ ففرج لنا ياذا المنن .

٣٨١٣ - وصورة الدنيا لون ورائحة ، وفى كل لحظة تطلب المدد منه ، كلها غافلة وباحثة عن القوت ، فاتحة أفواهها كالأطفال .

٣٨١٤ - والقلب كان نائمًا وقفز ، وهو دائمًا فى جيشان ، والقلب كالقدر المغطى ، اتخذت النار فيه موطنًا .

٣٨١٥ - ويا من أعطتنا بصمت من قفيز ، فى كل لحظة أسطورة جديدة ، صارخة فى قلب الصمت .

٣٨١٦ - ففى قهره مائة من الرحمة ، وفى بخله مائة من المكرمة ، وفى جهله مائة من المعرفة ، وفى الصمت ، كأنه الظن .

٣٨١٧ - وألفاظ صامتيك ، قد سمعها الذين فقدوا الوعى منك ، وأنا صامت جياش بك ، وكأننى بحر عدن .

٣٨١٨ - ولطفك يمارس الألوهية ، وهو أيضًا يقضى الحاجات ، ثم يقوم بالفراق ، فاقتعله يارب من الجذور .

٣٨١٩ - فيا سعادة القلب لنا ، وياترفهنا ، ويا أصلنا ، ويا مبدأنا ، أي علم فى النهاية لسرنا عند حسن أو أبى الحسن ؟!

٣٨٢٠ - ويا من شرانا عشقك وفصلنا عن الجميع ، ونحن مزقنا الملابس ، فرقع مزقنا .

٣٨٢١ - ويا من سفكت دم عقلى ، لقد فر الصبر من قلبى ، ويا من مزجت روحى بروح كل محطم للصور .

٣٨٢٢ - وحيثما صار العاشق هالكًا ، لا يخفق طائر بجناحيه ، وإن وجد الميت من هذا القوت ، لمزق الكفن على الفور .

(٣٠٢)

حتى لا تمزق أوتارى

٣٨٢٣ - بالأمس كانت صورة خيال حبيبى تطوف حول الورد ، فقلت : ادخل ، واملأ من شمع الوجه أسرارى بالنور .

٣٨٢٤ - فيا من ربيع وجهك ، اخضر عمرى ، فحارت روحى ، وحارت أرواح الجميع فى شأنى .

٣٨٢٥ - ويا سيدى وسلطاني ، سلطان سلاطينى ، ويا من ألقيت نارا فى روحى الماهرة .

٣٨٢٦ - ويا من أنت فى الفلك روح الملك ، وفى البحر تسبيح السمك ، وفى كل جمال منك ملاحة ، ياعينى ويابصرى .

٣٨٢٧ - فأنت على رأس دفتر كل رئيس ، وأنت برهان لكل رسول ، وأنت الحاكم وأنت الحكم ، وأنت وسيلتى التى لابد منها .

٣٨٢٨ - ولقد صار ترابى خزانة للذهب ، من إشراق شمسك ، ومن مجدك ، تنبت الأجنحة ، من فكرتى الطيارة .

٣٨٢٩ - ويا من أنا إلى جوار لطفك مثل صنج يعزف ، فحرك الريشة برفق ، حتى لا تمزق أوتارى .

٣٨٣٠ - ومنذ أن أشرق ربيع رحمتك على بستان الروح ، إما أن اختفى الشوك فى الورد ، أو صار الشوك بجملته وردا لى .

٣٨٣١ - ومن إقبال رؤيتك ، ومن نعمتك الكثيرة ، يمد قلبى السفاك مائة مائدة ذهبية كل ليلة .

٣٨٣٢ - وفى كل ليلة ، يمد خيال فاتنى يده ، ويحك رأسى ، حتى سلب فى النهاية عمامتى ، سلب عمامتى .

٣٨٣٣ - وما يأتينى به من العدم ، فى كل لحظة أصبه فى القول ، حتى جعل من كرمه ، أقوالى كالدر .

(٣٠٣)

ليس لى سواك دواء

٣٨٣٤ - جلب عشقك قدحًا مليئًا ببلاء قلبى ، قلت : أنا لا أشرب الخمر ، قال : من أجل قلبى .

٣٨٣٥ - قدم خمر معرفته ، ولأقل لك صفاتها ، مرة مستساغة طيبة ، كأنها وفاء قلبى .

٣٨٣٦ - ونحن سكارى هكذا، فأسرعت إليه قائلاً : أنظر إلى شأن قلبى وأبهته.

٣٨٣٧ - قال : يا سرَّ الإله ، لاتبد وجهك لأى أنسان ، وأشكر الله وأثنى عليه ، من أجل لقائه بقلبى .

٣٨٣٨ - قلت هذا فى حد ذاته لا يصح ، وعشقك لا يصير خفيًا ، وأى شئ هذا الذى يصير حجابًا أمام صفاء قلبى ؟

٣٨٣٩ - وعندما يصير العشق سافكًا للدم ، يصبح رستم عديم الحيلة ، ويتحطم جبل أحد إربًا ، آه ، فماذا يكون قلبى ؟

٣٨٤٠ - وما أسعدها لحظة تلك التى يأتى فيها ذلك المليك إلى خيمتى ، ويحل بكرمه رباط قباء قلبى .

٣٨٤١ - ويقول : يا من تجمدت بدونى وصرت ذابلاً ، اقترب حتى يلفحك هواء قلبى .

٣٨٤٢ - قلت : إنه لطفك أن تبحث أنت عن عبدك ، ومن يعلم سواك سر قبض قلبى وبسطه .

٣٨٤٣ - قال : لا ، إنك تصير نضرًا ، وتصير بلا حد وبلا مقياس ، أكثر نضرة من النرجس والورد أمام صبا قلبى .

٣٨٤٤ - قلت : يا من أعطيت دواء لائقًا لكل ألم وعناء ، ليس لى سواك دواء ، يا من أنت دواء قلبى .

٣٨٤٥ - وثمرة كل غصن وشجر شاهدة على قلبى ، والوجه الشاحب ، والدمع كالدر ، شاهدان على قلبى .

٣٨٤٦ - لا تقصد ألوان الجفاء ، وإن قصدتها مع قلبى ، ويلاه على قلبى ، ويلاه على قلبى ، ويلاه على قلبى .

٣٨٤٧ - إنك تقصد أذى جسدى ، فَيُسَرّ بذاك عدوى ، ثم يتأذى قلبك من هذا أو يتأذى قلبى .

٣٨٤٨ - وقلبى واله ومفتون ، وقلبى بلا رأس ولا قدم ، وقلبى فى أوقاتِ السحر ماض إلى كل مكان .

٣٨٤٩ - وقلبى فاقد لذاته مجنون ، وقلبى دار مليئة بالدم ، وقلبى ساكن وطواف ، وقلبى فوق الثريا .

٣٨٥٠ - وهو محترق ونحيل من جرائك وفى طلب جوهرك ، وقد جاء قلبى وضرب خيمته على ساحل البحر .

٣٨٥١ - وحينًا صار قلبى هذا كالشواء ، ملأت رائحته الدنيا ، وحينًا صار الرباب قلبى هذا ، رفع أنينه . . قلبى .

٣٨٥٢ - وهو الآن نحيل معاف ، لكنه غارق فى الحرب ، وهو الآن على جبل قاف ، قلبى فى أثر العنقاء .

٣٨٥٣ - وطفل قلبى لا يرضع من مرضعة الليل هذه ، فلعله قد وجد مرضعة الليل قد سودت قلبها .

٣٨٥٤ - وصخرة موسى إن صارت منه نبعًا جاريًا كالنهر ، فقلبى الذى كالصخر والصوان صار نهرًا جاريًا بحكمة الحق .

٣٨٥٥ - ولقد صعد عيسى بن مريم إلى الفلك ، وتخلف حماره ، ولقد تخلفت أنا على الأرض - وارتفع قلبى إلى أعلى .

٣٨٥٦ - وكفاك ، فقول اللسان هذا حجاب على القلب والروح ، فليت قلبى لم يكن عالمًا باللسان .

(٣٠٤)

منتظرون لذلك اللحن

٣٨٥٧ - ما لك تهرب هكذا سريعًا ؟! جلس هنا لحظة واحدة ، وأين صبرك ؟ أيها الصابر ، يا من كلك تمكين .

٣٨٥٨ - ونحن شخصان أو ثلاثة قد متنا حديثًا، منتظرون لذلك اللحن ، ولنحيا من تلقينك ، ولننج من التكفين .

٣٨٥٩ - هيا ، وانفخ نفخة قبل يوم الدين ، حتى يسمع دوران الفلك من حشرك التحسين .

٣٨٦٠ - وهيا تحدث بلساننا ، لا تتحدث بالرمز ، تحدث حديثًا صريحًا ، حتام تأكل الدم ظلمًا ، يا من كل طبعك دموى .

٣٨٦١ - وحتام تعض على كبده ؟ وحتام تقصد حياته ؟
وحتام تبلغه الأخبار السيئة ؟ والأمر هكذا وهكذا .

٣٨٦٢ - وحتام تصيب شفته بالمرارة ، وحتام تجعل ليله
مظلمًا ، يا من شفتك كلها كالسكر ، ويا من ليلك
الفردوس الأعلى .

٣٨٦٣ - فهل يستخرج السم قط من العسل ؟ أو الخل من
السكر ؟ فحتام تغالط ، يا مغالطًا مهينًا .

٣٨٦٤ - وكل ما تفعله شفتك أن تنبئ عن السكر ، وكل
حركة تقوم بها فيها لطف دفين .

٣٨٦٥ - وأى شبه للسرو بقذى ؟ وأي شبه للذهب بنحاس ؟
وأى شبه لك بأحد يا ملك يوم الدين ؟

(٣٠٥)

قبل وجه الروح

٣٨٦٦ - فلتجر ماء حياة العشق فى عروقنا ، ولتجعل لمرآة
الصبوح ترجمة ليلية .

٣٨٦٧ - ويا أب السرور الجديد ، وطِّىء بقدمك عرق الروح ،
وأبد كأس الفلك ، وتنح عن كلتا الدارين .

٣٨٦٨ - ويا من عقلى صيدلك ، والرمى بالسهم شعارك ،
فلتمسك بإبهام قلبى ، ولتجعل روحى هدفًا .

٣٨٦٩ - وإن يمنعك عسس العقل من هذا العمل ، احتل ، واهرب منه ، وادفعه ، وتعلل .

٣٨٧٠ - وفى المثل أن الشقر يكونون بعيدين عن الكرم ، فانظر من أشقر الخمر إلى الكرم ، واهزأ بالجميع .

٣٨٧١ - ويا من من لعب الكواكب ، قد صرت حائراً سائراً على قدميك ، تخير الجواد ، وأثر الرخ ، وسيره نحو الملك .

٣٨٧٢ - وانهض ، والبس قلنسوتك مائلة ، وقبل وجه الروح ، ومشط جدائل السرور .

٣٨٧٣ - وانهض ، واصعد إلى السماء ، وتعرف على الملائكة ، وادخل إلى مقعد الصدق ، وامتثل بالحضور فى تلك العتبة .

٣٨٧٤ - وما دام خياله الحلو قد اتخذ منزلاً فى قلبك ، مادمت قد صرت خيالاً ، اتخذ فى القلب والعقل داراً .

٣٨٧٥ - وهناك طستان : أحدهما ملئ بالذهب ، والآخر بالنار ، فاختر النار وضع يدك فيها .

٣٨٧٦ - وصر مثل الكليم ، حتى لا تنظر إلى طست الذهب ، وخذ النار فى فمك ، واجعل الشفة وطنًا للهيب .

٣٨٧٧ - وعاقب بهجوم كهجوم الأسد ، وصادر رأس العدو ، وسم جرعة دم العدو خمر المجوس .

٣٨٧٨ - وهو عملك أيها الساقى ، دفع الإثينية فتعال تعال ، وضع خمر الوحدة فى كفى واجعل التفرقة جمعًا .

٣٨٧٩ - وهذا الوطن على جهات ستة ، فلا تطلب منه أن يكون على قبلة واحدة ، وموضع القبلة التى لا وطن لها ، ابحث عنها فى العدم .

٣٨٨٠ - وهذا الزمان هو المصيب بالقدم ، فلا تبحث فيه عن عمر الأبد ، واجعل مرتع عمر الخلد خارج هذا الزمان .

٣٨٨١ - ويا من أنت كالسنبلة ، روحك هى القمح والقش هو جسدك ، فإن لم تكن حمارًا ، لماذا تأكل القش ؟ امض نحو اللب والحب .

٣٨٨٢ - واللسان خارج الباب ، فلم تصير حلقة للباب ، وحطم الباب أمام روحك ، وسيرها نحو النفس .

(٣٠٦)

أكثر ظمأ فى كل لحظة

٣٨٨٣ - أنا لا أشبع منك ، وليس لى من ذنب سوى هذا ، فلا تشبع أنت من رحمتى ، يا من أنت ملاذى فى الدارين .

٣٨٨٤ - ولقد ملنى وشبع منى السقاء والدن والقربة ، وهى أكثر ظمأ فى كل لحظة ، سمكتى التى تطلب الماء .

٣٨٨٥ - فحطموا الأكواز ، ومزقوا القرب ، فأنا ماضٍ نحو البحر ، مهدوا لى الطريق .

٣٨٨٦ - فحتام تصير هذه الأرض وحلاً من قطرات دمعى ، وحتام يسود الفلك من حزنى ودخان آهاتى ؟

٣٨٨٧ - وحتام يئن قلبى هذا ، ويل قلبى ، هذا القلب الخرب ، وحتام تئن شفتى هذه ، أمام خيال مليكى .

٣٨٨٨ - فامض نحو البحر ، فمنه يصل موج الصفاء ، وانظر إلى منزلى وتكيتى غارقين من موجه .

٣٨٨٩ - ولقد تموج ماء الحياة بالأمس من صحن دارى ، ويوسفى سقط بالأمس كأنه القمر فى بئرى .

٣٨٩٠ - ووصل سيل فجأة ، فجرف بيدرى كله ، وارتفع الدخان من قلبى ، فقد احترق برى وقشى .

٣٨٩١ - فإذا كان قد ضاع بيدرى ، علىَّ ألا أغتم ، ولم أغتم ؟ ويكفينى ويكفى مائة مثلى بيدر نور قمرى .

٣٨٩٢ - وفى قلبى دخل هو ، وكان خياله ناريًا ، وارتفعت النار إلى رأسى ، واحترقت قلنسوتى .

٣٨٩٣ – قال : مِن مجالس السماع يقل الاحترام والجاه ، وليكن الجاه لك ، فعشقه هو إقبالى وجاهى.

٣٨٩٤ – ولا أريد عقلاً ولانُهىً ، تكفينى معرفته فحسب ونور وجهه فى منتصف الليل هو غرة صباحى.

٣٨٩٥ – فليحشر عسكر الغم ، فأنا لا أهتم بعسكره ، ذاك أن جيشى أنا استولى على الفلك مرحلة بعد مرحلة .

٣٨٩٦ – ومن بعد كل غزل ، يتوب قلبى عن القول والكلام ، ويقطع الطريق على قلبى داعية إلهى .

(٣٠٧)

لست فى الماء والطين

٣٨٩٧ – أنا لا أشبع منك ، ياقمرى المزيد للروح ، فلا تقم بالجور ، ولا تقم بالجفاء ، فأنا لا أستحق الجفاء .

٣٨٩٨ – وأنا سعيد مع الظلم والجفاء ، وإن كنت داخل النار ؛ لأنك ألقيت بظلك علىَّ ، ياطائر بلحى المبارك .

٣٨٩٩ – وما دام العشق يقوم بنثار السكر على المفيقين ، فإن مذاق بلائى ، يحطم أسعار سكر النبات .

٣٩٠٠ – ويفوح العود من دخانى ، فيعمى حاسدى ، ويتضخم وجودى ، ويضيق قبائى .

٣٩٠١ - وفى تلك اللحظة ، تصير هذه الأرض دائرة كأنها السماء راقصة ذرة بذرة ، صائحة صيحات الوجد .

٣٩٠٢ - ولقد جاء خياله بالأمس ، وقال لى : لا تغتم ، قلت : لست مغتمًا ، يا من غمك دوائى .

٣٩٠٣ - قال : إن الغم غلامك ، وكلتا الدارين وفق هواك ، لكن ابتعد عن كليهما معًا ، من أجل لقائى .

٣٩٠٤ - قلت : عندما يحين الأجل ، تقفز الروح خارج هذا الجسد ، فإن مضيت فى أثر الروح ، لتتحطم قدمى .

٣٩٠٥ - قال : نعم ، وانظر إلى الورد ، عندما يقطع القضاء رأسه ، يطأطئ الرأس ضاحكًا تحت أقدام قضائى .

٣٩٠٦ - قلت : أنا إن عبست ، فإن ذلك خوف الحسد ، حتى لا يصل إلى عين السوء كرى وفرى ومجدى .

٣٩٠٧ - قال : دعك من عين السوء ، فإنها لا تصيب إلا الماء والطين ، فمن أين تصل عيون الحسودين إلى جانب كبريائى ؟

٣٩٠٨ - قلت : لقد بقيت يومين أو ثلاثة فى الماء والطين ، مقيد بالخوف والرجاء ، حتى تصل عطيتى .

٣٩٠٩ - قال : لست فى الماء والطين ، بل ظلك الذى هو فى هذه الناحية ، فلقد رفعتك من هذه الدار ، صنعتى التى تختطف الروح .

٣٩١٠ - ومما قاله حبيبى ، طار العقل من رأسى ، وباقى القصة ، لا يشم منها العقل الكلى رائحة ، فما بالك بى أنا ؟!

(٣٠٨)

ذهب الحبيب وبقى القلب

٣٩١١ - أنا الطرب ، والطرب أنا ، والزهرة تعزف ألحانى ، والعشق بين العاشقين ، يقوم بالإغراء من أجلى .

٣٩١٢ - والعشق عندما يصير ثملاً سعيداً ، ويصبح فى غير وعيه وفي شد وجذب ، ومثل مسلوبى القلوب ، يفشى هواى أمام الجميع .

٣٩١٣ - وهو يتحمل دلالى بروحه ، ويسم بميسمه وجهى ، ويشعر دوران الفلك بالحسد ، مما يفعله بى .

٣٩١٤ - ولقد أمسكت أنا برأسى ، ولقد غبت أنا عن الوجود ، وذرة بذرة يعزف ايقاع فنائى .

٣٩١٥ - آه ، فلقد أوشك النهار على الزوال ، وغزال اللطف انقلب إلى أسد والحبيب الرفيق قد مل من كلامى وادعائى .

٣٩١٦ - وذهب الحبيب ، وبقى الليل ، وطوال الليل طواله فى الماء والطين ، وأنا أهتز مراً ومخموراً حتى الصبوح ، فويلى .

٣٩١٧ - إلى أن ينبثق الصباح ، وتطل بأعلامها شمس الفلك ، ثانية تصير نضرة كالسرو ، ظهرى المنحنية المثناة .

٣٩١٨ - ويفتح حانوت الورد ، ويتدلل الجزء والكل ، وناى مقام العراق مع الطبل ، يشرحان ثنائى .

٣٩١٩ - وساقى الروح صبيح الوجه يقدم الخمر جرة بجرة ، حتى يفقد رأسه وقدمه زاهدى المرتضى .

٣٩٢٠ - وباالله أيها الساقى ، ضع ذلك القدح الضخم على كف شيخى ، إرضاءً لى .

٣٩٢١ - قال : لقد أعطيته الخمر ، ووضعتها فى قلبه وروحه ، وأنبتت له جناحًا وقوادم ، من صفة صفائى .

٣٩٢٢ - ولقد ضاع الشيخ الآن ، وصار ثملاً مهدمًا للغاية ، وليس فى حالة تسمح له بأن يتحدث عن نكاتى .

٣٩٢٣ - فتعال أيها الساقى ، لأشرب لحظة ، وإن قتلتنى أكون سعيداً ، تكون الراح عطاءً له ، وتكون الروح سخاءً منى .

٣٩٢٤ - ولتكن الخمر لك والجرة لى ، وليكن الماء لك والنهر لى ، ومن هو الثمل فى الميدان ، إنه أنا ، وساقينى هو سقائى .

٣٩٢٥ - ولقد قفزت من زبدى ، وتربست فى قاع الدن ، حتى تكون كلها لله ، حاكمى وحكمى .
٣٩٢٦ - وشمس تبريز الذى انطلق نوره من تبريز ، صار غارقًا فى نوره هذا الشعاع من ضيائى .

(٣٠٩)

كيف يكون قتيل العشق ؟

٣٩٢٧ - كل من يسألك عن الحور ، أسفر له عن وجهك وقل : هكذا ، وكل من يسألك عن القمر ، اصعد إلى السطح ، وقل : هكذا .
٣٩٢٨ - وكل من يطلب حورًا ، أبد له وجهك ، وكل من يتحدث عن المسك ، أسدل جديلتك وقل : هكذا .
٣٩٢٩ - وكل من يسألك كيف ينحسر السحاب عن القمر ؛ فلتفتح رباط القباء عقدة عقدة وقل له : هكذا .
٣٩٣٠ - وإن سألك أحد : كيف يحيى المسيح الميت ؟ فقبل أمامه روحى ، وقل : هكذا .
٣٩٣١ - وكل من يسألك : قل لى كيف يكون قتيل العشق ؟ اعرض أمامه روحى ، وقل : هكذا .
٣٩٣٢ - وكل من يسألك مشفقًا عن قدى ، فاعرض حاجبيك فقد انحنيا ، وقل : هكذا .

٣٩٣٣ - والروح تنفصل عن البدن ، ثم تدخل باطنه ، هيا أظهرها للمنكرين ، وادخل الدار قائلاً : هكذا .

٣٩٣٤ - وكل ناحية تسمع منها أنينًا بعشق ، فقصصنا كلها هى ، بحق الله هى هكذا .

٣٩٣٥ - فإنها دار لكل ملاك ، صرت أزرق الصدر ، فأبد عينيك وانظر جيداً صوب السماء ؛ فهى هكذا .

٣٩٣٦ - وأنا لم أبح للصبا بسر وصال الحبيب ، حتى قال الصبا لصفاء سره : هو هكذا .

٣٩٣٧ - وبرغم أنف مايقال : كيف يصل العبد إلى الحق ؟ ضع فى كف كل من يقول هذا شمع الصفاء ، وقل: هكذا .

٣٩٣٨ - قلت : وكيف تنتقل رائحة يوسف من مدينة إلى مدينة ، ورائحة الحق أعطاها الهواء من عالم هو قائلاً : هكذا ؟

٣٩٣٩ - وقلت : وكيف تفتح رائحة يوسف العين ، فأعطى نسيمك الضياء لعينى قائلاً : هكذا ؟

٣٩٤٠ - ومن تبريز لعل شمس الدين يقوم بإكرام ، وعساه لطفًا أن يتحدث عن الوفاء قائلاً : هكذا .

(٣١٠)

خمر العارف

٣٩٤١ - ليلة الأمس ماذا شربت أيها القلب ؟ قل ولاتُخف ، ولا ترفع وجهك إلى السماء مثل الصامتين الأبرياء .

٣٩٤٢ - هل شربت خمراً خاصة ؟ أم هل أكلت نقل الخلاص ؟ إن رائحة الشراب تفوح ، فلا تضع الخربز فى الفم .

٣٩٤٣ - وروحك فى يوم ألست ، شربت خمراً من مائدتك ، وأنت سيد اللامكان ، فلا تقم بالعبودية لمكان .

٣٩٤٤ - وليلة الأمس أرقت الشراب ، وهربت من جوارنا ، ومرة أخرى أمسكت بك ، فلا تقم بهذا مرة أخرى .

٣٩٤٥ - وأنا بأجمعى لك ، ثمل بخمر الوفاء ، وأنا مستقيم معك كالسهم ، فلا تجعل سهمى قوسًا .

٣٩٤٦ - وياقلبى الممزق إربًا ، رؤيتى إياه هى العلاج ، فهو ظهيرى وملجأى ، فلا تركن على هذه الدنيا .

٣٩٤٧ - ويا من كل الخلق حلق لك ، مملوء بزادك ، وإن لم تكن مغرمًا بالسماع ، لا تضع يدك على ناى الروح .

٣٩٤٨ - وأنت من قمت بنفخة " نفخت " ، ونفثتها فى الجميع ، ما دام نفسك هو روح الناى ، لا تصرخ بدون نايتا .

٣٩٤٩ - ولقد بلغ أمر روحى منتهاه ، وبلغ السكين العظم ، وأئن ، فيقول لى لا تتحدث ، ولا تئن .

٣٩٥٠ - لاتئن مادمت أنا أئن من أجلك ، وأنت الذئب وأنا الراعى ، فلا تجعل من نفسك راعيًا مثلى .

٣٩٥١ - وكل أول صباح تسحب الجرة نحونا ، ويا من رأيت وجهى ، لاتتجه نحو هذا وذاك .

٣٩٥٢ - ولقد رضع موسى اللبن من أمه على الريق ، وقالت له : أنا أمك ، فلا تمل إلى المرضعات .

٣٩ - وأخف الخمر واندهش ، واجعل الجسد كله حيًا ، وانظر إلى الخمر كالعقيق ، ولا تذكر عقيق المنجم .

٣٩٥٤ - وخمر العوام من الظاهر ، وخمر العارف من الباطن ، ورائحة الفم تبينها ، فلا تبينها باللسان .

٣٩٥٥ - من تبريز يصل شمس الدين كأنه الهلال ، فوجه بصرك تنحو المصباح لا نحو قاعدة المصباح .

(٣١١)

تلك الجمال الثملة

٣٩٥٦ - إن زمامي ليتحمل الأحبة وكأنه الجمال ، وعمله هو حمل الحبيب وعملي هو تحمل الأثقال .

٣٩٥٧ - ولقد جعلني حاديًا للقوافل ، ويجر تلك الجمال الثملة كلها في هذه القافلة .

٣٩٥٨ - وأنا بعيره الثمل ، وأنا عابد الشوك من أجله ، أحيانًا يشد زمامي ، وأحيانًا يمتطيني .

٣٩٥٩ - والبعير الثمل يزبد ، وكل ما يوجد يتلفه ، ولكن لا يعلم بعيرٌ لذة اجتراري .

٣٩٦٠ - حقيقةً أنني عندما ألقي بالزبد ، ألقي بزبدي فوق كفه ، وعندما يصل الزبد إلى كفه يجيش فوق شوكي .

٣٩٦١ - وأنا أقوم بالأعمال كالصغار ، وأتحمل الأثقال كالجمال ، فحمل من يا ترى أحمله ، انظر إلى عزتي وأبهتي .

٣٩٦٢ - وعندما يكسر نرجسه من دمي خماره ، يسلب صبره وقراره صبري وقراري .

٣٩٦٣ - وقد أصبح خيال وجهه قبلة النور لعيني ، وكلماته هذه التي في قيمة الذهب ، حلقة في أذني .

٣٩٦٤ - فقل للبستان والربيع ، ما ادعاؤك هذا للحسن والجمال ؟! وسأبدى لك الحسن عندما يصل ربيعى .
٣٩٦٥ - وعندما تشرب الخمر ، قل للخمر : لماذا تدقيننى على رأسى ؟ ولمَ ترى فى رأسك خمرى التى لا خمار فيها ؟
٣٩٦٦ - وأنت صقر أبيض ، فامض وقل لأمير الصيد ، كلاكما لى ، أجل أميرى وصيدى .
٣٩٦٧ - لقد كان مطلع هذا الغزل عن الجمل ، ومن ثم صار طويلاً ، ولا تبحث من الجمل عن القصر ، يا مليكى الفطن .

(٣١٢)

لاتبتعد عن عينى

٣٩٦٨ - قلت لليلة الأمس للعشق : يا من أنت قرينى وصاحبى ، لا تغب قط لحظة واحدة عن جوارى .
٣٩٦٩ - أنت نور عينى كلتيهما ؛ فلا تبتعد عن عينى ، وأنت شعلة صدرى ؛ فلا تقلل من شررى .
٣٩٧٠ - رفيقى وصاحبى ، جميلى ولطيفى ، رقيقى وظريفى ، بستانى وربيعى .

٣٩٧١ - يا من جسدى مهدم لك ، وعينى سحاب لك ، وهو ذرة لشمسك ، قلبى هذا الذى لا قرار له .

٣٩٧٢ - فافتح شفتيك ، وحل إشكالى ، وأسعد قلبى ، فإلى أين يصلا فى النهاية ؟ حواسى الخمسة وجهاتى الستة فى القمار .

٣٩٧٣ - وماذا تلد تلك الليلة الحبلى من أجلى ؟ وإلى أين يجرنى ، قل ، سكرى الذى بلا خمار ؟!

٣٩٧٤ - وماذا يفعل - ويا للعجب - شكرى وحمدى ؟ أى أثر يكون - ويا للعجب - لأنينى ونواحى ؟!

٣٩٧٥ - قال : ما أسعدك ، ففى غمنا انحنيت ، وما لك من عمل فى الدنيا ، هو عملى ، أيها المختار .

٣٩٧٦ - وأنت ثمل بى وذليل لى ، عاشق لى وعابد للخمر ، وإنما كل ما يلقاه إنما يلقاه من يدى ، ذلك الذى يتحمل أثقالى .

٣٩٧٧ - فامض ، فلك الكر والفر ، وضع مجلس السرور من البداية ، ذلك أن انتظارى يهب النظر فى النهاية .

٣٩٧٨ - قلت : أبد لى ، كيف تحيى الميت ؟ وأحى جسدى هذا من أجل اعتبارى !!

٣٩٧٩ - ولا تبحث عن ميت أكثر من جسدى ، وأحيه بنور "هو" ، حتى يصير جسدى بأجمعه روحًا ، جسدى هذا موطن الروح .

٣٩٨٠ - قال : ألم تر منى مرات كثيرة من أنواع الاعتبار ؟ وألم يصر لك يقينًا ، ويا للعجب ، قدرتى وعزتى ؟

٣٩٨١ - قلت : رأى القلب ، لكن أين يوجد قلب شبع من لطفك وعجائبك يا مليكى وحاكمى ؟

٣٩٨٢ - وفى لحظة ، سحب العشق أذنى إلى ركن ، وتلت رقية رقيته ، شبكة قلبى الذى صار صيداً .

٣٩٨٣ - وماذا صارت الروح من رقيته ؟ لا تتحدث ولا تقل ماذا صار ؟ وإن همست فلست موضع سرى أو نجيى .

(٣١٣)

تاجى فى يدك

٣٩٨٤ - منذ أن صرت صاحبًا لى ، ياقمرى الفاتن ، يشع نور القلب من فمى ، وكأنه المصباح .

٣٩٨٥ - وذرة بذرة ، كالجوهر ، من إشعاع شمسك ، صار بأجمعه قلبًا ، جسدى الثقيل .

٣٩٨٦ - فاقترب أكثر ، وضع صدرك ذلك فوق صدرى ، بالرغم من أنه فى الوحدة ، روحك هى روحى .

٣٩٨٧ - وأنا أسقط فى العجب متسائلاً : ظل من هذا فوق رأسى ؟ ويهتف بى فضلك : إنه ظلى ، إنه ظلى .

٣٩٨٨ - ومنك ، صارت الدنيا المليئة بالبلاء جنة على ، فماذا ستصير من لطفك صورة تلك الدنيا لى ؟

٣٩٨٩ - وتاجى هى يدك عندما تضعها فوق رأسى ، وجمتك كالحزام معقودة فوق خصرى .

٣٩٩٠ - ولقد مزق العشق كيسى ، قلت : هه... ماذا تفعل ؟ قال : أليست تكفيك نعمتى التى لا حد لها .

٣٩٩١ - ولم يكن لى زاد ، وكان قلبى يرتعد كورقة الشجرة - قال : لا تخف ، فقد جئت إلى حرم أمانى .

٣٩٩٢ - وسأضمك إلى صدرى بحيث تنجو من هم الزاد والقوت ، حتى تنتظر طوال الليل أمامى من يطربوننى .

٣٩٩٣ - وأحدثك بالتوحيد ، وأجعلك ثملاً إلى الأبد ، حتى يصير لك يقيناً ، سرورى الخالد .

٣٩٩٤ - وإنها لتجعل الصدر كاليستان دمدمة ربيعى ، وتجعل الوجه كالروضة ، خمرى التى تشبه الأرجوان .

(٣١٤)

سأفشى سرك

٣٩٩٥ - سأفشى سرك ، فلم يبق صبر من هذا ، فلا الفلك يتحمل ألمى أكثر ولا الأرض .

٣٩٩٦ - وكم هو ممتلىء بالغم قلبى هذا ، كم هو فارغ من الغم قَلبك ذاك ، ووجهك هذا كحسان الصين ، ووجهى ملىء بالغضون .

٣٩٩٧ - وحتام يحترق قلبى ، حتى تحترق هذه الدنيا ، فحتام تكون كذلك أيها الجميل ، وكم من الوقت تكون هكذا ؟

٣٩٩٨ - فأنا ثمل وسأفشى سراً عمره ألف عام ، فإما أن تغمض العين ، وإما أن تفتحها وتنظر جيداً .

٣٩٩٩ - وعندما رأى القمر وجدى ، اتجه إلى من الطريق ، وقال : لاتدل على ، فأنا رفيقك وجليسك .

٤٠٠٠ - وتحيرت روحى فى وجهه لحظة ثم قالت ، أيها الجميل الحلو ، ويا أيها الحسن الذى كالماء لكنه نارى ..

٤٠٠١ - ويا وجهه المزيد للروح ، بالله على ما أنت فيه ، على ما أنت فيه ، ويا مطربى سالب القلب : على ما أنت فيه ... ظل على ما أنت فيه .

٤٠٠٢ - وأنا كالمفرش بالنسبة لعشقك ، فرش نارى بالماء ، يا قمر غيب ذلك العالم فى تبريز ، ياشمس الدين .

(٣١٥)

أنظر إلى هزيم الرعد

٤٠٠٣ - لقد أصاب أذنى الإعياء وهى فى انتظار أن يصل صوت حلو من الفجاءة .

٤٠٠٤ - وأصبحت عادة عند الأذن التى تتقبل الألحان ، أن تستمع إلى سماع حلو من الأرض وأيضًا من السماء .

٤٠٠٥ - وسماع هذه الأرض فرع من سماع السماء ، وما يكون سماعًا للجسد ، فرع من سماع العقل والروح .

٤٠٠٦ - وانظر إلى هزيم الرعد ، أى أثر له فى الشجر ، كم من البراعم والثمار أطلت فى تلك الصرخة ؟

٤٠٠٧ - ولقد وصل صوت فى العدم ، قال العدم : بلى ، نعم ، سأضع قدمًا فى ذلك الطرف نضراً أخضر مسروراً .

٤٠٠٨ - وصار مستمعًا لـ " ألست " ، صار مسرع القدم ثملاً ، كان عدمًا ، وصار وجوداً ، صار شقائق وصفصافًا وريحانًا .

(٣١٦)

صوب مشنقة الإمتحان

٤٠٠٩ – جئت معتذراً لك ياطرب الروح وقرارها ، فاعف ، وتجاوز عن ذنب الروح وعثارها .

٤٠١٠ – وليس إلا رضاك فاتحًا لقفل العقل والقلب ، وليس إلا هواؤك قبلة الروح وافتخارها .

٤٠١١ – ولقد احترقا من هجرك ، روضتى ومزرعتى ، فأحيهما بفضلك ، يا من نفسك ربيع الروح .

٤٠١٢ – وبدون شفتى خمارك ، متى يزول خمار القلب ، وبلا انثناء حاجبك ، لم يستقم أمر الروح .

٤٠١٣ – ومنك عندما يصير مشرقًا نور ظهر القلب ووجهه ، ويليق بمثلك فاتنًا كل نفس نثاراً من الروح .

٤٠١٤ – وانبثاق شعاعك على رأسى كوة قلب ، يكون تبصرة للعقل ، كل نفس اعتبار من الروح .

٤٠١٥ – ومن حزن بعاد اللقاء ، يطوى طريق الحبيب ، وفى طريق الله ومنهاجه ، هو الله رفيق للروح .

٤٠١٦ – وأيكة وجوه أهل الغيب ، عندما تصل إلى عين ما ، يمتلىء حجر الروح بالورود الحمراء ، دون وجود رياض .

٤٠١٧ - ولقد ادعيت أنه نجيبى وصديق غارى ، وأنت حبيبى بلا جدال ، فانهض وتعال إلى غارى .

٤٠١٨ - ولقد قال : أنا الحق وانصرف نحو مشنقة الامتحان ، وفى تلك اللحظة حلت تحت المشنقة ، دولة الروح الثابتة .

٤٠١٩ - والبستان الذى يخضر بدونك ، يعطيه الشتاء جزاءه ، والروح التى حيت بدونك ليست فى عداد الأرواح .

٤٠٢٠ - ولقد أبدت شبكتك الحب ، فى انتظار صيد القلب، واتخذ عشقك داراً ، على حين غرة إلى جوار الروح .

٤٠٢١ - ولقد قيل نصف الحديث ، ولا تقل نصفه الآخر ، واصمت ، فإن مليك الروح ، يجعل الحديث مشهوراً عند الجميع .

(٣١٧)

عطاء ألف روح

٤٠٢٢ - ادخل متحمساً ، ولا تتحدث ، يا ساقيى الحمول ، يا من نفسك نديمى ، ويا من وجهك ربيعى .

٤٠٢٣ - هيا ، فلقد صاح الديك ، ورائحة الصبوح تفوح ، وعلى كف كأنه البحر ، ضع بلبلة عقارى .

٤٠٢٤ - واجعل البكاء بالخمر ضحكًا ، واجعل الميت بالخمر حيًا ، وما دمت تفعل هكذا أيها الجميل ، فإن أمرى يروج .

٤٠٢٥ - وإن قيدى لمعقد ، ففكه عقدة عقدة ، حتى يصير أكثر عريًا ، سرى وعلنى .

٤٠٢٦ - واترك الحياء والخجل ، واجعل ظهر المراد حارًا ، يا ملجأى وظهيرى ، ويا أهلى وناسى .

٤٠٢٧ - ولا يقبل الثمل بك خمرًا من غير يدك ، تلك التى تجعل وجهى كالورد ، وتلك التى تزيل خمارى .

٤٠٢٨ - وقدم عطاء ألف روح ، قدم خمر السماء ، حتى يطير طائر روحى المبارك صوب مكان طيرانى .

٤٠٢٩ - وتتحر الروح من نيورها ، ومن كل هذه الجبيرات، وترتفع إلى مقعد الصدق ، صادقتى مؤدية الحقوق .

٤٠٣٠ - فقدم الخمر ، وقدمها خفية ، قدمها عن طريق العقل والروح ، حتى لا يصل إلى كل شخص ، سرورى وأبهتى .

٤٠٣١ - وأفضل أن تغلق عيون العوام ، وأفضل أن تنجو الروح من المدينة ، وأفضل أن تظل الفتنة نائمة ، يا مليكى الوقور .

٤٠٣٢ - والخمـر تشع باللمع ، والـروح ذات ألف طمع ، ثملة تتعثر راجلة ، حول خمرى الراكبة .

٤٠٣٣ - وارفع اليد عن هذا القدح ، وخذ عـوضًا من ذلك الفرج ، حتى يشرق على همك ، شعاع استبشارى .

٤٠٣٤ - ولا تستحق أبدًا خمره هذه الغليان ولا القئ ، فبع هذه وانظر إلى الخمر ، خمرى التى لاحد لها .

٤٠٣٥ - وهى لا ترعش منك اليد ، مثل هذه الفـاقدة العقل الحلوة المأخـوذة من الكرم ، فاختـر الكأس ، وانظر إلى الخمر من كف مليكى .

٤٠٣٦ - فكأسه مـليئة بالحـياة ، وخـتامهـا المسك والعبـير ، والشيطان والجنى غلمان لها ، وهى مهارتى وانتشارى .

٤٠٣٧ - واقفز أيها الساقى وتحـدث ؛ فأين وصاف مثلك ، يا من لطف نسجه ، تمزق وترى تمامًا .

(٣١٨)

مراد حبيبى

٤٠٣٨ - لو كنت أعلم يارب مـا هو مراد حبيبى ، لقـد سد علىَّ طريق الهرب ، وسلب منى الصبر والقرار .

٤٠٣٩ - ولو كنت أعلم يارب إلى أيـن يجرنى ، ولأى أمـر يجذب زمامى إلى كل ناحية ؟!

٤٠٤٠ - ولو كنت أعلم يارب لماذا يقسو ، مليكى ذاك الحنون ، وفاتنى ذلك الصبور ؟!

٤٠٤١ - ولو كنت أعلم يارب أيصل إليه قط ، شكواى وصراخى يارب ودخان قلبى ؟!

٤٠٤٢ - ولو كنت أعلم يارب إلام تؤول عاقبة هذا ، فلقد طال كثيراً يارب ليل انتظارى هذا ؟!

٤٠٤٣ - يارب ، وأى غليان هذا منى ؟ وكل هذه التعمية التى أقوم بها ، ما دمت أنت لى ، فأنت الواحد ، وأنت بمثابة الألف .

٤٠٤٤ - وعشقك فى كل آن ، فى الصمت وفى البيان ، أمام خيال عينى ، قوتى وأيامى .

٤٠٤٥ - حينا أسمه صيداً ، وحينًا أسميه ربيعًا ، حينًا أسميه خمراً ، وحينًا أدعوه خماراً .

٤٠٤٦ - فهو كفرى وهو دينى ، وهو عينى التى ترى النور ، وهو آنى وحينى ، ولا محيص لى منه .

٤٠٤٧ - ولم يبق عندى صبر ولا نوم ، ولم يبق عندى دمع ولا ماء ؛ فيارب حتام يغير على أركانى الأربعة ؟

٤٠٤٨ - وأين منزل الماء والطين من منزل الروح والقلب ؟ فلقد صارت يارب رغبة فى مدينتى وديارى .

٤٠٤٩ - هذا القلب المطرود من المدينة ، قد بقي في الطين الكدر ، متفجعًا قائلاً : يا الله أين حشمي وأصلي ؟

٤٠٥٠ - ويارب لو كنت أصل إلى مدينتي وأرى رحمة مليكي ، وكل مليكي ذاك .

٤٠٥١ - وأنا ماضٍ في طريقي الوعر ، والحمل الثقيل فوق ظهري ، جاء حبيبي الصبور ، وحمل عني حملي .

٤٠٥٢ - وغزالي صياد الأسود ، شرب حتى الشبع من لبني ، وذلك الذي أنا صيد له ، صار هو صيدي .

٤٠٥٣ - وليس الليل أسود الوجه قرينًا أو صنواً لنهاري ، وليس الخريف القاسي آتيًا من بعد ربيعي .

٤٠٥٤ - ألا تصمت أبدًا ؟! حتام تدق هذا الطبل ؟ آه ... لقد صرت ممزقة للحجب ، ياشفتي صاحبة الأستار .

الإشراف اللغوى: حسام عبد العزيز
الإشراف الفنـــى: حســـن كامـــل

كلّيات ديوان شمس تبريزي

مولانا جلال الدين الرومي

ديوان شمس الدين تبريزى أو الديوان الكبير لشاعر الصوفية الأكبر مولانا جلال الدين الرومى (604 - 672هـ) يسمى أيضًا ديوان العشق.. فعلى سعة هذا الديوان الذى يحتوى على حوالى ستين ألف بيت شعر.. سواء كان غزلاً أو رباعيًا أو قصيدة لا يتناول إلا موضوعًا واحدًا.. العشق بكل أحواله وصروفه.. العشق الحافل بالوجد والجنون والموسيقى والفكر السامى الراقى.. وبينما كان مولانا جلال الدين ينظم عمله الأكبر لمريديه.. وعند الاسترسال يقف فجأة أمام نقاط لا ينبغى البوح بها؛ إذ إنه فى ديوانه هذا ينظم لنفسه وللعشاق وللمعشوق الأزلى الأبدى.. ولمظهره أمام المريد الواله.. شمس الدين تبريزى شيخه ومرشده والأخذ بيده فى الطريق.. وإلى الهدف الأسمى

الذى ظل الاعتقاد طويلا بأنه أمىّ.. حتى اكتشف ك

"المقالات" مكتوب فى لغة راقية مكثفة حافلة بالوجد

من الشعر المنثور، وأظنها المرة الوحيدة الذى يسمى في

على اسم أستاذه ومرشده.. لا لشىء.. إلا لأنه كان مظهر

والحديث عن ديوان شمس يطول، وليس المجال مجاله..

هذه النصوص مقتطفات من دم القلب.. قد لا تحتاج

تفسدها الترجمة.. لكن القارئ - على كل حال - قد يص

الحقيقة وغيض من الفيض!!





تصميم الغلاف: عماد حليم